جامعة القدس

عمادة الدّراسات العليا

سورة النّحل

(دراسة في دلالة البنيتين: الصّرفيَّة والنّحويَّة)

إعداد

خديجة محمود عليّ أبو عامريَّة

رسالة ماجستير

القدس / فلسطين

1436هـ – 2015 م

سورة النّحل

(دراسة في دلالة البِنيتين: الصّرفيَّة والنّحويَّة)

إعداد الطّالبة: خديجة محمود عليّ أبو عامريّة

بكالوريوس لغة عربيّة من جامعة بيت لحم / فلسطين

إشراف الدّكتور: يوسف الرّفاعيّ

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة من كلية الدّراسات العليا / جامعة القدس

القدس/فلسطين

1436هـ – 2015 م

جامعة القدس

عمادة الدّراسات العليا

برنامج الدّراسات العليا / دائرة اللغة العربيّة

إجازة الرّسالة

سورة النّحل

(دراسة في دلالة البنيتين: الصّرفيَّة والنّحويَّة)

اسم الطّالبة : خديجة محمود عليّ أبو عامريّة

الرّقم الجامعيّ : 21110377

إشراف الدّكتور : يوسف الرّفاعيّ

نوقشت هذه الرّسالة وأجيزت يوم السّبت بتاريخ : 2015/1/17م

من لجنة المناقشة المدرَجة أسماؤهم وتواقيعهم :

1. الدّكتور : يوسف الرّفاعيّ رئيس لجنة المناقشة التّوقيع :

2. الدّكتور : أحمد دعمس ممتحناً داخليّاً التّوقيع :

3. الدّكتور : ياسر الحروب ممتحناً خارجيّاً التّوقيع :

القدس – فلسطين

1436هـ – 2015 م

إقرار:

أقرّ أنا مقدّمة هذه الرّسالة أنّها قُدّمت إلى جامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصّة، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرّسالة أو أي جزء منها لم يُقدّم لنيل أيّة درجة عليا لأيّة جامعة أو معهد .

خديجة محمود عليّ أبو عامريّة

التّوقيع:

التّاريخ:

إهْدَاء :

على استحْياء ...

أهديكَ عملي ...

يا سمَاء ما طاوَلتْها سماء ...

إليكَ رَسُولَ اللهِ ...

خديجة محمود عليّ أبو عامريّة

الشُّكر والتَّقدير

ليس من المروءة أن يستنكفَ العبدُ عن الشّكر، من هنا أنطلق شاكرة لله أوّلاً ؛ فلولا حفظه ما بلغت الّذي بلغت، فلكَ ربِّي أسمى ما نطق به لساني من كلمات الحمد والثّناء.

ثمّ أشكر أساتذتي الأجلاء في جامعة بيت لحم، وأخصُّ بالذِّكْر الأستاذ الدُّكتور: ياسر الملاح.

ثمّ أزجي شكري خالصاً لمشرفي على هذه الرِّسالة الدُّكتور الفاضل يوسف الرِّفاعيّ، مهندس النَّحو، وخبير الصَّرف في جامعة القدس، بنهجه اقتديت، وبتوجيهه سوّيتُ هذه الرّسالة، وقوّمتُ اعوجاجها.

والشُّكر موصول للدُّكتور: ياسر الحروب، والدُّكتور: أحمد داود دعمس، عضويْ لجنة المناقشة على قَبولهما مناقشة هذه الرِّسالة، وإنِّي لأرجو اللهَ أن أفيدَ من علميْهما.

وأشكر الأستاذ الدُّكتور مشهور الحبَّازي، القاسي الرَّحيم، علَّمنا الدِّقة في البحث، والأمانة في النَّقل، والموضوعيّة في الحكم.

إلى كلِّ مَن كنتُ طالبةً يوماً عِلْمَه: الدُّكتور حسين الدَّراويش، والدُّكتور جمال غيظان، والدُّكتور حسين الصَّيَّاد، والدُّكتورة بنان صلاح الدّين، وسائر الأساتذة والعاملين في جامعة القدس، إليهم جميعاً أرفع شكري وتقديري.

الطّالبة: خديجة أبو عامريّة

الملخَّص

تناولتْ هذه الدّراسة **دلالة البِنيتين: الصَّرفيَّة والنَّحويَّة في سورة النحل** ، وكان **هدفُها** إبرازَ الدَّلالة، والكشف عن المعاني الخفيّة للأبنية الصَّرفيَّة، والتّراكيب النَّحويَّة الّتي طرحتها، كما حاولتْ استجلاء الأسباب الكامنة وراء استخدام تركيب نحويّ دون غيره، أو وضع صيغة صرفيّة معيَّنة محلّ غيرها .

واقتضت الدّراسة استخدام المناهج: **الوصفيّ والتّحليليّ والإحصائيّ** ؛ إذ وضعت الباحثة تعريفاً لغويّاً، وآخر اصطلاحيّاً للمصطلح الصّرفيّ أو النّحويّ الّذي تتناوله، وأبرز ما يتعلّق به، ثمّ حدّدت عدد مرّات وروده في السّورة الكريمة، بعدها تمّ الانتقال إلى مرحلة التّحليل والتّطبيق ؛ إذ عُرضت الشّواهد القرآنيّة، وفُسِّرت بإيجاز، بما يُظهر الدّلالات المختلفة لهذا المصطلح، أو تلك القضيّة .

وجاءت الدّراسة في **بابيْن: الأوّل حول الدّراسة الصّرفيّة،** وتناول **الفصل الأوّل** : دلالات الأفعال المجرّدة، ودلالات الأفعال المزيدة، وتناول **الفصل الثّاني** : دلالات المصادر، ودلالات المشتقّات، ودلالات الجموع. أمّا **الباب الثّاني، فكان حول الدّراسة النَّحويّة،** وتناول **الفصل الأوّل:** دلالات الجملة الخبريّة، وتناول **الفصل الثّاني:** دلالات الجملة الإنشائيّة، وتناول **الفصل الثّالث** : فضَلات الجملة (التّخصيص والتّبعيّة والإضافة).

وتضمّنت الخاتمة النَّتائج والتّوصيات، وكان من أبرز النّتائج على **صعيد الدّراسة الصّرفيّة:** غَلَبَة الأفعال المجرّدة ومصادرها على الأفعال المزيدة ومصادرها ؛ كون السّورة موضوع البحث مكّيَّة، والمعاني المجرّدة في المجتمع المكّيّ هي الأصل، والإنسان – بطبعه – يميل إلى الخفّة والتّجرّد، ما لم يكن مضطرّاً إلى الثّقل والزّيادة، وبرز من المشتقّات اسم الفاعل الّذي دلّت صيغته على الثّبوت في أكثر الأحيان، كما أظهرت الدّراسة دقّة التّعبير القرآنيّ في اختيار نوع الجمع الّذي يُناسب الموقف والسّياق .

وعلى صعيد الدّراسة النَّحويّة : برزت الجمل الفعليّة الّتي شكّلت ما نسبته ستّ وستّون بالمئة من مجموع الجمل في السّورة، أربعون بالمئة جمل فعلها ماض، وستّون بالمئة جمل فعلها مضارع؛ في إشارة إلى ازدحام السّورة بالظّواهر الدّالة على التّجدُّد والاستمرار . ومن الإنشاء الطّلبيّ برزت جمل

الاستفهام والأمر والنّهي، وخرجت عن المعاني الأصليّة إلى معاني النّفي والإنكار والتّوبيخ والتّهديد، ومن الإنشاء غير الطّلبيّ برز القسم الّذي أظهر درجة عالية من الجحود عند الكافرين .

وكان من **التّوصيات العامّة:** الدّعوة إلى قياس قواعد اللغة العربيَّة على ما ورد في القرآن الكريم، وليس العكس . **ومن التّوصيات الخاصّة** توصيةٌ بدراسةٍ لغويّةٍ علميّةٍ لما ورد في سورة النّحل من ظواهر علميّة دالّة على قدرة الله سبحانه .

Surat Al-Nahel

A study in the significance of morphological and grammatical Structure

Prepared by: Khadeja Mahmoud Ali Abu Amreya

Supervised by: Dr. Yousuf Al-Rifa'e

Abstract

This study addressed the significance of morphological and grammatical structure at 'Al-Nahel' verse. Its aim was to highlight the significance and disclosure of the hidden meanings of morphological and grammatical structure which was posed. This research tried to clarify the hidden reasons of using a special grammatical structure, or replacing a particular morphological formula instead of the other.

It was required to use the descriptive, analytical and statistical curricula. The researcher developed a linguistic and idiomatic definition for the morphological or grammatical term that the study here is discussing, and the most related thing to it. Then the reader was shown how often it is mentioned in this verse. Then moving to the stage of analysis and application, after that, the Quran evidences were appeared and explained briefly in order to show the different clues of this definition or that case.

This research consisted of two chapters: the first was about the morphological study, while the first section of this chapter discussed the infinitive verbs and the added ones, the second section talked about the implications of sources, derivations and plurals. The grammatical study was appeared in the second chapter, its first part showed the implications of the informative sentence, and the second discussed the thematic sentence clues,the third and final part talked about "the rubbish sentence": customization, dependency and the addition.

The conclusion included the main results and recommendations: the most clear was the morphological effect: It showed that the infinitive verbs and their sources are more common than the added and their sources. As this 'Verse' the topic of this research is Meccan –related to the city of Mecca- where the pure meaning -in this society – is the origin, humans also trends naturally towards simplicity and impartiality, unless it is compelled to gravity and increase. Participles also emerged to show mainly - the constancy. Moreover, this study appeared the Quran accuracy in choosing the type of the plural that suits the situation and the context.

At the grammatical study: there was about 66% verbal sentences, 44% past and 60% present, in reference to the congestion of the phenomena that leads to modernization and continuation. Then came the demand which was in question, command and negative form, then changed from the original meaning to negative, denial , rebuke and threat meanings, and from the non- command, which showed a high level of ingratitude of the unbelievers.

The general recommendations called for measuring the Arab grammar with what we have in the Holly Quran, and not vice verse, while the special one showed that it is essential to have a linguistic study for every scientific phenomena shows the Almighty God power in this verse “Al- Nahel”.

المقدّمة

الحمد لله حمداً كثيراً لا ينقطع، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، قدوتنا وحبيبنا ومعلّمنا، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا البحث دراسة في **دلالة البنيتين: الصّرفيّة والنّحويّة في سورة النّحل** ، إذ غلب القرآنُ الكريم موضوعاتٍ أخرى زاحمته خلال مرحلة اختيار البحث، ولا عجب، فقد تعلّقتُ به صغيرة، وما زلت أومنُ به أوفى صديق، أمضي ساعات في تأمّله وتدبّر آياته .

من أجل هذا آثرتُ أن أكون مع القرآن، وعاء اللغة العربيّة، فبه تُدرك أسرار اللغة، وبها ينكشف إعجاز القرآن، واخترت سورة النّحل، أبحث في دلالات بعض صرفها ونحوها، وبذا أجمع بين حبّين: حبّ للغة العربيّة عظيم، وحبّ للقرآن الكريم أعظم، وأقدّم للمكتبة العربيّة دراسة صرفيّة ونحويّة – وإن كانت متواضعة – في سورة مباركة من سور القرآن الكريم .

أمّا **أهميّة هذه الدّراسة** فتتبع من كونها عملاً صرفيّاً ونحويّاً في نصّ قرآنيّ واحد، والأهمّ من ذلك أنّها تركّز على دلالات البنى الصّرفيّة والنّحويّة، ودوافع استخدام تركيب نحويّ دون غيره، أو وضع صيغة صرفيّة معيَّنة محلّ غيرها ؛ وبهذا يمكن لطلبة النّحو والصّرف، وطلبة البلاغة، وطلبة الشّريعة – كذلك – الإفادة منها .

واستوى البحث في بابين تسبقهما مقدِّمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة:

في التمهيد: عرّفتُ الدّلالة والبِنية والصَّرف والنَّحو لغة واصطلاحاً، ووقفتُ عند سورة النَّحل، فأشرتُ إلى موضوعاتها باختصار، وسبب تسميتها، وفضلها .

وكان الباب الأول دراسة صرفيَّة جاءت في فصلين، الفصل الأوّل : حول الأفعال، وفيه مبحثان: الأوّل: الأفعال المجرّدة، والثّاني: الأفعال المزيدة. **والفصل الثاني:** حول الأسماء، وفيه ثلاثة مباحث: الأوّل: المصادر، والثّاني: المشتقّات، والثّالث: الجموع .

أمّا الباب الثّاني فكان دراسة نحويّة جاءت في ثلاثة فصول، الفصل الأوّل : حول الجملة الخبريّة، وفيه ثلاثة مباحث: الأوّل: الجملة الاسميّة، والثّاني: الجملة الفعليّة، والثّالث: الجملة ذات الفعل المبنيّ

للمجهول. **والفصل الثّاني** : حول الجملة الإنشائيّة، وفيه ثلاثة مباحث: الأوّل: الجملة الإنشائيّة الطّلبيّة، والثّاني: الجملة الإنشائيّة غير الطّلبيّة، والثّالث: الجملة الشّرطيّة. **والفصل الثّالث** : حول فَضَلات الجملة، وفيه ثلاثة مباحث: الأوّل: التّخصيص، والثّاني: التّبعيّة، والثّالث: الإضافة .
أمّا الخاتمة، فقد تضمّنت أبرز النّتائج والتّوصيات .

واقتضى ذلك استخدام المناهج: **الوصفيّ والتّحليليّ والإحصائيّ** ؛ إذ تُعرَّفُ المسألةُ الصّرفيّة أو النّحويّة تعريفاً لغويّاً بالعودة إلى المعاجم العربيّة، ثمّ تعريفاً اصطلاحيّاً موجزاً من كتب النّحو: قديمها وحديثها قدر المستطاع، ثمّ تنتقل الباحثة إلى مرحلة التّطبيق، فتختار من السّورة الكريمة ما يمثّل هذه المسألة، ويُذكرُ أنّ عدد الشّواهد المطروحة على معنى معيّن مرتبط بعدد تكراره في السّورة موضوع الدّراسة ؛ فعلى سبيل المثال: إذا تكرّر بناء " استفعل " دالاً على معنى الطّلب أكثر من دلالته على معنى آخر، فإنّ شواهد معنى الطّلب تكون أكثر من شواهد غيره من المعاني، وقد طُرحت – غالباً – الشّواهد القرآنيّة الّتي تحمل دلالات تشكّل دروساً يمكن الإفادة منها في الحياة اليوميّة . وتجنّبت الدّراسة طرح المسائل الّتي كان بروزها باهتاً خفيّاً، نحو: التّمييز، واسميْ الزّمان والمكان، إلا أنْ يكون فيها لفتات نادرة كما في المفعول لأجله . ولم تتناول الدّراسة في موضوع " التّقديم والتّأخير " دلالات العناصر المقدَّمة أصلاً، كالمبتدأ، بل ركّزت على العدول عن الأصل، كتقدّم الخبر، وتقدّم المفعول به .

أمّا **المنهج الإحصائي** فقد برز بشكل واضح في الدّراستين: الصّرفيّة والنّحويّة، وأسهم في بلورة بعض النّتائج ؛ فإذا ما علمنا – مثلاً – أنّ مصادر الأفعال الثّلاثيّة وردت أكثر من غير الثّلاثيّة، ثبتت مسألة تركيز السّور المكّيّة – ومنها سورة النّحل – على المعاني المجرّدة دون المزيدة، وعلى صعيد الدّراسة النّحويّة، إذا ما علمنا – مثلاً – أنّ عدد الجمل الفعليّة يساوي ضعف عدد الجمل الاسميّة أدركنا أنّ المظاهر الدّالة على التّجدّد في سورة النّحل تفوق الحقائق الثّابتة، وهكذا ...

أمّا الدّراسات السّابقة، فلم أعثر – فيما قرأت – على دراسات **صرفيّة ونحويّة دلاليّة** تناولت السّورة باستثناء بحث متواضع لباحثة من جاكرتا بعنوان: **أساليب الاستفهام في سورة النّحل**

(**دراسة تحليليّة**) : عرضتُ فيه الآيات الّتي احتوت أسلوب الاستفهام، وخرجت بنتيجة هي أنّ الاستفهام في سورة النّحل خرج عن معناه الأصليّ إلى معان بلاغيّة، أهمّها الإنكار والنّفي .

لكنّني أفدت من رسائل تناولت موضوعات صرفيّة ونحويّة في القرآن الكريم وغيره، من أهمّها:

*رسالة ماجستير بعنوان: **الصّيغ الصّرفيّة ودلالاتها في ديوان عبد الرّحيم محمود** ، للباحثة حنان جميل عابد من جامعة الأزهر / فلسطين / 2011 م، بإشراف الأستاذ الدّكتور: صادق عبد الله أبو سليمان، قدّمت فيها الباحثة دراسة مستفيضة للصّيغ الصّرفيّة في ديوان الشّاعر، وأهمّ ما خرجت به وضع معجم للصّيغ الصّرفيّة الواردة في الدّيوان .

*رسالة ماجستير بعنوان: **أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغيّة**، للباحث يوسف عبد الله الأنصاريّ من جامعة أمّ القرى / المملكة العربيّة السّعوديّة / 1990م، بإشراف الدّكتور: صبّاح عبيد درّاز، ومن أهمّ نتائجه أنّ الأوامر والنّواهي في القرآن الكريم نوعان: حقيقيّة تكليفيّة تشريعيّة، وأوامر ونواهٍ يُراد منها معان بلاغيّة تستفاد من السّياق .

أمّا مصادر هذه الدّراسة فمتنوّعة، ومن أهمّها: كتب التّفسير ، نحو: روح المعاني للآلوسيّ(ت1270هـ)، والتّحرير والتّنوير لابن عاشور(ت1393هـ)، **وكتب النّحو والصّرف**، نحو: الكتاب لسيبويه(ت180هـ)، وشرح الشّافية للرّضيّ الأستراباذيّ(686هـ)، ومعاني الأبنية في العربيّة لفاضل صالح السّامرّائيّ، **وكتب البلاغة** ، نحو: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانيّ(ت 474هـ)، **والمعاجم العربيّة** ، نحو: المفردات في غريب القرآن للرّاغب الأصفهانيّ(ت 502هـ)، ولسان العرب لابن منظور(ت711هـ).

وبعد، فهذا بحثي ناجزاً، وأرجو الله – مع إحساسي بقصور فيه – أن ينفعني به والقرّاء، كما أرجو ممّن يطّلع عليه أن يستشعر هيبة الخالق وعظمته، وضعف المخلوق وعجزه عن إبداع دراسة تحيط بالقرآن الكريم لغة ومضموناً، إنّما هي محاولات للاقتراب من حماه ليس غير !

[وَمَا توْفيقي إلا باللهِ عليْهِ توَكّلتُ وَإليْهِ أنيبُ] هود، 88/11

التّمهيد

من مقتضيات هذا البحث أن يُستهلّ بوقفة قصيرة تذكّر فيها الباحثة **بمصطلحات العنوان**، مشيرة إلى التّعريفين **اللغويّ والاصطلاحيّ لكلّ من الدّلالة والبنية والتّصريف والنّحو**، موجزةً في ذلك أشدّ الإيجاز؛ كون هذه التّعريفات غدت مألوفة، ومكرّرة في جلّ الأبحاث المتعلّقة بالدّراسات الصّرفيّة والنّحويّة، وتعقيب ذلك **بتعريف بسورة النّحل، وسبب تسميتها، وبيان فضلها** .

أوّلاً – الدّلالة لغةً واصطلاحاً

لغةً: مصدر دَلَّ، وقد دَلّه على الطّريق دَلالة ودِلالة ودُلولة، و(الفتح) أعلى، ودلّ عليه وتدلّل: انبسط، وفلان يُدِلُّ على أقرانه كالبازي يُدِلُّ على صيده، وهو يُدِلّ بفلان أي: يثق به، وأدَلَّ الرّجلُ على أقرانه: أخذهم من فوق، وفلان يُدِلّ عليك بصحبته إدلالاً ودَلالاً ودَالّة، أي: يجترئ عليك، وقد دَلّت المرأة تَدِلّ (بالكسر)، وتدلّلت، وهي حسنة الدَّلّ والدَّلال [1]، وعرّفها إبراهيم أنيس بقوله: " الدَّلالة بفتح الدّال ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه "[2].

أمّا **اصطلاحاً** فهي: " ما يتوصّل به إلى معرفة الشّيء كدَلالة الألفاظ على المعنى الّذي توحي به الكلمة المعنيّة أو تحمله، أو تدلّ عليه " [3].

ولعلّ تعريف إبراهيم أنيس اللغويّ هو أدلّ التّعريفات على هذا المصطلح، وأقربها إلى فهم القارئ، وألصقها بما يتداوله النّاس؛ إذ من المعلوم أنّ عامّتنا يقصد بالدّلالة ما يحمله اللفظ المنطوق من معنى .

---

(1) الجوهريّ ، الصّحاح ، مادة (دَلَلَ) ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دَلَلَ)

(2) المعجم الوسيط ، مادة (دَلَلَ)

(3) منقور عبد الجليل ، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ ، ص26

من هنا جاء ما يعرف بعلم الدّلالة، وهو: " دراسة المعنى، أو العلم الّذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الّذي يتناول نظريّة المعنى، أو ذلك الفرع الّذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادراً على حمل المعنى " (1).

ثانياً – البُنية لغةً واصطلاحاً

لغة: " البُنية والبِنية: ما بنيته، وهو البِنى والبُنى، والبِنى: الأبنية من المدَر أو الصّوف، ويقال بِنية، وهي مثل رِشوة ورِشاً، كأنّ البِنية الهيئة الّتي بُني عليها، مثل المِشية والرِّكبة " (2).

واصطلاحاً: " المرادُ من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتُها الّتي يمكن أن يشاركها فيها غيرُها، وهي عدد حروفها المرتّبة، وحركاتها المعيّنة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصليّة كلٌّ في موضعه؛ فرَجُلٌ – مثلاً – على هيئة وصفة يشاركه فيها عَضُدٌ " (3).

نستنتج من التّعريفين اللغويّ والاصطلاحيّ أنّ عدداً من الكلمات يشترك في البِنية نفسها ، مع اختلافها في الحروف ، وكأنّ البنية قالبٌ توضع فيه كلمات متطابقة في الحركات ، ومختلفة في الأحرف ، نحو قولنا : " كريم، وبخيل، وسعيد " كلُّها على بناء " فعيل " .

ثالثّا – التّصْريف وأهمّيّته

التّصْريف لغة: " التّغيير، ومنه تصريف الرّياح، وهو صرفها من جهة إلى جهة، وتحويلها من

(1) أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة ، ص11

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بنَيَ)

(3) الأسترباذيّ ، شرح الشافية ، 2/1

حال إلى حال جنوباً وشمالاً وصَباً[1] ودَبورًا[2] إلى غير ذلك من أنواعها " [3]، ومنه قوله تعالى: [ڃ ڃ] [4]، والصَّرْفُ أيضاً: " الدَّفعُ والرَّدّ " [5].

أمّا **اصطلاحاً**، فقد ورد عند سيبويه: " وهذا بابُ ما بنت العربُ من الأسماءِ والصّفاتِ والأفعالِ غيرِ المعتلّةِ والمعتلّةِ، وما قيس من المعتلّ الّذي لا يَتكلّمونَ به، ولمْ يجئْ في كلامهم إلا نظيرُه من غيرِ بابِه، وهو الّذي يسمّيه النّحويّون التّصريفَ والفِعل " [6] .

فالتّصريف تغيير في بنية الكلمة لغرض معنويّ كتغيير المفرد إلى التّثنية والجمع، أو لغرض لفظيّ كتغيير (قَوَلَ) من الأجوف إلى (قَالَ) بقلب حرف العلّة ألفاً ؛ لتحرّكه وانفتاح ما قبله ، أي أنّه تصريف الكلمة الواحدة على وجوه متعدّدة [7].

ويبحث علم الصّرف في الأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرّفة، وليس له علاقة بالأسماء المتوغّلة في البناء، والأفعال الجامدة والحروف [8] ، " وكلّ دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها، وتؤدّي إلى خدمة العبارة والجملة هي صرف " [9] ، فهو يتعلّق بدراسة الكلمة منفردة .

وكلما تغيّرت بنية الكلمة بزيادة أحرفها أو حذفها أو تضعيفها أدّى ذلك إلى تغيّر دلالتها، من هنا انبثقت الصّلة بين علم الصّرف وعلم الدّلالة، لذا قال إبراهيم أنيس: " إنّ الدّلالة الصّرفيّة تُستمدّ عن طريق الصّيغ وبنيتها " [10].

---

(1) ريح تهبّ من المغرب ، ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (صَبَا)

(2) ريح تهبّ من المشرق ، ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (دَبَرَ)

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (صرَف)

(4) البقرة ، 164/2

(5) عليّ الجرجانيّ ، التّعريفات ، ص113

(6) الكتاب ، 242/4

(7) يُنظَر: ابن جنّيّ ، المنصف ، 3/1-4 ؛ ابن عصفور ، الممتع في التّصريف ، 31/1-32 ؛ الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 1/1 ؛ الأزهريّ ، شرح التصريح على التوضيح ، 653/2

(8) يُنظَر: ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 307/4

(9) كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص85

(10) دلالة الألفاظ ، ص47

وقد أشاد العلماء **بفضل علم الصّرف وأهمّيّته**، يقول ابن فارس: " وأمّا التّصريف فإنّ من فاته علمه فاته المُعظم "[1]، يقصد فاته مُعظم العلم .

ودراسة علم الصّرف تمنح المرء قدرة على التّمييز بين الكلمات ، فلا يخطئ في قراءتها ، وتمنحه أيضاً مهارة إتقان فنّ الخطاب ، فضلاً عن معرفة الأصليّ من حروف الكلمات والزّائد [2]، وهو صحيح، لا يدركه إلا من صحّت ذائقته اللغويّة .

رابعاً – النّحْو وأهمّيته

النّحْو لغةً : " النّحو القصْدُ والطّريق، يقال: نحوْتُ نحوَك، أي قصَدْتُ قصْدَك، ونحوْتُ بصري إليه، أي صَرَفتُ، وأنحيتُ عنه بصري، أي عدلْته " [3].

وعند ابن منظور أيضاً، النّحو: " القصْدُ والطّريق، والجمع أنحاء ونحوّ، وهو في الأصل مصدر شائع، أي: نحوْتُ نحواً، كقولك: قصَدْتُ قصْدَاً " [4].

أمّا **اصطلاحاً**: " فهو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره؛ كالتّثنية والجمع، والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها " [5]. فهو معرفة كيفيّة تركيب الكلمات؛ لتأدية المعنى وفق مقاييس مستنبطة من كلام العرب [6].

---

(1) الصّاحبيّ في فقه اللغة ، ص143

(2) يُنظر: محمّد محيي الدّين عبد الحميد ، دروس التّصريف ، ص6-7

(3) الجوهريّ ، الصّحاح ، مادة (نَحَوَ)

(4) لسان العرب ، مادة (نَحَوَ)

(5) ابن جنيّ ، الخصائص ، 34/1

(6) يُنظر: السّكّاكيّ ، مفتاح العلوم ، ص37

" ويهتمّ علم النّحو بالكلمة المنسوجة مع الأخرى في تركيب جمليّ، وليس له علاقة بالصّوت، وما يرتبط به من آثار لغويّة، ولا باللفظة الواحدة، وما يتّصل بها " [1]، فهو يدرس علاقة الكلمة مع غيرها في الجمل والعبارات .

وقد لخص عبّاس حسن **أهمّية علم النّحو** في عبارة جامعة: " إنّه وسيلةُ المستعرب، وسلاحُ اللغويّ، وعمادُ البلاغيّ، وأداةُ المشرّع، والمدخلُ إلى العلوم العربيّة والإسلاميّة جميعاً " [2].

خامساً – سورةُ النّحل وتسميتها وفضلها

من السّور المكّيّة، آياتها ثمان وعشرون ومئة، عالجت موضوعات العقيدة الكبرى كالألوهيّة والوحي والبعث والنّشور، كما تناولت دلائل القدرة والوحدانيّة في العالم الفسيح " السّماوات والأرض والبحار والجبال والسّهول والوديان والماء والنّبات والفلك، وفيها تذكير للنّاس بنتيجة الكفر بنعم الله، وتحذيرهم من المصير الّذي يؤول إليه كلُّ جاحد معاند، وفي آخرها أمر للرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالدّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصّبر والعفو عمّا يلقاه من الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله [3].

" كما نجد فيها أنواعاً من العلاقات المختلفة الّتي تشمل: الرّضى والغضب والصّداقة والعداوة والمدح والذّمّ وغير ذلك من صور المشاركة في هموم الحياة " [4].

وقد عرضت السّورة تلك الموضوعات في تناسق ملحوظ بين الصّور والظّلال والعبارات والإيقاعات والقضايا [5].

---

[1] علي جابر المنصوريّ ، الدّلالة الزّمنيّة في الجملة العربيّة ، ص25

[2] النّحو الوافي ، 5/1

[3] يُنظر : الصّابونيّ ، صفوة التّفاسير ، 118/2

[4] تمام حسّان ، حصاد السّنين من حقول العربيّة ، ص148

[5] يُنظر: سيّد قطب ، في ظلال القرآن ، 2159/4

سمّيت هذه السّورة الكريمة " سورة النّحل "؛ " لاشتمالها على تلك العبرة البليغة الّتي تشير إلى عجيب صنع الخالق، وتدلّ على الألوهيّة بهذا الصّنع العجيب " [1]، يقصد : العمليّة الّتي يقوم بها النّحل في إنتاج العسل، الّذي يُعدّ شفاءً لكثير من الأمراض، كما سمّيت سورة " **النّعم** " [2]؛ " فكان الهدف الواضح الجليّ الّذي توضّحه هذه السّورة هو الشّكر على نعم الله الكثيرة الّتي اشتملت عليها " [3].

" **حوت هذه السّورة مجموعة من الآداب والأحكام؛** كالأمر بالعدل والإحسان وصلة الأرحام والنّهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، والأمر بالوفاء بالعهود " [4] ، كما اشتملت آياتها الأخيرة على تعليم حسن الأدب في الدّعوة، وترك التّعدّي، والأمر بالصّبر على المكروه مع البشارة للمتّقين المحسنين، وقد أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وغيرهما عن هرم بن حيّان أنّه قيل له حين الاحتضار: أوصِ ، فقال: " إنّما الوصيّةُ من المال، ولا مال لي، وأوصيكم بخواتيم سورة النّحل " [5].

---

(1) الصّابونيّ ، صفوة التّفاسير ، 118/2

(2) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 222/19

(3) عبد الله سلامة ، المناسبة بين الفواصل القرآنيّة (تطبيق على سورة الحجر والنّحل والإسراء) ، ص38

(4) أحمد المراغيّ ، تفسير المراغيّ ، 165/14

(5) الفخر الرّازي ، م.س ، 145/20 ؛ القرطبيّ ، الجامع لأحكام القرآن ، 203/10 ؛ الآلوسيّ ، روح المعاني ، 260/14

البَابُ الأوَّلُ: البنيَةُ الصَّرْفيَّةُ وَدلالاتها

الفصْلُ الأوّل: في أبنيَةِ الأفعال

المبحث الأوّل: الأفعال المجرّدة ودلالاتها

المبحث الثّاني: الأفعال المزيدة ودلالاتها

الفصْلُ الثّاني: في أبْنيَةِ الأسْمَاء

المبحث الأوّل: المصادر

المبحث الثّاني: المشتقّات

المبحث الثّالث: الجموع

مدخل:

الصّرف صنو النّحو، وله من الأهمّيّة ما له، بل إن دراسته وجب أن تسبق دراسة النّحو، يقول ابن جنّيّ: " فالتّصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم الثّابتة، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقّلة؛ ألا ترى أنّك إذا قلت: " قَامَ بَكْرٌ، وَرَأَيْتُ بَكْرَاً، وَمَرَرْتُ بِبَكْرٍ " فَإنّك إنّما خالفْتَ بَيْنَ حَرَكَاتِ حُروفِ الإعْرابِ لاخْتلافِ العَامِلِ، ولمْ تعْرضْ لباقي الكَلِمَة، وإذا كَانَ ذلكَ كذلك، فَقَدْ كَانَ مِنَ الوَاجبِ عَلى مَنْ أرادَ مَعْرِفَةَ النّحْوِ أنْ يبدأَ بمَعْرِفةِ التَّصْريف؛ لأنّ مَعْرِفَةَ ذاتِ الشَّيء الثّابتَةِ ينبغي أنْ يكونَ أصْلاً لمَعْرفةِ حالِه المُتنقّلة " [1].

والمُلاحَظ أنّ طلبة الدّراسات العليا – فضلاً عن غيرهم من الطّلبة – يجتنبون الخوض في علم الصّرف، ويرونه عقبة كأداء، بل يتعذّر عليهم استيعابه، والإمساك بزمامه؛ لأنّ القواعد الصّرفيّة – غالباً – تُستظهر ولا تُفهم، وتُحفظ ولا تُطبّق على نصوص من شأنها تحويل الدّرس النّظريّ درساً عمليّاً يذلّل الصّعاب، ويصيّر المعاناة متعة وفائدة .

من هنا تمحور هذا الباب **حول دراسة دلالة البنية الصّرفيّة في نصّ قرآنيّ**؛ ذلك أنّ المادّة النّظريّة لا تكشف أبداً عن المعاني، ولا تُظهر الدّلالات ما لم توضع في سياق تعبيريّ يضمن تحقيق هذا الهدف .

ولقد اختلفت المعاني في سورة النّحل لاختلاف المباني فيها، وبرزت براعة القرآن في استخدام البنية المناسبة للمعنى المراد، ما كشف عن أسرار ودقائق في أسلوب القرآن الكريم، لم تكن لتتبيّن إلا بالدّراسة .

فكان هذا الباب المعنوَن **بالبنية الصّرفيّة ودلالاتها** مندرجاً في فصلين، **الفصل الأوّل: حول الأفعال**، وفيه مبحثان: الأوّل يتناول الأفعال المجرّدة، والثّاني يتناول الأفعال المزيدة، **والفصل الثّاني: حول الأسماء**، وفيه ثلاثة مباحث: الأوّل يتناول المصادر، والثّاني يتناول المشتقّات، والثّالث يتناول الجموع .

---

(1) المنصف ، 4/1

الفصْلُ الأوّل: في أبنيَةِ الأفعال

المبحث الأوّل: الأفعال المجرّدة ودلالاتـها

المبحث الثّاني: الأفعال المزيدة ودلالاتـها

المبحث الأوّل: الأفعالُ الثّلاثيّةُ المجرّدةُ ودلالاتها في سورة النّحل

أشار ابن جنّيّ إلى الفعل المجرّد قائلاً: " اعْلمْ أنّه يريدُ بقوله الأصلَ: الفاء والعين واللام والزّائد ما لم يكنْ فاء ولا عيناً ولا لاماً، مثال ذلك قولُك: ضَرَبَ، فالضّاد من ضَرَبَ فاءُ الفعل، والرّاء عينُه، والباء لامُه؛ فصار مثال ضَرَبَ: فَعَلَ، فالفاء الأصلُ الأوّلُ، والعينُ الأصلُ الثّاني، واللام الأصلُ الثّالث، فإذا ثبتَ ذلك، فكلّ ما زادَ على الضّادِ والرّاءِ والباءِ منْ أوّلِ الكَلِمَةِ أو وسَطِها أو آخرِها فهو زائدٌ، ومعنى الزّائدِ أنّه ليس بفاءٍ، ولا عينٍ، ولا لامٍ ، والأفعالُ المجرّدةُ تكونُ على أصليْن: ثلاثيٍّ ورباعيٍّ، ولا يكونُ فعلٌ على خمسةِ أحرفٍ لا زيادةَ فيها " [1]، فالفعل المجرّد: " هو ما كانت حروفه أصليّة لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة " [2].

وللثلاثيّ المجرّد ثلاثة أبنية: فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعُلَ، نحو: ضَرَبَه وقَتَلَه وجَلَسَ وقَعَدَ وشَرِبَه ووَمِقَه وفَرِحَ ووَثِقَ وكَرُمَ [3].

وبعد استقراء الأفعال المجرّدة الواردة في سورة النّحل تبيّن أنّ بناء " فَعَلَ " الّذي مضارعه " يَفْعُل أو يَفْعَل أو يَفْعِل " يحتلّ الصّدارة في عدد مرّات وروده؛ إذ ورد **تسعاً وعشرين ومئتي مرّة**، مع الأخذ بعين الاعتبار **تكرار بعض الأفعال**، وهذا تصديق لما ورد عن سيبويه من أنّ " فَعَلَ " أكثرُ في الكلام " [4]، وكذلك أشار الرّضيّ الأستراباذيّ أنّ: " باب " فَعَلَ " لخفّته لم يختصّ بمعنى من المعاني، بل استُعمل في جميعها؛ لأنّ اللفظ إذا خفَّ كثر استعماله، واتّسع التّصرّف فيه " [5].

وعلى الرّغم من ذلك، يمكن القول: إنّ هذا البناء يُستعمل – غالباً – في المواقف الّتي تدلّ على الأحداث الّتي تتطلّب عملاً وحركة، مع خروج بعض الأفعال إلى معان أخرى ليس فيها حركة، وإنّ نظرة فاحصة إلى الأفعال الواردة على هذا البناء في سورة النّحل تُظهر لك شيئاً من هذا .

---

(1) ابن جنّيّ ، المنصف ، 11/1

(2) الحملاوي ، شذا العرف في فنّ الصّرف ، ص27

(3) يُنظر: سيبويه، الكتاب ، 5/4 ؛ الزّجّاجي ، الجُمل في النّحو ، ص396–398 ؛ الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 67/1

(4) الكتاب ، 104/4

(5) شرح الشّافية ، 70/1

1- بناء " فَعَلَ " الّذي مضارعه " يفْعُل " [1] ودلالاته :

سُمِّي هذا الباب " باب المغالبة " ؛ وهو أن يغلب أحدُ الأمرين الآخرَ في معنى المصدر . أمّا المعاني الّتي يدلّ عليها، فهي: **الطّلب**: طَلَبَ / نَشَدَ ، **والهدوء**: قَعَدَ / ثبَتَ، **والاعتداء**: قَتَلَ / سَاءَ، **والحركة والسّير والاضطراب**: جَالَ / رَقَصَ، **والصّوت**: صَاتَ / جَلَبَ، **والتّحصيل والرّفعة**: عَلا / سَاد، **والجوع والعطش**: جَاع / صَام، **والجبن**: جَبَنَ، **والدّنوّ والابتعاد**: دَنا / هَرَبَ، **والحُسن**: نَضَرَ، **والأخذ والعطاء**: رَشا / أخذَ ، **والعمل**: كَتَبَ / رَسَمَ، **والأكل**: أكَلَ / هَضَمَ، **والانتهاء**: فَرَغَ / بَرَأ [2].

وكان هذا البناء أكثر الأبنية تكراراً؛ إذ ورد **ثماني عشرة ومئة مرّة**، كما في الجدول الآتي[3] :

جدول رقم (1)

(فَعَلَ يَفْعُل)

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
كَانَ	33 مرّة	سَاءَ	مرّتين	هاد	مرّة
صَدّ	مرّتين	شَعَرَ	3 مرّات	سَجَدَ	مرّة
مَكَرَ	3 مرّات	حَكَمَ	مرّتين	نَظَرَ	مرّتين
نقضَ	مرّتين	تَرَكَ	مرّة	دَسَّ	مرّة
كفَرَ	7 مرّات	خَرَجَ	مرّتين	رَزَقَ	4 مرّات
دَخَلَ	3 مرّات	قَال	13 مرّة	أمَرَ	مرّتين
أخَذَ	3 مرّات	شَكَرَ	3 مرّات	خَلَقَ	10 مرّات
أكَلَ	4 مرّات	عَدَّ	مرّة	سَلَكَ	مرّة
عَبَدَ	4 مرّات	مَات	مرّة	تابَ	مرّة
قصَصَ	مرّة	دَعا	3 مرّات	ذاقَ	مرّة
بَلا	مرّة	**المجموع = 118**			

أ – لنتبيّن **دلالات** هذا البناء نقف عند الفعل " **كانَ** "، يدلّ هذا الفعل على **الزّمان والحدث** [1]، وقد ورد في السّورة الكريمة **ثلاثاً وثلاثين** مرّة بصيغ مختلفة، والكون هو الوجود، فإذا سبقت كان فعلاً آخر

---

(1) يُنظر: سيبويه ، الكتاب ، 5/4

(2) يُنظر: الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 70/1 ؛ خديجة الحُديثيّ ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه ، ص381-382

(3) وُضعتْ الأفعالُ جميعها بصيغة الماضي؛ ليسهل تصنيفُها، وهكذا في الأفعال المزيدة .

دلّ ذلك على اتّصاف الفعل المسبوق بها بصفة الوجود، أي: تأصّله في صاحبه كأنّه موجود فيه منذ أن وُجد، كما يظهر في قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ] [2]، لم يقل: بما أفسدوا؛ فكون الفعل " يفسدون " مسبوقاً بالفعل " **كانوا** " يعدّ دليلاً **على أنّهم متمرّسون على الإفساد**، وهو متأصّل فيهم منذ زمن بعيد، موجود بوجودهم . وقوله تعالى: [ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ] [3]، يوحي الفعل " **كانَ** " بأنّ هذه القرية ناشئة أو **موجودة على حال من الأمن والاطمئنان**، أو كما نقول: مولودة ومولود معها الأمان والاطمئنان، يؤكّد ذلك الصّفتان المشبّهتان: آمنة ومطمئنة، الدّالتّان على الثّبوت . وسيّدنا إبراهيم عليه السّلام [ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ] **120**، موجوداً ومطبوعاً على القنوت، ومجرّداً من الكفر والعصيان . والكافرون [ﯛ ﯜ] **39**، موجودين ومطبوعين على الكذب، ومجرّدين من الصدق والإيمان، وهكذا في سائر الجمل المصدّرة بِ " كان ".

ب – ودلّ بناء **فَعَل / يَفعُل** على **الاعتداء والإفساد**، كما يظهر في الفعل " **مَكَرَ** "، في قوله تعالى: [□ □ □ □ □] [4]، وقوله تعالى: [ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ] [5]، فالمكر الخديعة [6]، وصاحبه محتال يخسر من وقته وجهده وماله ليؤذي غيره، لذا احترف أعداء الأنبياء مهنة المكر ليصدّوهم وأتباعهم عن سبيل الله، ولعلّ الفعل " **أمِنَ** " في الآية الثّانية من أنسب الأفعال مجاورةً للفعل " **مَكَرُوا** "؛ لأنّ هؤلاء يمكرون ويحيكون مؤامراتهم في الخفاء، ويظنّون أنّهم في مأمن من عذاب الله . والفعل " **نَقَضَ** " في قوله تعالى: [ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ] [7]، فالنّتيجة المترتّبة على نقض اليمين هي

---

(1) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 1/193–194

(2) النّحل ، 88/16

(3) النّحل ، 16/ 112

(4) النّحل ، 26/16

(5) النّحل ، 45/16

(6) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (مَكَرَ)

(7) النّحل ، 92/16

اضطراب المجتمع، وانتشار الفساد . وكذلك الفعل " **كَفَرَ** " المنتشر في مواضع كثيرة في السّورة [1]، نحو: قوله تعالى: [ﭬ ﭭ ﭮ] [2] .

ج – وممّا دلّ على **القوّة** قوله تعالى: [ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ] [3]، " من معاني " **الأَخْذ** " في اللغة الإيقاع بالشّخص والعقوبة " [4]، والعقوبة هنا إنزال العذاب، والتّعبير عن ذلك بالأخذ فيه قوّة وشدّة وإحاطة العذاب بالجميع، كما في قوله تعالى: [ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ] [5].

د – كذلك دلّ هذا البناء على **عمل يمارِسه الإنسانُ أو يمارَس ضده بشكل مستمرّ ومتكرّر**، كما في الفعل " **تأكلون** "، في قوله تعالى: [ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ] [6]، ولذا عبّر عنه بالمضارع، بينما جاء " **الدّفء والمنافع** " بصيغة الاسم، لأنّها غير متكرّرة كتكرار الأكل. والفعل " **تذوقوا** " في قوله تعالى: [ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ] [7]، يعبر عن شدّة العذاب، وتكرّر وقوعه، وتعدّد صوره بين القتل والأسر والتّشريد، وعمْق الإحساس به؛ " لأنّ من يَذُق الطّعام " يختبر طعمه " [8]، بمعنى أنّه يكتشف طعمه جيداً، ولا يبلعه بلعاً دون أن يشعر به .

هـ – وكذلك دلّ على **حالة شعوريّة داخليّة**، كما في الفعل " **يشعُرُونَ** "، في قوله تعالى: [ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ] [9]، لكنّ الله ينفي عن الأصنام صفة الشّعور، وفي اللغة " شعر بالشّيء أحسّ به وعلم " [10]، فالأصنام لا تحسّ ولا تعلم، " ولا يخفى ما في الآية من تهكّم بها " [1]، فإذا عجزتْ عن إدراك المرئيّ والظّاهر، فكيف ستشعر داخليّاً متى سيُبعث عَبَدَتُها؛ لتشفع لهم ؟

---

(1) في الآيات : 39 ، 55 ، 72 ، 84 ، 88 ، 106 ، 112

(2) النّحل ، 112/16

(3) النّحل ، 46/16

(4) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (أَخَذَ)

(5) هود ، 102/11

(6) النّحل ، 5/16

(7) النّحل ، 94/16

(8) الفيروز أباديّ ، م.س ، مادة (ذَوَقَ)

(9) النّحل ، 21/16

(10) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (شَعَرَ)

و – وكذلك دلّ على **حدث لفظيّ**، سواءً صدق صاحبه أم لم يصدق، كما في الفعل " **قالَ** "، في قوله تعالى: [ﯙ ﯚ ﯛ] [2]، فالقوْل هنا ليس بصدق، بل هو مجرّد افتراءات على القرآن الكريم .

ز – ومن الأفعال الّتي لا تحمل الدّلالة على العمل والحركة، بل فيها **سكون وهدوء وانتهاء**، الفعل " **يمُوتُ** "، في قوله تعالى: [ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ] [3]، أي: مَن فقد كلّ حركة، وانتهى أجله، وسُلبت منه الحياة، والآية تعبّر عن قصور في عقول هؤلاء الكفّار، وتدنّ في مستوى تفكيرهم؛ إذ عجزوا عن إدراك قدرة الله على بعث الموتى .

ح – ودلّ هذا البناء على **عمل حركيّ يُنبئ عن هدوء وخشوع**، كما في الفعل " **يسْجدُ** " في قوله تعالى: [ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ] [4]، " فالسّجود أصلاً الخضوع " [5]، والفعل يدلّ على منتهى التّذلّل، وانقياد الكائنات لله سبحانه، ولا سيّما الإنسان الّذي يعانق الأرض لحظة السّجود .

ط – وكذلك دلّ هذا البناء على **الابتعاد والإخفاء والتّغييب**، كما في الفعل " **يدُسه** "، في قوله تعالى [ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ] [6]، " وقد عبّر عن فعلتهم الشّنيعة بالدَّسِّ؛ لأنّهم كانوا يغيّبون الموؤدة في الأرض على غير هيئة الدّفن " [7]، وكأن المبشَّر بالأنثى يريد التّخلص من عاره – كما يرى – في أسرع وقت، فيخفيه في التّراب .

ي – ودلّ على **المنح والعطاء**، كما في الفعل " **رَزَقْناهُ** "، في قوله تعالى: [ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ] [8]، وقد أسند سبحانه هذا الفعل إلى نفسه؛ ليُظهر أنّ الرِّزق لا يكون إلا بتيسير منه، وإن اجتهد الإنسان في تحصيله، فلا يُغرّ بطيب العيش إنسان !

---

(1) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 170/15

(2) النّحل ، 24/16

(3) النّحل ، 38/16

(4) النّحل ، 49/16

(5) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (سَجَدَ)

(6) النّحل ، 59/16

(7) البقاعيّ ، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور ، 185/11

(8) النّحل ، 75/16

ك – ودلّ علــى **الطّلب**، كما في الفعل " **يأمُرُ** "، في قوله تعالـى: **[ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ]** [1]، فهذا العبد الّذي ضُرب به المثل عالم بالحقائق ناصح للنّاس، لذا يطلب منهم التزام العدل [2].

2- بناء " فَعَل " الّذي مضارعه " يَفْعِل [3] ودلالاته :

أبرز المعاني الّتي يدلّ عليها هذا البناء: **الطّلب والأخذ:** صَادَ / سَلَبَ، **والسّير**: مَشَى / جَرى، **والمجــيء أو المضــيّ:** جـاءَ / رَجَـعَ / مَضَــى، **والنّفــور:** نَفَـرَ / أبَـقَ، **والصَّــوت:** صَـاحَ / ضَـجَّ ، **والاضطراب والحركة:** هاجَ / وَثَبَ، **والقطع:** كَسَرَ / نَزَعَ [4].

ورد هذا البناء في سورة النّحل **خمساً وستين مرّة**، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (2)

(فَعَل يَفْعِل)

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
مَادَ	مرّة	حَاقَ	مرّة	وَقى	مرّتين
سَارَ	مرّة	عَقَلَ	مرّتين	مَلَكَ	مرّتين

(1) النّحل ، 76/16

(2) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 228/14

(3) يُنظر: سيبويه ، الكتاب ، 5/4

(4) خديجة الحديثيّ ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه ، ص382

صَبَرَ	5 مرّات	هدَى	7 مرّات	ظَلَم	5 مرّات
خَرّ	مرّة	جَزَى	3 مرّات	كَشَفَ	مرّة
وَصَفَ	مرّتين	حَقَّ	مرّة	جَرَى	مرّة
ضَرَبَ	4 مرّات	خَسَفَ	مرّة	عَرَشَ	مرّة
حَمَلَ	مرّتين	زَاد	مرّة	قَدَرَ	مرّتين
حرَصَ	مرّة	عَرَفَ	مرّة	ضَلَّ	مرّتين
أتَى	9 مرّات	وَعَظَ	مرّة	زَلَّ	مرّة
جَاءَ	3 مرّات	وَزَرَ	مرّة	**المجموع = 65**	

أ – دلّ " **فَعَل / يَفعِل** " على **الاضطـــراب**، في قولــه تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ] [1]، أي: " كراهية أن تميد، والميْد الاضطراب يميناً وشمالاً " [2] .

ب – ولم يخرج هذا البناء عن معناه الوارد في المعاجم العربيّة؛ كما في الفعل" **سارَ** " الّذي دلّ في السّورة على ما دلّ عليه في أصل وضعه، وهو **السّير والذّهاب**، ورد في لسان العرب: " سار القومُ: إذا امتدَّ بهم السّــير في جهة ما توجّهوا إليهــا " [3]، وقد ورد في ســورة النّحل على النّحــو الآتي: [ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ] [4]، وهي دعوة من الله – سبحانه – للتّنقل في الأرض لأخذ العبرة من الأمم السّابقة، وهو سير جماعيّ طويل ممتدّ زمنيّاً، يدعّم ذلك الحرفان " الياء والواو " الدّالان على الامتداد .

ج – ودلّ هذا البناء على **الصّوت والحركة**، كما يظهر في الموضعين الآتيين:

(1) في الفعل " **خرَّ** " الّذي يحمل دلالة **السّقوط نحو الأسفل**، خرَّ: " سقط سقوطاً يُسمع منه خرير، والخرير يقال لصوت الماء والرّيح، وغير ذلك ممّا يسقط من علوّ " [5]، " وخرَّ البناء خرًّا وخرُوراً سقط من علوّ إلى سفل بصوت " [6] وهكذا كانت دلالته في قوله تعالى: [□ □ □ □ □

---

(1) النّحل ، 15/16

(2) القرطبيّ ، الجامع لأحكام القرآن ، 90/10

(3) ابن منظور ، مادة (سَيَرَ)

(4) النّحل ، 36/16

(5) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 191/1

(6) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (خرَرَ)

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [1]، وإذا أخرج السّقوط صوتاً فهو سقوط قويّ، وقوّة السّقوط تدلّ على سرعة العذاب وتعجيله وشدّته، وإذا شمل التّدمير قواعد البناء، فليس له بعدُ أن يقام، إذن هو موت ليس بعده حياة .

(2) والفعل " **ضَرَبَ** " في قوله تعالى: **[ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ]** [2]، يدلّ على الصّوت والحركة؛ فالضَّرْب في اللغة " إيقاع شيء على شيء " [3]، واستُخدم الضَّرب للمثل مجازاً، لكنّ هذا الفعل اختير بدقّة متناهية؛ ولم يُختَر غيره من الأفعال، نحو: " ذَكَرَ " الله مثلاً؛ لأنّ إيقاع شيء على شيء يُحدث حركة، والحركة – غالباً – تُحدث صوتاً، والصَّوت يتجاوز المكان الّذي يصدر منه، فيشدّ الآخرين، ويثير انتباههم، وهذا ما أراده الله من ضرب الأمثال؛ فهي للانتشار بين النّاس، واستثارتهم لأخذ العبر، وليس لمجرّد الذّكر ، فسبحان مَن أبدع القرآن !

هـ – وممّا دلّ على **الحركة والقوّة والثّقل** الفعل " **تحْمِلُ** " في قوله تعالى: **[ٱ ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ]** [4]، فقد دلّ على **الحركة والقوّة**؛ إذ ورد في سياق إثبات دَوْر الأنعام في التّخفيف من أعباء السّفر بحمل أثقال المسافرين، فهو حمل شديد وثقيل .

و – أمّا الفعل " **ليَحْمِلوا** " في قوله تعالى: **[ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ې □ □ □ □]** [5]، فقد بلغ منتهاه من **الثّقل**، وهو يدلّ على تردّي أحوال الكفار، وسوء منقلبهم؛ لأنّهم سيحملون أوزارهم كاملة، ومن أوزار غيرهم ممّا كانوا هم سبباً فيها فقط، وهنا تبرز عدالة الله .

ز – وإذا عبّر الفعل " ليحملوا " عن ثقل الحمل وشدّته، فإنّ الفعل " **تحرِصْ** " في قوله تعالى: **[ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ]** [6]، يدلّ على **ثقل الشّعور بالمسؤوليّة** من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تجاه النّاس كافة، ولا سيّما هؤلاء الّذين أصمّوا آذانهم عن سماع الحقّ، فاستخدام هذا الفعل

---

(1) النّحل ، 26/16
(2) النّحل ، 112/16
(3) الرّاغب الأصفهانيّ ، م.س ، 384/2
(4) النّحل ، 7/16
(5) النّحل ، 25/16
(6) النّحل ، 37/16

دون غيرهِ يدلّ على شـدّة الاعتناء، وبالغ الاهتمام من الرّسـول صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنّ " الحرص طلب الشّيء بجدّ واجتهاد " [1]، " لذا جاءت هذه الآية تسـلية للنّبي صلّى الله عليـه وسـلّم " [2]، والمعنى: أنّ هذا الحرص البالغ لن يجديَ مع هؤلاء؛ لأنّهم أساءوا الاختيار!

ح – ودلّ أيضاً على **المجيء أو المضيّ**، في الفعل " **أتى** "، في أولى آيات هذه السّورة الكريمة: [ڐ ڎ ژ ژ ژڑ] [3]، الّذي دلّ على " **الإتيان بسهولة** " [4]، فإتيان أمر الله، أي عذابه أو اقتراب السّاعة – كما ذهب المفسرون [5]– سهلٌ عليه، ما من أحد يستطيع ردّه، وممّا يؤكّد دلالة الفعل " **أتى** " على السّهولة في هذا الموضع أنّه جاء بصيغة الماضي، فالماضي أسهل نطقاً من المضارع، كما دلّ هذا الفعل بصيغته الماضية – مع أنّ المراد الإخبار عن المستقبل – على أنّ أمر الله محقّق ومفروغ منه، وإن لم يأتِ بعد، " فصيغة الماضي " **أتى** " غادرت زمنها الصّرفيّ المعتاد، وانتقلت إلى دلالة زمنيّة جديدة تسمّى في منظور الزّمن النّحويّ بدلالة الاستقبال " [6]، وفي قوله تعالى: [ڐ ڤ ڤ] [7]، إشارة إلى **تنعّم تلك القرية**، وانظر إلى الفعل " **يأتيهَا** " لتتبيّن ذلك؛ لم يقل: " تأتي برزقها "، فهي لا تسعى إلى الحصول على الرّزق، ولا تشقى في ذلك، بل هو يسعى إليها، ويأتيها، يأتيها بسهولة، إنّه الفاعل، وهي المفعول .

ط – **أمّا الفعل** " **جاءَ** " في قوله تعالى: [ٿ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٿ ٿٹ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ] [8]، " فقد آثر – سبحانه – استخدام لفظ المجيء مع سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم على لفظ البعث الّذي استُخدم مع سـائر الأنبياء؛ **لكمال العناية بشـأنه عليه السّـلام** " [9]، " ويجوز أن

---

(1) الطّوسيّ ، البيان في تفسير القرآن ، 381/6

(2) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 392/3

(3) النّحل ، 1/16

(4) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 9/1

(5) الواحديّ ، التفسير البسيط ، 7/13 ؛ أبو حيّان ، البحر المحيط ، 5/ 459 ؛ الصّابونيّ ، مختصر تفسير ابن كثير ، 322/2

(6) لقمان مصطفى سعيد ، التّوجيه المعنويّ للبنية الصّرفيّة في القرآن الكريم ، ص188

(7) النّحل ، 112/16

(8) النّحل ، 89/16

(9) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل ، 276/2

يكون إيثار المجيء على البعث **للمغايرة بين الشّهادتين**؛ فشهادته صلّى الله عليه وسلّم على أمته للتّزكية [1]، وليس كذلك شهادة الأنبياء عليهم السّلام على أممهم " [2]، وبناء على ذلك: كأنّ المولى – سبحانه – عندما استُخدم لفظة " نبْعَثُ " لم يُشِر إلا لمجرّد أنّ هؤلاء الرّسل قد أُرسلوا في أممهم دون غيرها من معاني العناية، بينما يُظهر التّعبير بلفظة " **وَجِئْنَا بِكَ** " مزيداً من **الحبّ والتّفضيل والتّكريم والاحتضان لشخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم**، كما يحتضن الفعل" **جاءَ** " ضمير الجلالة المتّصل به " **نا** " .

والسّؤال الّذي يتبادر إلى الّذهن: لمَ استُخدم الفعل " **جَاءَ** " ولمْ يُستخدم الفعل " **أتى** " ؟ " والقرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقّة، أو لما هو أصعب وأشقّ ممّا تستعمل له " أتى " [3]، فهل الإتيان برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقت الحساب أمر صعب ؟

نعم، إنّه صعب في ذلك الموقف؛ لأنّ المجيء به وقتئذ لغرض الشّهادة على أمّته، وكم يُحدث هذا الأمر من مشقّة وألم في نفسه صلّى الله عليه وسلّم، ولا سيّما أنّه كان حريصاً على هداية كلّ من حوله لئلا تمسّ النّارُ أحدَهم، لكنّهم لم يستجيبوا !

ي – أمّا الفعل " **حاقَ** " في قوله تعالى: **[ى ى ئ ئ □ □ □ □ □ □ □]** [4]، فيحمل دلالة **الإحاطة**، لكنّها ليست إحاطة خير وعناية، بل سوء وشرّ، لأنّ هذا الفعل " يستعمل في الشّرّ غالباً، وهذا أبلغ من أصابهم " [5].

وربما يكذب المرء أو يسرق أو يغتاب، فيصيبه عذاب الله من جهةٍ ما، ويسلم من جهاتٍ أخرى، لكنّ الاستهزاء سلوك خسيس، وتصرّف غير لائق، خاصّة إذا كان استهزاءً بيوم القيامة والبعث والنّشور، لذا اختير معه الفعل الّذي يناسبه، وهو " **حاقَ** " ليدلّ على إحاطة العذاب بالمستهزئ إحاطة السّوار باليد .

---

(1) أي : بهدف تعظيم شأن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 214/14

(3) فاضل السّامرائيّ ، لمسات بيانيّة ، ص97

(4) النّحل ، 16/ 34

(5) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 134/14

ك – أمّا الفعل " **يَعْقلونَ** " في قوله تعالى: **[ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چچ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ]**[1]، فقد دلّ على **حالة فكريّة جماعيّة** ينبغي أن يكون عليها كلّ إنسان إذا نظر في عظيم خلق الله، ويدلّ على ذلك أنّه سُبق بلفظة " قوم " الّتي تدلّ على الجمع، وهي حالة مستمرّة ومتجدّدة، ويدلّ على ذلك الفعل المضارع .

وتتجلّى عظمة الخالق بوضع كلّ كلمة في مكانها المناسب بحيث لا يدرك سرَّ علاقتها بما قبلها وما بعدها إلا نجيبٌ وهبه الله بصيرة نافذة، وقد وَلدَ العصرُ الحديث بعضاً من النّجباء، أمثال فاضل السّامرائيّ الّذي أدرك مغزى انتهاء الآية السّابقة بالفعل " **يَعْقلونَ** " دون غيره، يقول: " إنّ في ورود الفعل " **يَعْقلونَ** " إشارة إلى أنّ **الخمر تُذْهب بالعقل، وهذه الآية خطاب لمن يعقل** " [2]

ل – أمّا الأفعال " **هدَى، وَلنَجْزِيَنَّ، يخْسِفَ، زِدْناهُمْ** " ، فهي بلا شكّ تدلّ على **عطاء الله غير المحدود من الخير والثّواب والهداية والتّوفيق من جهة**، في قوله تعالى: **[ڇ ڇ ڍ ڍ]** [3]، وقوله تعالى: **[ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ]** [4]، **أو من العذاب والسّوء والبلاء والخسف من جهة أخرى**، في قوله تعالى: **[ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ]** [5]، وقوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ]**[6].

م– ومن هذا البناء ما دلّ على **الاعتداء**، كما في الفعل " **يظْلِمُونَ** " في قوله تعالى: **[□ □ □ □ □ □]** [7]، وقد نفى – سبحانه وتعالى – الظّلم عن نفسه هنا، وفي كثير من آي القرآن الكريم؛ لأنّ الظّلم اعتداء، وحاشاه أن يخلق النّاس، ويعتدي عليهم، لكنّ الاعتداء من طبع البشر، وشرُّهم بل أحمقُهم من يعتدي على نفسه، فيظلمها باتّباع هواه .

---

(1) النّحل ، 67/16
(2) فاضل السّامرائيّ ، أسئلة بيانيّة ، ص109
(3) النّحل ، 36/16
(4) النّحل ، 96/16
(5) النّحل ، 45/16
(6) النّحل ، 88/16
(7) النّحل ، 118/16

3- بناء " فَعَلَ " الّذي مضارعه " يَفْعَلُ " ودلالاته :

هذا البناء مختصّ بما كانت عينه أو لامه أحد حروف الحلق، وحروف الحلق هي: " الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء "، قال سيبويه: " هذا بابُ ما يكونُ يَفْعَل من فَعَلَ فيه مفتوحاً، وذلك إذا كانت الهمزةُ أو الهاءُ أو العينُ أو الحاءُ أو الغينُ أو الخاءُ لاماً أو عيناً، وذلك قولُك: قَرَأَ يَقْرَأ وبَذَأَ يبْذَأ وصَنَع يصْنَع " (1).

من المعاني الّتي يدلّ عليها هذا البناء: **الخوف والذّعر**: سبَعَ / فزَعَ ، **والمنع والإبعاد**: مَنَعَ / قلَى، **والإيذاء أو الاعتداء**: سلَخَ / ذبَحَ / قهَرَ ، **والصّوت**: نهَقَ / صَهَلَ، **والقطع أو الفتح**: قطَعَ / فتَحَ / قلعَ، **والإعطاء**: وَهَبَ / منَحَ / نحَلَ، **والحفظ أو الادّخار**: ذخَرَ / خبَأَ / جَبَى، **والذّهاب أو الابتعاد**: ذَهَبَ / بعَثَ / رَمَحَ ، **والكره والامتناع**: أبَى / جَحَدَ (2).

ورد هذا البناء في سورة النّحل **ستاً وأربعين مرّة**، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (3)

(فَعَل يَفْعَل)

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
سرح	مرّة	جأَرَ	مرّة	صَنعَ	مرّة
شاء	7 مرّات	مسّ	مرّة	سألَ	مرّة
ذرأَ	مرّة	ظلّ	مرّة	نهى	مرّة
جعلَ	13 مرّة	جحد	مرّة	فعل	4 مرّات
بعث	4 مرّات	شرَح	مرّة	قرأ	مرّة
خاف	مرّة	طبعَ	مرّة	رأى	5 مرّات
المجموع = 46					

(1) الكتاب ، 101/4

(2) يُنظر: خديجة الحديثيّ ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه ، ص386-387

أ – لهذا البناء **دلالات مختلفة**؛ ففي قوله تعالى: [ۋ ې ې ۅ ۅ □ □] [1]، إذا ما علمنا أنّ السّرح لغةً هو: " الإرسال في الرّعي " [2]، أدركنا أنّ الفعل " **تسْرَحونَ** " يدلّ على **الذّهاب والابتعاد والخروج والتّمتع طويلاً بجمال الطّبيعة**، ولا سيّما بهذا الامتداد الّذي يحقّقه حرف الواو، فرَبُّ الأنعام يذهب سارحاً بها إلى المراعي، لتأخذ حظّها من العشب، ويأخذ هو حظّه من النّفع والمتعة .

ب – أمّا الفعل " **شاءَ** " فيدلّ على **الإرادة** سواء أكانت إرادة إلهيّة، كما في قوله تعالى: [ڃ ڃ ڃ ڃ] [3]، وهي " مشيئة الله أن يخلق الإنسان مستعدّاً للهدى والضّلال " [4]، أم إرادة بشريّة، كما في قوله تعالى: [ه ه ه ه ے] [5]، **أي**: كلّ ما يريدون، **و**يرغبون فيه ويطلبونه، بعكس الدّنيا الّتي يحصل فيها الإنسان على جزء من رغباته، أو قد لا يحصل منها على شيء .

ج – ومن هذا البناء أيضاً ما دلّ على **الخلق والإنشاء والإيجاد**، كما في الفعل " **ذَرَأَ** " في قوله تعالى: [ه ه ه ے ے ۓ ۓ ڭ] [6]، وذرأ الله بمعنى: خلق أصنافاً مختلفة بكثرة؛ لأنّ معنى " ذرأ الشّيء " لغةً: كَثَّرَه " [7] . والفعل " **جَعلَ** " في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [8]، أي: خلق من جنسكم، والآيتان واردتان في سياق الامتنان .

د – والفعل" **بعثَ** " تكرّر في السّورة غير مرّة [9] دالاً على **الإرسال**، والإرسال فيه ذهاب وخروج، كما في قوله تعالى: [ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ] [10]، أي: أرسلنا، ويذكّرنا الفعل " **بعثنا** " بيوم البعث، الّذي يُبعث فيه الموتى للحساب، فكأنّ الأمة الّتي يُبعث فيها الرّسول ميتة ببعدها عن ذكر الله، فيأتي هذا الرّسول ليحييها من جديد . ودلّ كذلك على **بعثِ الموتى حقيقةً**، كما في قوله تعالى: [ۀ ۀ ۀ

---

(1) النّحل ، 6/16
(2) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 303/1
(3) النّحل ، 9/16
(4) سيّد قطب ، في ظلال القرآن ، 2162/4
(5) النّحل ، 31/16
(6) النّحل ، 13/16
(7) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (ذَرَأَ)
(8) النّحل ، 72/16
(9) في الآيات : 21 ، 36 ، 38 ، 84 ، 89
(10) النّحل ، 36/16

ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ] [1]، واللافت أنّ الفاصل بين آية بعث الرّسل وآية بعث الأموات هو آية حرص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم على هدايتهم دون جدوى، فكأنّهم – بلا هدى – ميّتون: [ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ] [2]، أعِد القراءة، ولاحظ التّسلسل، وتفكّر في تناسق الآيات وتناسبها: بعث الرّسل، ثمّ كفر المبعوث إليهم وموتهم المعنويّ، ثمّ موتهم الحقيقيّ .

هـ – ودلّ هــذا البناء على **الخوف**، كما في الفعل " **يخافونَ** " في قوله تعالى عـن الملائكــة: [ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ][3]؛ فالملائكة تخاف وتنفعل، وقد ذهب بعض المفسِّرين إلى أنّ هذا الخوفَ " خوفُ إجلالٍ " [4]، وذهب بعضهم إلى أنّه " خوفُ عذابٍ " [5]، وفي الآية **تعريض** بالبشر الّذين لا يخافون ربَّهم، فإذا كان الملائكة الّذين لا يخطئون يخافونه، فما بالنا نحن أهل المعاصي لا نخافه ؟

و – ومنه ما يدلّ على **سلوكيّات بشريّة** تنبئ عن ضعف واستسلام مترجَمين بالتّوجه إلى المولى – سبحانه – بعالي الصّوت، كما في الفعل " **تجْأرُونَ** "، في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □] [6]، " فالجؤار هو الصّوت الشّديد " [7]، وفي الآية نفسها نلحظ الفعل " **مَسّ** "، " وهو أوّل ما ينال العبد من الضّرّ " [8]، حيث لطفُ الله ورأفتُه؛ لأنّ الضّرّ خفيف، وبالتّالي لن يدوم .

ز – ومنه ما يدلّ على **الصّيرورة**، كالفعل " **ظلَّ** " الّذي يحمل معنى " **صَار** " في قوله تعالى: [ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ] [9]، كما ذهب الآلوسيّ [10]، أي صيرورة وجه المبشَّر أســـود لعميق

([1]) النّحل ، 38/16
([2]) النّحل ، 37/16
([3]) النّحل ، 50/16
([4]) الواحديّ ، التفسير البسيط ، 83/13
([5]) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 158/14
([6]) النّحل ، 53/16
([7]) الفرّاء ، معاني القرآن ، 105/2
([8]) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (مسَسَ)
([9]) النّحل ، 58/16
([10]) يُنظر: روح المعاني ، 168/14

تأثره بولادة الأنثى، كما ذهب البقاعــيّ إلى أنّ الفعل " **ظلّ** " معناه " العمل نهاراً " [1]، وبالتّالي فهو يوحي **بالوضوح والظّهور والدّوام؛** أي وضوح الحزن وظهوره ودوامه على وجه الّذي يبشَّر بالأنثى .

ح – ومن الأفعال الدّالة على **الكره والامتناع** " **جَحَدَ** " كما في قوله تعالى: **[ى ي ي]** [2]، " فإذا كان معنى الجحد إنكار الشّيء مع العلم به " [3]، فإنّ أفعال هؤلاء جدّ قبيحة؛ فالله يمنحهم النّعم الظّاهرة البيّنة الّتي يعرفونها، وهم يمتنعون عن شكره، " ويفعلون ما يفعلون من الشّرك " [4].

ط – ومنه ما يدلّ على **الاتّخاذ** كما في الفعل " **جَعَلَ** " في قوله تعالى: **[گ گ گ گ گ]** [5]، أي: اتّخذتموه كفيلاً، ولا يخفــى ما في هذا الاتّخاذ من تعظيم للوفاء بالعهد، و" تخجيل للمتعاهدين أن ينقضوا أيْمانهم " [6].

ي – والفعل " **شرَحَ** " في قوله تعالى: **[ڈ ژ ژ ڑ ڑ]** [7]، " **شَرَحَ بالكُفرِ صَدْراً** " يعني: " طاب به نفساً واعتقده " [8]، والفعل يوحي **بالاتّساع، وتمكّن الكفر من قلوب هؤلاء، وقبولهم له عن رغبة واقتناع .**

ك – وفي قوله تعالى: **[ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھھ ھ ے ے]** [9]، للفعل " **طبَعَ** " مدلول خاص؛ **فالطّبع هو الأمر الّذي لا يتبدّل مع الأيّام**، ومنه خُلُقُ الإنسان الّذي لا ينفكّ عنه، وإذا طبع الله على قلوب الكفّار وسمعهم وأبصارهم، فهذا يعني أنّ هذه الحواسّ لا خير يرتجى من صاحبها، فالكفر ساكنٌ نفسه، مقصور عليه، ليس بخارج منه، يعمّق ذلك الجملةُ الاسميّةُ الّتي اختتمت بها الآية بما فيها من قصْر، وما تحمله من ثبوت .

---

(1) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 184/11

(2) النّحل ، 71/16

(3) موسى الأحمديّ ، معجم الأفعال المتعدّية بحرف ، ص03

(4) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص792

(5) النّحل ، 91/16

(6) سيّد قطب ، في ظلال القرآن ، 2191/4

(7) النّحل ، 106/16

(8) الزّمخشريّ ، الكشاف ، 475/3

(9) النّحل ، 108/16

ل – ومن هذا البناء ما يدلّ على تحوّل الفعل من مجرّد حدث طارئ لا يتكرّر إلى " **صنعة راسخة** " [1]، كما في الفعل " **يَصْنَعُونَ** " في قوله تعالى: **[چ ڇ ڃ   ڃ چ ڇ ڄ ڄ]** [2]، وقد أشار الرّاغب الأصفهانيّ إلى أنّ الصُّنع إجادة الفعل، ولا ينسب إلا إلى الإنسان [3]، من هنا ندرك سرّ قوله تعالى " **يصنعون** "، ولمَ لمْ يقل " يفعلون " مثلاً، فكأنّ الكفر والإفساد صناعة تمرّسوا عليها فأجادوها، فاستحقّوا بذلك ألواناً ملوّنة من العذاب .

4- بناء " فَعِل " الّذي مضارعه " يَفْعَل " ودلالاته

يرد هذا البناء من الأفعال الصّحيحة كفَرِح يَفْرَح، والمعتلّة بمختلف الأشكال، كالنّاقص اليائيّ، نحو: رَضِيَ يرْضَى، والمثال الواويّ، نحو: عَوِر يعوَر، والأجوف، نحو: هَابَ يَهاب . **ويدلّ هذا البناء على العلل والأحزان والعيوب والألوان والحلىّ**، يقول الأستراباذيّ: " أمّا فَعِلَ فتكثرُ فيه العللُ والأحزانُ وأضدادُها نحو: سَقِمَ ومَرِضَ وحَزِنَ وفرِحَ، ويجيء الألوانُ والعيوبُ والحلىّ كلُّها عليه " [4].

كانت نسبة ورود هذا البناء في السّورة موضوع الدّراسة أقلّ من الأوزان السّابقة؛ إذ ورد **ستاً وثلاثين مرّة فقط**، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (4)

(فَعِلَ يَفْعَل)

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
رَهِبَ	مرّة	رَكِبَ	مرّة	سَمِعَ	مرّة
حزِنَ	مرّة	عَمِلَ	10 مرّات	كَرِهَ	مرّة
أمِنَ	مرّة	عَلِمَ	18 مرّة	**المجموع = 36**	
لبِسَ	مرّة	نَفِدَ	مرّة		

---

(1) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 244/14

(2) النّحل ، 112/16

(3) المفردات في غريب القرآن ، 375/2

(4) شرح الشّافية ، 71/1

أ – وممّا ورد موافقاً ما جاء به الأستراباذيّ من دلالة هذا البناء على **العلل والأحزان**:

(1) الفعل " **فارْهبــونِ**" في قولــه تعالى: [ ] [1]، " الرّهبــة مخافة مع تحرّز واضطراب " [2]، فقد دلّ هذا البناء على **الخوف الشّديد من الله، مع اضطراب**، وهي علّة نفسيّة .

(2) والفعل " **تحْـزَنْ** " في قولـه تعالى: [ى ى] [3]، وهو خطاب للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، جاء في آخر السّورة بألا يكترث بهؤلاء الكفّار إذا عاندوه وأقاموا على الكفر، والحزن ألم نفسيّ .

ب – أمّا **أضداد العلل والأحزان**، فالشّاهد عليها الفعل " **أَمِنَ** "، فهو **يعكس حالة من الارتياح والطّمأنينة** يشعر بها مَن يمكر بالرّسل في ظلّ غياب الخوف من الله وعقابه، كما يظهر في قوله تعالى: [ ] [4].

ج – ومِمّا **استُخدم في الحليّ والزّينة**، الفعل " **تلبَسونَهَا** " الّذي عكس تمتّع البشر، وإظهار نعمة الله عليهم بارتدائهم الجواهر الّتي يستخرجونها من البحر، في إشـــارة إلى امتنان الله – سبحانه وتعالى – عليهم بتسخير البحر، [ ] [5]، وقال " تلبسونها " مع أنّ النّساء هنّ من يرتدين الحليّ " لكونهنّ منهم أو لكون لبسهنّ لأجلهم " [6].

هـ – وممّا لم يوافق ما جاء به الأستراباذيّ [7]:

(1) الفعل " **لتَرْكبــوها** " فــي قوله تعالى: [ ] [8]، **فلم يدلّ على العلل والأحزان وأضدادها، والعيوب والألوان والحليّ، بل فيه دلالة واضحة على الحركة الجسديّة .**

(1) النّحل ، 51/16

(2) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 569/1

(3) النّحل ، 127/16

(4) النّحل ، 45/16

(5) النّحل ، 5/16

(6) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، 347/3

(7) صفحة 26 من هذا البحث

(8) النّحل ، 8/16

(2) وكذلك لم يأتِ الفعل " **عملَ** " – الّذي ورد **عشر مرّات** [1] بصيغ مختلفة – موافقاً ما جاء به الصّرفيّون، **فلم يدلّ على العلل والأحزان وأضدادها، والعيوب والألوان والحليّ، بل فيه دلالة على اقتراف المعاصي والمكر بالأنبياء والصّالحين،** كما في قوله تعالى: **[ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ]** [2]، **وفيه دلالة على الصّلاح والطّاعة،** كما في قوله تعالى: **[ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ]** [3] .

(3) والفعل " **عَلِمَ** " – الّذي ورد **ثماني عشرة مرّة** [4] بصيغ مختلفة – **خرج أيضاً عمّا حدّده الصّرفيّون من دلالة هذا البناء على العلل والأحزان؛ فقد دلّ على المعرفة والإدراك،** وهذا معناه الوارد في المعاجم العربية، فقد ورد في لسان العرب: " علمتُ الشّيء أعلمه علماً: عرفتُه " [5]، وورد في المفردات: " العلم هو إدراك الشّيء بحقيقته " [6]، وقد نفى عزّ وجلّ عن أكثر النّاس معرفتهم بقدرة الله على بعث الموتى في ردّه على الكافرين الّذين أنكروا ذلك ، قائلاً : **[ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ]** [7]، وأكّد – سبحانه – معرفته المطلقة، وعلمه السّابق بالحكمة من ضرب الأمثال في قوله: **[ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ]** [8]، وورد هذا الفعل **مؤكّداً جهل أكثر النّاس بالأمور العَقَديّة: [ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ]** [9]، **في دعوة من الله إلى ضرورة العلم، والبحث عن الحقّ .**

و – ومن الأفعال الدّالة على **الانتهاء** " **ينفَدُ** " في قوله تعالى: **[ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ]** [10]، فما عند البشر مآله إلى الزّوال والانتهاء، وإذا كانت الأجساد تفنى، فكيف لا تفنى متعلقاتها ؟

---

(1) في الآيات : 28 (مكرّر مرّتين) ، 23 ، 34 ، 93 ، 96 ، 97 (مكرّر مرّتين) ، 111 ، 119

(2) النّحل ، 28/16

(3) النّحل ، 16/ 32

(4) في الآيات : 8 ، 19 ، 23 ، 38 ، 39 ، 41 ، 43 ، 55 ، 56 ، 70 ، 74 (مكرّرة مرّتين) ، 75 ، 78 ، 91 ، 95 ، 101 ، 103

(5) ابن منظور ، مادة (عَلِمَ)

(6) الرّاغب الأصفهانيّ ، 446/2

(7) النّحل ، 38/16

(8) النّحل ، 74/16

(9) النّحل ، 38/16

(10) النّحل ، 96/16

المبحث الثّاني: الأفعال الثّلاثيّة المزيدة ودلالاتها في سورة النّحل

الفعل المزيد هو كلّ فعل زيد على حروفه الأصليّة حرف أو حرفان أو ثلاثة [1]، وهذا المبحث يتناول الفعل الثّلاثيّ المزيد في سورة النّحل، **وهو ثلاثة أقسام: ما زيد فيه حرف واحد، وما زيد فيه حرفان، وما زيد فيه ثلاثة أحرف .**

أوّلاً – الثّلاثيّ المزيد بحرف، وقد جاء في سورة النّحل على ثلاثة أبنية، هي:

1- بناء (أَفْعَلَ)

ينتج هذا البناء من زيادة الهمزة على صيغة الثّلاثيّ المجرّد " فَعَلَ "، ويفيد معاني عديدة؛ أشهرها: **التّعدية**، نحو: أجْلَسْته، **والتّعريض**، نحو: أبعْتُه، **وصيرورته ذا كذا**، نحو: أغدّ البعيرُ، ومنه: أحْصَدَ الزّرع، **ووجوده على صفة** نحو: أحمدْته وأبْخلْته، **والسّلب**، نحو: أشكيْته، **وبمعنى " فَعَلَ "** نحو: قلْتُه وأقلْتُه ، و**الوصول**، كقولك: أغفَلْتُه، أي: وصلتْ غفلتي إليه، و**الضّياء**، كقولك: أشرقت الشّمسُ[2].

ورد في سورة النّحل **أربعاً وستين مرّة**، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (5)

بناء " أفْعَلَ "

(1) يُنظر: ابن عصفور ، الممتع في التّصريف ، 166/1 ؛ عبده الرّاجحي ، التطبيق الصّرفيّ ، ص21

(2) يُنظر: ابن عصفور ، الممتع في التّصريف ، 186/1-188 ؛ الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 83/1

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
أرَاحَ	مرّة	أتمَّ	مرّة	أفلحَ	مرّة
أسامَ	مرّة	أوْفى	مرّة	آمنَ	9 مرّات
أنبَتَ	مرّة	أسرَّ	مرّتين	أسلمَ	مرّة
أضَلّ	3 مرّات	أخزَى	مرّة	أحْسَنَ	مرّة
أحيا	مرّتين	أقسمَ	مرّة	أنفقَ	مرّة
أسْقى	مرّة	أرادَ	مرّة	أتى	مرّتين
أخْرَجَ	مرّة	أرْسلَ	مرّتين	أنذَرَ	مرّة
أذاقَ	مرّة	ألقى	4 مرّات	أعلنَ	مرّتين
أمْسَكَ	مرّتين	أنكرَ	مرّة	أفسدَ	مرّة
ألحَدَ	مرّة	أنزَلَ	6 مرّات	أصلحَ	مرّة
أشْرَكَ	5 مرّات	أوْحَى	3 مرّات	أحْصَى	مرّة
أصَابَ	مرّة	**المجموع = 64**			

أ – دلّت هذه الصّيغة على **التّعدية** ، في الآيات الكريمة الآتية:

(1) الفعل " **تريحُونَ** " في قوله تعالى: **[ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ]** [1]، " راحت الإبلُ **وأراحها الرّاعي**، فرواحها أن تأتي بعد الغروب إلى مراحها " [2]، وتعدية الفعل هنا تدلّ على **اعتناء صاحب الإبل بها؛ لأنّها مصدر رزقه، وسبب معيشته** .

(2) والفعل " **تسِيمُونَ** " في قوله تعالى: **[ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ]** [3]، أي: ترعون، يقال " **أسمْتُ الإبلَ** إذا رعيْتُها، وقد سامتْ تسوم هي سائمة إذا رعتْ " [4]، فالهمزة هنا **أفادت أنّ راعي الأنعام يشرف على رعيها، ويعتني بها؛ لما يجني من فوائدها** .

(3) والفعل " **ينْبتُ** " في قوله تعالى: **[ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ]** [5]، يفيد التّعدية، فأصله المجرّد " نبت "، إذ نقول نبت الزّرع، " ويقال نبت الشّجرُ وأنبته الله " [1]، وقد آثر الله – سبحانه – المتعدّي على

---

(1) النّحل ، 6/16

(2) نجاة الكوفيّ ، أبنية الأفعال ، ص77

(3) النّحل ، 10/16

(4) الزّجّاج ، معاني القرآن وإعرابه ، 192/3

(5) النّحل ، 11/16

اللازم في هذا الموقع، وأسند الفعل إلى نفسه، وجعل الزّرع مفعولاً لا فاعلاً " **إظهاراً لقدرته، وتنبيهاً للنّاس على دفع غرورهم بقدرة أنفسهم، فهو الملهم لأسباب الإنبات والخالق لأصوله** " [2].

(4) وممّا دلّ على **التّعدية** أيضاً الفعل " **يُضِلُّ** " في قوله تعالى: **[ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ]** [3]، يتساءل المرء: لمَ عدّى الله الفعل " ضلّ " بالهمزة، ونسب ضلال الإنسان إلى ذاته سبحانه، مع أنّنا _ مربّين _ نعلّم طلابنا وأبناءنا أنّ الإنسان يضِلُّ بنفسه، ولا يُضلّه اللهُ ، وقد يكون الجواب عن هذا التّساؤل أنّ هذا الجزء من الآية جاء عقب إخبار الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أنّ حرصه لن يسبب هدايتهم[4]؛ **لأنّ الله شاء إضلالهم بسبب قابليّتهم للإضلال وسلوكهم مسالكه،** " فهؤلاء لم يقدّر الله هديهم في سابق علمه بما نشأ عن خلقه وقدرته من الأسباب الّتي هيّأت لهم البقاء في الضّلال " [5]، " كما أنّ هؤلاء لم يبذلوا جهدهم في تحصيل الحقّ [6]، والله أعلم .

(5) والفعل " **أحْيا** " في قوله تعالى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ]** [7]، " إحياء الأرض إخراج ما فيه الحياة، وهو الكلأ والشّجر، وموتها ضدّ ذلك " [8]، وإذا أحيا الله الأرض فإنّما يحيي مَن عليها، وهذا وجه الامتنان، لكنّ مَن يشكر قليل .

([1]) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 282/3

([2]) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 115/14

([3]) النّحل ، 37/16

([4]) لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الفعل " يهدي " قُرِئ بضمّ حرف المضارعة على أنّه مبنيّ للمجهول ، على معنى أنّه لا يهديه هادٍ كائناً مَن كان ، ومَن في موضع رفع على أنّها نائب الفاعل المحذوف ، يُنظر : الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص781

([5]) ابن عاشور ، م.س ، 151/14

([6]) ينظر : أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 361/3

([7]) النّحل ، 65/16

([8]) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 198/14

(6) أمّا بالنّسبة للفعل " **نُسقيكمْ** " في قوله تعالى: **[ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ]** (1)، فقد ورد أنّه يقال لما في بطون الأنعام، ولماء السّماء سقى وأسقى (2)، كما قال لبيد:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجدٍ وَأَسْقَى   نُمَيراً وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ (3)   **(الوافر)**

لكنّ سيبويه فرّق بين " سَقى وأسْقى "؛ فقال: " وتقول سقيته فشرب وأسقيْته جعلت له ماء وسُقيا " (4)، وكذلك فرّق الرّاغب الأصفهانيّ بين الفعلين قائلاً: " والسّقيُ والسّقيا: أن يعطيه ما يشرب، والإسقاء: أن تجعل له ذلك حتّى يتناوله كيف شاء، والإسقاء أبلغ من السّقي؛ لأنّ الإسْقاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب " (5).

والّذي تراه الباحثة أنَّ بين الفعلين فرقاً؛ فَـ " **أسقاه** " وفّر له الماء، وأعدّه له، ليشرب منه **متى شاء**، و" **سَقاه** " قدّم له ما يشرب، فإذا ما عدنا إلى الآية الكريمة وجدنا أنّ الله – سبحانه – اختار الفعل المزيد؛ "لأنّ الامتنان هنا ليس مجرّد الامتنان بالماء، بل الامتنان بجعله مهيَّأً للشّرب والتّناول " (6) **في أي وقت يشاء المرء .**

والجميل اللافت أنّ الفعل المزيد " **أسقى** " ورد في كلّ مواضعه في القرآن الكريم (7) دالاً على أنّ الله – سبحانه – وفّر للإنسان والحيوان ما يستقي منه في **الحياة الدّنيا دون الآخرة**، بينما ورد المجرّد " **سقى** " **في الدّنيا وفي الآخرة** (8)، ففي الدّنيا مثل قوله تعالى: **[ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ]** (9)، وفي الآخرة مثل قوله تعالى: **[□ □ □ □]** (10)، وكأنّ الله عندما قَصَرَ استخدام الفعل المزيد " **أسقى** " على الحياة الدّنيا قَصَدَ أن يُغدق نعمه على عباده في الدّنيا، ليجعلها في متناول

---

(1) النّحل ، 66/16

(2) الفرّاء ، معاني القرآن ، 108/2

(3) ديوانه ، ص110

(4) الكتاب ، 59/4

(5) المفردات في غريب القرآن ، 310/1 ؛ ويُنظر أيضاً : الآلوسي ، روح المعاني ، 177/14

(6) عبد الحميد هنداويّ ، الإعجاز الصّرفيّ في القرآن الكريم ، ص124

(7) في سور: الحجر 15 / 22 ؛ النّحل 16 / 66 ؛ المؤمنون 21/23 ؛ الفرقان 25 / 49 ؛ الجنّ 72 / 16 ؛ المرسلات 77 / 27

(8) يُنظر : نجاة الكوفيّ ، أبنية الأفعال ، ص36–37

(9) يوسف ، 41/12

(10) الإنسان ، 21/76

أيديهم؛ ينتفعون بها متى شاؤوا؛ ترغيباً لهم في الإقبال عليه، والإيمان به، لأنّه يريد لهم ألا يخسروا النّعيم الأبديّ في الآخرة .

(7) وقوله تعالى: **[ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □ □]** [1]، فالطّفل لا يَخرُج بنفسه، بل الله يُخرِجه بعنايته ورعايته، وهو – لحظة خروجه – جاهل، لا يدرك، ولا يعي، وتستمرّ عناية الله به، فيجعله عالماً، متعلّماً، قادراً على الحياة، معتمداً على نفسه، وهنا يتجلّى فضل الله على عباده .

(8) والفعل " **أذاقَ** " في قوله تعالى: **[ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ]** [2]، فالقرية الّتي كفرت بأنعم الله لم تذق هي طعم الجوع والخوف، ولو فعلت ذلك لكانت رؤوفة بنفسها، لكنّ الله أسند الإذاقة إلى نفسه، **ليتحكم هو– سبحانه – في كميّة المادّة المُذاقة**، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ استخدام لفظة " الإذاقة " **تعبّر عن تمكّن الجوع والخوف من هؤلاء**، وابتلائهم به، لأنّ من يذق الطّعام " يختبر طعمه " [3]، بمعنى أنّه يكتشف طعمه جيّداً، ولا يبلعه بلعاً دون أن يشعر به، وفي هذا دليل على **شدّة البلاء** الّذي أصيبت به تلك القرية، " كما أنّ القرآن استعمل هذه الكلمة للعذاب والبؤس، واستخدمها هنا لتكون منفذاً إلى **الرّهبة في النّفس** " [4].

ب – ودلّ بناء " **أفْعَلَ** " على **معنى** " **فَعَلَ** "، وذلك في الآيات الكريمة الآتية:

(1) الفعل " **يمْسِكهُ** " في قوله تعالى: **[ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ]** [5]، يُمسكُ بمعنى يَمسكُ (أمْسكَ بمعنى مَسَكَ)، " والإمساك هو الحَبْس " [6]، وهنا يتساءل المبشَّر بالأنثى: أَيَحْبس مولودته مهانة

---

(1) النّحل ، 78/16

(2) النّحل ، 112/16

(3) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (ذَوَق)

(4) أحمد ياسوف ، جماليّات المفردة القرآنيّة ، ص106

(5) النّحل ، 59/16

(6) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (مَسَكَ)

ذليلة أم يدفنها في التّراب ؟ وهما خياران مُرّان أمامه، يجسّدان حالة الغضب الشّديد، والامتعاض، وتنامي الشّعور بالعار، بسبب هذه البشرى المؤلمة .

(2) وكذلك الفعل " **يُتمُّ** " في قوله تعالى: **[ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ]** [1]، " تمّ وأتمّ بمعنى واحد، تمّ الله النّعمة وأتمّها إذا أسبغها " [2].

وقد ظنّت الباحثة قبل اطّلاعها على كتاب الجواليقيّ: " **ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد** " أنّه – سبحانه وتعالى – عدل عن الفعل المجرّد " تمّ " إلى الفعل المزيد " أتمّ "، إظهاراً للامتنان، كون الفعل منسوباً إليه، فمُتمّ النّعمة هو الله، وهذا أدعى إلى الشّكر، بينما قد يذهب أحدُهم مع الفعل المجرّد إلى الاغترار بأنّه هو الّذي أتمّ النّعمة وأسبغها على نفسه .

(3) ومن دلالة هذا البناء أيضاً على **معنى** " **فَعَلَ** " قوله تعالى: **[ڑ ک ک ک ک]** [3]، فقد ورد أنّ: " وفيْتُ بالعهد وأوْفيْتُ به بمعنى واحد "[4].

(4) ودلّت على **معنى** " **فَعَلَ** " أيضاً في قوله تعالى: **[پ پ پ پ پ]** [5]، " لحد عن القصد وألحدَ إذا مال " [6]، " فهو ممّا جاء من الأفعال مهموزاً [7] بمعنى المجرّد، كقولهم: أبان بمعنى بان، ومعنى يلحدون يميلون عن الحقّ، وهو إلحاد " [8]، وفي الفعل دلالة على **انحراف في أخلاقيات هؤلاء بدعواهم أنّ شخصاً يعلّم الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم .**

ج – واستغني بهذه الصّيغة عن " فَعَلَ " لعدم وروده، في الآيات الكريمة الآتية:

(1) قوله تعالى: **[ۀ ہ ہ ہ]** [9]، أقسمَ بمعنى قسم، فلا يقال: قسم الرّجل بمعنى أقسم .

---

(1) النّحل ، 81/16

(2) الجواليقيّ ، ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ، ص30

(3) النّحل ، 91/16

(4) الجواليقيّ ، م.س ، ص73

(5) النّحل ،103/16

(6) الجواليقيّ ، م.س ، ص66

(7) وردت كلمة " مهموزاً " في النّص الأصليّ لابن عاشور دون تنوين الفتح، والصّحيح أنّها منصوبة؛ لأنّها حال .

(8) التّحرير والتّنوير ، 287/14

(9) النّحل ، 38/16

(2) وكذلك الفعل " **أراد** " في قوله تعالى: [ى ﯦ ﯧ □ ـــ □ □ □ □ □ □] [1]، إذ لم يُستخدم المجرّد " **راد** " بهذا المعنى، أي: شاء .

(3) وأيضاً الفعل " **أرْسل** " في قوله تعالى: [ٱ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ] ([2])، لم يرد الفعل " رَسَلَ " بهذا المعنى، والوارد في القرآن الكريم الفعل المزيد بالهمزة، والغرض منه في هذه الآية وغيرها كثير([3]) **تسلية الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مقابل ما يواجهه من أذى وسخرية وتكذيب**، لأنّ غيره من الرّسل تعرّضوا لما تعرّض له .

(4) وفي قوله تعالى:[ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ] [4]، أغنى الفعل " **ألقى** " عن مجرّده لعدم وروده بهذه الدّلالة، " فالإلقاء في اللغة طرحُ الشّيء حيث تلقاه أي تراه " [5]، وتشير الآية إلى مدى **تخلّي الشّركاء عمّن عبدوهم في الدّنيا**؛ إذ يبادرون بقوّة إلى ردّ كلامهم وتكذيبهم، فيطرحون القول طرحاً تخلّصاً منهم، ويؤكّد رغبتهم في الخلاص فاء العطف الدالة على التّعقيب .

(5) وقريب منه قوله تعالى: [ﯾ □ □ □ □ □□] [6]، فالتّعبير بالفعل " **ألقى** " يدلّ على **شدّة خضوعهم لله**، وأنّ استسلامهم كان ظاهراً مرئيّاً، كأنّه شيء مادّيّ يطرح .

(6) وفي قوله تعالى: [ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ] [7]، أغنى الفعل " **أفلح**" عن " فَلَحَ " .

د – ودلَّ هذا البناء على **الصّيرورة**، في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ـــ□] [8]، فقد ورد في المفردات أنَّ: " **آمن** إنّما يقال على وجهين أحدهما متعدّ

([1]) النّحل ، 40/16

([2]) النّحل ، 43/16

([3]) على سبيل المثال: المؤمنون ، 23/23 ؛ العنكبوت ، 14/29 ؛ غافر ، 78/40

([4]) النّحل ، 86/16

([5]) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 584/2

([6]) النّحل ، 87/16

([7]) النّحل ، 16/ 116

([8]) النّحل ، 64/16

بنفسه، يقال آمَنْتُه أي جعلت له الأمْن، والثّاني غير متعدّ ومعناه صار ذا أمن " [1]، وورد أيضاً أنّ: **آمَن** اللازم صار مؤمناً " [2].

هـ – و دلّ هذا البناء على **الدّخول**، في الفعل" **تُسْلمُونَ** " في قوله تعالى: **[ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ]** [3]، يقول الشّوكانيّ: " إرادة أن تسلموا، فإنّ من أمعن النّظر في هذه النّعم لم يسعه إلا الإسلام والانقياد للحقّ " [4]، وقد جاءت هذه الآية بعد ذكر السَّكَن واطمئنان النّفوس في الظّلال والأكنان؛ لأنّ الإسلام استسلام وسكن وركون [5]، إذن، فالمعنى الّذي تطمئنّ إليه النّفس هو **الدّخول**، أي: الدّخول في الإسلام، الّذي يُظلّنا بهدوئه وسكونه، وربّما يكون المعنى **الصّيرورة**، أي: تصيرون مسلمين، ولا تعارُض بين المعنييْن .

و – ودلّ بناء " **أفْعَلَ** " على **التّكثير**، في قوله تعالى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ]** [6]، لم يكتفوا بالكفر، بل صدّوا عن سبيل الله، **فأكثروا من الفساد**، فزادهم الله عذاباً فوق العذاب، ويُحتمل أن تكون الزّيادة للتّعدية؛ **أي أنّ فسادهم لم يقتصر على أنفسهم، بل تجاوزوا ذلك، وأفسدوا غيرهم .**

2- بناء (فَعّلَ)

تنتج هذه الصّيغة بتضعيف العين في الفعل المجرّد " فَعَلَ "، ومن أشهر معانيها:

التّكثير غالباً، نحو: غلّقتُ وجوّلتُ وطوّفتُ وموّتَ المال، و**التّعدية**، نحو: فرّحته، و**السّلب**، نحو: جلّدتُه وقرّدته، **وبمعنى فَعَلَ**، نحو: زلته وزيّلته ، وتأتي هذه الصّيغة أيضاً **للدّعاء**، نحو: سقّيته، أي قلت له سقياً لك، وتأتي **للصّيرورة**، نحو: ورّق الشّجر، صار ذا ورق، وتأتي **للدّخول في الزّمان**

---

(1) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 32/1

(2) نجاة الكوفيّ ، أبنية الأفعال ، ص280

(3) النّحل ، 81/16

(4) فتح القدير ، 796

(5) يُنظر: سيّد قطب ، في ظلال القرآن ، 2187/4

(6) النّحل ، 88/16

والمكان، نحو: صبّح وغوّر، وتأتي **لاختصار حكاية الشّيء**، نحو: كبّر وسبّح، وتأتي **بمعنى القيام على الشّيء**، نحو: مرّضته، أي قمت عليه، وتأتي **للتّدرّج**، نحو: جرّعته الدّواء، أي أسقيته بالتّدريج(1).

ورد هذا البناء في سورة النّحل **أربعاً وعشرين مرّة**، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (6)

بناء " فَعَّلَ "

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
فضّلَ	مرّة	نزّلَ	5 مرّات	بدّلَ	مرّة
وجّهَ	مرّة	كذّبَ	مرّة	علّمَ	مرّة
ثبّتَ	مرّة	بوّأَ	مرّة	زيّنَ	مرّة
سخّرَ	مرّتين	خفّفَ	مرّة	حرّمَ	مرّتين
بيّنَ	4 مرّات	وفّىَ	مرّة	أخّرَ	مرّة
المجموع = 24					

أ – من دلالات هذا البناء على **التّعدية** :

(1) قوله تعالى: **[** □□ □ □ □ □ □ □ **]** (2)، أي: من النّاس من فضله الله بسعة الرّزق، ومنهم من جعله أقلّ حظاً، " وأسند التّفضيل في الرّزق إلى الله تعالى؛ لأنّ أسبابه خارجة عن إحاطة عقول البشر، فهي كثيرة ومتوغّلة في الخفاء " (3)، بحيث لا يدرك أحدنا أسباب غنى الكافر وفقر المؤمن في أحيان كثيرة، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشّافعيّ:

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ　　　بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ (4)　　**(الكامل)**

---

(1) يُنظر: ابن عصفور ، الممتع في التّصريف ، ص188–189 ؛ الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 92/1 ؛ محمود الدّراويش ، مدخل إلى علم الصّيغ الصّرفيّة ، ص27–28

(2) النّحل ، 71/16

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 213/14–214

(4) ديوانه ، ص106

(2) وقوله تعالى: [ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ] [1]، أينما أُرسل لا يأتي بنفع أو فائدة [2]، إذ يدلّ الفعل " **يوَجّهْهُ** " على عجز العبد المضروب به المثل، للحدّ الّذي لا يتحرّك فيه بنفسه، بل إنّ مولاه هو من يسيّره، ومع ذلك لا يأتي بخير .

(3) وقوله تعالى: [□ □ □] [3]، فإذا وصل الإنسانُ درجةَ الإيمان، فإنّه بحاجة إلى القرآن، يديم فيه النّظر؛ ليثبّته فلا يميل ولا يرتدّ، ولا يخفى ما في الفعل من قوّة، فتثبيت القرآن للّذين آمنوا يعني تمكّن الإيمان في نفوسهم .

ب – ودلّ بناء " **فَعّلَ** " على **التّكثير والمبالغة،** في الآيات الآتية:

(1) قوله تعالى: [ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ] [4]،وقوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ] [5]، فالتّسخير لا ليوم واحد أو لزمن قصير، بل هو مستمرّ وكثير ومكرّر ما دام على الأرض حياة لا تستقيم إلا بهذه الظّواهر المتعاقبة، والتّضعيف _ غالباً _ للتّكثير والمبالغة .

(2) ومن دلالاته على **التّكثير** أيضاً قوله تعالى: [ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ] [6]، صيغة التّفعيل في الفعلين " **بيّن ونزّل** " تدلّ على تكرار البيان والتّزول [7]، " وربّما دلّت صيغة " **فعَّل** " في هذه الآية على ورود الشّيء مفصّلاً، أي أنّ الله فصّل في القرآن أحوال القرون المهلَكة بألوان العذاب على وجه التّفصيل " [8]، والّذي يؤكّد معنى " التّفصيل " مجيء هذا الفعل نفسه في أوّل الآية على صيغة الإفعال " **أنزلنا** "، فالقرآن أُنْزِل أوّلاً، ثمّ احتيج إلى تفصيله " [9].

---

(1) النّحل ، 76/16
(2) يُنظر: الآلوسيّ ، روح المعاني ، 197/14
(3) النّحل ، 102/16
(4) النّحل ، 12/16
(5) النّحل ، 14/16
(6) النّحل ، 44/16
(7) يُنظر: محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 272/15
(8) يُنظر : أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 366/3
(9) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 150/14

(3) وأيضاً دلّ هذا البناء على **التّكثير** في قوله تعالى: [ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ][1]، فلا شكّ أنّهم بالغوا في تكذيبه، ومارسوا الكذب معه مرّة بعد مرّة، حتّى عُجّل لهم العذاب، هذا ما تدلّ عليه فاء العطف .

ج – ودلّ هذا البناء على **الصّيرورة**، في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □][2]، " فالتّبوئة: الإسكان "[3]، أي: " لنسكننّهم في الدّنيا مساكن حسنة يرضونها "[4]، فكأنّ هذه المساكن الحسنة تصير لهم منازل يأوون إليها ، ويُحتمل أن يكون للعطاء؛ إذا فُسّر الفعل " **بوّأ** " بمعنى أعطى أو منح، ولا تعارُض بين المعنيين؛ فالله أعطاهم هذا المكان، وصيّره لهم مسكناً .

د – ودلّ بناء " **فَعّل** " على **التّدريج**، في الآيات الآتية:

(1) قوله تعالى: [ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ][5]، يرى الطّبري أنّ التّشديد يدلّ على أنّ الله نزّل من الوحي على من نزّله شيئاً بعد شيء[6].

(2) وقوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □][7]، " للإشعار بأنّ التّدريج في الإنزال مما تقتضيه الحكم البالغة "[8]، أي أنّ القرآن لم ينزل دفعة واحدة، إنّما حسب ما تقتضيه الحاجة، وهنا يبرز ارتباط هذه الآية بسابقتها: [ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ □ □□][9]، وهو النّسخ، أي: إبدال آية مكان آية حسب المطلوب .

([1]) النّحل ، 113/16

([2]) النّحل ، 41/16

([3]) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 158/14

([4]) أحمد المراغيّ ، تفسير المراغيّ ، 85/14

([5]) النّحل ، 2/16

([6]) يُنظر: جامع البيان ، 161/14

([7]) النّحل ، 102/16

([8]) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 401/3

([9]) النّحل ، 101/16

(3) وقولــه تعــالى: **[ۀ ہ ہ ۂ ﮩ ھ ﮭ ھ ھ ے ے]** [1]، أي لا يُــزال عــنهم بالتّــدريج والتّخفيف شيئاً فشيئاً، وهو ضد السّلب والإزالة .

– وقد يتساءل أحدنا عن اختلاف الفعلين الآتيين: " **أنْزَل وَنَزَّل** " في الصّيغة، مع ما يبدو بينهما من تشابه في المعنى:

أ– قال تعالى: **[ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ]** [2]، هذا خبر، مفاده إنزال القرآن الكريم، أي إتمام هذا الحدث، لغرض بيان ما نُزّل على النّاس في فترات مختلفة، فالتّبيين مرتبط بالتّنزيل المتدرّج (لتبيّن للنّاس ما نزّل)؛ لأنّ التّبيين يحتاج وقتاً ليكتمل، وقد أشار الآلوسيّ إلى هذا المعنى، فقال: " فالقرآن أُنْزِلَ أوّلاً، ثمّ احتيج إلى تفصيله " [3].

ب– وقال تعالى:**[ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ]** [4]، في هذه الآية لم يخبر – سبحانه وتعالى – عن الحدث العامّ، وهو إنزال القرآن الكريم، بل إنّ مدار الحديث عن عمليّة تنزيل القرآن الكريم منجّماً على مراحل، حيث كان التّنزيل متدرّجاً شيئاً فشيئاً؛ إذ يصعب على النّاس إدراك ما شمله القرآن من أمور دفعة واحدة، وقد أشارت الآية أنّ غرض التّنزيل هو التّبيين، والتّبيين يحتاج فترات من الزّمن، لذا ناسبه الفعل " نزّل " .

وقد فرّق عليّ الجرجانيّ بين الإنزال والتّنزيل قائلاً: " **الإنزال يستعمل في الدّفعة، والتّنزيل يستعمل في التّدريج** " [5].

3– بناء (فاعَلَ)

تنتج هذه الصّيغة من زيادة الألف بعد فاء المجرّد " فَعَلَ "، ومن أشهر معانيها:

---

(1) النّحل ، 85/16

(2) النّحل ، 44/16

(3) روح المعاني ، 150/14

(4) النّحل ، 89/16

(5) التّعريفات ، ص61

المشاركة، نحو: ضَاربْته وشَاركْته، وبمعنى **فَعّلَ**، نحو ضاعفْته، وبمعنى **فَعَل**، نحو سافرْتُ ، ويأتي **للموالاة**، فيكون **بمعنى أفعل المتعدّي**، كواليتُ الصّوم وتابعته، بمعنى أوليْتُ وأتبعْتُ بعضه بعضاً، **وربّما كانت المفاعلة بتنزيل غير الفعل منزلته**، نحو: " يخادعون الله "، جُعلت معاملتهم لله بما انطوت عليه نفوسهم من إخفاء الكفر، وإظهار الإسلام، ومجازاته لهم، مخادعة، ويأتي **لصيرورة مفعوله صاحب الاسم الّذي اشتقّ هو منه**، يقال: عافاه الله، وأعفاه، أي وهب له العافية من العلل والبلايا، أي صيّره معافى [1].

ورد هذا البناء في سورة النّحل في **أحد عشر موضعاً** ، كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (7)

بناء " فاعَلَ "

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
شاققَ	مرّة	آخذَ	مرّة	جاهدَ	مرّة
جادَلَ	مرّتين	عاقبَ	3 مرّات	عاهدَ	مرّة
هاجرَ	مرّتين	**المجموع = 11**			

أ – من دلالات هذا البناء على **المشاركة** ما ورد في الآيات الآتية:

(1) قوله تعالى: **[ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ]** [2]، ورد الفعل " تشاقّون " وأصله " **تشاققون** " دالاً على **المشاركة**، أي " قد صار كلّ خصم في شقّ غير شقّ الآخر " [3]، قال العكبريّ: " أي تشاقّون المؤمنين أو تشاقّونني " [4]، فقد كان الكفّار على طرف من الشّقاق، والرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه على طرف آخر، والفعل بما فيه من إدغام ومدّ يوحي بالشّدّة والقوّة وطول مدة الشّقاق، وربّما الإرهاق الّذي يصيب هؤلاء المعاندين، لذا ناسب السّياق الّذي ورد فيه، وهو الوقوف بين يدي الله لإبطال ادّعاءاتهم .

---

(1) يُنظَر: الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 96/1 ؛ الحملاويّ ، شذا العرف في فنّ الصّرف ، ص36 ؛ محمود الدّراويش ، مدخل إلى علم الصّيغ الصّرفيّة ، ص26

(2) النّحل ، 27/16

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 136/14

(4) التّبيان في إعراب القرآن ، 507/2

(2) ودلّ على **المشاركة** في قوله تعالى: [ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ] (1)، " النّفس الأولى هي الشّخص، والنّفس الثّانية هي الذّات " (2)، " والجدال ليس للدّفاع عن الأبناء، ولا عن الأهل الأعزّاء، إنّما " ينصرف كلّ إنسان إلى نفسه، ويعتني بأمره فحسب " (3) .

(3) وأيضاً قوله تعالى: [ﮯ ﮮ ﮭ ﮬﮫ] (4)، فالجدال هنا بين الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأهل مكّة أو أهل الكتاب (5)، " والمقصود بالجدال مناظرة المعاندين " (6)، وتدلّ المجادلة الحسنة على حرص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وفاعليّته في الدّعوة، ومقابلة الكافرين كلمةً بكلمة، ورأياً برأي، بهدف إقناعهم بالإسلام .

ب– وورد هذا البناء **بمعنى فعَلَ المجرّد**، في الآيات الآتية:

(1) قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی] (7)، " **هاجروا** " بمعنى هجروا، " والمهاجرة في الأصل المصارمة والمتاركة " (8) ولا يخفى أنّ الفعل المزيد بالألف أبلغ – في هذا الموضع – من المجرّد؛ فالمدّ يوحي بالهروب من الكفّار، والبعد عن الدّيار، مع طول المدّة، وركوب الأهوال، وتحمّل المشاقّ .

(2) وقوله تعالى: [ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ] (9)، " يؤاخذ مفاعلة من فاعَل بمعنى فَعَلَ، وهو الظّاهر " (10)، أي أنّ المؤاخذة هنا هي الأخذ، وقال البقاعيّ : " وقد عبّر بصيغة المفاعلة لأنّ

(1) النّحل ، 111/16

(2) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 406/3 ؛ ابن عاشور ، م.س ، 302/14

(3) أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن ، ص224

(4) النّحل ، 125/16

(5) يُنظر: ابن الجوزيّ ، زاد المسير في علم التّفسير ، ص799

(6) أبو السّعود ، م.س ، 416/3

(7) النّحل ، 41/16

(8) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (هَجَرَ)

(9) النّحل ، 61/16

(10) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 490/5 ؛ الآلوسيّ ، روح المعاني ، 170/14

دلالتها على المناقشة أبلغ " [1]، وقال ابن عاشور: " إنّ صياغته على باب المفاعلة الدّالة على الكثرة فيه دليل على أنّه أخذ شديد " [2] ولكنْ من رحمة الله بالعباد أنّها منتفية بِ " لو " .

ويفسّرها ابن عطيّة باستخدام حرف التّشبيه " كأنّ "؛ إذ يشبّه الأخذ بالمؤاخذة، فكأنّ العبد يأخذ من حقّ الله بالمعصية، أو من حقّ العباد بإيذائهم، والله يأخذ منه بالمعاقبة [3].

(3) وجاء كذلك بمعنى **فَعَلَ المجرّد** في قوله تعالى: **[ۈ ۋ ۋ ۉ ې ې ﯦ]** [4]، " صيغة المفاعلة ليست للمشاركة، وإنّما هي من باب المشاكلة " [5]، وهي أنْ تذكر الشّيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته [6]، حيث سمّى فعل المشركين عقوبة، والعقوبة هي الحدث الثّاني، أي: فعل المسلمين .

ثانياً – الفعل الثّلاثيّ المزيد بحرفين، وقد جاء في سورة النّحل على ثلاثة أوزان، هي:

1- بناء (افتَعَلَ)

ويكون متعدّياً ولازماً، فالمتعدّي نحو: اكتسب، واللازم نحو: افتقر، ومن معانيه: **المطاوعة** نحو: عدلْته فاعتدلَ، وغممته فاغتمّ ، **والاتّخاذ** نحو: اشتوى القومُ اللحم، أي اتّخذوه شواء، **والمشاركة** نحو: اقتتلَ القومُ بمعنى تقاتلوا، **وبمعنى تَفَعّلَ** نحو: ادّخلَ أي تدخل، وبمعنى **التّصرف والاجتهاد في تحصيل أصل الفعل**، نحو: اكتسبَ، أي اجتهد في تحصيل الكسب بأنْ زاول أسبابه، وبمعنى **الخطفة**، اختطفَ أي أخذه بسرعة " [7].

---

(1) نظم الدّرر ، 187/11
(2) التّحرير والتّنوير ، 190/14
(3) يُنظر : المحرّر الوجيز ، 402/3
(4) النّحل ، 126/16
(5) الآلوسيّ ، م.س ، 257/14
(6) السّكاكيّ ، مفتاح العلوم ، ص661
(7) يُنظر: الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 108/1 ؛ ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، 194/1 ؛ محمود

ورد هذا البناء في سورة النّحل **ثلاثين مرّة**، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (8)

بناء " افتَعَلَ "

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
ابتغَى	مرّة	اشترى	مرّة	اتّخذَ	5 مرّات
افترى	5 مرّات	اتّبعَ	مرّة	اضطرّ	مرّة
اهتدَى	مرّتين	اجتبَى	مرّة	اشتهى	مرّة
اجتنب	مرّة	اختلفَ	5 مرّات	**المجموع = 30**	
اتّقى	4 مرّات	استوى	مرّتين		

أ – دلّ هذا البناء على **الاجتهاد والطّلب**، في قوله تعالى: [ﯜ ﯝ ﯞ] [1]، أي: تسْعَوْن وتجتهدون لنوال فضله . وفي قوله تعالى: [ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ] [2]، " افترى القول اختلقه" [3]، فهؤلاء اجتهدوا وبذلوا ما في وسعهم للافتراء على الرّسل وتكذيبهم، وقد يكون **بمعنى المجرّد**؛ فقد ورد أنّ: " فراه يفريه اختلقه كافتراه " [4].

ب– وجاء **مطاوعاً لفَعَلَ**، في قوله تعالى:[ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ] [5]، " الاهتداء قد يكون إلى المقاصد في الأسفار، وقد يكون إلى الدّين الحقّ "[6]، وبناء على المعنى الثّاني تكون المطاوعة **لفَعَلَ**، أي: الاستجابة وقبول الهداية .

الدّراويش ، مدخل إلى علم الصّيغ الصّرفيّة ، ص29

(1) النّحل ، 14/16

(2) النّحل ، 56/16

(3) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (فرَي)

(4) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (فرِيَ)

(5) النّحل ، 15/16

(6) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 122/14

ج- وجاء **مطاوعاً لفعَّل**، في قوله تعالى: **[ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ]** (1)، جنّبه الشّيء فاجتنبه، " والاجتناب هو التّرك، واستخدام الاجتناب أبلغ من القول " اتركوه " (2)، وورد أيضاً: " أنّ اجتناب الشّيء: البعد عنه " (3)، والبعد يزيد عن التّرك بأنّه يجعل مسافة بينك وبين الشّيء، فالله – سبحانه – يريد للعباد أن يكونوا على أبعد مسافة من الشّيطان .

د- ودلّ على **الاتّخاذ**، في قوله تعالى: **[□ □ □□ □ □ □]** (4)، أي: تتّخذون وقاية، قال أبو حيّان في تفسير قوله تعالى: **[ﭙ ﭚ]** (5): " المتّقي اسم فاعل من اتّقى، وهو افتعل من وقى بمعنى: حفظ وحرس، وافتعل هنا **للاتّخاذ**، أي: اتّخذ وقاية "(6).

هـ – وكذلك نابت " **افْتَعَلَ** " **مناب الصّيغة المجرّدة** في قوله تعالى: **[ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ]** (7)، " اشترى بمعنى: شرى، وشرى الشّيء، أي: باعه " (8)، والمقصود: لا تبيعوا عهد الله بثمن قليل، فالزّيادة في الفعل تدلّ على المبالغة في النّهي؛ للتّحذير من التّبعات .

و- وجاء **افْتَعَل بدلالة مجرّده** (9) أيضاً في قوله تعالى: **[ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ]** (10)، أي: اتّبعْ ملّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام في الدّعوة إلى التّوحيد، ولا ضير في ذلك؛ لأنّ " ملّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام تلتقي مع كلّ الرّسالات في خطوطها العامّة، وكلّ رسالة منفتحة على ملّته، وكلّ نبيّ يستوحي منه " (11).

---

(1) النّحل ، 36/16

(2) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 130/1

(3) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (جنَبَ)

(4) النّحل ، 52/16

(5) البقرة ، 2/2

(6) البحر المحيط ، 156/1

(7) النّحل ، 95/16

(8) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 343/1 ؛ الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (شرَيَ)

(9) حنان عابد ، الصّيغ الصّرفيّة ودلالاتها في ديوان عبد الرّحيم محمود ، ص52

(10) النّحل ، 123/16

(11) محمّد حسين فضل الله ، من وحي القرآن ، ص40

ز- كذلك ورد هذا البناء دالاً على **الاختيار** [1]، في قوله تعالى: [ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ] [2]، أي: " اختاره اختياراً تامّاً " [3]، " وأصل الاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء، ويطلق على تخصيص الله تعالى العبد بفيض إلهيّ يتحصّل له منه أنواع من النّعم بلا سعي منه، ويكون للأنبياء عليهم السّلام ومَن يقاربهم " [4].

ح- وجاء هذا البناء دالاً على **المشاركة**، في قوله تعالى: [ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ] [5]، فالاختلاف على يوم السّبت وقع بين اليهود من ناحية، ونبيّهم من ناحية أخرى، واختلاف اليهود المستمرّ مع أنبيائهم مؤشّر على طبيعتهم العدوانيّة المولعة بالرّفض، والعناد، والنّقاش، والمحاججة بلا غاية .

2- بناء (تفعَّل)

من معانيه: مطاوعة فعّل مضعّف العين كأدّبْتُ الصّبيّ فتأدّب، **والاتّخاذ** كتوسَّد الثّوب أي: اتّخذه وسادة، **والتّكلّف** كتصبّر أي: تكلّف الصّبر، **والتّجنُّب** كتحرَّج أي: تجنّب الحَرَج، **والتّدريج** كتجرّعتُ الماء، أي: شربته جرعة بعد جرعة، **والنّسبة** كتنزّر وتقيّس أي: انتسب إلى نزار وقيس، **وصيرورة الفاعل ذا شيء** كتأهّل أي: صار ذا أهل، **والاختلاس** نحو: تغفّله أي: أخذه على غفلة، **والتّوقّع** كتخوّفه أي: توقّع خوفه، **وبمعنى استفعل**، نحو: تكبّر وتعظّم [6].

ورد في سورة النّحل **خمس عشرة مرّة**، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (9)

" بناء تَفَعّلَ "

---

(1) يُنظر: ابن مالك ، شرح التسهيل ، 455/3 ؛ محمّد محيي الدّين عبد الحميد ، دروس التصريف ، ص77

(2) النّحل ، 121/16

(3) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 274/11

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 250/14

(5) النّحل ، 124/16

(6) يُنظر : ابن عصفور ، الممتع في التّصريف ، 183/1-185 ؛ الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 104/1 ؛ أبو حيّان الأندلسيّ ، ارتشاف الضّرب من لسان العرب ، ص172

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
توفّى	3 مرّات	تذكّرَ	3 مرّات	توكّلَ	مرّتين
تمتّعَ	مرّة	تفكّرَ	3 مرّات	**المجموع = 15**	
تفيّأ	مرّة	تولّى	مرّتين		

أ – جاء " تفعّل " بمعنى " **استفعل** " في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى : [ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ] [1]، أي: تستوفي آجالهم بأمر من الله دون أن يُنقص منها شيء .

(2) وجاء تَفَعّلَ بمعنى " **اســتفعل** " أيضاً، في قوله تعالى:[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ] [2]، أي: استمتعوا بخيرات الدّنيا ، ويُحتمل أن يكون **للتّكثير، وتكرار حدوث الفعل**، أي: استثمروا هذه الفرصة الّتي أتيحت لكم، وأكْثِروا من المتعة، ولا تعارُض بين المعنيين .

ب– جاء هذا البناء **لمطاوعة** " **فَعّل** "، في قوله تعالى:[ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ] [3]، " التّفيُّــؤ تَقلّب الظّــلال " [4]، " وهــو مطاوع الإفاءة " [5]، " وفيّأ الله الظّلّ فتفيّأ، وهو الرّجوع " [6].

ج– ودلّ هذا البناء على **التّدريج** ، في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى:[ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ] [7]، أصلها يتذكّرون، وهي دعوة إلى التّذكر، والتّذكر بحاجة إلى رجوع الذّاكرة شيئاً فشيئاً إلى الوراء، أي إلى ما كانت تحفظه لكي تستعيده مرّة أخرى، والله أعلم .

---

(1) النّحل ، 32/16
(2) النّحل ، 55/16
(3) النّحل ، 48/16
(4) نجاة الكوفيّ ، أبنية الأفعال ، ص174
(5) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 368/3
(6) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 480/5
(7) النّحل ، 13/16

(2) وكذلك الأمر في قوله تعالى: [ئە ئې ئې ئى] [1]، فإماتة البشر لا تكون دفعة واحدة، بل " حسب ما تقتضيه مشيئة الله الّتي حكمت باختلاف الآجال " [2]، والدّليل على ذلك تكملة الآية بقوله: [ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى] [3].

د- ودلّ على **التّكلف:** " وهو أن يحمل المرءُ الشّـيءَ على نفسـه، وليس من عادته " [4]، كتشجّع، ومنـه قولـه تعالى: [ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ] [5]، " فقد عبّر عن الإعراض عن الفطرة بصيغة " **تفعّل** "، وكأنّ الإعراض لا يكون إلا بنوع من التّكلف والمعالجة " [6]، ولا شكّ أنّ في التّولي مزيداً من الشّرود، والبعد، وتجنب الحقّ .

هـ – وجـاء **للاتّخـاذ**، كمـا فـي قولـه تعـالى: [ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے] [7]، أي: يتّخذونـه وكيلاً، وكذلك في قوله تعالى: [ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ] [8]، أي: " يتّخذونه وليّاً، ويتّبعون وساوسه " [9]، كما أنّ ورود الآيتين متعاقبتيْن يبرز – بوضوح – الاختلافَ بين أولياء الله وأولياء الشّيطان، فبينهما فرق شاسع .

3- بناء (تفاعَلَ)

---

(1) النّحل ، 70/16

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 187/14

(3) النّحل ، 70/16

(4) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (كلَفَ)

(5) النّحل ، 82/16

(6) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 206/14

(7) النّحل ، 99/16

(8) النّحل ، 100/16

(9) النّسفيّ ، مدارك التّنزيل ، 596/2

ومن أشهر معانيه: **المشاركة** بين اثنين فأكثر، نحو: تجاذب زيدٌ وعمرو ثوباً، **والتّخيّل** ، **نحو: تغافَل**، **والتّدرج في حدوث الفعل**، نحو تزايدَ الطّلب، **ومطاوعة الفعل**، نحو: باعدته فتباعدَ، **وبمعنى الفعل المجرّد** " **فَعَلَ** "، نحو: تعالى أي علا ، **وللإغناء عن المجرّد** ، نحو: تثاوبَ [1].

ورد في سورة النّحل **ثلاث مرّات**، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (10)

بناء " تفاعَلَ "

الفعل	**مكرّر**	**الفعل**	**مكرّر**
تعالى	مرّتين	توَارى	مرّة
المجموع = 3			

أ – من دلالات **مجيئه بمعنى المجرّد**، الفعل " **تعالى** " في قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ] [2]، وفي قوله تعالى: [ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮩ ﮪ ﮫ ﮬ] [3]، " **تعالى** " بمعنى" **علا** "، ولا يخفى أنّ التّعبير بِ " **تعالى** " ، بما فيها من أحرف زيادة، ولا سيّما ألف " تفاعل " يوحي بالعلوّ الشّديد، فبمقدار امتداد الصّوت بهذه الألف يمتدّ علوّه – سبحانه – إلى ما لا نهاية .

ب – ودلّ على **التّدريج**، في قوله تعالى: [ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ] [4]، " يتوارى: يتغيّب ويختفي " [5]، " والتّواري الاختفاء، مشتقّ من الوراء، وهو جهة الخلف " [6]، فالمبشّر بالأنثى يسيطر عليه الشّعور بالعار، فيختفي عن أنظار النّاس، فكأنّه يصبح وراءهم، وهو ينسحب خفيةً ، وبالتّدريج إلى أن يغيب

---

(1) يُنظر: أبو حيّان الأندلسيّ ، ارتشاف الضّرب من لسان العرب ، ص172 ؛ محمود الدّراويش ، مدخل إلى علم الصّيغ الصّرفيّة ، ص30

(2) النّحل ، 1/16

(3) النّحل ، 3/16

(4) النّحل ، 58/16–59

(5) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص787

(6) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 185/14

عن الأنظار، فهذا الحدث لا يقع دفعة واحدة، وربما دلّ امتداد النّطق بحرف الألف المتكرّر مرّتين على امتداد الزّمن الّذي يقتضيه هذا الحدث، وهنا نذكر قوله تعالى: **[ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ]** [1]، الحديث عن الشّمس، وتواريها يعني اختفاءها، ولا يخفى أنَّ الشّمس تتوارى بالتّدريج .

ثالثًا – الفعل الثّلاثيّ المزيد بثلاثة أحرف، وقد جاء في سورة النّحل على وزن واحد، هو:

اسْتفعلَ:

كَثُرَ استعمال هذا البناء في المعاني الآتية: " **الطّلب حقيقة**، كاستغفرتُ اللهَ، أو **مجازاً**، كاستخرجتُ الذّهبَ من المعدن، **والصّيرورة حقيقة**، كاستحجرَ الطّين، أو **مجازاً**، كما في: " إنّ البغاث بأرضنا يستنسر " أي: يصير كالنّسر في القوّة، **واعتقاد صفة الشّيء**، كاستحسنتُ كذا أي: اعتقدتُ حسنه، **واختصار حكاية الشّيء**، كاسترجعَ، **والقوّة** كاستكبرَ أي: قوي كبره، **والمصادفة**، كاستكرمتُ زيداً أي: صادفته كريماً ، وقد يجيء **بمعنى فَعَلَ**، نحو: مرّ واستمرّ، وقد يجيء **بمعنى تَفَعّلَ**، نحو: استعظمَ بمعنى تعظّم [2].

ورد في سورة النّحل **إحدى عشرة مرّة**، كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (11)

---

(1) ص ، 32/38

(1) يُنظر: ابن عصفور ، الممتع في التّصريف ، 1/ 194-195 ؛ الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 110/1 ؛ الحملاويّ ، شذا العرف في فنّ الصّرف ، ص39-40 ؛ محمود الدّراويش ، مدخل إلى علم الصّيغ الصّرفيّة ، ص30

بناء " استفعل "

الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر	الفعل	مكرّر
استعجلَ	مرّة	استعتبَ	مرّة	استهزأَ	مرّة
استكبرَ	مرّة	استعاذَ	مرّة	استطاعَ	مرّة
استأخرَ	مرّة	استحبَّ	مرّة	استخفَّ	مرّة
استقدمَ	مرّة	استخرجَ	مرّة	**المجموع = 11**	

أ – من أبرز دلالاته: **الطّلب الحقيقيّ والمجازيّ**، فمن **الطّلب الحقيقيّ** ما ورد في الآيات الآتية:

(1) قولـه تعـالى: **[** ڎ ڎ ژ ژ ژڑ **]** [1]، " أي لا تطلبـوا حصـوله قبـل حضـور وقتـه " [2]، واستعجال الكافرين عذاب الله من باب الاستهزاء بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم، فهو طلب غرضُه السّخرية والاستخفاف .

(2) ومن **الطّلـب الحقيقـيّ** أيضـاً، قوله تعالى في وصف الملائكة: **[** ے ۓ ۓ **]** [3]، " على معنى لا يطلبون ذلك فضلاً عن فعله والاتّصاف به " [4]، لأنّ من شأنهم الإذعان، وقبول الحقّ، وقد يكون **بمعنى " تَفَعّلَ "**، أي: **لا يتكبّرون**، وهو أوضح .

(3) ومـن **الطّلـب الحقيقـيّ** أيضـاً، قولـه تعالـى: **[** ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭو ۇ ۈ **]** [5]، صـيغة الاستفعال للإشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له، وقد تعرّض لذكر الاستقدام مع أنّه لا يتصوّر الاستقدام عند مجيء الأجل مبالغة في بيان عدم الاستئخار بنظمه في سلك ما يمتنع [6]، فإذا كان التّقدّم على الأجل مستحيلاً، فالتّأخر كذلك، وقد يكون **معنى الزّيادة هنا موافقة صيغة " تَفَعّلَ "** أي: **لا يتأخّرون ولا يتقدّمون**، وتراه الباحثة أقوى وأظهر .

---

(1) النّحل ، 1/16

(2) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 137/15

(3) النّحل ، 49/16

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 158/14

(5) النّحل ، 61/16

(6) البيضاويّ ، أنوار التنزيل ، 267/2 ؛ أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 375/3

(4) ومن **الطّلب الحقيقيّ** أيضاً، قوله تعالى: [ڽ ڎ ڐ] (1)، قال ابن عطيّة: " فهذا استعتاب معناه طلب عتابهم " (2)، أي: " لا يكلّفون أن يرضوا ربَّهم؛ لأنّ الآخرة ليست بدار تكليف، فلا يردّون إلى الدّنيا ليتوبوا " (3)، ولا يخفى ما أدّته أحرف الزّيادة من قوّة في هذا الطّلب، ولا سيّما أنّ هؤلاء الكفّار في موقف مضطرّين فيه لأن يفعلوا أو يقولوا أي شيء يخفّف عنهم ما هم فيه .

(5) ومن **الطّلب الحقيقيّ المُبالَغ فيه**، قوله تعالى: [ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ] (4)، " استحبّ " استفعل من " **حبّ** "، أي **طلبوا محبّة الحياة الدّنيا**، " **والزّيادة للمبالغة في أحبّوا** مثل استأخر واستكان " (5)، وفي الفعل " إيثار للمكروه " (6)، ولو قيل في غير القرآن: " أحبّوا الحياة الدّنيا " لوصل المعنى، لكنّه – سبحانه – أراد إبراز **تعلّقهم الشّديد بالدّنيا**، واستماتتهم في طلبها، فاستخدم صيغة الاستفعال .

– ومن **الطّلب المجازيّ**، قوله تعالى: [ۋ ې ې ې] (7)، فكأنّهم بالسّعي في إخراجها، والاجتهاد في ذلك طلبوا أن تخرج، قال الأستراباذيّ : " استخرجت الوتد " طلب مجاز، فكأنّه بمزاولة إخراجه، والاجتهاد في تحريكه، طلب منه أن يخرج " (8)، وندرك من هذه الآية أنّ الحصول على ما في البحر من حليّ وجواهر ليس بالأمر السّهل، بل فيه سعيٌ ومشقّة؛ لأنّها ثمينة أوّلاً، والشّيء الثّمين لا يتأتّى بسهولة، ولأنّه – سبحانه – استخدم الفعل تستخرجوا لا تُخرجوا، فالزّيادة في الفعل " تستخرجوا " تدلّ على الزّيادة في الجهد المبذول، ومع ذلك فقد امتنّ – سبحانه – علينا بهذه النّعمة؛ لأنّه مكّننا منها على الرّغم من صعوبتها، والله أعلم .

---

(1) النّحل ، 84/16

(2) المحرّر الوجيز ، 414/3

(3) الشّنقيطيّ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، 397/3

(4) النّحل ، 107/16

(5) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 296/14

(6) نجاة الكوفيّ ، أبنية الأفعال ، ص228

(7) النّحل ، 14/16

(8) شرح الشّافية ، 110/1

وورد أيضاً " أنّ الاستخراج هنا **كثرة الإخراج**، فالسّين والتّاء للتّأكيد مثل: استجاب لمعنى أجاب " [1]، وهو ليس بمقنع؛ لأنّ استخراج الدّرر من البحر ليس بالشّيء الكثير المتكرّر.

ب – ووردت صيغة " استفعل " بمعنى **المجرّد**، في قوله تعالى: **[ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □]** [2]، بمعنى يهزؤون، ولا يخفى أنّ " استهزأ " أبلغ تعبيراً من المجرّد " هَزَأَ " ؛ لعظم ما يقترفون من حماقات، فبمقدار الزّيادة في الفعل كانت الزّيادة في سخريتهم من الأنبياء عليهم السّلام .

ج – كذلك وردت صيغة " استفعل " بمعنى **وجود الشّيء على صفة**، في قوله تعالى: **[پ پ پ پ پ پ ٹ ٹ ٹ]** [3]، أي: " تجدونها خفيفة " [4]؛ وهو المناسب لمقام الامتنان .

الخلاصة:

تبيّن من خلال الدراسة الصّرفيّة السّابقة لأبنية الأفعال المجرّدة، وأبنية الأفعال المزيدة أنّ كلاً منهما ارتبط بدلالات معيّنة، وكان للسياق دور كبير في تحديد هذه الدّلالات؛ فالأفعال المجرّدة شكّلت ما نسبته ثلاثة وستّون بالمئة من مجموع الأفعال في السّورة الكريمة، في إشارة إلى غلبة المعاني المجرّدة على المعاني المزيدة، والمقصود بالمعاني المجرّدة المعاني المتعلّقة بالعقيدة، وما يدور حولها ممّا يتعلّق بالقرآن الكريم، والغيب، والسّاعة، ومنها – على سبيل المثال – الدّلالة على الوجود، كما في الفعل " كان "، والدّلالة على الاعتداء والإفساد، كما في الفعلين " مَكَر وكَفَر "، والدّلالة على السّير لأخذ العبرة من الأمم السّابقة، كما في الفعل " سار " ....

أمّا الأبنية المزيدة، فقد أضافت إليها أحرفُ الزّيادة دلالات جديدة؛ كما في بناء " أَفْعَلَ " الّذي دلّ على التّعدية، والصّيرورة .... ، وبناء " فعّل " الّذي دلّ على التّعدية أيضاً، والتّكثير .... ، وبناء " فاعَل " الّذي دلّ على المشاركة ... .

---

(1) ابن عاشور ، م.س ، 119/14

(2) النّحل ، 34/16

(3) النّحل ، 80/16

(4) الكلبيّ ، التّسهيل لعلوم التّنزيل ، 471/1

والآن ستنتقل الباحثة إلى الفصل الثّاني من هذا الباب، وستتمّ فيه – بإذن الله – معالجة الأسماء في **ثلاثة مباحث:** المبحث الأول، بعنوان: **المصادر**، والمبحث الثّاني، بعنوان: **المشتقّات**، والمبحث الثّالث، بعنوان: **الجموع** .

الفصْلُ الثّاني: في أبْنيَةِ الأسْمَاء

المبحث الأوّل: المصادر

المبحث الثّاني: المشتقّات

المبحث الثّالث: الجموع

المبحث الأوّل: المصادر

المصدر لغة واصطلاحاً:

المصدر **لغـةً:** " صَدَر يصْدُر (بالضّمّ)، ويصْدِرُ (بالكسر) صَدْراً ومصْدراً، فأمّا الصَّدْر فهو أعلى مقدّم كلّ شيء، وأوّله، وكلّ ما واجهك " [1].

واصطلاحاً: هو اسم الحدث الجاري على الفِعْل، كضَرْبٍ وإكرَام ، أي أنّ الفعل اشتقّ منه وصدر عنه ، كما أنّ زمانه مجهول [2].

وبناء على ذلك يمكن القول: إنّ المصدر هو ما دلّ **على حدث**، وكان **مجهول الزّمن**، وكان **أصلاً للفعل** .

أوّلاً – مصادر الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة ودلالاتها في سورة النّحل

" الغالب فيما دلّ من الأفعال على حرفة أن يكون مصدرُه على **فِعالـة**، كالصِّياغة، والغالب في الشّراد والهياج **الفِعال** كالفِرار، والغالب في مصدر الأدواء من غير باب **فَعِل المكسور العين الفُعال**، كالسُّعال، والغالب في الأصوات أيضاً **الفُعال** (بالضّمّ) كالصُّراخ و**الفَعيل** كالضَّجيج، وقد يشتركان كالنَّهيق والنُّهاق، و**الفُعالـة** للشّيء القليل المفصول من الشّيء الكثير كالقُلامة، والقياس المطّرد في مصدر التّنقّل والتّقلّب **الفَعَلان** كالنَّزَوَان، والأغلب في الألوان **الفُعْلَة** كالشُّهبة، وفي الأدواء من باب

---

(1) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (صدَر)

(2) يُنظر: ابن هشام ، شرح شذور الذّهب ، ص502 ؛ عليّ الجرجانيّ ، التّعريفات ، ص181 ؛ ابن الخبّاز ، توجيه اللمع ، ص166

فَعِلَ المكســـور العين الفَعَل كالوَرَم . والأغلب في غير المعاني المذكورة أن يكون **المتعدّي علـى فَعْل**، من أيِّ باب كان، نحـو: قتل قتْلاً، وضَرَبَ ضَرْباً، وحَمِدَ حَمْداً، **وفَعَلَ الـلازم علـى فُعُول**، نحو: دَخَلَ دُخُولاً، **وفَعِل اللازم فَعَل** (بالفتح)، نحو تَرِبَ تَرَبَاً، **وفَعُل فَعَالة وفُعولة**، نحو: كَرُمَ كَرامة وسهُل سُهولة [1].

" هذا هو القياس الثّابت في مصدر الفعل الثّلاثيّ، وما ورد على خلاف ذلك فهو سماعيّ، يقتصر فيه على النّقل عن العرب، مثل: سخِط سُخطاً وشكرَ شكراناً ورَكِبَ رُكوباً " [2].

وستتمّ جدولة مصادر الأفعال الثّلاثيّة الأكثر دوراناً في سورة النّحل، أمّا المصادر الّتي لم تتكرّر كثيراً، فلن توضع في جداول .

وسيبدأ الحديث عن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فَعْل** ":

جدول رقم (12)

1- مصادر الأفعال الثّلاثية على وزن " فَعْل "

المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر
أَمْر	3 مرّات	البَغْي	مرّة	الرَّب	20 مرّة
الحَقّ	مرّتين	السَّبْت	مرّة	الخَوْف	مرّة
فَضْل	مرّة	ضَيْق	مرّة	غَزْل	مرّة
عَدْن	مرّة	مَوْت	مرّة	عَهْد	مرّتين
جَهْد	مرّة	غَيْب	مرّة	السَّوْء	مرّة
وَعْد	مرّة	السَّمْع	مرّة	ظَعْن	مرّة
جَهْر	مرّة	قَصْد	مرّة	صَبْر	مرّة
الحَمْد	مرّة	قَوْل	مرّتين	بَأْس	مرّة
لَمْح	مرّة	خَيْر	مرّتين	**المجموع = 56**	
العَدْل	مرّتين	أَجْر	3 مرّات		

(1) ينظر : الزّجّاجي ، الجُمل في النّحو ، ص383-385 ؛ الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 1/153-156 ؛ ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 3/201- 204

(2) مصطفى غلايينيّ ، جامع الدّروس العربيّة ، 1/164

– ورد المصدر من بناء " **فَعْل** " في سورة النّحل **ستاً وخمسين مرّة**، كما هو واضح في الجدول السّابق، **ومن دلالاته:**

أ – في قوله تعالى: [ڈ ڈ ژ ژ ڑڑ] [1]، أمرته، أي: " كلّفته بفعل شيء " [2] ، والأمر في الآية الكريمة عذاب الله [3]، أو اقتراب السّاعة [4]، لكنّ العدول عن هذه الألفاظ إلى المصدر " أمْر " فيه **استحضار لهيبة المولى**، فالأمر مرتبط في عرف البشر بمَن له سيادة وهيبة .

ب – أمّا " **الحقّ** " في قوله تعالى: [ہ ہ ہ ہ ہ] [5]، فيصوّر" **الحكمة والجدّ الّذي لا هزل فيه ولا عبث معه** " [6]، فليس من شأنه – سبحانه – أن يخلُق أدنى إنسان عبثاً، فكيف بخلق السّماوات والأرض، وخلقهنّ أكبر من خلق النّاس، ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون !

ج – ولأنّ الله كريم، لا يقابل معصية الإنسان بحرمانه من النّعم، **ويتفضّل عليه، ويوسّع عليه في رزقه**، كما يبرز في قوله تعالى: [□ □ □] [7]، **فالفضْلُ**: سعة الرّزق [8].

د – ومنه " **عَدْنٍ** " في قوله تعالى: [ٹ ٹ ۂ] [9]، يقال: عَدَنَ بالمكان عَدْناً وعُدُوناً: أقام به، ومنه جنّة عَدْن: جنّة إقامة لمكان الخلد فيها " [10]، وفي هذا المصدر **دلالة على حسن حال المتّقين، وطيب عيشهم في الآخرة** .

هـ – وفي قوله تعالى: [ٹ ۂ ۂ ہ ہ ہ ھ ھ ھھ ے ے ۓ ۓ] [1]، الأمر الغريب أنْ يُقسم يُقسم هؤلاء بالله، ويعبدون من دونه الأصنام، ثمّ إنّهم يبلغون الغاية في هذا القسم بدلالة استخدامهم

---

(1) النّحل ، 1/16
(2) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 30/1
(3) يُنظر: الواحديّ ، التّفسير البسيط ، 7/13
(4) يُنظر: الصّابونيّ ، مختصر تفسير ابن كثير ، 322/2
(5) النّحل ، 3/16
(6) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 19/8
(7) النّحل ، 14/16
(8) يُنظر: أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 395/3
(9) النّحل ، 31/16
(10) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (عَدَنَ)

المصدر " **الجَهْد** " (المفتوح الجيم) والّذي **يحمل معاني** " **المشقة والنّهاية والوسع والطّاقة** "، بخلاف " **الجُهْد** " (المضموم الجيم) الّذي ينحصر في الطّاقة والوسع " (2) ، والمقصود " أنّهم حلفوا واجتهدوا في الحلف أنْ يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم " (3).

و – ومن المصادر الدّالة على **الثّبوت** " **وعداً** " **و** " **حقاً** " في قوله تعالى السّابق؛ لأنّهما " مصدران مؤكّدان منصوبان بفعليهما المقدّرين: " وعد ذلك وعداً " و " وحقّ ذلك حقاً " (4).

ز – وفي قوله تعالى: **[ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ]** (5)، يدلّ المصدران (**سِرّاً وجَهْراً**)على **قدرة الإنسان الحُرّ على التّصرّف بأمواله**، بحيث ينفق في مختلف أحواله، حسب ما يقتضي الأمر؛ **فالجَهْر** صفة للصّوت، نقول: صوت جهْوَرِيّ، فاستخدام هذا المصدر **دعوة إلى فعل الخير علناً لفتح باب الاقتداء** .

ح – وفي قوله تعالى السّابق ورد المصدر " **الحَمْدُ** "، " والحمد الثّناء مرّة بعد مرّة " (6)، " وقد عبّر – سبحانه وتعالى – عن قوّة هذه الحُجّة في ضرب المثل الّذي لا يستوي فيه العبد المملوك الّذي لا يقدر على شيء والحُرّ الّذي ينفق من ماله سرّاً وجهراً بإطلاق هذه العبارة " (7)، ولا شكّ أنّ لاستخدام المصدر هنا دلالات لا تتأتّى باستخدام الفعل، نحو: نحمدُ أو أحمدُ؛ " **فالحمد لله لا تختصّ بفاعل معيّن، فهو المحمود على وجه الإطلاق منك ومن غيرك، وهذا الحمْد غير مقيّد بزمن معيّن، فهو مستمرّ غير منقطع** " (8)، **وهو حمد ثابت ثبوت الجملة الاسميّة الّتي هو ركنها الأوّل** .

---

(1) النّحل ، 38/16

(2) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (جَهَد)

(3) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 131/1

(4) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 226/15

(5) النّحل ، 75

(6) إبراهيم أنيس وآخرون ، م.س ، مادة (حَمَد)

(7) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص794

(8) فاضل السّامرائيّ ، لمسات بيانيّة ، ص13-14

ط – وفي قوله تعالى: [ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ] (1)، **لمْح** " مصدر بمعنى إغماض العين أو فتحها " (2)، ويوحي هذا المصدر **بالخفّة والسّرعة**، وتعمّق هذه الدّلالة أحرف التّرقيق الّتي تكوّنه، لذا اختير للتّمثيل به على سرعة قيام السّاعة .

ي – وفي قوله تعالى: [ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ] (3)، فسّر الإمام الشّوكانيّ " **العدْل** " بمعناه اللغويّ وهو التّوسط بين طرفي الإفراط والتّفريط، فقال: " العدل أن يكون العباد في الدّين على حالة متوسّطة، ليست بمائلة إلى جانب الإفراط وهو الغلوّ المذموم في الدّين، ولا إلى جانب التّفريط وهو الإخلال بشيء ممّا هو من الدّين " (4)، " والتّوسط في الخلق: كالجود المتوسّط بين البخل والتّبذير" (5)، وقد عدّ بعض المفسّرين هذه الآية شاهداً على الإيجاز بالقصر(6)، وهو زيادة المعنى على اللفظ؛ فلفظة " **العدْل** " احتوت معاني كثيرة كما رأيتَ .

وليس عبثاً أن تأتي هذه الآية بعد آيات الحساب الّتي يشهد فيها كلّ نبيّ على أمّته، **فالعدْل – ليس غيره – هو الميزان في ذلك اليوم، هذا القانون الإلهيّ الّذي يطبّق على الجميع دون تفرقة أو محاباة .**

ك – وفي قوله تعالى السّابق ورد المصدر" **البَغي** "، والبغي: إنشاء ظلم الإنسان، والسّعاية فيه (7)، وقد خصّ البغي بالذّكر اهتماماً به " **لشدّة ضرره ووبال عاقبته**، وهو من الذّنوب الّتي ترجع على فاعلها (8)، وربّما ذُكر البغي لأنّ نتائجه تتعدّى صاحبه إلى الآخرين أيضاً، فهو يتضمّن " **الاعتداء والتّسلط** " (9).

---

(1) النّحل ، 77/16

(2) محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، ص361

(3) النّحل ، 90/19

(4) فتح القدير ، 798

(5) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 276/2

(6) يُنظر: الطوفيّ ، الإكسير في علم التّفسير ، ص232

(7) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 416/3

(8) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص798

(9) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (بَغَي)

ل – وفي قوله تعالى: **[ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڲ ڲ]** [1]، ذهب كثير من المفسّرين إلى أنّ **السّبتُ** هو اليوم المخصوص [2]، وجوّز بعضهم أن يكون مصدراً لـِ " سبَتت اليهودُ " إذا عظّمت سبتها [3]، و**السّبتُ** " **الرّاحة** " [4]، لأنّ معنى " جُعل السّبْتُ " فرض ترك العمل فيه " [5].

م – وفي قوله تعالى: **[□ □ □ □ □ □ □ ى ى]** [6]، " **الضَّيْق**: (بالفتح) مصدر ضاق صدرُه، و" **ضِيق** " (بالكسر) ضاق بيتُه وثوبُه " [7]، " والأصل أن يكون الضَّيْقُ في الشّخص لا أن يكون الشّخص في الضَّيْق، " لكنّ الضَّيْق إذا عظم وقوي صار كالشّيء المحيط بالإنسان من كلّ الجوانب " [8]، **فالأصل أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أحسّ بضَيْق شديد تجاه المشركين لضخامة ما فعلوا به وأصحابه، فكأن الضَّيْق لشدّته وعظمه أحاط به صلّى الله عليه وسلّم من كلّ جانب**، فأصبح عليه السّلام فيه، وليس العكس؛ لذا نهاه الله – سبحانه وتعالى – عن أن يحمل في نفسه ولو جزءاً بسيطاً من هذا الضَّيْق الكبير .

جدول رقم (13)

2- مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " فِعْل "

---

(1) النّحل ، 124/16

(2) ينظر : الواحدي ، التفسير البسيط ، 230/13 ؛ أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 3/ 415 ؛ الآلوسيّ ، روح المعاني ، 252/14

(3) الزّمخشريّ ، الكشّاف ، 485/3 ؛ أبو حيّان ، البحر المحيط ، 530/5

(4) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (سبَت)

(5) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 292/1

(6) النّحل ، 127/16

(7) الفرّاء ، معاني القرآن ، 115/2

(8) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 144/20

المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر
شِقّ	مرّة	ذِكْر	مرّتين	دِفْء	مرّة
عِلْم	3 مرّات	رِزْق	6 مرّات	سِرّ	مرّة
خِزْي	مرّة	الدّين	مرّة	**المجموع = 16**	

– ورد المصدر من بناء " **فِعْل** " **ست عشرة مرّة**، كما يظهر في الجدول السّابق، **ومن دلالاته :**

أ – في قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ] [1]، " الشِّق نصف الشّيء، وأيضاً المشقّة " [2]، ويجوز أن يكون المفتوح مصدراً، والمكسور بمعنى النّصف، وعلى هذا يكون المعنى في الآية: لم تكونوا بالغيه إلا بذهاب نصف الأنفس من التّعب [3]، فضلاً عن المشقّة الكبيرة، وهذا التّركيب(**شِقّ الأنفسِ**) **يصوّر بدقّة بالغة التّعب الّذي يصيب المسافر دون وسيلة ركوب، وفيه دعوة إلى شكر الخالق على نعمته هذه .**

ب – وفي قوله تعالى: [ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ] [4]، " العلم نقيض الجهل، وعلمت الشّيء أي عرفته " [5]، " عدل عن أن يقول: " المؤمنون " إجلالاً لهم بوصفهم بالعلم الّذي هو أشرف الصّفات لكونه منشأ كلّ فضيلة، وتعريضاً بأنّ الحامل للكفّار على الاستكبار الجهل الّذي هو سبب كلّ رذيلة " [6].

كما أنّ اختيار المصدرين " **العِلْم والخِزْي** " وهما على الوزن نفسه، والجمع بينهما في الآية نفسها **دلالة على قصد المولى – سبحانه وتعالى – إظهار بُعد المنزلة بين مَن أُعطوا العلم وهو قمّة الشّرف، وسبب لرفعة صاحبه، والكافرين الّذين يصيبهم الخزي وهو قمّة الذّلّ، وسبب لاحتقار**

---

(1) النّحل ، 7/16
(2) ابن السّكّيت ، إصلاح المنطق ، ص4
(3) يُنظر: الفرّاء ، معاني القرآن ، 97/2 ؛ الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص773
(4) النّحل ، 27/16
(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عَلِم)
(6) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 143/11

صاحبه والحطّ من شأنه، كما أنّه عدل عن استخدام الفعل، فلم يقل: قال الّذين علموا ؛ لأنّ الفعل فيه تجدّد وانقطاع، بينما المصدر فيه " مبالغة؛ لأنّه حدث مجرّد من الذّات والزّمن " [1].

ج – وفي قوله تعالى: [ٹ ٹ ٿ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ] [2]، " **الذِّكر** هنا هو القرآن الكريم، لكنّه جاء بلفظ المصدر، **لأنّ فيه مواعظ وتنبيهاً للغافلين** " [3]، " وهو من التّذكير، أي بمعنى الوعظ، أو بمعنى الإيقاظ من سنة الغفلة، وإطلاقه على القرآن؛ لاشتماله على ذكر، أو لأنّه سبب له " [4].

د – وفي قوله تعالى: [□ ى ى ي ي] [5]، " **الرِّزْق** " (بالكسر) الاسم، أي: الشّيء المرزوق، وهو كلّ ما ينتفع به، **ويجوز أن يوضع موضع المصدر** " [6]، وهو في الآية الكريمة ما يمتلكه السّادة من الأموال والممتلكات الّتي تشير إلى غناهم، وعلوّ مكانتهم، وهو فضل من الله، لكنّهم يأبَوْن أن يشاركهم فيه عبيدهم؛ لئلا تَنتقص هذه المشاركةُ من سيادتهم ، **واستخدام هذا المصدر؛ للإشارة إلى أنّه من الله سبحانه، وبالتّالي ينبغي عليهم الشّكر، لا أن يتخذوا الأصنام شريكاً له في العبادة، هذه الشّراكة الّتي يرفضونها هم مع عبيدهم !**

جدول رقم (14)

3- مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " فَعَل "

---

(1) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 251/2

(2) النّحل ، 44/16

(3) النّسفيّ ، مدارك التّنزيل ، 287/2 ؛ محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ص326

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 150/14

(5) النّحل ، 71/16

(6) ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (رَزَق) ؛ إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (رَزَق)

المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر
سَكَر	مرّة	سَكَناً	مرّة	السَّلَم	مرّتين
دَخَلاً	مرّة	رَغَداً	مرّة	غَضَب	مرّة
المجموع = 7					

ورد المصدر من بناء " **فَعَل** " **ســـــبع مرّات**، كما يظهر في الجدول السّابق، وقال عنه سيبويه: " هذا باب من **الأدواء** على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً " [1]، وقد جاء هذا المصدر – أحياناً – موافقاً ما قاله سيبويه من أنّه يكثر في باب الأدواء، وخرج عن ذلك أحياناً أخرى:

أ – وممّا جاء موافقاً ما ورد عن سيبويه :

(1) " **السَّكَر** " في قوله تعالى: **[ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ]** [2]، **السَّكَر من أسماء الخمر**، يقول الأخطل :

بِئْسَ الصُّحاةُ وَبِئْسَ الشَّرْبُ شَرْبُهُمُ إذا جَرَى فيهِم المُزَّاءُ[3] والسَّكَرُ [4] **(البسيط)**

وقد عبّر – سبحانه – عن الخمر بالمصدر **إبلاغاً في تقبيحه**، فالسَّكر أصله " انسداد المجاري ممّا يلقى فيها " [5]، وقد ذكر الله – سبحانه – السَّكر ضمن النّعم؛ لأنّها لم تكن حُرّمت بعد، ومن المعلوم أنّ الخمر تُدخل فساداً في العقل والجسم، فهي داء، وأيّ داء !

(2) " **الدَّخَل** " وقد دلّ على **الفساد** في قوله تعالى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ]** [1]، **الدَّخَل**: " المفسدة، وهو ما داخَلَ الإنسان من فساد في عقل أو جسم، أو المكر والخديعة " [2]، " وكلّ شيء وأمر لا

---

(1) الكتاب ، 17/4

(2) النّحل ، 67/16

(3) الخمر اللذيذة الطّعم ، يُنظر: إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (مَزَزَ)

(4) ديوانه ، ص109

(5) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 194/11–195

يصحّ فهو دَخَل " [3]، فاستخدام المصدر " **دَخَل** " – في هذا الموضع – يدلّ على **ما يدخل المجتمع من فساد واضطراب بسبب نقض الأيْمان والصدّ عن سبيل الله**، وهذا داء اجتماعيّ خطير .

(3) " **الغَضَب** " في قوله تعالى: **[ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ]** [4]، وقد دلّ هذا المصدر على **العقوبة الشّديدة لمن تطيب نفسه بالكفر**، قال الآلوسيّ: " تنوين غضب للتّعظيم، أي غضب عظيم لا يكتنه كنهه كائن " [5]، ويؤكّد ذلك وروده ركناً من ركني الجملة الاسميّة الّتي تدلّ على الدّوام والثّبات، " فهو غضب لا مغفرة معه " [6].

ب – وخرج هذا البناء عمّا أشار إليه سيبويه في الآيات الآتية:

(1) قوله تعالى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ]** [7]، " **السَّكَن: مصدر بمعنى مسكون**، أي تسكنون فيه، وتهدأ جوارحكم من الحركة " [8]، فإذا كانت لفظة " **البُيوت** " تحمل معنى الاستقرار، فإنّ هذا المعنى يزداد ثبوتاً بذكر لفظة " **سَكَناً** " الّتي تحمل معاني **الاستقرار والهدوء والطّمأنينة** أيضاً، وسبحان من جعل آياته تتوالى في انسجام وتآلف، فقد جعل الحديث عن السَّكَن عقب الحديث عن الغيْب، " لأنّ في كليهما خفاءً وستراً " [9].

(2) وقوله تعالى: **[ﭭ ﭮ ﭯ]** [10]، " تيسير الرّزق فيها من أسباب راحة العيش" [11]، و" **الرَّغَد** " تعبيرٌ عن **الرّزق الكثير الطّيب** الّذي يأتي دون عناء .

([1]) النّحل ، 94/16

([2]) الجوهريّ ، الصّحاح ، مادة (دَخل) ؛ الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (دَخَل)

([3]) أبو عبيدة معمر بن المثنّى ، مجاز القرآن ، 367/1

([4]) النّحل ، 106/16

([5]) روح المعاني ، 237/14

([6]) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 294/14

([7]) النّحل ، 80/16

([8]) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، 796

([9]) سيّد قطب ، في ظلال القرآن ، 2186/4

([10]) النّحل ، 112/16

([11]) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 305/14

(3) وفي قوله تعالى: **[**ﭐ □ □ □ □ □ **]** [(1)]، " **السَّلَمَ:** " الاستسلام " [(2)]، ويشير المصدر " **السَّلَمَ** " بما فيه من " فَتَحَات " متتالية، وخفّة في الأحرف، وسلاسة في النّطق، **إلى مدى انقياد هؤلاء وخضوعهم وانصياعهم لمشيئة الله**، وقيل معناه الإسلام، **أي:** " **أقرّوا بالإسلام**، وتركوا ما كانوا فيه من الكفر " [(3)]، وبناءً على المعنى الثّاني يكون قد خرج عمّا أشار إليه سيبويه؛ لأنّ الإسلام صحّة وحياة .

جدول رقم (15)

4- مصادر الأفعال الثّلاثية على وزن " فُعْل "

المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر	المصدر	مكرّر
الضُّرّ	مرّتين	الجُوع	مرّة	ظُلْم	مرّة
هُون	مرّة	الكُفْر	مرّة	**المجموع = 6**	

وردِ المصدر من بناء " **فُعْل** " **ستّ مرّات**، كما يظهر في الجدول السّابق، **ومن أبرز دلالاته:**

أ – في قوله تعالى: **[** □ □ □ □ □ □ **]** [(4)]، " **الضُّرّ** هو الهزال وسوء الحال " [(5)]، وفي الآية الكريمة ورد هذا المصدر **ليدلّ على أنّ العبد يجأر إلى الله بالدّعاء عقب إصابته بأدنى ضرر**، ولا سيّما أنّه استخدم معه الفعل " مسّ "، " والمسّ أوّل ما ينال العبد من الضُّرّ " [(6)]، وفي هذا اعتراف – حتّى من الكافرين – بأنْ لا كاشفَ للمرض، ولا شافيَ للعلل سوى الله .

ب – وفي قوله تعالى: **[** ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ **]** [(7)]، " **الهُون** " في لغة قريش الهوان، وبعض بني تميم يجعل الهُون مصدراً للشّيء الهيّن " [(8)]، وفي هذا المصدر

---

(1) النّحل ، 87/16

(2) ابن السّكّيت ، إصلاح المنطق ، ص59

(3) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص779

(4) النّحل ، 53/16

(5) أبو هلال العسكريّ ، الفروق اللغويّة ، ص198

(6) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (ضَرَر)

(7) النّحل ، 59/16

(8) الفرّاء ، معاني القرآن ، 106/2

دلالـة علـى عمـق الشّـعور بالـذّلّ والـهوان فيما لـو أبقـى ابنتـه حيّـة، فلم يئـدها؛ لأنّـها _ كما يرى _ ستكون سبباً للعار والشّنار .

ج – وفـــي قولـــه تعـــالى: **[ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ]** (1)، اختير **الجوع** دون غيره من أنواع البلاء؛ **لأنّه إذا حلّ بالمرء تعطّلت كلّ حواسّه،** فلا يشعر، ولا يفكّر، ولا تنتظم له حياة، حتّى يأكل، وقد استُخدم مع الجوع اللباس؛ لأنّ الجسم يكتسي بسـبب الجـوع بالـذّبول والشّـحوب والاصـفرار، كمـا أنّ ذكـرَ الجـوع هنـا مناسـب ليقابـل الـرّزق والرّغـد المذكوريْن في أوّل الآية، فكما كانت هذه القرية مرزوقة، ولم تشكر رازقها، فهي اليوم جائعة، ولتنتظر ماذا ستفعل لكبح مارد الجوع ؟ فضلاً عن أنّ " **استخدام لفظة الجوع في هذا المقام يدلّ على إهانـة أصحاب القرية وتهديدهم**، إذ لم تستخدم لفظة " السّغب " الّتي اختيرت في مكان الرّحمة " (2) في قوله تعالى: **[ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ]** (3).

5 – **مصادر لأفعال ثلاثيّة على أوزان متفرّقة:**

أ – من مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فُعَل** " المصدر" **هُدَى** "، وقد ورد **أربـع مرّات**؛ في قولـه تعـالى : **[گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ]** (4)، وقولـه تعـالى: **[□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □]** (5)، وقولـه تعالى: **[ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ]** (1)، وقولـه تعالى: **[□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى]** (2) .

(1) النّحل ، 112/16

(2) أحمد ياسوف ، جماليّات المفردة القرآنيّة ، ص 45

(3) البلد ، 90/14-15

(4) النّحل ، 37/16

(5) النّحل ، 64/16

قال سيبويه: " وقد جاء في هذا الباب المصدر على فُعَل، قالوا: هديْته هُدَى " [3]، والّذي يراد **بالهُدَى** في الآيـة الأولـى: " **التّوفيـق وإدخـال الجنّـة** " [4]، " **وتقـويم العقائـد والأفهـام والإنقـاذ مـن الضّلال** " [5]، وهذه غاية الرّسالة الّتي بُعث من أجلها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وقد حرص كلّ الحرص على تأديتها، وفي الآيات الثّلاث الأُخَر جُعلت غاية إنزال القرآن هُدى للنّاس، وهذا يعنـي **أنّـه يرشدهم ويوجّههم إلى ما فيه سعادتهم في الدّنيا والآخرة** .

ب – ومن مصادر الأفعال الثّلاثية على وزن " **فَعِل** " ورد المصدر " **الكَذِب** " في قوله تعالى: **[ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې]** [6]، وقولـه تعـالى: **[ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ]** [7]، قال سيبويه: " وقد جاء المصدر أيضاً على فَعِل، وذلك خَنقه يَخْنُقه خَنِقَاً، وكَذَبَ يَكْذِب كَذِباً " [8]، و**الكَذِب:** " أن تخبر عن الشّيء بخلاف ما هو عليه في الواقع " [9]،" فإذا وصفت الألسنةُ الكذبَ فهذا معناه أنّ قولهم هو الكذِب عينه " [10]، وهذا **دليل على انحطاط شديد في أخلاق هؤلاء الكفّار**؛ إذ إنّ ديدنهم اختلاق الأكاذيب، فمرّة يقولون: إنّ لهم الحسنى، ومرّة يقولون إنّ لهم الذّكور دون الإناث، وثالثة يحلّلون الحرام، ويحرّمون الحلال ... الخ

ج – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة ما جاء على وزن " **فَعال** " الّذي يدلّ على الحسن والقبح، يقول سيبويه: " أمّا ما كانَ حُسْناً أو قُبْحاً فإنّه ممّا يُبنى فعلُه على فَعُلَ يَفْعُل، ويكون مصدره فَعَالاً وفُعَالة وفُعْلاً، وذلك قولك: قبُحَ يقبُح قَباحة " [11]، ومنه المصدر " **جَمَال** " في قوله تعالى: **[ۋ ې ې ٻ ٻ**

---

(1) النّحل ، 89/16

(2) النّحل ، 102/16

(3) الكتاب ، 46/4

(4) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 701/2

(5) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 254/14

(6) النّحل ، 62/16

(7) النّحل ، 116/16

(8) الكتاب ، 6/4

(9) أبو هلال العسكريّ ، الفروق اللغويّة ، ص43 ؛ إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (كذب)

(10) الزّمخشريّ ، الكشّاف ، 481/3 ؛ البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 269/11

(11) الكتاب ، 28/4

□ □] [1]، الجَمال: " الحسن الكثير " [2]، ويدلّ في الآية الكريمة على منتهى السّرور الّذي يشعر به صاحب الأنعام، وهي عائدة من مراعيها ممتلئة الضّروع، ونلاحظ أنّ القرآن الكريم لم يكتفِ بتعداد المنافع الضّروريّة الّتي يجنيها مالك الأنعام كالثّياب والأكل، بل **تعدّى ذلك إلى ما تحدثه من أثر جميل في نفسه، وهذا إنّما يدلّ على رقيّ الإسلام، واهتمامه بالقيم الفنّية النّفسيّة الجماليّة لدى الأفراد** .

د – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فِعال** " المصدر " **شِفاء** " في قوله تعالى: [ۀ ہ ہ] [3]، " **الشّفاء** من المرض **السّلامة** " [4]، وقد كان مجيء هذا المصدر مناسباً عقب الآيات الّتي تحدّثت عن القبائل الّتي اتّخذت الكذب دستوراً، وركنت إلى الشّيطان، وجعلته وليّاً، فهذه أمراض نفسيّة، ثمّ توالت الآيات لتتحدّث عن الأمراض الجسديّة الّتي يشفيها العسل . ومن هذا الوزن أيضاً المصدر " **لِبَاس** " في قوله تعالى: [ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ] [5]، " وقد اختير هذا المصدر؛ **ليدلّ على الإحاطة والشّمول**، وهو أبلغ " [6]، فآثار الجوع من هزال وشحوب واصفرار شملتهم كما يشمل اللباسُ صاحبه .

ه – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فَعْلة** " المصدر " **رَحْمَة** "، " وقد تكون الفَعلة لغير بناء المرّة: كالرَّحْمَة مصدر رَحِمَ، فتقول: رَحِمْته رَحْمَة، كما تقول: نصَرْتُه نَصْراً " [7]، ومنه في سورة النّحل قوله تعالى: [ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ] [8]، " **فالرَّحْمَة** مصدر يدلّ على

([1]) النّحل ، 6/16

([2]) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 127/1

([3]) النّحل ، 69/16

([4]) الرّاغب الأصفانيّ ، م.س ، 348/1

([5]) النّحل ، 112/16

([6]) ينظر : البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 11/ 265

([7]) مصطفى غلايينيّ ، جامع الدّروس العربيّة ، 172/1

([8]) النّحل ، 89/16

الخير والنّعمة " [1]، " وهي رقّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم " [2]، **ولا شكّ أنّ الرّحمة الّتي جاء بها القرآن تنقذ المتدبّر في آياته من الضّلال، وتفتح له طريق الخير والسّعادة في الدّنيا والآخرة .**

و – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **تِفعال** " المصدر " **تِبْيان** " في قوله تعالى: [ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ] [3]، " التّاء للمبالغة، والتّبيان هو البيان الكثير البليغ " [4]؛ أي أنّ في القرآن بياناً لكثير من الأحكام، والإحالة فيما بقي منها على السّنة [5]، " والأصل في هذا البناء الّذي يُؤتَى به لتكثير المصادر الثّلاثيّة أن يكون على تَفعال، أمّا تِفعال فهو من المصادر الشّاذة " [6]، والّذي يهمّ الباحث أنّ هذا البناء **للمبالغة والتّكثير**، سواء فُتحت تاؤه أم كُسِرت؛ ففي القرآن أحكام كثيرة لتنظيم حياة البشر عبر العصور والأزمنة المختلفة .

ز – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فُعلى** " المصدر " **بُشْرى** " في قوله تعالى: [ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ] [7]، قال سيبويه: " هذا باب ما جاء من المصادر وفيه ألف التّأنيث، وذلك قولُك: رَجَعْته رُجْعَى، وبَشَرْته بُشْرى، وذكَرْته ذِكرى، واشتكيت شَكوى " [8]، " والبُشرى والبِشارة الخبرُ السّارّ " [9]، فالقرآن **يبشّر المسلمين بحسن العاقبة، ما يدفعهم للاستمرار في العمل والطّاعة .**

ح – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فُعُول** " المصدر " **ثُبُوت** " في قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ] [10]، " الثّبوت والثّبات: الاستقرار " [11]، وللثُّبوت في الآية الكريمة دلالة

([1]) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (رَحِم)

([2]) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 253/1

([3]) النّحل ، 89/16

([4]) عبد السّتار صالح البنّاء ، صيغ المبالغة في التّعبير القرآنيّ ، ص250

([5]) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص797

([6]) عبد المنعم مسعد ، المختصر في الصّرف ، ص21

([7]) النّحل ، 89/16

([8]) الكتاب ، 40/4

([9]) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 61/1

([10]) النّحل ، 94/16

([11]) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (ثبَت)

عظيمة؛ حيث **يشير المصدر إلى أنّ ارتداد المسلم بعد استقرار الإيمان ورسوخه في قلبه أشدّ خطورة ممّن لم يسلم أصلاً .**

ط – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فَعالة** " المصدر " **ضَلالة** " في قوله تعالى: [ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ] [1]، أي: " ثبت عليه الخذلان " [2]، وقيل: " إنّ الضّلالةَ سلوكُ طريقٍ لا يوصّل إلى المطلوب " [3]، وحقَّت بمعنى وجبت عليهم واستحقوها؛ لأنّهم نُهوا عنها، فلم ينتهوا، **وإنّ أقصى درجات الضّياع أن تسلك طريقاً لا يوصلك إلى ما تريد، فهي الخسارة في الدّنيا، والخسارة في الآخرة** . والمصدر " **جَهالة** " في قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ] [4]، "الجَهالة السَّفَه " [5]، " والجهالة التّعمّد، ليست هنا ضدّ العلم، بل تعدّي الطّور وركوب الرّأس " [6]؛ لأنّ المرء لا يحاسَب على الجهل النّاجم عن عدم العلم، **وفي ذلك دلالة على رأفة الله حتّى بالمذنبين، بشرط أن يتوبوا .**

ي – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فُعْلان** " المصدر " **سُبْحان** " في قوله تعالى: [ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ] [7]، " **سُبْحان:** مصدر فيه معنى التّعوّذ والتّنزيه لله عزّ وجلّ " [8]، وقد جيء به هنا لأنّ " **استعجالهم استهزاء وتكذيب، وذلك من الشّرك** " [9].

ك – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فُعلة** " المصدر " **قوّة** " في قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ] [10]، " قوِيَ قوّة: أي كان ذا طاقة على العمل، وقوي الحبل كان بعض قواه أغلظ

([1]) النّحل ، 36/16

([2]) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 475/5

([3]) عليّ الجرجانيّ ، التّعريفات ، ص117

([4]) النّحل ، 119/16

([5]) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (جَهِل)

([6]) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 528/5

([7]) النّحل ، 1/16

([8]) الفرّاء ، معاني القرآن ، 105/2

([9]) الزّمخشريّ ، الكشاف ، 422/3

([10]) النّحل ، 92/16

من بعض " [1]، ومن الواضح أنّ الغَزْل إذا بلغ القوّة، فهو أمتن ما يكون، وبالتّالي فإنّ نقضه خسارة وغباء، وإذا اتّحدت الأمّة، وبلغت أقصى مراحل قوّتها، فإنّ تفرّقها بسبب نقض الأيْمان خسارة وغباء أيضاً، **فيكون المصدر" قوّة " قد عبّر بدقّة عن قبح حال من ينقض عهده بعد إبرامه لغرض دنيويّ ليس فيه نفع لجماعة المسلمين .**

ل – ومن مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن " **فِعْلة** " المصدر " **حِكْمة** " في قوله تعالى: **[ه ہ ۃ ۃ ھ ھ ھ]** [2]، **الحِكْمة:** " المعرفة الخالصة عن شوائب الأخطاء، وبقايا الجهل في تعليم النّاس وفي تهذيبهم " [3]؛ " لهذا **احتيج الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى الحِكمَة كي لا يقع في خطأ يتسبّب في رفض الدّعوة** " [4].

ثانياً – مصادر الأفعال الثّلاثيّة المزيدة ودلالاتها في سورة النّحل

" لكلّ فعل غير ثلاثيّ مصدر قياسيّ: مصدر **أفْعَلَ إفْعَال**، نحو: أكرم إكراماً، ومصدر **فعّلَ تَفْعيل** إذا كان صحيح الآخر، نحو: كسّر تكسيراً، وإذا كان معتلّ اللام فمصدره على **تَفْعِلَة**، نحو: عزّى تعزيةً، ومصدر **فاعَلَ فِعال ومُفَاعَلة**، نحو: قاتَلَ قِتالاً ومُقاتَلةً ، ومصدر **افْتَعَلَ افْتِعَال**، نحو: احتبس احتِباساً، ومصدر **انْفَعَل انفِعَال**، نحو: انطَلَق انطِلاقاً، ومصدر **افْعَلّ افعِلال**، نحو: احمرّ احمِراراً، ومصدر **تَفَعَّلَ تَفَعُّل**، نحو: تقدَّم تقدُّماً، ومصدر **تفاعَل تفاعُل**، نحو: تقاتَل تقاتُلاً، ومصدر **اسْتَفْعَل استِفْعال**، نحو: اسْتَخرَج استِخْراجاً، ومصدر **افعالَّ افعيلال**، نحو: احمارّ احميراراً، ومصدر **افعوعَلَ افعيْعال**، نحو: اغدودن اغديْداناً، ومصدر **افعوّل افعوّال**، نحو: اعلوّط اعلوّاطاً [5].

([1]) إبراهيم أنيس وآخرون ، م.س ، مادة (قوِيَ)

([2]) النّحل ، 125/16

([3]) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 327/14

([4]) سيروان عبد الزّهرة الجنابيّ ، الإطلاق والتّقييد في النّص القرآنيّ ، ص249

([5]) يُنظر : الزّجاجي ، الجُمل في النّحو ، ص385–386 ؛ ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 205/3–206

لم يرد من مصادر الأفعال الثّلاثيّة المزيدة سوى **سبعة،** كما يتّضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (16)

مصادر الأفعال الثّلاثيّة المزيدة في سورة النّحل

المصدر	وزنه	مكرّر	المصدر	وزنه	مكرّر
تقلُّب	تفعُّل	مرّة	توكيد	تفعيل	مرّة
تخوُّف	تفعُّل	مرّة	إيمَان	إفعَال	مرّة
إقامة	إفعَلَة	مرّة	إيتاء	إفعَال	مرّة
إحسَان	إفعال	مرّة	**المجموع = 7**		

1 – **من دلالاتها** في هذه السّورة المباركة: في قوله تعالى: **[ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ]** [1]، **التّقلُّب:** " السّعي في شؤون الحياة من متاجرة ومعاملة وسفر ومحادثة ومزاحمة، وأصله: الحركة إقبالاً وإدباراً، والمعنى: أن يهلكهم الله وهم شاعرون بمجيء العذاب " [2]، وممّا لا شكّ فيه أنّ اختيار هذا المصدر دون غيره فيه **مبالغة في حركتهم، ودلالة على أنّ قوّتهم وانهماكهم في أعمالهم لن يكون حائلاً دون إيقاع العذاب بهم .**

وإذا علمنا أنّ " **التّخوّف** مصدر تخوَّفَ القاصر بمعنى ظهور الخوف من الإنسان " [3]، " ومصدر تخوَّفَ المتعدّي بمعنى التّنقص " [4]، فإنّ للآية معنيين غير متناقضيْن:

فإمّا أن يكون المعنى: " يأخذهم وهم في حالة توقّع نزول العذاب بأنْ يريَهم مقدماته مثل الرّعد قبل الصّواعق، وقد ورد أنّ من **معاني التّفعُّل: التّوقّع،** كقولك " تخوّفه " لأنّ مع التّخوُّف توقُّع الخوف، وأمّا " خافه " فلا توقّع معه " [5] .

---

(1) النّحل ، 16/46–47

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 151/14

(3) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 215/1

(4) الجوهريّ ، الصّحاح ، مادة (خَوَف)

(5) ابن عصفور ، الممتع في التّصريف ، 184/1

وإمّا أن يكون المعنى: " يأخذهم وهم في حالة تنقّص، أي: أن يتنقّصهم قبل الأخذ؛ بأن يُكثِر فيهم الموتَ والفقرَ والقحطَ " (1)، أي: إمّا الخوف الحقيقيّ، أو تنقّص نعمهم شيئاً فشيئاً، وقد ورد المعنى الثّاني للتّخوُّف في قول الشّاعر الهذليّ عامر بن الحُلَيْس(2) يصف ناقته:

تَخَوَّفَ السّيْرُ منْها تامِكاً قَرِداً   كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النّبْعَةِ السّفَنُ (3) **(البسيط)**

" أي أنّ السّير ينقص سنامها بعد تمكّنه واكتنازه " (4).

وعلى أيّة حال فإنّ اختيار هذا المصدر دون غيره كالخوف مثلاً، فيه **مبالغة في إيقاع الخوف في نفوسهم**، وهذا أدعى إلى أن يقتربوا من الله، ويتوبوا قبل فوات الأوان، لكنّهم لم يفعلوا .

2 – وفي قوله تعالى: **[ٻ ٻ ٻ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ]** (5)، الإقامة في المكان " الثّبات " (6)، **فالبيوت الّتي تتّخذ من جلود الأنعام لا تَثْقُل على الرّاحلين وقت سفرهم، ولا وقت الإقامة**، وهذا ممّا امتنّ به الله على عباده .

3 – وفي قوله تعالى: **[ڃ ڃ ڃ ڃ]** (7)، " الإحسان قد يكون واجباً وغير واجب" (8)، " وقيل الإحسان التّفضّل بما لم يجب كصدقة التّطوع، وقيل الإحسان أداء الفرائض " (9)، وقد ذُكر الإحسان بعد العدل؛ لأنّ الأصل تحقيق العدل، وأداء الواجب، ثمّ **يجتهد المرء قدر استطاعته ليزداد رصيده من النّوافل والصّدقات .**

---

(1) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 167/14

(2) أبو كبير ، من بني سهل بن هُذَيْل ، شاعر فحل ، من شعراء الحماسة ، قيل : أدرك الإسلام وأسلم ، له ديوان شعر ، يُنظر ترجمته : الزركليّ ، الأعلام ، 250/3

(3) السّكّريّ ، شرح أشعار الهذليّين ، 1336/3 ، ونَسب الزّمخشريّ هذا البيت إلى زهير ، وليس موجوداً في ديوانه .

(4) الزّجّاج ، معاني القرآن وإعرابه ، 202/3

(5) النّحل ، 80/16

(6) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 540/2

(7) النّحل ، 90/16

(8) أبو هلال العسكريّ ، الفروق اللغويّة ، ص194

(9) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، 798

4 – ومنها أيضاً قوله تعالى: **[ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ]** [1]، " **تَوْكِيدُهَا:** تشديدها وتغليظها وتوثيقها، وليس المراد اختصاص النّهي عن النّقض بالأيمان المؤكّدة لا بغيرها ممّا لا تأكيد فيه، فإنّ تحريم النّقض يتناول الجميع، ولكن في نقض اليمين المؤكّدة من الإثم فوق الإثم الّذي في نقض ما لم يؤكّد منها، ويمكن أن يكون التّقييد بالتّوكيد هنا لإخراج أيْمان اللغو " [2]، وعلى أيّة حال فمجيء المصدر في هذا الموضع **دعوة إلى الحفاظ على قُدُسيّة الأيمان، وعدم نقضها لأسباب لا تعود على صاحبها خاصّة، وعلى الأمّة عامّة بخير .**

رابعاً – اسم المصدر

"هو اسم الحدث الّذي لا يجري على الفعل، نحو قولك: أعطيت عَطاءً، فإنّ الّذي يجري على أعطيت إنّما هو إعطاء، لأنّه مستوفٍ لحروفه " [3].

1 – ورد منه في سورة النّحل " **سَلام** " في قوله تعالى: **[ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ]** [4]، " **سَلام** " اسم مصدر من الفعل " سَلِمَ " ومصدره تسليم، " واسم المصدر لا يدلّ على الحدث، **فالسّلام** اسم يدلّ على الأمان، بينما التّسليم يدلّ على الحدث " [5]، أي: إنّ وضع السّلام مكان التّسليم فيه دلالة على الثّبوت لبروز الاسميّة فيه أكثر من الحدثيّة، ودلالته في الآية الكريمة " **أنّه لا يحيق بكم**

---

(1) النّحل ، 91/16

(2) الشّوكانيّ ، م.س ، ص799

(3) يُنظر: الزّجّاجي ، الجُمل في النّحو ، ص387 ؛ ابن هشام ، شرح شذور الذّهب ، ص503

(4) النّحل ، 32/16

(5) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو 144/3

بعد مكروه " [1]، **فهم في مقام رفيع في الجنّة**، ولا عجب ، فهذا الوزن يدلّ على " الرّفعة والضّعة " [2].

2 – ومنه أيضاً " **الطّاغوت** " في قوله تعالى: [ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ] [3]، فقد ورد أنّ الطّاغوت مصدر دالّ على المبالغة، وورد أيضاً أنّ الطّاغوت لفظة تدلّ على المفرد كما تدلّ على الجمع؛ فقد ذكر ابن عاشور أنّ " **الطّاغوت مصدر أو اسم مصدر من** " **طغا** " على وزن فعلوت، وتاؤه زائدة للمبالغة في المصدر، وأطلق الطّاغوت في القرآن والسّنة على القويّ في الكفر أو الظّلم، فأطلق على الصّنم، وعلى جماعة الأصنام " [4] .

وذكر ابن خالويه: " أنّه ليس في كلام العرب جمع وواحد بلفظ واحد، وحركة أوّله في الجمع مثل حركته في الواحد إلا الفلك، وكذلك المنون والطّاغوت " [5].

والّذي يهمّ الباحث أنّ " **الطّاغوت** " سواءً أكان مصدراً أم اسمَ مصدر، أم اسماً مفرداً، أم اسماً مجموعاً **يدلّ على المبالغة في الطّغيان**، بحكم زيادة التّاء فيه، فكلّ طاغية في هذا العصر – وفي كلّ عصر – يُعبَد من دون الله، ويدعو أولياءه إلى الضّلال، والخروج على تعاليم الدّين هو الطّاغوت، وللطّاغوت في زماننا هذا صور لا تُعدّ ولا تُحصى !

3 – ومنه أيضاً " **عَذاب** " في قوله تعالى: [ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ] [6]، " اسم مصدر من الفعل عذَّب ومصدره تعذيب " [7]، وهو **أشدّ دلالة على الثّبات من** " **التّعذيب** ".

4 – ومنه أيضاً " **عِبْرَة** " في قوله تعالى: [ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ] [8]، " العِبْرة: اسـم مصـدر من الفعل " اعتبر " ومصدره اعتبار، أي: الاتّعاظ " [9]، " والعِبْرة:

---

(1) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 207/15

(2) أبو سعيد عبد المجيد ، دلالة المصدر الصّرفيّة ، ص42

(3) النّحل ، 36/16

(4) التّحرير والتّنوير ، 364/23

(5) ليس في كلام العرب ، ص268

(6) النّحل ، 45/16

(7) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 142/3

(8) النّحل ، 66/16

(9) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (عبَر)

العَجَب " [1] ؛ لأنّ المُشاهِد لعمليّة خروج اللبن السّائغ من بين مادّتين قذرتين (الفرث والدّم) يعجب من هذا الأمر، **ويدرك عظيم صنع الله** .

5 – ومنه أيضاً " **البَلاغ** " في قوله تعالى: **[ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ]** [2] ، " اسم مصدر الإبلاغ " [3]، وفيه دلالة على **ثبات وظيفة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، واقتصارها على أمر البلاغ ليس غير** .

6 – ومنه أيضاً " **سُلطان** " في قوله تعالى: **[ہ ہ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے]** [4]، السّلطان اسم مصدر من الفعل " سَلَّط " ومصدره تسليط، " وهو هنا بمعنى التّسلُّط " [5] أي أنّ الشّيطان **لا يمتلك القدرة على إجبار المؤمنين على اقتراف المعاصي** .

7 – ومنه أيضاً " **مَتاع** " في قوله تعالى: **[ۍ ې ۋ ۋ □]** [6]، المتاع اسم مصدر من الفعل " متَّع " ومصدره تمتيع، والمتاع " انتفاع ممتدّ الوقت " [7]، وقد ذُكر في مقام **تهديد المفترين على الله، كونه لا يدوم** .

خامساً – المصدر الميميّ

قال سيبويه: " فإذا أردتَ المصْدرَ بنيْته على " **مفعَل** "، وذلك قولُك: إنّ في ألف درهم لمضْرَباً، أي لضَرْباً " [8]، والميم فيه زائدة [9].

---

(1) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (عَبَرَ)

(2) النّحل ، 82/16

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 148/14

(4) النّحل ، 99/16

(5) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 399/3 ؛ محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ص387

(6) النّحل ، 117/16

(7) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 595/2

(8) الكتاب ، 87/4

(9) يُنظر: السّيوطيّ ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، 96/2

ويصاغ من الفعل الثّلاثيّ على وزن " **مفعَل** "، نحو: مَقْتَل، مَضْرَب، مَخْرَج، ويصاغ من المثال الواويّ الصحيح اللام على " **مفعِل** "، نحو: مَوْعِد، مَوْضِع، مَوْقِف، ومن غير الثّلاثيّ على وزن المفعول؛ بضمّ الميم وفتح ما قبل الآخر: مُدخَل، مُقام [1]، وفي كثير من الحالات يرد المصدر الميميّ منتهياً بتاء مزيدة، نحو: مَسرّة، مَهلكة [2].

أمّا من حيث الدّلالة، فيرى عباس حسن " أنّ المصدر الميميّ يدلّ على المعنى المجرّد كالمصدر الأصليّ، **ويمتاز الميميّ بقوّة دلالته وتأكيدها** " [3].

ويذهب فاضل السّامرائيّ إلى " أنّ المصدر الميميّ لا يطابق المصدر الصّريح تماماً، وإلا فما اختلفت صيغته؛ فهو – في الغالب – يحمل معه عنصر الذّات، كما يعني نهاية الأمر وعاقبته، فضلاً عن أنّ العرب لا تتوسّع في استخدام المصدر الميميّ كتوسّعها في استخدام المصادر الأخرى؛ فهي لا تستخدمه حالاً مثلاً " [4].

1 – ورد منه في سورة النّحل " **منافع** " في قوله تعالى: [ۆ ۆۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و] [5]، فالمنافع جمع منفعة، أي النّفع، والمراد نسلها ودرّها ، وقد عبّر بالمنافع عن النّسل والدّرّ؛ **لأنّه قد ينتفع به في الأكل والبيع والشّراء** [6]، أي: تنتج عنه منافع أخرى .

2 – كذلك ورد منه في السّورة الكريمة " **المَوْعِظة** " في قوله تعالى: [ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ۓ ھ] [7]، **والموعظة** " اختلاط الرّغبة بالرّهبة والإنذار بالبشارة " [8]، كما ورد " أنّ الموعظة الحسنة هي الدّلائل الإقناعيّة والحكايات النّافعة " [9].

---

(1) يُنظر : عبد المنعم مسعد ، المختصر في الصّرف ، ص23– 25

(2) يُنظر : عبّاس حسن ، النّحو الوافي ، 3/ 168

(3) عبّاس حسن ، م.ن ، 172/3

(4) معاني الأبنية في العربيّة ، ص 32–33

(5) النّحل ، 5/16

(6) ينظر : الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 232/19–233 ؛ الآلوسيّ ، روح المعاني ، 98/14

(7) النّحل ، 125/16

(8) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 531/5

(9) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 421/15

وترتبط **الموعظة** في الأذهان بالكلام الّذي يؤثّر في النّفس، لذا طُلب من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وغيره من الدّعاة اتّباعها في الدّعوة؛ **لاستمالة المدعوّين إلى الإسلام**، وأكّد هذا المعنى بوصفها بالحسنة، أي اللطف واللين .

وترى الباحثة أنّ استخدام المصدريْن الميميَّيْن (**منافع والمَوْعِظة**) أعمق دلالة، وأشدّ تعبيراً عن المُراد، إذ يدلان على **كثرة النّفع، وشدّة الوعظ وقوّتهما** .

المبحث الثّاني : المشتقّات

الاشتقاق مبحث مهمّ، وواسع الانتشار في الكلام العربيّ، التفت إليه الدّارسون، وقد كَثُرَ في القرآن الكريم كثرةً لا تسمح بالتّغاضي عنه، لذا ستتناوله الباحثة في هذا الجزء من البحث، وستبدأ بتعريف **الاشتقاق لغة واصطلاحاً**، ثمّ سيكون الحديث عن **اسم الفاعل**، و**اسم المفعول**، و**صيغة المبالغة**، و**الصّفة المشبّهة**، و**اسم التّفضيل**، و**التّناوب بين المشتقّات من جهة، وبين المشتقّات والمصدر من جهة أخرى** .

والاشتقاق لغةً : مصدر الفعل " اشتقَّ "، والاشتقاق الانصداع في الشّيء، يقول ابن فارس: " الشّين والقاف أصل واحد صحيح يدلّ على انصداع في الشّيء، ثمّ يُحمل عليه ويُشتقّ منه على معنى الاستعارة، تقول: شققتُ الشّيء أشقّه شقّاً إذا صدعته " [1]، واشتقاق الشّيء بنيانه من المرتجل،

([1]) مقاييس اللغة ، 170/3

واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه، ويقال: شَقَقَ الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج [1].

أمّا اصطلاحاً: ذكر النّحاة للاشتقاق أنواعاً عديدة [2]؛ كالاشتقاق الصّغير أو الأصغر، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق المركّب، والنّحت ....، والّذي يتعلّق به هذا القسم من هذا البحث هو الاشتقاق الأصغر أو الصّغير، أي " المشتقّات "، " والصّغير : هو ما في أيدي النّاس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه، فتجمع بين معانيه، نحو سَلِمَ ويَسْلَمُ وسَالم وسَلمان وسَلمى والسّلامة والسّليم، فهذا هو الاشتقاق الأصغر " [3]، أي أنّه أخذ كلمة من كلمة أخرى، بحيث يكون بين الكلمتين تشابه في المعنى، وتغيير في اللفظ .

أوّلاً – اسم الفاعل

1– تعريفه ودلالته:

هو اسم مشتق يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله، فخرج بالحدوث الصّفات المشبّهة، نحو: أفضَل وحَسَن فإنّهما إنّما يدلان على الثّبوت، وخرج بذكر فاعله اسم المفعول، والفعل، نحو: مضْروب وقام، وهو يؤخذ من الفعل المعلوم [4] .

يُلاحظ أنّ تعريف اسم الفاعل السّابق يتضمّن مصطلح " الحدوث لا الثّبوت "، وهذا يعني أنّ صفة اسم الفاعل الحدوث، بينما الثّبوت من خصائص الصّفة المشبّهة، ومع ذلك، فقد اختلفت آراء النّحاة حول هذه المسألة، **فهل يدلّ اسم الفاعل على الحدوث دائماً ؟**

---

(1) يُنظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (شَقَقَ) ؛ الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (شَقَقَ)

(2) يُنظر: ابن جنّيّ ، الخصائص ، 134/2 ؛ محمّد محيي الدّين عبد الحميد ، دروس التصريف ، ص11–13 ؛ خديجة الحديثيّ ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه ، ص248–249

(3) ابن جنّيّ ، الخصائص ، 134/2

(4) يُنظر: ابن هشام أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 186/3 ؛ مصطفى غلايينيّ ، جامع الدّروس العربيّة ،178/1

– يرى **عبد القاهر الجرجانيّ** أنّ اسم الفاعل يدلّ على الثّبوت تماماً كما تدلّ عليه الصّفة المشبّهة، يقول: " فإذا قلت: " زيد منطلق " فقد أثبتّ الانطلاق فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدّد ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: " زيدٌ طويل " [1]، ويرى **الأستراباذيّ** أنّ اسم الفاعل يدلّ على الحدوث[2]، ويرى **تمام حسّان** أنّ اسم الفاعل يدلّ على الحدوث، والصّفة المشبّهة تدلّ على الثّبوت [3]، أمّا **فاضل السّامرائيّ** فيرى أنّ اسم الفاعل يقع وسطاً بين الفعل والصّفة المشبّهة، فالفعل يدلّ على التّجدد والحدوث، أمّا اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنّه لا يرقى إلى ثبوت الصّفة المشبهة [4] .

– والحقيقة أنّ اسم الفاعل في أصله يدلّ على الحدوث، لكنّه يأتي في بعض السّياقات دالاً على الثّبوت؛ كأنْ يكون من صفات الله مثلاً، فهل يُعقل أنّ صفة " الرّازق " في قولنا " الله هو الرّازق " اسم فاعل دالّ على الحدوث ؟ إنّها صفة دائمة ثابتة لله، كما يدلّ اسم الفاعل على الثّبوت إذا كان صفة لا تغادر صاحبها، ولا تنفكّ عنه، وقد مُنِحَها بعد طول مراس؛ كأن تقول: " أراك صادقاً في حياتك "، فصفة " صادقاً " هنا اتّخذت طابع الثّبوت، خاصّةً أنّها مقترنة بالجارّ والمجرور " في حياتك "، وهي بالتّأكيد تختلف عن قولك: " أراك صادقاً فيما تقول "، فصفة " صادقاً " هنا ارتبطت بموقف طارئ غير ثابت، وهو زمن القول، **وهكذا فإنّ السّياق وحده هو الّذي يحدّد دلالة اسم الفاعل على الثّبوت أو الحدوث** .

2– من دلالات اسم الفاعل في سورة النّحل

ورد اسم الفاعل في هذه السّورة المباركة أكثر من غيره من المشتقّات، وذلك **في تسعة وأربعين موضعاً**، كما يبدو في الجدول الآتي:

---

(1) دلائل الإعجاز ، ص174

(2) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب ، 2/ 721

(3) يُنظر: اللغة العربيّة معناها ومبناها ، ص99

(4) يُنظر: معاني الأبنية في العربيّة ، ص41

جدول رقم (17)

اسم الفاعل في سورة النّحل

اسم الفاعل	مكرّر	اسم الفاعل	مكرّر	اسم الفاعل	مكرّر
بالِغيه	مرّة	مُحسِنون	مرّة	عادٍ	مرّة
ظالِمين	3 مرّات	جائر	مرّة	قانِتاً	مرّة
مُختلِفاً	مرّتين	خالِدين	مرّة	كاذِبين	3 مرّات
مُنكِرة	مرّة	مواخر	مرّة	مُعجِزين	مرّة
مُستكبِرون	مرّتين	الشّارِبين	مرّة	سجّداً	مرّة
المُتكبِّرين	مرّة	شاكِراً	مرّة	داخِرون	مرّة
المُتّقين	مرّتين	ناصِرين	مرّة	سائغاً	مرّة
المُكذِّبين	مرّة	خالِصاً	مرّة	المُهتدِين	مرّة
مُفترٍ	مرّة	رادّي	مرّة	مُشرِكين	3 مرّات
الغافِلون	مرّة	مُؤمِن	مرّة	الكافِرون	3 مرّات
الخاسِرون	مرّة	واصِباً	مرّة	مُبِين	4 مرّات
الصّابِرين	مرّة	باغٍ	مرّة	**المجموع = 46**	

أ – **من دلالاته** في هذه السّورة الكريمة **الثّبوت والتّكثير والمبالغة في الحدث**، كما في الآيات الآتية:

(1) في قوله تعالى: **[** ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ **]** [1]، " **بالغيه** " دلّ اسم الفاعل على **المبالغة في الحدث**، وهو البلوغ ، فهؤلاء القوم لم يبلغوا ذلك البلد البعيد حاملين أثقالهم دون الاستعانة بالإبل إلا بجهد ومشقّة، أمّا بمعونتها، فقد استطاعوا ذلك دون مشقّة، ولذا امتنّ المولى عليهم بها، وقد استمدّ اسم الفاعل معنى **الثّبوت** من سياقه، فالمصدر " شقّ " يطفح بمعاني المشقّة والتّعب، وهذا يشير إلى تمكّن التّعب من نفس المسافر، وثبوته فيه، **وربما دلّ حرف المدّ " الألف " على طول السّير وامتداد الطّريق، وهذا فيه دوام واستمرار.**

---

(1) النّحل ، 7/16

(2) ومثله اسم الفاعل " **ظَالمي** " في قوله تعالى: [ڎ ڎ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ] [1]، فاسم الفاعل هنا يدلّ على **الثّبوت في الزّمن الماضي**، بدليل أنّه مضاف، والموقف الّذي تتحدّث عنه الآية هو يوم القيامة، حيث وُصف المشركون بأنّهم ظلموا أنفسهم في الدّنيا باستمرارهم على الكفر .

ولا يتعارض هذا مع الفعل المضارع " **تتوفّاهم** "، " فالقول يوم القيامة، وصيغة المضارع لاستحضار صورة توفّي الملائكة إيّاهم " [2].

(3) ودلّ على **الثّبوت**، في قوله تعالى: [ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ں] [3]، حيث أخبر عن الاسم الموصول " **الّذينَ** " بالجملة الاسميّة " **قلوبُهم منكِرَةٌ** "، ووصف قلوبهم باسم الفاعل " **مُنْكِرَة** " **للدّلالة على أنّ إنكارهم للبعث والآخرة أصبح علامة ثابتة تميّزهم .**

ثمّ انتقل – سبحانه – من الإشارة إلى تمكّن الإنكار من قلوبهم إلى شموليّة وصفهم بالاستكبار، **فليس القلبُ إلا جزءاً من جسدٍ كلّه مستكبر**، ولذلك قال " **وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ** "، أي: " صفتهم الاستكبار عن كلّ ما لا يوافق أهواءهم " [4]، ولأنّ الإنكار والاستكبار صفتان ملازمتان ثابتتان لهم استحقّوا دخول النّار، فجاءت الآية الكريمة بعد ذلك: [ڌ ڌ ڎ] [5]، وتوحي الزّيادة في " **مُسْتَكْبِرُونَ** " بأنّ هؤلاء الكفار يطلبون الكبر طلباً، ويسْعَوْن إليه، فنفوسهم متعلّقة بالباطل، شريدة عن الحقّ، **ولا يخفى ما في الكلمة من دلالة على كثرة التّكبّر والمبالغة فيه .**

(4) وفي قوله تعالى: [گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ں ڻ] [6]، لأنّ الدّار رمز الطّمأنينة والاستقرار لم تُمنَح إلا لمن **رسخت التّقوى في قلوبهم**، فهم يستحقّون هذه المنحة، ولا شكّ أنّ امتداد الصّوت بحرف الياء **يومئ بالإقامة الطّويلة في هذه الدّار .**

---

(1) النّحل ، 28/16
(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 128/14
(3) النّحل ، 22/16
(4) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 134/11
(5) النّحل ، 29/16
(6) النّحل ، 30/16

(5) ويدلّ اسم الفاعل على **التّكثير والمبالغة** إذا اشتقّ من فعل يدلّ أصلاً على هذا المعنى، كما في قوله تعالى: [ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ] [1]، فقد استحقّ هؤلاء هذا الوصف بعد ممارستهم الكذب، ومبالغتهم فيه، فكأنّه صار حرفة لهم، ويدلّ على ذلك تضعيف الكلمة .

(6) وفي قوله تعالى: [ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ] [2]، أي عريقين في الكذب [3]، فقد عمّق الفعل " كان " دلالة اسم الفاعل على **الثّبوت**، " فهو أقوى في الوصف بالكذب من " كَذَبوا أو كاذبون " ؛ لما تدلّ عليه كان من الوجود، زيادة على ما يقتضيه اسم الفاعل من الاتّصاف بالثّبوت، فكأنّه قيل: وُجد كذبهم ووصفوا به " [4].

(7) وقد تُفهم دلالة اسم الفاعل على **الثّبوت** إذا كان مصحوباً بعناصر أخرى مؤكّدة له تُبرز هذه الدّلالة؛ ففي قوله تعالى: [ﭙ ﭚ ﭛﭜ] [5] ، زادت أداة الحصر " إنّما " من اتّصاف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم – في زعمهم (لعنهم الله) – بالافتراء؛ " إذ لم يقتصروا على أنّ تبديله: [ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ] [6] افتراء، بل جعلوه مقصوراً على كونه مفترياً " [7].

(8) ويدلّ اسم الفاعل على **الثّبوت باكتمال الصّفة في الموصوف**، في قوله تعالى: [ﮬ ﮭ ﮮ] [8] " فالغافلون هم الكاملون في الغفلة، إذ لا غفلة أعظم من الغفلة عن تدبّر العواقب " [9]، وكذلك يقال في قوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ] [10]، " فخسارتهم هي الخسارة، لأنّهم أضاعوا النّعيم إضاعة أبديّة " [11].

---

(1) النّحل ، 36/16

(2) النّحل ، 39/16

(3) البقاعيّ ، م.س ، 163/11

(4) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 155/14

(5) النّحل ، 101/16

(6) النّحل ، 101/16

(7) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 283/14

(8) النّحل ، 108/16

(9) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 405/3

(10) النّحل ، 109/16

(11) ابن عاشور ، م.س ، 298/14

(9) وفي قوله تعالى: [ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ] (1)، " إيثار اسم الفاعل " قانتاً " للإشعار بالخشوع والخضوع وطول الوقوف بين يدي ربِّه، وفيه دليل على **ثبوت** هذه الصّفة، واستمراره فيها " (2).

(10) وفي قوله تعالى: [ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ] (3)، زاد التّعبير بالجملة الاسميّة من دلالة اسم الفاعل على **الثّبوت**، ولا سيّما إذا قورنت هذه الجملة بسابقتها الفعليّة، فكأنّ الإحسان شيمة لهم لا يتحوّلون عنها، " فالإحسان فضيلة، فبصاحبه حاجة إلى رسوخه من نفسه وتمكّنه " (4).

– **والجميل اللافت** في هذه الآية أنّ اسم الفاعل جاء دالاً على **ثبوت الصّفة ورسوخها من ناحية المعنى، ومنسجماً مع فواصل الآيات السّابقة من ناحية الإيقاع الصّوتيّ**، وهذا ما لا يمكن أن يتحقّق بوجود الفعل، فلو قيل في غير القرآن: " الّذين اتّقوا والّذين أحسنوا " لانعدم التّفاوت في المعنى بين التّقوى والإحسان، أي لكانت نسبة اتّصافهم بالإحسان كنسبة اتّصاف غيرهم بالتّقوى، هذا من ناحية، ولتعثّرت الأذن – من ناحية أخرى – عند سماع هذه المجموعة من الآيات، لاختلاف الإيقاع، وهو **دليل على بلاغة القرآن الكريم** .

(11) وقد يُؤثَر ذكرُ اسم الفاعل مع أنّ المقام يسمح بورود ضميره لغاية لا تتأتّى إلا بذكره، اقرأ قوله تعالى: [ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ] (5)، " عبّر باسم الفاعل " الصّابرين " ولم يقل " لكم " **مدحاً لهم وثناءً عليهم بالصّبر**، فكأنّ الصّبر **شيمتهم المعروفة**، فلا تتركوها في هذا الموقف، كما أنّ في التّصريح باسم الفاعل هنا ترغيباً بالغاً في الصّبر " (6).

ب – وإذا نوّن اسم الفاعل ولم يضَف، دلّ على **الاستمرار وعدم الانقطاع**، اقرأ قوله تعالى: [ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ] (7)، يقول سيبويه: " وذلك قولك: " هذا ضَاربٌ زَيداً غداً "، فمعناه وعمله

(1) النّحل ، 120/16
(2) الشّحّات محمّد أبو ستيت ، خصائص النّظم القرآنيّ في قصة إبراهيم عليه السّلام ، ص485
(3) النّحل ، 128/16
(4) ابن عاشور ، م.س ، 14/ 338
(5) النّحل ، 126/16
(6) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 258/14
(7) النّحل ، 13/16

مثل: " هذا يَضْربُ زيداً غَداً "، فإذا حَدَّثْتَ عن فعلٍ في حين وقوعِه غيرَ منقطعٍ كان كذلك "[1]، فإنّ سياق الآية هو الامتنان على العباد بالخير والنّعم، فما يخلقه الله مستمرّ غير منقطع، ألوانه مختلفة، وأصنافه متعدّدة؛ ليتمتع به من أراد كيف شاء ومتى شاء .

ج – وقد يخرج اسم الفاعل عن كونه صفة تدلّ على الحدوث أو الثّبوت **ليدلّ على الاسميّة**، نحوَ ما نجد في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى: [ژ ژ ڑ ڑ ک ک ګ ګ][2]، الدّعوة هنا إلى السّــير في الأرض للاعتبار بمصير المكذبين، فالعاقبة اسم على صيغة اسم الفاعل، والمقصود بها " آخر الأمر ونهايته "[3].

(2) ومنــه قولــه تعــالى: [ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے][4]، " فالدّابّــة اســم لكــلّ شــيء يــدبّ كـالحيوان والحشـرات والإنسـان "[5]، وقـد اختيـرت هـذه اللفظـة لتـدلّ علـى انقيـاد كـلّ مـا فـي الكـون وخضوعه لله سبحانه وتعالى .

ثانياً – اسم المفعول:

1– تعريفه ودلالته

عرّفه ابن هشام بأنّه: " ما دلّ على حدث ومفعوله، كمضْروب ومُكْرَم "[6]، وهو صفة تؤخذ من الفعل المجهول، للدّلالة الحدوث والتّجدد، لا الثّبوت والدّوام[7] .

---

(1) الكتاب ، 164/1
(2) النّحل ، 36/16
(3) أحمد مختار عمر ، المعجم الموسوعيّ لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (عقَبَ)
(4) النّحل ، 49/16
(5) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 219/1
(6) أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 199/3
(7) يُنظر: مصطفى علايينيّ ، جامع الدّروس العربيّة ، 182/1

وقال عنه تمام حسّان: " صفة المفعول تدلّ على وصف المفعول بالحدث على سبيل الانقطاع والتّجدد " [1]، في حين ذهب فاضل السّامرائيّ إلى أنّ اسم المفعول يدلّ على الحدوث والثّبوت؛ فهو ثابت إذا ما قيس بالفعل، ومتجدّد إذا ما قيس بالصّفة المشبّهة [2].

2- من دلالات اسم المفعول في سورة النّحل

جدول رقم (18)

اسم المفعول في سورة النّحل

اسم المفعول	**مكرّر**	**اسم المفعول**	**مكرّر**	**اسم المفعول**	**مكرّر**
مُسوَدَّاً	مرّة	مُفرَطون	مرّة	المُنكَر	مرّة
مُسمًّى	مرّة	مَمْلوكاً	مرّة	مُسَخَّرات	مرّتين
المجموع = 7					

ورد اسم المفعول في سورة النّحل في **سبعة مواضع**، كما يبدو في الجدول السّابق، ويمكن للباحث أن يقف على **دلالات بعض ما ورد:**

أ- فقد ورد دالاً على **المبالغة** في قوله: [ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ] [3]، " فاسوداد الوجه مستعمل في لون وجه الكئيب، إذ ترهقه غبرة، فشبّهت بالسّواد مبالغة " [4]، " وهو كناية عن شدّة الاغتمام والحزن " [5].

ب - ونلمس في اسم المفعول " **مُسَمًّى** "، في قوله تعالى: [ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ] [6]، دلالة **الثّبوت والمضيّ**، فمحاسبة النّاس على ظلمهم أمر محتوم وأكيد وثابت، لن يفلت منه أحد، ولكنّه تركهم لوقت حدّده - سبحانه - مسبقاً، " وأجل معيّن معلوم سمّاه وعيّنه لعذابهم أو لأعمارهم؛ كي يكثر عذابهم، أو يتوالدوا ويتناسلوا " [7].

(1) اللغة العربيّة معناها ومبناها ، ص99

(2) يُنظر: معاني الأبنية في العربيّة ، ص52

(3) النّحل ، 16/ 58

(4) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 184/14

(5) حسن طبل ، حول الإعجاز البلاغيّ في القرآن ، ص172

(6) النّحل ، 61/16

(7) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 258/15

ج – وحمل اسم المفعول الدّلالة على **المبالغة والثّبوت فضلاً عن الإيجاز**، في قوله تعالى: **[ﭙ ﭙ □ □ □ □ □ □]** (1)، " **مُفرَطونَ** " أي: " متروكون، أو منسيّون، أو معجّلون إليها، مقدّمون في دخولها " (2)، ورد في المفردات: فرَطَ إذا تقدّم تقدُّماً بالقصْد، ومنه الفارط إلى الماء، أي المتقدّم لإصلاح الدّلو(3)، ومنه قول القطاميّ:

وَاسْتَعْجَلونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنا كَمَا تعَجَّلَ فُرّاطٌ لِرُوَّادِ(4) **(البسيط)**

وهكذا فإنّ التّعبير بِ " مفرَطون " يجمع كلّ هذه المعاني: (متروكون، ومنسيّون، ومعجّلون إليها) والّتي يُشتمّ منها أيضاً رائحة **المبالغة والثّبوت**، كأنْ نقول: **أنت محكوم عليك بالإعدام**، فالحكم قد بلغ أقصاه من حيث الشّدّة والثّبوت، بحيث لا فرار منه، ولا تحوّل عنه .

د – وجاء اسم المفعول لغرض **التّوضيح**؛ في قوله تعالى: **[ڨ ڨ ڤ ڤ ڃ]** (5)، " وصف العبد باسم المفعول " **مملوكاً** " تأكيداً للمعنى المقصود، وإشعاراً لما في لفظ " عبد " من معنى المملوكيّة المقتضية أنّه لا يتصرّف في عمله بحرّيّة " (6)، " كما جاء الوصف بالمملوكيّة؛ ليخرج عنه الحرّ لاشتراكهما في كونهما عبداً لله تعالى " (7)، فجاء اسم المفعول موضّحاً ما قبله .

هـ – وفي قوله تعالى: **[ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ]** (8)، " **المُنكَر** " هو ما أنكره الشّرع بالنّهي عنه، وهو يعمّ جميع المعاصي والرّذائل والدّناءات على اختلاف أنواعها " (9)، وهو **وصف ثابت** لكلّ قبيح ومكروه ومحرّم؛ وفيه **دعوة إلى الحَسَن والحلال والعفّة الّتي هي مطلب سماويّ غير مرتبط بزمان أو مكان .**

---

(1) النّحل ، 62/16

(2) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص787

(3) الرّاغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، 487/2

(4) ديوانه ، ص90

(5) النّحل ، 75/16

(6) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 224/14

(7) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 306/15

(8) النّحل ، 90/16

(9) القرطبيّ ، الجامع لأحكام القرآن ، 167/10

ثالثاً – صيغة المبالغة:

1- تعريفها ودلالتها

يقول سيبويه: " وأجرَوْا اسمَ الفاعِل إذا أرادُوا أنْ يبالغوا في الأمرِ مجْراه إذا كَان عَلى بِنَاء فاعِل، لأنّه يريدُ به ما أرادَ بفاعل منْ إيقاعِ الفعل، إلا أنّه يريدُ أنْ يحدّثَ عنِ المبالغة " [1]، ولها أوزان خمسة مشهورة [2]: فَعّال ومِفعال وفَعول وفَعِيل وفَعِل ، وأكثر الخمسة استعمالاً الثّلاثة الأوَل، وأقلّها استعمالاً الأخيران [3].

وتدلّ صيغ المبالغة على الكثرة والمبالغة في الحدث [4]، وهذا لا يمنع من دلالة كلّ صيغة على معنى خاص بها:

فصيغة " **فعّال** " تدلّ على الحرفة والصّناعة، وتقتضي الاستمرار والتّجدد والتّكرار والإعادة والمعاناة والملازمة " [5] ، قال تعالى: **[ڤڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ]** [6]، أمّا **صيغ** " **مِفعال** " و" **مِفعيل** " و" **فَعول** " فتكون لمن دام منه الشّيء، أو كان قوياً على الفعل ، وصيغة " **فَعِل** " تكون لمن صار له كالعادة، وصيغة " **فَعِيل** " تكون لمن صار له كالطّبيعة، ويدلّ على معاناة الأمر وتكراره حتّى أصبح كأنّه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه، كعَليم [7].

ويقتضي الحديث عن صيغ المبالغة **التّنويه بأمر غاية في الأهميّة**، وهو أنّ صيغ المبالغة المنسوبة للبشر تدلّ على الزّيادة والمبالغة والتّكثير، " والمبالغة نابعة من تكرار الفعل عند البشر، كما أنّ المبالغة تكون في صفات تقبل الزّيادة والنّقصان، كما هو الحال في صفات البشر، أمّا الخالق – سبحانه – فهو منزّه عن ذلك، لذا فإنّ صفة الرّحمة مثلاً لا تدلّ على الزّيادة في وصف الله بالرّحمة،

---

(1) الكتاب ، 110/1 ؛ ويُنظر أيضاً: ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 188/3 ؛ محمّد طنطاويّ ، تصريف الأسماء ، ص87

(2) ومن أوزانها الأقلّ شهرة : مِفْعَل، مِفْعيل، فاعول، فِعِّيل ، يُنظر: فاضل السّامرّائيّ ، معاني الأبنية في العربيّة ، ص97-103

(3) يُنظر: ابن هشام ، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ، ص273

(4) الحملاوي ، شذا العرف في فنّ الصّرف ، ص63

(5) فاضل السّامرائيّ ، معاني الأبنية في العربيّة ، ص96

(6) المعارج ، 70/ 15-16

(7) يُنظر : فاضل السامرائيّ ، م.س ، ص97-103

وإنّما القصد بالكثرة هي كثرة من تقع عليهم رحمة الله، وكذلك من تقع عليهم المغفرة وكذلك رؤوف وغيرها من صيغ المبالغة " [1]، **فالمبالغة بالنّسبة للبشر تكرير وقوع الوصف، وبالنّسبة للخالق تكثير المتعلّق، لا تكثير الوصف؛ لأنّ صفات الله واحدة لا تكثير فيها** [2].

2- من دلالات صيغ المبالغة في سورة النّحل

جدول رقم (19)

صيغ المبالغة في سورة النّحل

صيغة المبالغة	مكرّرة	صيغة المبالغة	مكرّرة	صيغة المبالغة	مكرّرة
رَؤوف	مرّتين	قَدير	مرّتين	عَظيم	مرّتين
رَحيم	6 مرّات	شَهيد	3 مرّات	وَليّ	مرّة
غَفور	4 مرّات	رَجيم	مرّة	أُمّة [3]	مرّة
خَصيم	مرّة	أَليم	3 مرّات	كَظيم	مرّة
عَليم	مرّتين	حَكيم	مرّة	**المجموع = 30**	

وردت صيغ المبالغة في سورة النّحل في **ثلاثين موضعاً**، كما يتّضح في الجدول السّابق، **ومن دلالاتها:**

أ - من دلالات صيغة " **فَعول** " ما ورد في الآيات الآتية:

(1) دلّت على **دوام الفعل**، في قوله تعالى: **[ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ]** [4]؛ فإنّ من رأفة الله بعباده أنْ سخَّر لهم الأنعام لتحملهم وأثقالهم إلى البلاد البعيدة، ولأنّه رحيم يعطي مرّات ومرّات، وأفعاله تدوم وتتكرّر، لذا عبّر بصيغة " **فَعول** " .

---

(1) يُنظر : سمير موقدة ، المشتقّات في القرآن الكريم ، ص205

(2) محمد عبد الخالق عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، 3/4

(3) اعتُبرت صيغة دالّة على الكثرة والمبالغة عندما وردت وصفاً لسيّدنا إبراهيم عليه السّلام في الآية 120، يُنظر: مبحث " التناوب بين المشتقّات " ، ص108 من هذا البحث . بينما وردت اسمَ جمعٍ ستّ مرّات ، في الآيات : 36، 84 ، 89 ، 92 (مرّتين) ، 93 ، انظر : اسم الجمع ، ص138 من هذا البحث .

(4) النّحل ، 7/16

(2) وهو أمر منطقيّ وبَدَهيّ أن تأتي صفتا **الرّأفة والرّحمة** بعد تيسير السّفر على العباد، لكنّ الأمر الّذي يدعو إلى التّساؤل هو ورودهما بعد توعده – سبحانه – للأخذ بانتقاص الأموال والأنعام تدريجيّاً، وهو من معاني" **التّخوُّف** "، في قوله تعالى: **[ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک]** (1)، لكنّ الّذي يتتبّع ورود هذه الآية في السّورة يجد أنّها جاءت بعد التّوعّد بالعذاب المفاجئ، كما يُشعر قوله تعالى: **[چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ]** (2)، فالتّقلب هو الانهماك في الأعمال والمشاغل، فكأنّهم يؤخَذون فجأة، لذا فإنّ **أخذهم بتنقّص أموالهم وأنعامهم نعمةٌ عليهم إذا ما قورنت بالأخذ السّابق؛ ففيها فرصة للتّوبة والرّجوع لمن أراد، وهذا من رحمة الله ورأفته بالعباد**، فتفكّر أيها الغافل !

وقد تتساءل أيضاً عن اقتران صفة الرّأفة بصفة الرّحمة، وتظنّ أنّهما مترادفتان، لكنّ الحقيقة أنّ الرّأفة أبلغ من الرّحمة (3)، فسبحان من سبقت رأفتُه رحمتَه !

(3) ودلّت صيغة " **فَعول** " في قوله تعالى: **[ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ]** (4)، **على كثرة من يقع عليهم هذا الفعل** من الله سبحانه، " فهو يغفر لعباده مرّة بعد مرّة إلى ما لا يحصى، فهذه الصّيغة ليست من أوصاف المبالغة في الذّات، إنّما هي من أوصاف المبالغة في الفعل " (5)، فإذا كان معنى هذه الصّفة لغة: " السّاتر ذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم " (6)، فقد برزت هذه الدّلالة في سورة النّحل مع زيادة في عدد من تقع عليهم هذه المغفرة؛ فمن يجحد نعم الله كثر، ولأنّ هذه الصّيغة تقع أيضاً على من " كان قويّاً على الفعل " (7)، فالله قويّ على المغفرة، لذا كثُرت مغفرته لهم على تقصيرهم في شكر النّعم .

---

(1) النّحل ، 47/16

(2) النّحل ، 46/16

(3) يُنظر: أبو هلال العسكريّ ، الفروق اللغويّة ، ص196 ، إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (رَأَفَ)

(4) النّحل ، 18/16

(5) الزّجّاجيّ ، اشتقاق أسماء الله ، ص94

(6) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (غفَرَ)

(7) أبو هلال العسكريّ ، م.س ، ص24

كما أنّ اختتام الآية بصيغتي المبالغة " غفور ورحيم " فيه دلالة على **شدّة كرم الله مع العباد**، فلا يقف – سبحانه – عند ستر الذّنب، بل يزيد ذلك رحمةً بصاحب الذّنب، فهو عظيم المغفرة، وواسع الرّحمة أيضاً .

ب– ومن دلالات صيغة " **فَعيل** " ما ورد في الآيات الآتية:

(1) في قوله تعالى: [ے ۓ ۓ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﯘ] [1]، تدلّ صيغة المبالغة " **خصِيم** " على **قدرة هذا الإنسان** إن كان المقصود أنّه يجادل عن نفسه، ويكافح خصومه، ودليل على **الإفراط في وقاحته وجهله** إن كان خصيماً لربه، منكراً عليه قدرته على الخلق [2]، كما أنّ تصدُّر هذه الجملة الاسميّة بإذا الفجائيّة عمّق الدّلالة على المبالغة؛ فالإنسان ينشأ ضعيفاً، فإذا ما اشتدّ عوده سرعان ما ينسى ضعفه، ويصبح شرساً في الخصام .

(2) ووردت صيغة " **فعيل** " **لتدلّ على عظم قدرة الله وعظم علمه**، في قوله تعالى: [ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو] [3]، فالإنسان الّذي يبلغ أرذل العمر لا شكّ أنّه يفقد قدرته على تذكّر أشياء كثيرة كان له علم بها، وهنا لا بدّ أنْ ينتبه كلّ إنسان أنّ ذاك لا يحصل للخالق، فهو – جلّ شأنه – ذو علم مستمرّ، وقدرة تامّة، لا يتضاءلان بمرور الأيّام كما هي حال البشر، ويؤكّد هذا الاستمرار الجملة الاسميّة، ويدلّ على الكمال والثّبوت صيغة **فعيل** [4]، " ولأنّ القدير والعليم أبلغ في الوصف بالقدرة والعلم من القادر والعالم " [5]، لذا اختيرتا في هذا الموضع للتّدليل على قدرة الله وعلمه التّامين .

---

(1) النّحل ، 4/16

(2) يُنظر: الزّمخشريّ ، الكشّاف ، 423/3

(3) النّحل ، 70/16

(4) يُنظر: الآلوسيّ ، روح المعاني ، 188/14

(5) يُنظر: الزّجّاجيّ ، اشتقاق أسماء الله ، ص48–50

(3) وفـي قولـه تعـالى: [ڈ ڤ ڤِ ڦ ڦٌ] [1]، دلّـت هـذه الصّـيغة علـى **المبالغـة فـي المعاينـة والحضور**، **فالشّهيد** هو " الشّاهد الّذي يشهد بما عاين وحضر" [2]، كما " يقتضي هذا الوصف أنّه صلّى الله عليه وسلّم شاهد على المؤمنين به وعلى الكافرين، أي شهيد لأنّه بلّغهم رسالة الله " [3]، ومتى ما شهد عليهم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فهو " أهول في النّفس وأشدّ في الفضيحة " [4]، ولو نظرنا إلى الموقف نفسه من زاوية مشرقة لوجدنا أنّ منْحَ الرّسولِ صلّى الله عليه وسلّم مهمّة الشّهادة، وتخصيصه بجملة منفردة عن سائر الأنبياء يدلّ على منزلة رفيعة له عند الله، فليس الله بحاجة إلى من يشهد معه، لكنّه الحبُّ والتّقدير لنبيّه المصطفى .

(4) وفي قوله تعالى: [ڳ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہِ] [5]، دلّت صيغة " **فَعيل** " على " **الكثرة والمبالغة في الرّجم**، حتّى صار الرّجم صفة متأصّلة فيه لمداومته على الشّرّ " [6].

(5) وفي قوله تعالى: [ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦِ] [7]، دلّت صيغة " **فَعيل** " **على شـــدّة الألـم وثبوتـه**، فهو لا يغادرهم يوم القيامة، وقيل: " إنّ " **أليم** " بمعنى مؤلم " [8]، ولا ينفي كونها بمعنى اسم الفاعل دلالتها على الشّدّة والمبالغة، خاصّة أنّها صفة للعذاب في الآخرة .

(6) ووردت الصّيغة نفسها " **أليم** " في قوله تعالى: [ی ی ی ی] [9]، وصفاً للعذاب عقب الآية الّتي تشير إلى افتراء الكذب على الله؛ لتدلّ على **دوام العذاب واستمراره**، ولا عجب في ذلك، فكما أنّهم دائمون على الكفر، مستمرّون في الافتراء، فسيكون عذابهم دائماً وثابتاً، والبلاغة أشدّ البلاغة أن يؤتَى بوصف العذاب الثّابت بالألم عقب وصف المتاع الثّابت بالقلة؛ لتحصل المقارنة، فقد ثبتت قلةُ المتاع، كما ثبت ألمُ العذاب، وما أنسبَ توالي الأمرين: متاع قليل، فعذاب أليم !

---

(1) النّحل ، 89/16

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (شَهِدَ)

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 243/14

(4) الطّوسيّ ، البيان في تفسير القرآن ، 415/6

(5) النّحل ، 98/16

(6) محمّد السّيد موسى ، الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم ، ص217

(7) النّحل ، 104/16

(8) البغويّ ، معالم التّنزيل ، 144/2

(9) النّحل ، 117/16

رابعاً – الصّفة المشبّهة:

1- تعريفها ودلالتها

" هي الصفة المصوغة لغير تفضيل لإفادة الثّبوت، كـَ " حَسَن وظَريف وطاهر وضَامر " [1]، وتدلّ الصّفة المشبّهة على ثبوت حدث لذات، فإذا قلت: " زيد شجاع " أو قلت: " زيد جميل " كان معنى ذلك إثبات الشّجاعة أو الجمال لزيد، واستمرار الشّجاعة أو الجمال في جميع أوقات وجود زيد، ولا تدلّ على الحدوث ولا التّجدّد [2]، أي أنّها تدلّ على أنّ الصّفة ثبتت في صاحبها على وجه الدّوام [3].

" لكنّ الثّابت أنّها أقوى في الوصف من اسم الفاعل، ولهذا تُحوَّل الصّفة المشبّهة إلى فاعل كـَ " حاسن وضائق وكارم " عند إرادة الوصف على وجه الحدوث والتّجدّد " [4]، وذهب فاضل السّامرّائيّ إلى أنّ: " الثّبوت فيها ليس مطّرداً؛ " فهناك صفات ليست دائمة أو مطّردة في الاستمرار، مثل: غضبان وجوعان وريّان، وهناك صفات تتغيّر بتغيّر الوصف، نحو: " حسن وسَعيد وحَزين " [5].

2- صياغتها وأوزانها

* تصاغ الصفة المشبّهة من (**فَعِلَ**) على الأوزان الآتية غالباً:

1- **أفعل فعلاء:** إذا دلّ على العيوب الظّاهرة كالعَوَر والعَمَى، ومن الحليّ كالسّواد والبياض: سَوِد فهو أسْود وهي سوداء .

([1]) ابن هشام ، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ، ص 274

([2]) ابن هشام ، م.ن ، ص 274

([3]) تمام حسّان ، اللغة العربيّة معناها ومبناها ، ص99

([4]) عبد المنعم مسعد ، المختصر في الصّرف ، ص32

([5]) معاني الأبنية في العربيّة ، ص67

2- **فَعِل فَعِلة**: إذا دلّ على الأدواء الباطنة كالوَجَع، والعيوب الباطنة، كالنّكد، والهيجانات الخفّة، كالأرَج والجَذَل والفَرَح والسَّلَس: عَطِشَ فهو عَطِشٌ وهي عَطِشَةٌ .

3- **فَعْلان فَعْلى**: إذا دلّ على الامتلاء والجوع والعطش وحرارة الباطن، كالسَّكَر والشَّبَع: شَبِعَ فهو شَبْعان وهي شَبْعى .

* وقد تأتي الصّفة من (**فَعِلَ**) على الأوزان الآتية:

1- **فُعْلٌ**: كحلِيَ فهو حُلو

2- **فَعْل**: كخَصِمَ فهو خصْم

3- **فَعيل**: كسَقِم فهو سقيم، ويجيء (**فَعيل**) في المضاعف والمنقوص اليائيّ أكثر، مثل: الطّبيب واللبيب والتّقيّ والشّقيّ .

4- وقد جاء من فَعِلَ (**فاعِل**) في معنى الصفة المشبّهة، أي: مطلق الاتّصاف بالمشتقّ منه، من غير معنى الحدوث، نحو: صَحِبَ فهو صاحِب، فنِيَ فهو فانٍ .

* وتصاغ من (**فَعُلَ**) على الأوزان الآتية: **فَعَل** كحسُنَ فهو حسَنٌ، و**فُعُل** كجَنُبَ فهو جُنُبٌ، و**فُعال** كشَجُع فهو شُجاع، و**فَعال** كجَبُن فهو جَبان، و**فَعيل** ككرُم فهو كريم، و**فَعْل** كضَخُم فهو ضَخْم، و**فِعْل** كمَلُح فهو مِلْح، و**فُعْل** كصَلُبَ فهو صُلْب، و**فَعول** كوَقُر فهو وَقور، و**فَعِل** كخشُنَ فهو خَشِن، و**فاعِل** كطَهُر فهو طاهِر، و**أفْعَل** كشَهُب فهو أشْهَب .

* وتصاغ من **فَعَل (بفتح العين)** قليلاً؛ لأنّ أكثره جاء متعدّياً، واللازم منه غير مستمرّ، وقد جاء منه على: 1- **فَيْعِل**: هيِّن وميِّت وسيِّد 2- **فَيْعَل**: صيْرَف وحيْدَر 3- **أفْعَل**: أشيَب وأميَل

4- **فَعْل**: شيْخ 5 - **فَعيل**: عفيف وحَريص

* تصاغ من **اللازم غير الثّلاثيّ على زنة مضارعه** كاسم الفاعل؛ إذا قصد الثّبوت والاستمرار، كمعتدل القامة ومستقيم الرّأي [1].

3- من دلالات الصّفة المشبّهة في سورة النّحل

(1) ينظر : الأستراباذيّ ، شرح الشافية ، 1/143-148 ؛ عبد المنعم مسعد ، المختصر في الصّرف ، ص33-35

جدول رقم (20)

الصّفة المشبّهة في سورة النّحل

الصّفة المشبّهة	مكرّرة	الصّفة المشبّهة	مكرّرة	الصّفة المشبّهة	مكرّرة
طريّاً	مرّة	أبْكَم	مرّة	مَثَل	مرّتين
عَزيز	مرّة	كَلّ	مرّة	حَسَنَة	4 مرّات
كَفيل	مرّة	باقٍ	مرّة	روح	مرّتين
قَليل	مرّتين	آمنة	مرّة	حَلال	مرّتين
حَنيفاً	مرّتين	صالحاً / الصّالحين	مرّتين	حَرام	مرّة
طيّب	4 مرّات	مُستقيم	مرّتين	عَبْد	مرّة
البيِّنات	مرّة	مطمئنّ/ مطمئنّة	مرّتين	كاملة	مرّة
حَسَناً	مرّتين	واحد	مرّة	**المجموع = 38**	

وردت الصّفة المشبّهة في سورة النّحل في **ثمانية وثلاثين موضعاً**، كما يتّضح في الجدول السّابق، ومن دلالاتها :

أ – صيغة " فعيل "

(1) في قوله تعالى: [ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ] [1]، سُمّي السّمك – في القرآن الكريم – لحماً، ثمّ اتبع بصفة الطّراوة " للإشعار بلطافته والتّنبيه على وجوب المسارعة إلى أكله كيلا يتسارع إليه الفساد "

([1]) النّحل ، 14/16

[1]، وجاءت صيغة " **فَعيل** " **لتدلّ على أنّ هذه الصّفة ثابتة للسّمك، وهي مصدر لذّته ونفعه؛** " فقد ثبت علمياً أنّ أكل السّمك اليابس مضرّ بالصّحّة " [2].

(2) وفي قوله تعالى: [ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ] [3]، جاءت صفة " **العزيز** " في موقعها الّذي لا ينبغي إلا أن تكون فيه، فهي **قدرة الله الكاملة على معاقبة هؤلاء الّذين ينسبون له البنات** ، " وهو الغالب في تنفيذ ما أراد " [4] .

(3) ووردت صيغة " **فَعيل** " صفةً لله في سياق وجوب الوفاء بالعهد، فقد جُعل – سبحانه – راعياً له ورقيباً عليه: [ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ] [5]، وهنا تبرز هيبة المولى، وجلال قدره، **فتكتسب تلك العهود صفة القوّة والمتانة المستمدّة من قوّة الله وبقائه** .

(4) وفي قوله تعالى: [ﯔ ﯕ] [6]، وردت الصّفة المشبّهة " **قليل** "؛ لتدلّ على أنّ **متاع الدّنيا مهما كثُر فإنّ صفته الدّائمة الثّابتة " القلّة "، وهو زائل بلا شكّ.**

(5) ووردت هذه الصّيغة صفة لسيدنا إبراهيم عليه السّلام في قوله تعالى: [ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ] [7]؛ لتدلّ على أنّ سيدنا إبراهيم عليه السّلام **أقام زمناً طويلاً على الدّين المستقيم مائلاً عن الباطل مجانباً له** .

ب– وقريب من الوزن السّابق وزن " **فيْعل** "، وقد ورد وصفاً للمؤمنين: [ﯜ ﯝ ﯞ] [8]، وورد وصفاً للحياة الدّنيا: [ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ] [9]، وورد وصفاً للحلال ولذائذ الدّنيا: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ] [10] .

---

(1) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 347/3

(2) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ص37

(3) النّحل ، 60/16

(4) النّسفيّ ، مدارك التّنزيل ، 587/2

(5) النّحل ، 91/16

(6) النّحل ، 117/16

(7) النّحل ، 120/16

(8) النّحل ، 32/16

(9) النّحل ، 97/16

(10) النّحل ، 114/16

(1) ففــي الآية الأولـى، وصف – سـبحانه – المؤمنين الّذين تتوفّاهم الملائكـة بأنّهم طيّبــون، أي " **طاهريــــن مـن الكفـر والشّـــرك، متـوجّهين إلـى حضـرة القُدُس، فـرحين ببشــــارة الملائكـة إيـاهم بالجنّــة** " [1]، ولا شـكّ أنّ تفـانيَهم فـي عبـادة الله، وثبـاتهم علـى الحـقّ، وإخلاصـهم فـي نصـرة الـدّين، مؤهّلات ممتازة لمنحهم هذا الوسام .

– وربّمـا أوحـى اتبـاع أمـر الوفـاة بهـذه الصّـفة مباشـرة (**ﮈ ﮉ**) [2] بـأمر يغفـل عنـه أغلبنـا، وهـو الحرص على التّحلي بما طاب من الصّفات إلى لحظة الوفاة، حتّى نكون ممّن تحسُن خاتمته .

(2) وفي الآية الثّانية، جعل – سبحانه – جزاء من يعمل صالحاً وهو مؤمن الحياة الطّيّبة، وهي " خيرات الدّنيا، وأعظمُها **الرّضى بما قسم لهم وحسن أملهم بالعاقبـة والصّحة والعافيـة وعزّة الإسـلام فـي نفوسـهم** " [3]، وقد أدّى اقتران هذه الحياة بالصّـفة المشـبّهة " طيّبـة " إلـى جعلهـا **دائمـة ثابتـة مستمرّة ما داموا أحياء، فهي نصيب العاملين في الدّنيا، وأجرهم في الآخرة أكبر**، فهنيئاً لهم !

(3) وجاء في الآية الثّالثة " **مبالغة في الاتّصاف بالطّيب**، وهو **حسن الرّائحة**، ويطلق على **محاسن الأخلاق، وكمال النّفس** " [4]، ومتى وُصف رزق الله بالحلال الطّيّب فهي إشارة من الله – سبحانه – ببقاء نفعه والتّلذّذ بطعمه، ولا أنسب من هذه الصّفة في هذا الموقع ! " وقد قيل إنّ الطّيّب هو نفسه الحلال، وإنّما كرّر مبالغة وتوكيداً " [5].

---

(1) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 207/15

(2) النّحل ، 32/16

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 273/14

(4) ابن عاشور ، م.ن ، 144/14

(5) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 427/3

(4) وفي قوله تعالى: [ٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ] (1)، جاءت الصّفة المشبّهة " **البيّنات** " وهي الدّلائل الواضحة (2)، ويُراد بها هنا " المعجزات " (3) ؛ " جاءت **لتدلّ على ثبوت المعجزات للأنبياء السّابقين في إشارة من الله على صدقهم** " (4).

ج – ومن وزن " **فَعَل** " ورد قوله تعالى: [ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ] (5)، " **والحَسَن: الطّيّب المرغوب فيه** " (6)، لكنّ تعقيب الرّزق بهذه الصّفة، وخلوّ السَّكر " الخمر " منها **يقتضي اتّصاف الخمر بالقبح لأنّه يقابل الحَسَن**، والقبح لا يخلو من الكراهة، وإن خلا من الحرمة (7)، فالخمر _ وقت نزول هذه الآية _ مكروهة لا محرّمة .

د – أمّا صيغة " **أفْعَل** " فقد ورد منها قوله تعالى: [ژ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ] (8)، " **والأبكم** هو الّذي يولد أخرس لا يَفهَم ولا يُفهِم " (9)، وإذا كان مولوداً على هذه الصّفة فهذا يعني أنّ علاجه منها صعب بل مستحيل، وبالتّالي هو دائم وباقٍ على هذا الوضع، **وهذا هو شأن الأصنام الّتي عُبدت من دون الله، لن تستجيب إذا دُعيت مهما طال مكوثها بقاؤها .**

هـ – أمّا صيغة " **فَعْل** " فقد ورد منها " **كَلّ**" في قوله تعالى: [ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ] (10)، " **والكَلّ** هو الثّقيل " (11) ، فهذه الصّفة بيّنت أنّ هذا العبد عاجز عن فعل أيِّ شيء لغيره، فضلاً عن عجزه عن خدمة نفسه، **والأصنام كذلك، لا تخدم أصحابها، بل يخدمونها، وهي باقية على هذه الصّفة ما دامت .**

و – ومن دلالات البناء " **فاعِل** " ما ورد في الآيات الآتية:

---

(1) النّحل ، 43-44

(2) يُنظر: الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 88/1

(3) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 366/3

(4) يُنظر : الآلوسيّ ، روح المعاني ، 148/14

(5) النّحل ، 67/16

(6) أحمد مختار عمر ، المعجم الموسوعيّ لألفاظ القرآن الكريم ، مادة " حَسَنَ "

(7) يُنظر : الآلوسيّ ، م.س ، 181/14

(8) النّحل ، 76/16

(9) الطّبّرسيّ ، مجمع البيان ، 138/6

(10) النّحل ، 76/16

(11) الطّبّرسي ، م.س ، 138/6

(1) قوله تعالى: **[ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ]** [1]، استخدم الفعل الدّالّ على التّجدّد لما عند النّاس، في إشارة إلى إمكانيّة انتهائه، بينما عبّر عمّا عند الله بالصّفة المشبّهة " **باقٍ** "، في إشارة إلى عدم نفاده، أي ما عند الله لا يفنى، " فالأجدر الاعتماد على عطاء الله دون الاعتماد على عطاء النّاس الّذين ينفد رزقهم ولو كثر " [2]، فالصّفة المشبّهة **دلّت على الثّبوت، كيف لا، وهو وصف لما يدّخره المولى – سبحانه – من خير للعباد ؟**

(2) ومنه أيضاً قوله تعالى: **[ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ]** [3]، أي: " ذات أمن لا يغار عليهم، وهي قارّة ساكنة، فأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق " [4]، وإذا كان الأمر كذلك، **فصفة الأمن ثابتة غير متحوّلة عنها إلا بعد كفران النّعمة**، وإلا لما صَلُحت هذه القرية لأن يضرب بها المثل .

(3) وقوله تعالى: **[ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ]** [5]، " فالصّلاح تمام الاستقامة في دين الحقّ " [6]، وهنا تتحقّق استجابة الله لدعاء سيّدنا إبراهيم عليه السّلام يومَ دعا: **[□ □ □ □ □ □]** [7]، وهي **صفة ثابتة مكتملة فيه عليه السّلام**، يدعّم ذلك مجيئها في جملة اسميّة مؤكّدة بإنّ واللام، فضلاً عن كونها صفة له في الآخرة الّتي هي دار القرار والثّبات والاستقرار .

ز – **ومن اللازم غير الثّلاثيّ جاءت الصّفة المشبّهة " مستقيم "** في قوله تعالى: **[ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ]** [8]، دالّة على **كمال الاستقامة في هذا العبد الّذي يأمر بالعدل** [9] . وكذلك " **مُطمئنّ** " في قوله تعالى: **[ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ]** [10]، فالصّفة المشبّهة " **مُطمئنّ** "

---

(1) النّحل ، 96/16

(2) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 271/14

(3) النّحل ، 112/16

(4) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 129/20–130

(5) النّحل ، 122/16

(6) ابن عاشور ، م.س ، 317/14

(7) الشّعراء ، 26 / 83

(8) النّحل ، 76/16

(9) يُنظر : الآلوسيّ ، روح المعاني ، 197/14

(10) النّحل ، 106/16

اتّخذت طابع الثّبوت؛ لأنّها تشير إلى كثرة الاطمئنان الّتي تسيطر على المُكرَه، وسكون نفسه وهدوئها، على الرّغم من آلام الإكراه، واستفزازات المُكرِهين، " فهو ليس بكافر حقيقة " [1]، وهذا شأن المؤمن، ولولا ذاك ما عبّر عن حاله بالصّفة المشبّهة والجملة الاسميّة اللتّين تقتضيان الثّبوت والاستمرار، والمبالغة في الاطمئنان قبل حدث الإكراه وبعده .

خامساً – اسم التّفضيل

1 – تعريفه ودلالته

" هو الصّفة الدّالّة على المشاركة والزّيادة كـَ " أكرَم " [2]، " وقد يستعمل لا لتفضيل شيء على شيء آخر معيّن، بل قد يراد به مجرّد الزّيادة في أصل الوصف، وذلك كقوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ] [3]، فليس المقصود هنا التّفضيل على شيء معيّن، بل المقصود أن يقربوا مال اليتيم بمزيد الحسن " [4].

2 – وزنه وصياغته

لاسم التّفضيل وزن واحد هو " أفعل " ومؤنّثه " فعْلى "، كأكبَر كبْرى، ولا يصاغ اسم التّفضيل إلا من فعل ثلاثيّ الأحرف، مثبت، متصرّف، معلوم، تامّ، قابل للتّفضيل، غير دالّ على لون أو عيب أو حلية [5].

3 – من دلالات اسم التّفضيل في سورة النّحل

---

(1) الآلوسي ، م.س ، 237/14

(2) ابن هشام ، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ، ص277

(3) الأنعام ، 152/6

(4) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 271/4

(5) يُنظر: مصطفى غلايينيّ ، جامع الدّروس العربيّة ، 193/1-194

جدول رقم (21)

اسم التّفضيل في سورة النّحل

اسم التّفضيل	مكرّر	اسم التّفضيل	مكرّر	اسم التّفضيل	مكرّر
أكبَر	مرّة	أحسَن	3 مرّات	الأعلى	مرّة
أرْذَل	مرّة	الدُنيا	4 مرّات	أكثَر	مرّتين
أقرَب	مرّة	خَيْر	3 مرّات	أعلَم	3 مرّات
أربَى	مرّة	الحُسْنى	مرّة	**المجموع = 21**	

– ورد اسم التّفضيل في سورة النّحل في **واحد وعشرين موضعاً**، كما هو واضح في الجدول السّابق، **ومن دلالاته:**

أ – الاشتراك بين شيئين في صفة، وزيادة أحدهما على الآخر في تلك الصّفة: كما يظهر في الآيات الآتية:

(1) قولـه تعـالى: **[** ى ي ﯿ **]** [1]، أي: " **أكبـر ممّـا يعجّـل لهـم فـي الـدّنيا** " [2]، ولأنّ أجر الآخرة أكبر، فإنّ أجر الدّنيا – بالتّأكيد – كبير؛ لأنّ المفاضلة لا تقع إلا بين الكبير والأكبر .

(2) وقولـه تعـالى: **[** ۀ ۇ ۆ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ى ې ﯦ **]** [3]، " **الـرَّذل** الدّون الخسيس أو الرّديء من كلّ شيء " [4]، إذن فهي أشدّ مراحل العمر رداءة، **يعود فيها المرء ضعيفاً بعد قوّته، وقد وُصف بالرّذالة؛ لأنّ حال المرء فيه تسوء إلى أبعد الحدود، فتتكاثف الظّروف للنّيل منه، وقد يتخلّى عنه معيلوه فضلاً عن ذهاب خاصّيّة التّذكر الّتي أشار إليها سبحانه**، وهنا ندرك الدّقّة في اختيار اسم التّفضيل " أرذل العمر " دون " آخر العمر " مثلاً .

(1) النّحل ، 41/16

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 146/14

(3) النّحل ، 70/16

(4) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (رَذَل)

(3) وقد تحدّث المفسّرون في دلالة اسم التّفضيل " **أقرب** " في الآية الكريمة: **[ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ]** (1)؛ فذهب **الزّمخشريّ** إلى أنّ اسم التّفضيل " **أقرب** " **أريد به المبالغة**، يقول: " كما تقولون أنتم في الشّيء الّذي تستقربونه: هو كلمح البصر أو هو أقرب، إذا بالغتم في استقرابه " (2).

بينما رفض **الشّوكانيّ** أن يكون المراد هو المبالغة، فقال: " ليس هذا من قبيل المبالغة، **بل هو كلام في غاية الصّدق**، لأنّ مدّة ما بين الخطاب وقيام السّاعة متناهية " (3).

وذهب **الآلوسيّ** إلى أنّ اسم التّفضيل هنا على أصله، **أي الزّيادة في الصّفة بين شيئين**، فقال: " **أقرب** أي: أقرب من ذلك – يعني لمح البصر – وأسرع بأن يقع في بعض أجزاء زمانه؛ لأنّ لمح البصر هو رجع الطّرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها، فأمر السّاعة يحدث في زمن أقلّ من زمن رجوع الطّرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها " (4)، وهنا تتجلّى عظمة الخالق إذا ما علمنا أنّ هناك ما هو أسرع في زمنه من هذا اللمح أو هذا الرّجوع !

أمّا **سيّد قطب**، فأشار إلى أنّ **الحساب عند الله ليس كما هو عندنا**، يقول: " فهي قريب، ولكن في حساب غير حساب البشر المعلوم " (5).

والّذي تطمئنّ إليه النّفس هو ما ذهب إليه الآلوسيّ من **أنّ قيام السّاعة يحدث في زمن أقلّ من زمن لمح البصر**، لكنّنا – بشراً – ليس بمقدورنا تصوّر مقدار هذا الزّمن إلا أن يُؤتى بمثل هذا التّشبيه الوارد في الآية الكريمة .

(4) وفي قوله تعالى: **[ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ]** (6)، " **أرْبَى** " أي: " أكثر منها عدداً أو رفاهية، والمعنى: لا يبعثكم على نقض الأيمان كون أمّة أحسن من

---

(1) النّحل ، 77/16

(2) الكشّاف ، 457/3

(3) فتح القدير ، ص794

(4) روح المعاني ، 198/14

(5) في ظلال القرآن ، 2185/4

(6) النّحل ، 92/16

أمّة " [1]، وفي **هذا إشارة إلى أنّه لا ينبغي أن تكون مقاييس الإنسان ماديّة، حيثما أبصر ذهباً ذهَبَ، وأفسد ما كان من ودّ .**

ب – وورد اسم التّفضيل دالاً على **المبالغة:** في قوله تعالى: **[ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ]** [2]،: " أي بسبب عملهم البالغ في الحسن، وهو عمل الدّوام على الإسلام مع تجرُّع ألم الفتنة من المشركين " [3]، واختار اسم التّفضيل دون غيره من الأسماء المشتقة " للإشعار بكمال حسن الأجر " [4]، وقال البقاعيّ : " يعمد إلى الأحسن – أي الأحسن من الأعمال – فيرفع الكلّ إليه، ويسوّي الأدون به " [5]، وهذا دليل على **شدّة كرم الله – سبحانه وتعالى – مع عباده الصّابرين .**

فأيّ من المربّين اليوم – دون تشبيه – يتّبع هذه الطّريقة في التّقييم، فيحاسب أبناءه أو طلبته بناء على أفضل أعمالهم، ويقيسها كلّها على أفضلها ؟ ثمّ بعد هذا العطاء من ربِّ السّماء قد يداخل بعض النّاس شكٌ في عدله !

ج – كما ورد اسم التّفضيل دالاً على **ثبوت الوصف،** من غير أن يراد منه التّفضيل، وهذا سيكون موضعه في البحث تحت عنوان: **التّناوب بين المشتقّات** [6].

د – وقد كَثُرَ حذف همزة " أفعل " في خير وشرّ، كما لا تدخل عليهما " أل " فيقال: الأخْيَر والأشرّ [7]، ولم يرد هذا إلا نادراً، كقول رؤبة بن العجاج :

يا قاسِمَ الخيْرَاتِ وَابْنَ الأخْيَرِ ما سَاسَنا مثلُكَ مِنْ مؤَمَّرِ [8] **(الرّجز)**

ﻫ – ورد الاسم " خَيْر " **دالاً على التّفضيل،** ، في الآيات الآتية:

(1) قوله تعالى: **[ﮒ ﮓ ﮔﮕ]** [1]، " أي: " خير ممّا أوتوا في الدّنيا من المثوبة أو خير على الإطلاق " [2].

---

(1) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 266/14

(2) النّحل ، 96/16

(3) ابن عاشور ، م.س ، 272/14

(4) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 3/397-398

(5) نظم الدّرر ، 248/11

(6) ص108 من هذا البحث

(7) يُنظر: أبو حيّان الأندلسيّ ، ارتشاف الضّرب من لسان العرب ، ص2320

(8) ديوانه ، ص62

(2) وقولـه تعـالى: [ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ] [3]، التّفضـيل واضـح بين ما ادّخره الله للصّالحين عنده، وما في الدّنيا من متاع ولو طال وكثر، وهي **دعوة إلى الزّهد في الدّنيا، والطّمع في الآخرة .**

(3) وقولـه تعـالى: [□ □ □ □ □] [4]، **ودلالتــه أنّ الصّــبر أفضــل مــن الانتصــار بالمعاقبة**، أي: " الصّبر خير من استيفاء القصاص " [5].

و- وورد **خارجاً عن دلالته على التّفضيل** في الآيتين الآتيتين:

(1) قولـه تعـالى: [ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐﮑ] [6]، " **خيـراً** " اسـم جـامع لكـلّ خيـر دينـيّ ودنيويّ وآخرويّ ظاهريّ ومعنويّ " [7].

(2) وقوله تعالى: [ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ] [8]، أي: **بأمر نافع مفيد .**

سادساً – التّناوب بين المشتقّات من جهة، وبينها وبين المصدر من جهة أخرى :

1 – تعريف التّناوب وأهمّيّته

التّنـاوب يعنـي: " أن تـؤدّي صـيغة معنـى صـيغة أخـرى، كـأن يـأتي اســم المفعول بمعنـى اسم الفاعل، أو العكس " [9]، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالـى: [ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ

---

(1) النّحل ، 30/16
(2) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 357/3
(3) النّحل ، 95/16
(4) النّحل ، 126/16
(5) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 424/15
(6) النّحل ، 30/16
(7) محمّد الأمين الشّافعيّ ، م.س ، 205/15
(8) النّحل ، 76/16
(9) عبد الله البسيونيّ ، التّناوب الدّلالي للصّيغ الصّرفيّة ، ص6

وَ] [1]، فـَ " **عاصم** " اسم فاعل بمعنى اسم المفعول، والمعنى: قال نوح لابنه: " لا معصوم اليوم من عذاب الله إلا من رحمه الله " [2].

وهذه الظّاهرة شائعة في اللغة العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصّة، فقد درسها كثير من أبناء العربيّة قديماً وحديثاً [3]، وأَوْلَوْها اهتمامهم، وانتبهوا إلى معاني الصّيغ، وما يجري بينها من تناوب في أداء وظيفتها الدّلاليّة، ولا عجب في ذلك، **فإنّ هذه الظّاهرة تزيد اللغة جمالاً، وتضفي عليها مزيداً من الحيويّة والتّنوع والمرونة، وتثير إعجاب الدّارس عندما يكتشف دلالات الصّيغ المتناوبِة .**

2 – أسباب ظاهرة التّناوب :

أ – المبالغة :

ذكر ابن الشّجريّ أنّهم " إذا أرادوا المبالغة في الوصف عَدَلوا من بناء إلى بناء أدلّ على المبالغة من الأوّل؛ كعدولهم عن فاعل إلى فعيل في قولهم: رحيم وقدير وسميع وخبير وعليم " [4].

كما " أنّ التّعبير بصيغة عن صيغة أخرى للدّلالة على معنى معيّن **يراد به المبالغة** غالباً، فقولك: " أقبل أخوك ساعياً " يدلّ على الحدث وذات الفاعل، أمّا المصدر فهو الحدث المجرّد من الذّات والزّمن، فإذا قلنا: " أقبل أخوك سعياً " كان المعنى أنّ أخاك تحوّل إلى سعي،وهذا مبالغة " [5].

---

(1) هود ، 43/11

(2) الزّركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، 285/2

(3) ممّن تناولها قديماً : الفرّاء في معاني القرآن 255/3 ؛ الزّمخشريّ في الكشّاف 551/3 ؛ ابن الشّجريّ في الأمالي الشّجريّة 245/2 وممّن تناولها حديثاً : أحمد الحملاويّ في شذا العرف في فنّ الصّرف ، ص63 ؛ عباس حسن في النّحو الوافي ، 239/3 ؛ فاضل السّامرّائي ، معاني النّحو ، 251/2

(4) الأمالي الشّجريّة ، 345/2

(5) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 251/2

ب – التّوسع في المعنى :

" إنّ التّعبير بالمشتقّ يعطي معنى واحداً، لكنّ التّعبير بالمصدر يعطي أكثر من معنى، " فإذا قلت: " جاء خالد ماشياً " كان " ماشياً " حالاً ليس غير، ولكن إذا عبّرت بالمصدر اتّسع المعنى؛ ومنه قوله تعالى: [ۆ ۆ ۈۈ] [1] " فالتّعبير بالمصدر أدّى إلى اتّساع المعنى؛ ليدلّ على الحاليّة، أي: خائفين وطامعين، والمفعول لأجله أي: للخوف والطّمع، والمفعوليّة المطلقة، أي: تخافون خوفاً، وتطمعون طمعاً، وهذه المعاني كلُّها مرادة، وقد جمعها – سبحانه – بهذا التّعبير القصير" [2].

ج – المدح أو الذّمّ :

ذكر الفرّاء: " أنّ أهل الحجاز يجعلون اسم الفاعل موضع اسم المفعول أكثر من غيرهم من العرب، وذلك عند مجيئه صفة، وهم يريدون بذلك المدح أو الذّمّ ، كقول العرب: هذا سِرٌّ كاتّم، وهمٌّ ناصب، وليلٌ نائم، وعيشةٌ راضية " [3].

د – السّجع :

" وهو استعمال الفاصلتين في الكلام على حرف واحد، ولأجل ذلك تقام صيغة في مقام صيغة أخرى " [4]، كقوله تعالى: [ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ] [5].

" ففي الآيات السّابقة يُلاحظ انتهاء الفواصل فيها بصوت متناسق موحّد، ولو استبدل لفظ راضية فيها بمرضيّة لاختلّ التّوازي في آخر الآي من حيث الوزن " [6].

---

(1) الأعراف ، 56/7

(2) فاضل السّامرائيّ ، م.س ، 253/2

(3) معاني القرآن ، 255/3

(4) إحسان سعيد ، من أوضاع اسم الفاعل اللغويّة والنّحويّة ، ص61

(5) الحاقة ، 69/19–22

(6) إحسان سعيد ، م .س ، ص62 ، وقد استخدمت الباحثة لفظة " الوزن " ، والأفضل استخدام لفظة " الإيقاع " في آي القرآن الكريم .

والّذي ينبغي أن يُشار إليه أنّ **الحرص على التّوازي والإيقاع الواحد في أواخر الآيات القرآنيّة لا يؤثر إطلاقاً على المعنى**، بل يأتي منسجماً مع المعنى وزيادة؛ فالتّعبير بالعيشة الرّاضية أبلغ من التّعبير بالعيشة المرضيّة؛ فلشدّة ما يلقى المؤمن من نعيم في الجنّة فكأنّ العيشةَ نفسَها تعلن رضاها فكيف بمن يعيش فيها !

هـ - النّسب :

ذهب سيبويه إلى " أنّ ما جاء على وزن " فاعِل " وأوِّلَ بمعنى المفعول إنّما هو محمول على النّسب، كقولهم لذي التّمر تامر، ولذي اللبن لابن، ولذي الطّعام طاعم " [1].

3 – من دلالات ظاهرة التّناوب في سورة النّحل

تناوبت المشتقّات في سورة النّحل فيما بينها من ناحية، وتناوبت مع المصدر من ناحية أخرى، ما دعا الباحثة إلى الوقوف عند دلالات هذه الظّاهرة، وتناولها على النّحو الآتي:

أ – نيابة المصدر عن اسم الفاعل

أشار سيبويه إلى هذه المسألة، فذهب إلى أنّ المصدر قد يقع على الفاعل، " وذلك قولك: يوم غمّ ورجل نوْم، إنّما تريد النّائم والغامّ " [2]، وقد عبّر ابن جنيّ تعبيراً دقيقاً عن فائدة الوصف بالمصدر قائلاً: " فحين يوصف الموصوف بالمصدر يكون كأنّه مخلوق من ذلك الفعل لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه " [3]، إذن، فالتّعبير بالمصدر عن اسم الفاعل أو غيره من المشتقّات أشدّ مبالغة .

(1) ورد منه في سورة النّحل قوله تعالى: **[ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ]** [4]، **قصْد** " مصدر بمعنى اسم الفاعل، يقال سبيل قصْد وقاصِد، " والقصْد الطّريق المستقيم " [1]، " وذلك أقوى في الوصف

(1) الكتاب ، 104/2

(2) الكتاب ، 43/4

(3) الخصائص ، 259/3

(4) النّحل ، 9/16

بالاستقامة كشأن الوصف بالمصادر " [2]، **فوصف السّبيل بالمصدر " القصْد " أقوى في الوصف من اسم الفاعل " قاصد " كونه مجرّداً من الزّمن، لذا فهو ثابت،** وفي الآية الكريمة تأكيد من الله – سبحانه – أنّ عليه بيان الطّريق المستقيم الثّابت الّذي لا عوج فيه لمن يتّجه بنيّته نحو الحقّ .

(2) ومنه أيضاً قوله تعالى: **[ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ]** [3]، " **التّبيان** " مصدر دالّ على **المبالغة في المصدريّة**، ثمّ أُريد به اسم الفاعل " مبيِّناً "، فحصلت مبالغتان " [4]، وقياساً على ذلك، تكون المصادر (**هدى ورَحمة وبُشرى**) نائبة عن أسماء الفاعلين (**هادياً وراحماً ومبشّراً**)؛ **لغرض المبالغة في الهداية والرّحمة والبشرى .**

(3) ومنه أيضاً " **الرَّبّ** "؛ حيث ورد **عشرين مرّة** [5]، " **والرّبّ: في الأصل التّربية**، وهو إنشاء الشّيء حالاً فحالاً إلى حدّ التّمام، ويقال ربّه وربّاه وربّبه، **وهو مصدر مستعار للفاعل**، ولا يقال الرَّب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات " [6]، ففي قوله تعالى: **[ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ]** [7]، التّعبير بالرَّبّ **للدّلالة على المبالغة في رحمة الله بعباده**، فهو ربُّ النّاس الّذي يربّيهم، ويعتني بمصالحهم، ويرحمهم كثيراً، وقد وردت مضافة إلى ضمير الرّسول صلّى الله عليه وسلّم **عشر مرّات** [8]، في إشارة إلى اعتناء الله برسوله صلّى الله عليه وسلّم، ففي قوله تعالى: **[□ □ □ □ □ □**

---

(1) ابن الهائم ، التبيان في تفسير غريب القرآن ، ص208

(2) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 112/14

(3) النّحل ، 89/16

(4) ابن عاشور ، م.س ، 253/14

(5) في الآيات : 7 ، 24 ، 30 ، 33 ، 42 ، 47 ، 50 ، 54 ، 68 ، 69 ، 86 ، 99 ، 102 ، 110 مكرّرة مرّتين ، 119 مكرّرة مرّتين ، 124 ، 125 مكرّرة مرّتين .

(6) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 245/1

(7) النّحل ، 7/16

(8) في الآيات : 33 ، 68 ، 102 ، 110 مكرّرة مرّتين ، 119 مكرّرة مرّتين ، 124 ، 125 مكرّرة مرّتين

□] [1]، " **تكريم وتشريف له صلّى الله عليه وسلّم، حيث اختصّه بإنزال القرآن عليه، بعد أن ربّاه برعايته، وتولاه بعنايته** " [2].

ب – نيابة المصدر عن اسم المفعول

قال سيبويه: " وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: " لبَنٌ حَلَبٌ، إنّما تريد أنّه مَحْلوبٌ، وكقولهم: الخَلْقُ، إنّما يريدون المَخْلُوق، ويقولون للدّرهم: ضَرْبُ الأمير، وإنّما يريدون مَضْرُوبُ الأمير " [3].

(1) وقد ورد منه في سورة النّحل قوله تعالى: [ڈ ڈ ژ ژ ژڑ] [4]، " أمرتُه، أي: " كلّفتُه بفعل شيء " [5]، " **والأمر** هنا مصدر بمعنى المفعول، كالوعد بمعنى الموعود، أي ما أمر الله به " [6].

(2) وفي قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [7]، " **بنيان** " مصدر بمعنى المفعول " [8]، أي: مبنيّ .

(3) وفي قوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ] [9]، " **الـرِّزْق** " اسم للشّيء المرزوق به " [10].

(4) ومنه أيضاً قوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ] [1]، " **سَكَنَاً** " " مصدر بمعنى اسم المفعول، أي: موضعاً تسكنون فيه " [2]، وهنا نلمس معنى المبالغة بوضع المصدر موضع الاسم المشتقّ؛ فالتّعبير **بالسّكن يدلّ على الحدث مع دلالته على اسم المفعول، فهو منتهى السّكينة والطّمأنينة** .

([1]) النّحل ، 102/16
([2]) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 190/8
([3]) الكتاب ، 43/4
([4]) النّحل ، 1/16
([5]) الرّاغب الأصفهانيّ ، م.س ، 30/1
([6]) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 96/14
([7]) النّحل ، 26/16
([8]) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 134/14
([9]) النّحل ، 73/16
([10]) ابن عاشور ، م.س ، 224/14

(5) وفي قوله تعالى: **[ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ]** (3)، " **الغَزْل** " مصدر بمعنى اسم المفعول " (4)، أي: مغزول .

ج – نيابة صيغة المبالغة عن اسم المفعول

نابت صيغة المبالغة " **فَعيل** " عن اسم المفعول لغرض دلاليّ، هو إبراز معنى **الاستمرار والدّوام وثبات الصّفة**؛ ذلك أنّ صيغة " **فعيل** " أكثر ثباتاً من " **مفعول** "، حيث إنّ " **فعيلاً** " بمعنى " **مفعول** " يدلّ على أنّ الوصف قد وقع على صاحبه، بحيث أصبح سجيّة له، فتقول هو محمود وهو حميد، فحميد أبلغ من محمود؛ لأنّ حميداً يدلّ على أنّ صفة الحمد له ثابتة " (5).

(1) ففي قوله تعالى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ]** (6)، " **الزُّبر** " **جمع زَبور**، وهو مشتقّ من الزَّبْر، أي الكتابة، ففعول بمعنى مفعول " (7).

(2) وفي قوله تعالى: **[ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ]** (8)، " **كظيم** " يُحتمل أن يكون للمبالغة، ويُحتمل أن يكون بمعنى مفعول " (9)، لقوله تعالى: **[وَهُوَ مَكْظُومٌ]** (10)، " ويمكن أن يكون التّعبير بصيغة " **فعيل** " لما لها من ظلال وإيحاءات متعدّدة؛ فهي تعبّرعن **الحدث** " الكظم " وفيها معنى **المبالغة**، كما فيها دلالة على **الثّبات واللزوم**، فهي تجمع بين اسم المفعول والمصدر والمبالغة والصّفة المشبّهة " (11) .

---

(1) النّحل ،80/16

(2) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 389/3 ؛ الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص795 ؛ الآلوسي ، روح المعاني ، 203/14

(3) النّحل ، 92/16

(4) أبو السّعود ، م.س ، 395/3

(5) يُنظر: فاضل السّامرائيّ ، معاني الأبنية في العربيّة ، ص53

(6) النّحل ، 43/16-44

(7) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 162/14

(8) النّحل ، 58/16

(9) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 488/5

(10) القلم ، 48/68

(11) عبد الحميد هنداويّ ، الإعجاز الصّرفيّ في القرآن الكريم ، ص105

(3) وفي قوله تعالى: **[ﮒ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ]** [1]، " نابت صيغة " **فَعيل** " عن مفعول **لبيان الكثرة والمبالغة في الرّجم** " [2]، فـَ " **فَعيل** " كثيراً ما تحلّ محلّ " **مفعول** "؛ لأنّ " **فعيلاً** " أبلغ من " **مَفعول** " وأشدّ؛ فإنّ صيغة " **مَفعول** " تدلّ على الشّدّة والضّعف في الوصف بخلاف " **فعيل** " الّتي تفيد الشّدّة والمبالغة في الوصف، فمعنى الرّجيم: الّذي يستحقّ أن يُرجَم على وجه الثّبوت " [3].

(4) أمّا " **أُمَّة** " في قوله تعالى: **[ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ]** [4]، فقد ذهب ابن الجوزيّ إلى أنّ " **أمة** " كقولنا: فلان رَحمة ونسّابة [5]، والمقصود **التّناهي في المعنى** " [6]، وقال أبو حيّان: " قد يكون أمّة " مفعولاً، لكنّه بُني للكثرة على فُعْلة " [7]، " فهي صيغة **مبالغة** بمعنى اسم المفعول، أي: مأموم، يؤمّه النّاس ليأخذوا منه الخير" [8]، فهذا البناء **للمبالغة**، وسيّدنا إبراهيم – عليه السّلام – عندما نُعت **بالأمَّة** فإنّما هي دلالة على ما **يحمل من صفات الخير الّتي يمكن أن تجتمع في أمّة بأكملها** .

د – نيابة صيغة المبالغة عن اسم الفاعل

(1) ورد منه في سورة النّحل قوله تعالى: **[ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ]** [9]، " مخاصم، كالنّسيب بمعنى المناسب، أي: **يخاصم الله عزّ وجلّ في قدرته** " [10] .

---

(1) النّحل ، 98/16

(2) محمّد السّيد موسى ، الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم ، ص217

(3) فاضل السّامرائيّ ، معاني الأبنية في العربيّة ، ص54

(4) النّحل ، 120/16

(5) العالم بالأنساب ، والتّاء للمبالغة ، إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (نَسَبَ)

(6) زاد المسير ، ص798

(7) البحر المحيط ، 529/5

(8) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص807

(9) النّحل ، 4/16

(10) القرطبيّ ، الجامع لأحكام القرآن ، 68/10 ؛ الآلوسيّ ، روح المعاني ، 96/14

(2) وقوله تعالى: **[ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ]** [1]، ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى إلى أنّ " **كظيم** " بمعنى كاظم، فقال: " وهي بمعنى **يكظم شدّة حزنه ووجده ولا يظهره**، وهي في موضع كاظم " [2].

(3) وأيضـاً قولـه تعـالى: **[ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ]** [3]، " الحكـيم المُحْكِـم، المنفـرد بكمـال القـدرة والحكمة " [4]، **والأنسب أن يوصف – سبحانه – بالحكيم لا بالمُحْكِم؛ لثبوت حكمته .**

(4) وأيضاً قوله تعالى: **[ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ]** [5]، " عبّر – سبحانه – عن شاهد بشهيد **للدّلالـة على المبالغة** في حصول الإشهاد وتحقّق الشّهادة " [6].

(5) وأيضـاً قولـه تعـالى **[ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ]** [7] " **ألـيم معنـاه مـؤلم** " [8]، وذهب الصّابونيّ إلى " أنّ العذاب الأليم هو العذاب الموجع الشّديد " [9]، **والأنسب أن يوصَف العذاب بأليم، لا بمؤلم؛ لأنّه ثابت لا يزول .**

هـ – نيابة اسم التّفضيل عن اسم الفاعل

يرى المبرّد أنّ ما جاء على صيغة اسم التّفضيل في صفات الله أو قدرته لا يراد منه المفاضلة، بـل هـو مـؤول بالصّـفة المشبّهة أو اسـم الفاعـل؛ لأنّـه تبـارك وتعـالى لـيس كمثلـه شـيء، فـلا تجـوز

([1]) النّحل ، 58/16

([2]) مجاز القرآن ، 361/1

([3]) النّحل ، 60/16

([4]) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 139/1 ، 267/2

([5]) النّحل ، 89/16

([6]) الطّاهر شارف ، أثر الوظيفة التّواصليّة في البنية الصّرفيّة العربيّة ، ص182

([7]) النّحل ، 104/16

([8]) البغويّ ، معالم التنزيل ، 144/2

([9]) صفوة التفاسير ، 322/1

المفاضلة بينه وبين مخلوقاته، فـَ " **أهون** " في قوله تعالى: [ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ] [1] تعني: وهو عليه هيّن [2].

(1) ورد منه في سورة النّحل قوله تعالى: [ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ] [3]، اسم التّفضيل " **أعلمُ** " **بمعنى العالم**، ولا يعني ذلك أنّ صفة العلم خاضعة للتّجدّد والانقطاع كونها على وزن اسم الفاعل، بل هي **ثابتة لأنّها صفة للمولى عزّ وجلّ**، يقول أبو حيّان: " وأخبر تعالى أنّه العالم بما ينزّل لا أنتم " [4]

(2) وكذلك " **أعلمُ** " في قوله تعالى: [ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ] [5]، أي: " العالم بمن يضلّ ومن يهتدي " [6]، " وقد علم الشّقيّ منهم والسّعيد " [7]، فهذه الصّيغة تدلّ على **ثبوت وصف العلم لله – سبحانه وتعالى – من غير تفضيل على غيره** .

---

(1) الرّوم ، 27/30

(2) يُنظر: المقتضب ، 245/3

(3) النّحل ، 101/16

(4) البحر المحيط ، 518/5

(5) النّحل ، 125/16

(6) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص808

(7) الصّابونيّ ، مختصر تفسير ابن كثير ، 352/2

المبحث الثّالث: الجموع

الجمْع **لغةً**: " جَمَعَ الشّيء عن تفرقة يجمَعُه جَمْعاً، والجَمْع مصدر جمَعْتُ الشّيء، أي قرّبت بعضه من بعض " [1] ، و**اصطلاحاً**: " هو الاسم الّذي ناب عن ثلاثة فأكثر، بزيادة في آخره، مثل: " كاتبين وكاتبات " أو تغيير في بنائه، مثل: " رِجَال وكُتُب وعُلَماء " وهو قسمان: سالم ومكسّر " [2] .

<u>والجمع السّالم قسمان: جمع المذكّر السّالم، وجمع المؤنّث السّالم</u> .

أوّلاً – جمع المذكّر السّالم

1 – تعريفه وصياغته

هو ما سلم بناء مفرده عند الجمع، ويصاغ بزيادة واو ونون على مفرده في حالة الرّفع، وياء ونون في حالتي النّصب والجرّ، ونونه تُحذف للإضافة ، ويشترط في مفرده أن يكون علماً لمذكر عاقل

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (جَمَعَ)

(2) مصطفى غلاييني ، جامع الدّروس العربيّة ، 16/2

خالياً من تاء التّأنيث، أو صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التّأنيث، ليست من باب أفعل فعلاء، ولا من باب فَعْلان فَعْلى، ولا ممّا يستوي فيه المذكّر والمؤنّث [1].

2- من دلالاته في سورة النّحل

ورد جمع المذكّر السّالم في سورة النّحل في **ثمانية وثلاثين موضعاً** جمعاً للمشتقات: اسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبّهة، كما يبدو في الجدول الآتي:

جدول رقم (22)

جمع المذكّر السّالم في سورة النّحل

جمع المذكّر السّالم	مكرّر	جمع المذكّر السّالم	مكرّر	جمع المذكّر السّالم	مكرّر
ناصرين	مرّة	ظالمون	3 مرّات	طيّبين	مرّة
رادّي	مرّة	خالدين	مرّة	الأوّلين	مرّة
الكافرين	3مرّات	بالغيه	مرّة	كاذبين	3 مرّات
المتكبّرين	مرّة	مُستكبرون	مرّتين	معجزين	مرّة
المتّقين	مرّتين	الشّاربين	مرّة	مفرَطون	مرّة
الصَّالحين	مرّة	مُشركون	3 مرّات	المهتدين	مرّة
داخرون	مرّة	الغافلون	مرّة	الصَّابرين	مرّة
أجمعين	مرّة	الخاسرون	مرّة	محسنون	مرّة
المكذّبين	مرّة	المسلمين	مرّتين	بنين [2]	مرّة
المجموع = 38					

(1) يُنظر: الزّجّاجي ، الجُمل في النّحو ، ص9 ؛ ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 259/4 ؛ مصطفى غلايينيّ ، م.س ، 2/17-18

(2) جمع (ابن) وهو ملحق بجمع المذكّر السّالم ؛ لأنّه لم يسلم بناء مفرده .

– وقد دلّ أحياناً **على الحدث**، وأحياناً **على الثّبوت أو الاسميّة**، ومن الصّعب القول إنّه يدلّ على القلّة، أو على الكثرة؛ لأنّ ذلك محكوم بالسّياق، يقول عبّاس حسن: " إنّ هذين الجمعين – يقصد المذكّر والمؤنّث السّالميْن – صالحان للقلّة والكثرة، ما لم توجد قرينة تعيّن أحد الأمرين " (1)، ويرى فاضل السّامرائيّ " أنّه – يعني الجمع السّالم – يدلّ على القلّة في الجوامد، وأمّا في الصّفات فإنّ دلالته على القلّة ليست مطّردة " (2).

أ – ويمكن للقارئ أن يلمح دلالات جمع المذكّر السّالم على **الحدث والقلّة** في مثل:

(1) قوله تعالى: [ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ں ں ٹ ٹ] (3)، أي " ليس لهم أحد **ينصرهم**، أي: يعينهم على مطلوبهم في الدّنيا والآخرة " (4)، " أو **ينصرونهم** في الهداية أو يدفعون العذاب عنهم " (5)، فهنا دلّ المذكّر السّالم على **الحدث، وهو نفيُ نصرتهم**، ونظرة أخرى إلى الآية نفسها ترينا أنّ " **ناصرين** " دلّت على **قلة عدد من يتولّى نصرة هؤلاء الضَّالين، بل انعدامهم** .

(2) وفي قوله تعالى: [□] (6)، دلّ جمع المذكّر السّالم على **الحدث**، أي: **لا يعطون رزقهم لما ملكت أيْمانهم**، ولذلك قال السّامرائيّ: " إنّ جمع الصّفات جمعاً سالماً يدلّ على إرادة الحدث " (7)، فالمراد من هذه الصّفات المجموعة جمعاً سالماً أن تدلّ على الحدث أكثر من دلالتها على الاسميّة .

ب – إنّ كلام السّامرائيّ السّابق ليس مطّرداً في كلّ الصّفات الّتي تجمع جمعَ مذكّر سالماً؛ فإذا ما تحدّث – سبحانه – **عن صفات المشركين**، وأراد إثباتها لهم ، فإنّ الغالب في الصّفة المجموعة جمعَ مذكّرٍ سالماً أن تحمل **معنى الاسميّة؛ ليكون هذا الوصف عنواناً لهؤلاء المشركين**، لا ينفكّون عنه، وبالتّالي تبتعد هذه الصفات عن الحدثيّة، وتقترب من الاسميّة، كما في الآيات الآتية:

---

(1) النّحو الوافي ، 119/1

(2) معاني الأبنية في العربيّة ، ص126

(3) النّحل ، 37/16

(4) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 30/20

(5) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 140/14

(6) النّحل ، 71/16

(7) معاني الأبنية في العربيّة ، ص127

(1) قوله تعالى: [ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ] [1]، **الموسومين بالكفر** .

(2) وقوله تعالى: [ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ] [2]، فقد " ذكرهم **بعنوان التّكبُّر** " [3]، ليكون اسماً لصيقاً بهم لا يغادرهم . وقد أسهمت الحال " **خالدين** " الّتي تدلّ على الخلود والمكوث طويلاً في جهنّم، كما أسهم اسم المكان " **مثوى** " الّذي يعني " إطالة الإقامة بالمكان مع الاستقرار" [4]، أسهما في تأكيد دلالة جمع المذكّر السّالم " **المُتكبِّرينَ** " على الثّبوت والاسميّة .

(3) ولا شكّ أنّ الصّفتين السّابقتين – وغيرهما من صفات المشركين – **تدلان على الكثرة**؛ لأنّهما صفتان لمن حاربوا الرّسل وكذّبوهم، وقد عرفنا أنّ أعداء الأنبياء كثر، قال تعالى عن سيّدنا نوح عليه السّلام: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ] [5]، وقال مخاطباً سيّدنا محمّداً صلّى الله عليه وسلّم: [□ □ □ □ □ □] [6] .

ج – كما أنّ الصّفات الّتي نُسبت إلى المؤمنين تدلّ في الأغلب الأعمّ على ثبوتها فيهم؛ كما يظهر في الآيات الآتية:

(1) في قوله تعالى : [ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ] [7]، لأنّهم التزموا التّقوى، ورفعوها شعاراً، استحقّوا أن يُمنَحوا داراً، **فالدّار هي محلّ السّكن والاستقرار** .

(2) وفي قوله تعالى: [ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ] [8]، " الصّلاح هو تمام الاستقامة في دين الحقّ " [9]، **وكيف لا تثبُت لسيّدنا إبراهيم عليه السّلام صفة الصّلاح، وهو موصوف بها في الآخرة ؟**

---

(1) النّحل ، 27/16

(2) النّحل ، 29/16

(3) الآلوسيّ ، م.س ، 130/14

(4) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 109/1 ؛ الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (ثَوَيَ)

(5) هود ، 40/11

(6) يوسف ، 103/12

(7) النّحل ، 30/16

(8) النّحل ، 122/16

(9) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 317/14

(3) وفي قوله تعالى: **[ﮆ   ﮍ]** [1]، " **الإحسان ثابت لهم دائم معهم** " [2].

د – كذلك دلّ جمع المذكّر السّالم **على الثّبوت في صفات** " **الظّلال**"، **كما في** " **داخرون** " في قوله تعالى: **[ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ]** [3]، يقال: " فلان دَخرَ لله أي ذلّ وخضَع " [4]، والدُّخور هو الانقياد لقدرة الله تعالى وتدبيره، والحديث عن الظّلال، وهي غير عاقل، لكنّ الله – سبحانه – وصفها بالسّجود والطّاعة، لذلك أشبهت العقلاء [5]، ولا شكّ أنّ هذا الجمع **أفاد الثّبوت**، فهي دائمة الدّخور لله سبحانه، و" مجبولة على الطّاعة " [6]، **كما أفاد الكثرة**؛ لأنّ المقصود انقياد كلّ ما في الكون وسجوده لله سبحانه، بدليل " **مَا** " الّتي معناها الجمع، و" **مِن شَيْء** " الّتي تدلّ على العموم .

ثانياً – جمع المؤنّث السّالم

1 – تعريفه وصياغته

هو ما جمع بألف وتاء زائدتين، مثل: هندات ومرضعات وفاضلات، ويُشترط في مفرده أن يكون علماً مؤنّثاً، أو مختوماً بتاء التّأنيث، أو صفة للمؤنّث مقرونة بالتّاء كمرضعة، أو دالّة على التّفضيل كفضلى، أو صفة لمذكّر غير عاقل، أو مصغّراً مذكّراً لما لا يعقل كدُرَيْهم، أو مختوماً بألف التّأنيث الممدودة والمقصورة [7].

---

(1) النّحل ، 128/16

(2) ابن عاشور ، م.س ، 336/14

(3) النّحل ، 48/16

(4) أبو عبيدة معمر بن المثنّى ، مجاز القرآن ، 360/1

(5) ينظر ، الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 45/20

(6) الزّجّاج ، معاني القرآن وإعرابه ، 202/3

(7) يُنظر: ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 260/4 ؛ مصطفى غلايينيّ ، جامع الدّروس العربيّة ، 24/1

2 – دلالته

ذهب السّامرائيّ إلى أنّ الأصل في هذا الجمع كجمع المذكّر السّالم أن يدلّ على الحدث، ويتّضح ذلك من الاستعمال القرآنيّ لكلمتي " **الرَّواسي والرَّاسيات** "؛ فقد استخدم الرّواسي – وهي جمع تكسير – تسع مرّات[1] بمعنى الجبال، كما في قوله تعالى: [ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ] [2]، واستخدم الرّاسيات – وهي جمع مؤنّث سالم – مرّة واحدة لتدلّ على الحدث [3]، وذلك في قوله تعالى: [□ □] [4].

لكنّ كلام الدّكتور السّامرائيّ ليس مطّرداً في كلّ الصّفات الّتي تجمع جمعَ مؤنّث سالماً، **وليس الأصل فيه أن يدلّ على الحدث**، كما سيظهر عند تفسير الآيات بعد قليل .

أمّا **دلالته على القلة أو الكثرة فمرهونة بالسّياق**؛ ففي قوله تعالى: [ﭙ ﭚ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [5]، لا شكّ أنّ " بقرات وسنبلات ويابسات " تشير إلى العدد القليل لأنّها مقرونة بالعدد " سبعة " وهو دون العشرة، فهو قليل، وفي قوله تعالى: [ک ک ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ں ں ﮣ] [6]، من الواضح أنّها ظلماتٌ كثيرة متراصّة متراكم بعضها فوق بعض .

3 – **من دلالاته في سورة النّحل**

جدول رقم (23)

جمع المؤنّث السّالم في سورة النّحل

جمع المؤنّث السّالم	مكرّر	جمع المؤنّث السّالم	مكرّر	جمع المؤنّث السّالم	مكرّر
آيات	4 مرّات	الثّمرات	3 مرّات	علامات	مرّة

(1) في سور : الرّعد ، 3/13 ؛ الحجر ، 19/15 ؛ النّحل ، 15/16 ؛ الأنبياء ، 31/21 ؛ النّمل ، 61/27 ؛ لقمان ، 10/31 ؛ فصّلت ، 10/41 ؛ ق ، 7/50 ؛ المرسلات ، 27/77

(2) الرّعد ، 3/13

(3) فاضل السّامرّائيّ ، معاني الأبنية في العربيّة ، ص126–128

(4) سبأ ، 13/34

(5) يوسف ، 43/12

(6) النّور ، 40/24

مسخّرات	مرّتين	السّماوات	5 مرّات	البيّنات	مرّة
جنّات	مرّة	أمّهات	مرّة	البنات	مرّة
سيّئات	مرّتين	**المجموع = 21**			

ورد جمع المؤنّث السّالم في سورة النّحل في **واحد وعشرين موضعاً** ، كما يتّضح في الجدول السّابق، **ومن دلالاته الّتي تستوقف الباحث:**

أ- الجمع " **آيات** " في قوله تعالى: [ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ] [1]، وقد توسّطت هذه الآية بين آيتين، الأولى: قوله تعالى: [ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ] [2]، والّتي تليها: قوله تعالى: [ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ] [3]، والسّؤال الّذي يطرح نفسه: لِمَ الإفراد في الآيتين الأولى والثّالثة ، والجمع في الآية الثّانية (الوسطى) ؟

- ذهب **الكرمانيّ** إلى " أنّ هذا الجمع جاء لموافقة " مسخّرات "؛ **لتقع الموافقة في اللفظ والمعنى** " [4]، وفي **نظم الدّرر** ورد " أنّ جمع الآيات؛ **لظهور تعدادها بالحديث عنها مفصّلة** " [5]، وهو ليس بمقنع؛ لأنّ الآية الأولى أيضاً فيها تعداد وتفصيل، وقال **الشّوكانيّ** أنّ الأوْلى أن يقال: " إنّ هذه المواضع الثّلاثة الّتي أفرَدَ الآية في بعضها، وجمَعَها في بعضها **كلّ واحد منها يصلح للجمع باعتبار وللإفراد باعتبار**، ولم يُجرِها على طريقة واحدة **افتناناً وتنبيهاً على جواز الأمرين وحسن كلّ واحد منهما** " [6]، أمّا **الآلوسيّ** فقد علّل هذا الجمع **بتعدُّد الآثار العلويّة وظهور ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة** [7]؛ فالآية الوسطى تتحدّث عن الليل والنّهار والشّمس والقمر والنّجوم، وغالب هذه الظّواهر علويّة، بينما تتحدّث الآيتان الأخريان عن الزّرع والثّمار، وهذه في الأرض، وذهب **ابن عاشور** إلى " أنّ الآية الأولى جاءت بعد الحديث عن الإنبات، وهو شيء واحد، لذا ناسبه

(1) النّحل ، 12/16
(2) النّحل ، 11/16
(3) النّحل ، 13/16
(4) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص97
(5) البقاعيّ ، 122/11
(6) فتح القدير ، ص775
(7) روح المعاني ، 110/14

الإفراد، كما يُدرَك أنّ الآية الثّالثة جاءت بعد الحديث عن خلق ما في الأرض، وهو شيء واحد، لذا ناسبه الإفراد، بينما **جاءت الآية الثّانية بعد تسخير الليل والنّهار والشّمس والقمر والنّجوم، وكلّ نوع من هذا التّسخير هو آية في ذاته، لذا جمع الآيات لهذه المناسبة** " [1].

والّذي تراه **الباحثة** أنّ كلّ واحدة من هذه الآيات يمكن أن يقال إنّها تحدثت عن جمع وعن مفرد؛ فالإنبات مفرد، لكنْ لو نظرنا إليه مفصّلاً لوجدناه شاملاً للزّرع والزّيتون والنّخيل والأعناب وكلّ الثّمرات، والخلق عمليّة واحدة، لكنّها شاملة لمخلوقات كثيرة، والتّسخير أمر واحد، لكنّه يشمل الليل والنّهار والقمر والنّجوم، إذن، **فكلّ آية تصلح للإفراد والجمع، وهو عين ما ذهب إليه الإمام الشّوكانيّ**، من جانب آخر، فإنّ السّياق الّذي وردت فيه هذه الآيات هو سياق المنّ على العباد بكثرة النّعم، لذا فإنّ **ورود الآيات مجموعة دليل على كثرتها، لمناسبة الحديث عن نعم الله الكثيرة**، والمنطق يقتضي الإتيان بالكثير للتّدليل على نعم الله الكثيرة، لذا فإنّ الآيات الثّلاث يصلح كلٌّ منها للجمع، كما يصلح للإفراد . والله أعلم .

ب- وقد ورد جمع المؤنّث السّالم " **مسخَّرات** " مرّتين في السّورة الكريمة:

الأولى: في الحديث عن النّجوم في قوله تعالى: [ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ] [2]، فجَمْعُ النّجوم جمعَ مؤنّثٍ سالماً يشير – هنا – إلى **كثرتها**؛ وليس بخافٍ أنّ عدد النّجوم كبير جداً، أمّا كونها الرّكن الثّاني في الجملة الاسميّة فيشير إلى **ثبوتها وبقاء هذا التّسخير**، وأمّا كونها اسمَ مفعول فيراد منه **توجيه الانتباه إليها شيئاً عظيماً امتنّ به الله علينا، دون بحث عن فاعل التّسخير**؛ لأنّه معلوم، والله أعلم .

والثّانية: في الحديث عن الطّير في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ ى ي ي □□] [3]، " وتسخير الطّير جعلها مذلّلة للطّيران" [4]، وفي هذا الجمع أيضاً **دلالة على عظم هذا الأمر**؛ فالله – سبحانه وتعالى – سخّرها مرّة بعد مرّة، حتّى أُعطيتْ هذه الخاصّيّة، لذا جيء باسم

---

(1) التّحرير والتّنوير ، 14/116-117

(2) النّحل ، 16/12

(3) النّحل ، 16/79

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 14/202

المفعول المصوغ أصلاً من الفعل المبنيّ للمجهول، ثمّ جُمع جمعَ مؤنّثٍ سالماً للتّدليل على **المبالغة** في هذا التّسخير، يشهد بذلك تضعيف الكلمة، وفي هذا كلّه إشارة إلى **بالغ قدرة الله – سبحانه – ما يدعونا إلى التّفكر والشّكر** .

ج – وفي قوله تعالى: [ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ] [1]، عبّر عن دار المتّقين بالجنّات ليتناسب ذلك مع مقام الامتنان، فللّذين أحسنوا **جنّاتٌ كثيرة** لا واحدة، فهو جمعٌ دالّ على الكثرة، **والجنّات – هنا – لا تدلّ على الحدث، بل هي اسم لامع، وعنوان كبير لدار المتّقين** .

د – وفي قوله تعالى: [ڤ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ] [2]، دلّ جمع المؤنّث السّالم " السّيئات " على **كثرة مكرهم بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وتكرار ذلك منهم**، لذا استحقّوا أن يخسف الله بهم الأرض، لقد " استرسلوا في المعاندة، غير مقدّرين أن يقع ما يهدّدهم به الله على لسان رسوله صلّى الله عليه وسلّم، فلا يقلعون عن تدبير المكر" [3].

هـ – وفي قوله تعالى: [چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ] [4]، **الثّمرات كثيرة**، ولا يليق بالرّحمن – سبحانه – أنّ يمتنّ على عباده بالقليل منها، والجموع الّتي تليها في الآية نفسها تؤكّد دلالتها على الكثرة، " وأشار إلى كثرة الرّزق " [5] بقوله تعالى: [گ گ گ گ گ] [6]، والثّمرات – هنا – **ليس فيها دلالة على الحدث، إنّما هو اسم** لما " يحمله الشّجر" [7].

ثالثًا – جمع التّكسير

([1]) النّحل ، 16/03-31

([2]) النّحل ، 45/16

([3]) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 165/14

([4]) النّحل ، 67/16

([5]) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 198/11 ؛ محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 291/15

([6]) النّحل ، 69/16

([7]) ينظر : الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (ثَمَرَ)

1 – تعريفه وصياغته

هو الاسم الدّال على أكثر من اثنين بتغيير ظاهر كرَجُل ورِجال، أو مقدّر كفُلْك، فهذه اللفظة على صيغة واحدة في المفرد والجمع، فيقدّر فيها زوال حركات المفرد وإبدالها بحركات مُشعِرة بالجمع، فإذا كانت مفردة تكون كقُفْل، وإذا كانت جمعاً كبُدْن[1] .. وهكذا [2].

2 – دلالته

يقول فاضل السّامرائيّ: " إنّ جمع التّكسير **يباعد الصفات عن إرادة الحدث، ويقرّبها من الاسميّة** " [3]، لكنّ ذلك ليس مطّرداً في كلّ جموع التّكسير، كما سيظهر عند تحليل الآيات بعد قليل .

3- نوعاه

الأول: جمع القلّة وهو ما دلّ على ثلاثة فما فوق إلى العشرة، ويكون بناؤه على: **أفْعُل، أفْعَال، أفْعِلة، فِعْلة،** كأبْحُر وأثْواب وأفئدة وفِتية، و**الثّاني:** وهو ما عدا ذلك، وأبنيته كثيرة، كرِجال ومصانع وأصدقاء [4]، ويُستعار كلّ واحد منهما للآخر، كقوله تعالى: **[ﭼ ﭽ]** [5] في موضع أقراء [6].

ورد جمع التّكسير بنوعيه " الكثرة والقلّة " في سورة النّحل **ثمانين مرّة**، مع الأخذ بعين الاعتبار تكرار بعض الجموع، كما يبدو في الجدول الآتي:

جدول رقم (24)

---

(1) جمع بادن ، وهو السّمين الضّخم ، يُنظر: إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (بَدَنَ)

(2) يُنظر: ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، 465/4 ؛ خديجة الحديثيّ ، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه ص293

(3) معاني الأبنية في العربيّة ، ص127

(4) يُنظر: ابن عقيل ، م.س ، 465/4 ؛ عبد المنعم مسعد ، المختصر في الصّرف، ص37

(5) البقرة ، 228/2

(6) يُنظر: ابن عقيل ، م.س ، 466/4 ؛ عليّ الجرجانيّ ، التّعريفات ، ص70

جمع التّكسير في سورة النّحل

جمع التّكسير	نوعه	مكرّر	جمع التّكسير	نوعه	مكرّر
الملائكة	كثرة	5 مرّات	أيْمان	قلّة	5 مرّات
عباد	كثرة	مرّة	رجال	كثرة	مرّة
منافع	كثرة	مرّة	الزُّبر	كثرة	مرّة
أثقال	قلّة	مرّة	ظلال	كثرة	مرّتين
الأنفس	قلّة	6 مرّات	الشّمائل	كثرة	مرّة
البغال	كثرة	مرّة	سجّداً	كثرة	مرّة
الحمير	كثرة	مرّة	ألسنة	قلّة	مرّتين
النّجوم	كثرة	مرّة	أمَم	كثرة	مرّة
ألوانه	قلّة	مرّتين	أعمال	قلّة	مرّة
مواخر	كثرة	مرّة	بطون	كثرة	3 مرّات
رواسي	كثرة	مرّة	الجبال	كثرة	مرّتين
أنهار	قلّة	مرّتين	بيوت	كثرة	3 مرّات
سُبُل	كثرة	مرّتين	ذُلُلاً	كثرة	مرّة
أموات	قلّة	مرّة	أزواج	قلّة	مرّتين
أحياء	قلّة	مرّة	حفدة	كثرة	مرّة
قلوب	كثرة	مرّتين	الأمثال	قلّة	مرّة
أساطير	كثرة	مرّة	الأبصار	قلّة	مرّتين
أوزار	قلّة	مرّتين	الأفئدة	قلّة	مرّة
القواعد	كثرة	مرّة	جلود	كثرة	مرّة
شركاء	كثرة	3 مرّات	أصواف	قلّة	مرّة
أبواب	قلّة	مرّة	أوبار	قلّة	مرّة
آباء	قلّة	مرّة	أشعار	قلّة	مرّة
الرّسل	كثرة	مرّة	أكنان	قلّة	مرّة
سرابيل	كثرة	مرّتين	أنكاث	قلّة	مرّة
أنعُم	قلّة	مرّتين	**المجموع = 80**		

4- من دلالات جمع الكثرة في سورة النّحل :

أ– ورد من جموع الكثرة على وزن " **فُعّل** " " **سُجّداً** " في قوله تعالى: **[گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ]**[1]، " وقد جاء هذا الجمع حملاً على معنى " ما "؛ لأنّ كثرة الخاضعين أدلّ على القهر وأهيب "[2]، " **ثمّ إنّ هذا الجمع يدلّ على الحركة الظّاهرة، وفيه الدّلالة على تكثير القيام بالفعل**، والمقصود بالحركة الظّاهرة رؤية العين الّتي لا يرافقها خشوع وخضوع، أما في الجمع الّذي على وزن " فُعُول " فدلالته على السّجود الحقيقيّ المقترن بالخشوع "[3]، اقرأ وتأمّل قوله تعالى: **[ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ]**[4].

إنّ قول السّامرائيّ " إنّ الوزن فُعّل فيه الدّلالة على تكثير القيام بالفعل " يثبت أنّ قوله السّابق بدلالة جمع التّكسير على الاسـميّة ليس بالقول المطّرد؛ لأنّ " سُجداً " – كما قال – تدلّ على الحدث .

ب– وإذا كان وزن " **فُعّل** " **فيه الدّلالة على الحركة الظّاهرة**، فإنّ وزن " **فواعل** " يدلّ على **السّكون والثّبات، ويدلّ أيضاً على الحدث والحركة**؛ وممّا يدلّ على **السّكون والثّبات:**

(1) قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ]**[5]، فالرّواسي: جمع راسية، وهي الجبال الثّابتة المستقرّة على الأرض، ولم يقل " راسيات "؛ لأنّه أراد الاسم ولم يرد الحدث، " فهذا البناء ليس فيه عنصر الحركة الّذي في فُعَّل، فإذا أردنا تكثير القيام بالفعل أو الدّلالة على الحركة الظّاهرة جمعناه على " **فُعَّل** "، وإلا جمعناه على " **فواعل** "[6].

(2) وأيضاً قوله تعالى: **[□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □]**[7]، فالقواعد: جمع قاعدة، وهي أساس البيت الّذي يرتكز عليه، **وليس المراد به هنا الحدث، بل الاسم**

([1]) النّحل ، 48/16

([2]) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 173/11

([3]) ينظر : فاضل السّامرائيّ ، معاني الأبنية في العربيّة ، ص133–134

([4]) الحجّ ، 26/22

([5]) النّحل ، 15/16

([6]) فاضل السّامرائيّ ، م.س ، ص137

([7]) النّحل ، 26/16

الّذي يحمل معنى الثّبات، فمجيء الجمع على هذه الصّيغة مناسب لما تحمله " القواعد " من معنى الثّبات، وهنا تبرز قدرة الله – سبحانه – على تدمير ما يعتقدون أنّه ثابت، لا تحيط به قدرة الخالق .

واللافت أنّ الله – سبحانه وتعالى – جمع في هذه الآية بين إهلاكهم أشخاصاً، وتدمير بيوتهم، وكانت كلماته – سبحانه – في غاية الدّقّة؛ فعندما تحدّث عن إهلاكهم اختار **خرور السّقف** عليهم، وأوّل عضو يصيبه السّـــقف من الإنسـان هو الرّأس، وإذا هلك الرّأس فكلّ الجسم هالك، وعندما تحدّث عن تدمير بيوتهم اختار **القواعد**، وقاعدة البيت مرتكزُه، فإذا ذهبت ذهب البيت، فما أدقَّ كلام الخالق !

– وممّا يدلّ على **الحدث والحركة من وزن** " **فواعل** " قوله تعالى: **[ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ]** [1]، فأيّ حركة أشـدّ وضوحاً وأظهر للعيان ممّا تحمله كلمة " **مَوَاخر** " الّتي تشـق الماء شقّاً ؟

ج– ومن جموع الكثرة على وزن " **أفاعيل** " " **أساطيرُ** " في قوله تعالى: **[ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ]** [2]، " والأساطير في الأصل: حمع أسطار، الّذي هو جمع سطر، والسّطر هو الصّفّ من الشّيء، كالكتاب والشّجر فالأساطير جمع الجمع " [3]، وقد **جاء هذا الجمع دالاً على كثرة القصص والخرافات، وفيه استهزاء بالقرآن الكريم،** فكلّ ما فيه – حسب ما يعتقد هؤلاء – حكايات وأباطيل سمعوها عن الأقوام السّابقة، وما أكثر تلك الأقوام !

د – وورد من جموع الكثرة على وزن " **فَعاليل** " " **سَرابيل** " في قوله تعالى: **[ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ]** [4]، " **السّربال** " القميص والدّرع أو كلّ ما لبس " [5]، قال النّابغة الجعديّ:

الْحَمْدُ للهِ إذْ لَمْ يأتنِيْ أَجَلِيْ حتّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الإسْلامِ سِرْبَالا [6] **(البسيط)**

---

(1) النّحل ، 14/16

(2) النّحل ، 24/16

(3) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (سَطَرَ)

(4) النّحل ، 81/16

(5) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (سَرْبَل)

(6) ديوانه ، ص122

فلا شكّ أنّ الشّاعر يعبّر عن دخول عقيدة الإسلام في كلّ حيثيّات حياته، فكأنّه اكتسى سربالاً غطّى كلّ جسده، فاستخدام هذا الجمع يدلّ على **الشّمول والسّتر والإتمام**، فكما أنّه يستر الأجساد ويشملها، فكذلك نعم الله تشمل الإنسان وتستره، فتكفيه ذلّ السّؤال .

هـ – وورد من جموع الكثرة على وزن " **فَعَلَة** " " **حَفَدَة** " في قوله تعالى: **[** □ □ □ □ □ □ □ **]** [1] " وحَفَدَة جمع حافد " وهم الّذين يخفّون في الأعمال، ويسرعون في الخدمة، فمادة (حَفدَ) تدور على الإسراع والخفّة " [2]، " وكلّ من أعانك فقد حَفدك " [3].

ومنه قول جميل بثينة:

حَفَدَ الوَلائدُ حَوْلهُنَّ وَأسْلَمَتْ بأكُفِّهِنَّ أزِمَّةُ الأجْمَالِ [4] **(الكامل)**

وبالتّالي فإنّ هذا الجمع فيه دلالة على **الحدث والحركة**، وليس كما أشار السّامرائيّ إلى غياب الحدث والحركة عن هذا الجمع، وقال إنّه ورد في القرآن الكريم سبع عشرة مرّة، وذكرها، ولم يذكر من بينها " حَفَدَة " [5]، ولو ذكر " حَفَدَة " لتبيّن له غير ما قال .

و – ومن جموع الكثرة على وزن " **فِعال** " ما ورد في:

(1) قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ]** [6]، جاءت هذه الآية ردّاً على من طلب أن يكون الرّسولُ المبعوثُ ملكاً لا بشراً عاديّاً، فكلمة " **رِجالاً** " توضّح أنّ الرّسل السّابقين كانوا **رجالاً بشراً لا من الملائكة**، " وبما أنّ الرّجل مختصّ بالذّكَر من النّاس " [7]، فهذا الجمع يدلّ أيضاً على أنّ

---

(1) النّحل ، 72/16

(2) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 163/1 ؛ البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 210/11–211

(3) السّيوطيّ ، الدّر المنثور في التفسير بالمأثور ، 83/9

(4) ابن دُريد ، جمهرة اللغة ، 504/1 ، والبيت منسوب إلى جميل ، وليس في ديوانه .

(5) ينظر : معاني الأبنية في العربيّة ، ص133

(6) النّحل ، 43/16

(7) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 251/1

المرسلين **كانوا ذكوراً لا إناثاً**، وهاتان صفتان موجودتان في كلّ مَن يرسله الله – سبحانه وتعالى– وفي الآية **تسلية للرّسول صلّى الله عليه وسلّم أمام تعنّت المشركين وعنادهم .**

(2) وقولـه تعـالى: **[ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ]** (1)، تناسَـبَ جمـع الكثـرة " **الجبَال** " مع جمع الكثرة الّذي تلاه " **بيُوتاً** "، فالكثير يناسبه الكثير، ولعلّ إلهام الله – سبحانه وتعالى – للنّحل باتّخاذ بيوتها من الجبال أوّلاً يشير إلى **طبيعيَّتها وانفلاتها من سيطرة الإنسان، وبالتّالي يعمل النّحل بحرّية، فينتج أفضل أنواع العسل .**

ز – ومن وزن " **فُعُول** " الجمع " **البُيُوت** " في الآية السّابقة، والمقصود بها " الأوكار"، " لكنّها سمّيت " **بُيُوتاً** "؛ تشبيهاً لها بما يبنيه الإنسان لما فيها من حسن الصّنعة " (2)، وهي إشارة إلى **عنصر الجمال** في البيوت الّتي يبنيها النّحل، إضافة إلى كونها **مكان استقرار** النّحل، كما يستقرّ الإنسان في بيته، كما أنّ هذه اللفظة تعبّر عن **كثرة البيوت** الّتي يتّخذها النّحل، فهي من الجبال، ومن الشّجر، وممّا يعرش النّاس .

ح – أمّا المسألة الّتي لا يمكن إغفالها فيما يتعلق بقضية الجموع في سورة النّحل، والّتي – بلا شكّ – يقف عندها كلّ قارئ لهذه السّورة فهي **إفراد اليمين وجمع الشّمائل** في قوله تعالى: **[گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڈ]** (3)، والحقيقة أنّ اللغويّين والمفسّرين تحدّثوا في ذلك كثيراً؛ **فالفرّاء** – مثلاً – قال: " وحّد اليمين لأنّه أراد واحداً من ذوات الظّلال، وجمع الشّمائل لأنّه أراد كلّها " (4) .

أمّا **الواحديّ**، فقال: " وحّد اليمين والمراد به الجميع إيجازاً في اللفظ، ودلّت الشّمائل على أنّ المراد به الجمع" (5)، كقوله: [□ □] (6)، أي: يولّون الأدبار .

(1) النّحل ، 68/16
(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 182/14
(3) النّحل ، 48/16
(4) معاني القرآن ، 102/2
(5) التّفسير البسيط ، 76/13
(6) القمر ، 45/54

وقيل إنّه جمع الشّمائل لقربها من " سُجّداً " واتّصالها بها "، **وقيل** إنّه أفرد اليمين مراعاة للفظ " ما "، وجمع الشّمائل مراعاة لمعناها، لأنّ " ما " لفظه مفرد ومعناه جمع "[1]، وهذا ما تميل إليه الباحثة، والله أعلم .

وكان **لابن الأثير** رأي في هذه المسألة [2]: من ذلك أنّه سمّى مجيء المفرد إلى جانب المفرد، والجمع مقترناً بالجمع " المؤاخاة بين المباني "، وكان يقول: " كنت أرى هذا الضَّرب من الكلام – يقصد المؤاخاة بين المباني – واجباً في الاستعمال، وأنّه لا يحسن المَحيد عنه حتّى مرّ بي في القرآن الكريم ما يخالفه، كقوله تعالى: [ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ] [3] .

ويمكن القول إنّ مجيء المفرد مع الجمع، أو الجمع مع المفرد أمر مقصود في نظم القرآن الكريم، وله دلالات تتلخّص في التّنويع بين المفردات، ومراعاة السّياق السّابق واللاحق، وهذا ما جعل ابن الأثير يتراجع عمّا ظنّه واجباً .

5 – من دلالات جمع القلّة في سورة النّحل

أ– نقف عند الوزن " **أَفْعُل** "، ومنه ما ورد في الآيات الآتية:

(1) " **الأنْفُس** " في قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ][4]، المقصود بالأنْفُس الأجسام، وقد عبّر عنها بجمع القلّة، لأنّ السّياق إثبات التّعب والإرهاق لهذه الأنفس دون الاعتماد على الأنعام الّتي سخّرها الله – سبحانه – فكأنّها من **شدّة الإجهاد تتناقص وتتضاءل وتصغُر** .

(2) ومن هذا الوزن أيضاً " **الأنْعُم** "، مرّ هذا الجمع في السّورة الكريمة في موقعين:

([1]) محيي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، 312/5

([2]) المثل السّائر ، 158/3

([3]) النّحل ، 48/16

([4]) النّحل ، 7/16

الأوّل: قولـه تعـالى: [ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ] [1]، وهـو " جمـع نِعمـة (بالكسر) وتجمـع أيضـاً علـى نِعَـم " [2]، وقـد جـاء هـذا الجمـع بقصـد التّنبيـه بـالأدنى علـى الأعلى، بمعنى: " أنّ كفران النّعم القليلة أوجب العذاب، فكفران الكثيرة أوْلى بإيجابه " [3]، " وهذا **أشدّ مبالغة في التّخويف** " [4]، " وقد جاء هذا الجمع في سياق ملائم لمعنى القلّة، لأنّه يتحدّث عن أهل قرية واحدة، والعدد المحدود من البشر يناسبه العدد المحدود من النّعم " [5].

والثّـاني: قولـه تعالى واصفاً سيّدنا إبراهيم عليـه السّلام : [ﭲ ﭳ] [6]، وكـأنّ الله – سبحانه – أراد المقارنـة بين أهل تلك القريـة الّتـي كفرت بأنعُم الله وسيّدنا إبراهيم عليه السّلام، ففـي هذه الآيـة " **مـدح لإبـراهيم عليـه السّـلام، وتعريض بذرّيّتـه** الّذين أشركوا وكفروا نعمـة الله " [7]، " كمـا أنّ إيثـار صيغة جمع القلة للتّنبيه بأنّه **عليه السّلام كـان لا يخلّ بشكر النّعمـة القليلـة فكيف بـالكثيرة** " [8]، " وجاء هذا الجمع في سياق ملائم لمعنى القلّة؛ **لأنّه يتحدّث عن شخص واحد** هو سيّدنا إبراهيم عليه السّلام، فجمع القلّة في هذا السّياق أنسب من جمع الكثرة " [9]، بينما ذهب فاضل السّامرائيّ إلـى " أنّ جمع القلّة – هنا – يشير إلى أنّـه **ليس في مقدور سيّدنا إبراهيم عليـه السّلام ولا غيره إلا شكر القليل من النّعم**، فإنّ كنا لا نستطيع إحصاءها، فكيف نشكرها " [10] ؟

ب – ومن وزن " **أفْعَال** " ورد جمع القلة " **أمْوَات** " في قوله تعالى: [ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ] [11]، وقد عبّر عن **عجز الأصنام**، وسلبيّتها، فهي كثيرة عدداً، قليلة نفعاً .

---

(1) النّحل ، 112/16

(2) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (نعَمَ)

(3) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 524/5 ؛ أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 407/3 ؛ الآلوسيّ ، روح المعاني ، 242/14

(4) عبد الحميد هنداويّ ، الإعجاز الصّرفيّ في القرآن الكريم ، ص186

(5) أحمد مختار عمر ، دراسات لغويّة في القرآن الكريم وقراءاته ، ص205

(6) النّحل ، 121/16

(7) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 317/14

(8) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 286/2

(9) أحمد مختار عمر ، دراسات لغويّة في القرآن الكريم وقراءاته ، ص205

(10) التّعبير القرآنيّ ، ص41

(11) النّحل ، 21/16

وقد تجمع الكلمة جمع قلّة، ويُراد بها **المبالغة**، كما في قوله تعالى: **[ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ه ہ** **]**(1)، " فالأنكاث واحده النّكث " (2)، " والنّكث أن تُنقض أخلاق الأخبية والأكسية الخلقة فتغزل ثانية " (3)، " **لكنّه جيء به مجموعاً للمبالغة** " (4)، على الرّغم من كونه جمعَ قلّة لا كثرة، ولا يخفى أنّ حال الأمّة سيؤول إلى الفرقة والتّشرذم إذا ما عمّ فيها نقض العهد والحنث بالأيْمان، وهو – تماماً – كحال الغزل الّذي نقضته – من بعد قوة – تلك المرأة الحمقاء، ولن يعبّر المفرد بما عبّر به الجمع، فما أبلغ أسلوب القرآن ! وما أدقّ تشبيهات الخالق !

وقد لوحظ – في هذه السّورة الكريمة – أنّ بعض جموع القلّة وقع موقع جموع الكثرة، كما يبدو في البنائين الآتيين:

أ – **أفْعَال:** دلّ هذا البناء على الكثرة على الرّغم من كونه من جموع القلّة، في الآيات الآتية:

(1) في قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ]** (5)، " **الأثقال** " على وزن " **أفعال** "، وهو من أبنية القلّة، **لكنّها كثيرة**؛ لذا يعجز هؤلاء المخاطبون عن حملها إلى ذلك البلد البعيد إلا معتمدين على الأنعام .

(2) وجُمع " **الأعناب** " في قوله تعالى: **[ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ]** (6)، جمعَ قلّة، على الرّغم من **دلالته على الكثرة**، " فهي تشتمل على أصناف مختلفة " (7).

(3) وفي قوله تعالى: **[چ چ چ]** (8)، " **أبواب** " على وزن " **أفْعَال** "، وهو من أبنية القلّة، وقد اقترنت في سورة " الحجر " بالعدد سبعة، وهو عدد قليل: **[ہ ھ ھ]** (1)، ومع ذلك، لو قيل في غير

---

(1) النّحل ، 92/16

(2) الأخفش الأوسط ، معاني القرآن ، ص418

(3) ابن السّكّيت ، إصلاح المنطق ، ص17

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 221/14

(5) النّحل ، 7/16

(6) النّحل ، 11/16

(7) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 2/ 254 ؛ أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 343/3

(8) النّحل ، 29/16

القرآن: " فادخلوا جهنّم "، لتصوّرناها مكاناً ضيّقاً محدوداً، لكنّ إضافة الجمع " **أبواب** " إلى " **جهنّم** " في آية سورة النّحل السّابقة دون أن يُسبق بالعدد سبعة كما في سورة الحجر يرسم في الأذهان مكاناً واسعاً لا يكفيه باب واحد، بل لا بدّ من أبواب متعدّدة تكفي للجموع المحتشدة أمامها من كلّ الأمكنة والعصور، فالأبواب هنا – وإن كان من جموع القلّة – إلا أنّها **تومئ بالكثرة**، فهي _ كما قال ابن عطيّة _: " باب على باب " [2].

(4) وفي قوله تعالى: [ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [3]، " **الأبصار** " على وزن " **أفعال** "، وهو من أبنية القلّة، **لكنّ المراد منها الكثرة؛** لأنّ الحديث عن الخَلْق الكثير .

وقد يسأل سائل: **لِمَ أُفرِد " السّمع " وجُمِع الأبصار والأفئدة مع ورودهما في السّياق نفسه ؟** أشار إلى هذه المسألة الآلوسيّ الّذي علّل ذلك بكون السّمع مصدراً في الأصل، أو للإشارة إلى أنّ مدركات السّمع نوع واحد، ومدركات البصر أكثر من ذلك [4]، أي أنّنا لا نسمع إلا شيئاً واحداً بتركيز ودون تشويش، بينما نتمكّن من رؤية أشياء كثيرة مركّزين في كلّ على حدة .

(5) وفي الآية الكريمة: [ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ] [5]، " استخدم هذه الجموع، وليس في مفردها ثقل، بل هي مفردة ومجموعة حسنة رائقة، وإنّما **استخدم الجمع لأنّها عديدة ومتنوّعة** " [6]، لكنّ للعلويّ [7] رأياً آخر؛ فقد ذهب إلى " أنّ استعمال " **أصواف** " مجموعة هو الفصيح، واستعمالها مفردة ليس لائقاً بالفصاحة، ومن أجل هذا لمّا احتيج إلى استعمالها مفردة جاء بما يخالفها في لفظها،

---

(1) الحِجر ، 44/15

(2) المحرّر الوجيز ، 389/3

(3) النّحل ، 78/16

(4) يُنظر: روح المعاني ، 202/14

(5) النّحل ، 80/16

(6) أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن الكريم ، ص101

(7) يحيى بن حمزة بن عليّ (ت 745 ﻫ) ، من أكابر أئمّة الزّيديّة ، وعلمائهم في اليمن ، يُنظر ترجمته : الزّركليّ ، الأعلام ، 143/8

كقوله تعالى: [ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ] (1)، وعلّل ذلك بالتّفاوت ما بين العهن والصّوف في الذّوق والرّقّة والرّشاقة " (2).

(6) و" **الأنْعَام** " في قوله تعالى: [ﮁ ﮂ ﮃ] (3)، و" **الأنهار** " في قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ] (4)، و" **الآباء** " في قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ] (5)، **هذه الجموع جاءت على وزن " أفْعَال "، وهو من أبنية القلّة، والمراد بها الكثرة .**

ب – أفْعِلة: دلّ على الكثرة على الرّغم من كونه من جموع القلّة، في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى: [ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ] (6)، فقد عبّر بالألسنة، وهي جمع قلّة، والمراد بها الكثرة، **فالكفّار جمعٌ كثير**، وقد قصد التّعبير بالقليل عن الكثير **لتحقيرهم وتقبيح سلوكهم**، " وقال " **تصف السّنتهم** " ولم يقل " **يصفون** "؛ لأنّه قول لا حقيقة له بوجه " (7)، فهو مجرّد لفظ لسانيّ، وتدلّ العبارة أيضاً على أنّهم متخصّصون في الكذب، إذ تصفه ألسنتهم لغيرهم، كمَن لا يعرف شيئاً عن منتج جديد، فيذهب إلى البائع المتخصّص، فيصفه له .

(2) وكذلك " **الأفْئِدَة** " في قوله تعالى: [ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ] (8)، وهو من **أبنيـــة القلّة الّتي جرت مجرى جموع الكثرة** (9)، فالحديث في الآية عن البشر كافّة .

(1) القارعة ، 5/101
(2) الطراز اليمنيّ ، 48/3
(3) النّحل ، 5/16
(4) النّحل ، 15/16
(5) النّحل ، 35/16
(6) النّحل ، 62/16
(7) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 188/11
(8) النّحل ، 78/16
(9) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 506/5

رابعاً – اسم الجمع

1 – تعريفه ودلالته

" هو ما دلّ على الجماعة، ولا يجوز استعماله في الواحد، ولا في الاثنين، وليس له واحد من لفظه غالباً، بل له واحد من معناه، فإن كان له واحد من لفظه فُرِّق بين الواحد وبينه بغير الياء والتّاء " [1].

وتتحدّد دلالته على القلّة، أو الكثرة من خلال السّياق؛ فالكلمة نفسها تستخدم أحياناً لتدلّ على القلّة، وأحياناً لتدلّ على الكثرة .

2 – من دلالات اسم الجمع في سورة النّحل

أ – ورد اسم الجمع " **الخيل** " في قوله تعالى: **[ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ]** [2]، " قيل إنّ لا واحد له، وقيل واحده خائل، كضائن واحد الضّأن " [3]، ونلحظ أنّ الله – سبحانه وتعالى – امتنّ عليهم أوّلاً **بالخيل؛** لأنّها أفخر ما يمتلكه العربيّ في ذلك الوقت، وأحبّ أشيائه إلى نفسه .

ب – وورد اسم الجمع " **الفُلك** " في قوله تعالى: **[ۑ □ □ □]** [4]، وهو من الألفاظ الّتي **تدلّ على المفرد والجمع بالصّيغة نفسها،** " والفُلك (بالضّمّ) اسم جمع وهو السّفينة، تذكّر وتؤنّث، وتقع على الواحد والاثنين والجمع، فإنّ كان واحداً كان كبناء " بُرْد "، وإن كان جمعاً فكبناء " حُمْر " [5]، والتّذكير مثل قوله تعالى: **[ڈ ڈ ڈ ڈ ژ]** [6]، والتّأنيث مثل قوله تعالى: **[ۑ ۑ پ ۑ ۑ**

---

(1) الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 194/2

(2) النّحل ، 8/16

(3) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، 773

(4) النّحل ، 14/16

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (فلك)

(6) الشّعراء ، 119/26

ٹ ٹ ڈ] [1] ، وقال ابن خالويه: " ليس في كلام العرب جمع وواحد بلفظ واحد، وحركة أوّله في الجمع مثل حركته في الواحد إلا الفُلك، يكون واحداً وجمعاً ومذكّراً ومؤنّثاً بمعنى واحد " [2].

وهو في آية سورة النّحل السّابقة **دالّ على الجمع، بدليل** " **مواخر** " **الّتي هي جمع تكسير**، كما أنّ السّياق سياق امتنان الله على عباده بهذه الفُلك الّتي تشقّ البحر، فهي – إذن – **جمع دالّ على الكثرة** .

ج – ومنه " **النّاس** " فقد **ورد دالاً على الكثرة** في قوله تعالى: [ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ] [3]، وفي قوله تعالى: [ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ] [4]، عامّة النّاس؛ لأنّ الشّريعة الإسلاميّة لم تقتصر على أقوام دون غيرهم .

د – ومنه " **فريق** " في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [5]، **الفريق** مفرده إنسان، " وهو الجماعة المتفرّقة عن الآخرين " [6]، " والمقصود فريق الكفرة "[7]، وهم كُثُر .

هـ – أمّا اسم الجمع " **قوم** " وهم الرّجال دون النّساء، لا واحد له من لفظه، وربما دخل النّساء فيه على سبيل التّبع، لأنّ قوم كلّ نبيّ رجال ونساء " [8]، فقد ورد في تسعة مواقع [9]، **دالاً على أنّ الصّفة المنسوبة إليهم _ أي للقوم _ أصبحت كالسّجيّة لهم**؛ ففي قوله تعالى: [□ □ □ □ □

---

(1) البقرة ، 164/2

(2) ليس في كلام العرب ، ص268

(3) النّحل ، 38/16

(4) النّحل ، 44/16

(5) النّحل ، 54/16

(6) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 488/2

(7) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 372/3

(8) الجوهريّ ، الصحاح ، مادة (قوَم) ؛ الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (قوَم)

(9) في الآيات : 11 ، 12 ، 13 ، 64 ، 65 ، 67 ، 69 ، 79 ، 107

[□ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [1]، " لم يقل للمؤمنين، ولا للّذين آمنوا؛ للإيماء إلى أنّ الإيمان كالسّجيّة لهم، والعادة الرّاسخة الّتي تتقوّم بها قوميّتهم " [2].

و – أمّا في قوله تعالى: **[ٹ ٹ ٹ ٹ ٹڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ]** [3]، فالضمير في بطونه عائد إلى " **الأنعام** "، " وهو اسم جمع، واسم الجمع يجوز تذكيره وإفراده باعتبار لفظه، ويجوز تأنيثه وجمعه باعتبار معناه " [4]، فقد عومل في سورة النّحل بالجمع والتّذكير، بينما عومل في سورة " المؤمنون " بالجمع والتّأنيث **[ڃ ڃ چ چ چ چچ چ ڇ ڇ ڇ]** [5]، " **وتذكير اسم الجمع هنا في سورة النّحل دلالة على قوّة المعنى؛ لكونها سورة النّعم** " [6].

ز – و" **الأثاث والمتاع** " في قوله تعالى: **[ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ]** [7]، " **الأثاث** أصله من أثَّ النّبات إذا كَثُرَ والتفّ " [8]، وهو متاع البيت كالفرش والأكسية، ولا واحد له من لفظه، كما أنّ **المتاع** لا واحد له من لفظه [9].

ح – ومن أسماء الجمع في هذه السّورة الكريمة " **أُمّة** "، في قوله تعالى: **[ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ]** [10]، وهي " كلّ جماعة يجمعها أمر أو دين أو زمان أو مكان واحد " [11]، والمفرد إنسان، " فهو في اللفظ واحد، وفي المعنى جمع " [12]، لذا كان من المناسب جدّاً أن تأتي وصفاً لسيّدنا

---

(1) النّحل ، 64/16

(2) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 197/14

(3) النّحل ، 66/16

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 176/14

(5) المؤمنون ، 21/23

(6) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 193/11

(7) النّحل ، 80/16

(6) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (أَثَثَ)

(9) يُنظر: أبو حيّان ، البحر المحيط ، 502/5 ؛ الآلوسيّ ، م.س ، 204/14

(10) النّحل ، 84/16

(11) الكفويّ ، الكلّيّات ، ص176

(12) الأخفش ، معاني القرآن ، 228/1

إبراهيم عليه السّلام في قوله تعالى: [ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ] [1]، فهو " الرّجل الّذي يؤتمّ به، وهو الرّجل الواحد الّذي يقوم مقام جماعة " [2].

خامساً – اسم الجنس ودلالاته في سورة النّحل

اسم الجنس نوعان:

أوّلاً – اسم الجنس الإفرادي

هو ما ليس له واحد من لفظه، مثل: تراب وزيت وخلّ وعسل وحليب، و هواء وضوء ودم وماء، ويصدق على القليل والكثير [3].

1 – منه في سورة النّحل " **ماء** " في قوله تعالى: [ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ] [4]، والمقصود في الآية الكريمة " نعمة الماء " بغضّ النّظر عن كثرتها أو قلّتها، والماء أهون موجود، وأعزّ مفقود، لذا كثر الامتنان به .

2 – ومنه أيضاً " **التّراب** " في قوله تعالى: [ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ] [5]، القليل منه تراب، والكثير أيضاً تراب، وورد في المفردات: " وتَرِب الرّجل افتقر، كأنّه لصق بالتّراب

---

(1) النّحل ، 120/16

(2) سليمان بن بنين الدقيقيّ ، اتّفاق المباني وافتراق المعاني ، ص234

(3) يُنظر: الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 195/2 عبّاس حسن ، النّحو الوافي ، 23/1 ؛ عبد المنعم مسعد ، المختصر في الصّرف ، ص37

(4) النّحل ، 10/16

(5) النّحل ، 59/16

" [1]، فالتّراب مقترن في العرف العربيّ بالفقر، من هنا ندرك مناسبة ورود هذه اللفظة في هذا السّياق بالذّات، ولمَ لم يقل – سبحانه – : " يدسّه في القبر " مثلاً؛ لأنّ مِن أسباب تخلّص الجاهليّ من مولودته الأنثى **خشية الفقر**، فيدسّها في التّراب، يُلصقها به، فيجتمع الفقر مع الفقر !

3– ومنه أيضاً " **الدّم واللبن**" في قوله تعالى: **[ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ]** [2]، والدّم واللبن اسـمان لهذين العنصرين، ولا يراد بهما لا قلّة ولا كثرة، " فاللبن خلاص الجسد ومستخلصه من بين الفرث والدّم، والجمع ألبان، والطّائفة القليلة لبنة " [3]. والدّم معروف " ودمّ رأسه يدمّه دمّاً: ضَرَبه فشدخه وشجّه " [4].

ثانياً – اسم الجنس الجمعي

هو ما لا يختصّ بالدّلالة على الجماعة من حيث الوضع، بل هو من حيث ذلك صالح للواحد والاثنين والأكثر، وإن خُصّص بالدّلالة على الجماعة فُرّق بين الواحد وبينه بالتّاء أو بالياء، ويراد به الماهيّة في الشّيء، وليس القلّة أو الكثرة [5].

1 – ورد منه في سورة النّحل " **الشّجر**" في قوله تعالى: **[ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ]** [6]، والشّجر **واحدته شجرة**، والسّياق يدلّ على أنّه شجر كثير؛ لأنّه سياق امتنان بالنّعم .

2 – ومنه أيضاً " **الزّيتون والنّخيل** " في قوله تعالى: **[ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ]** [7]، " **فالزّيتون واحده زيتونة**، ويطلق على الشّجر المخصوص وعلى ثمرته، **والنّخيل جمع نخل**، وهو يطلق على الواحد والجمع، ويقال **للواحدة نخلة**، وفي جمعه إشارة إلى أنّ ثمره مختلف الأصناف " [8].

---

(1) الرّاغب الأصفهانيّ ، 95/1

(2) النّحل ، 66/16

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (لَبَنَ)

(4) ابن منظور ، م.ن ، مادة (دَمَم)

(5) يُنظر: الأستراباذيّ ، شرح الشّافية ، 193/2–195

(6) النّحل ، 10/16

(7) النّحل ، 11/16

(8) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 106/14–107

3 – ومنـه أيضـاً " **النّحـل** " فـي قولـه تعالـى : **[ڎ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک]** [1]، " **النّحـل** مؤنَّثَة، **وواحدته نَحْلة**، ونحَلتُه أنحَلُه نحْلاً، أعطيته شيئاً من غير عوض بطيب نفس " [2]، وقريب من هذا المعنى قوله تعالى: **[ڈ ۀ ۀ ۂ]** [3]، أي: دون انتظار مقابل، والنّحل أيضاً يعطينا العسل دون مقابل .

الخلاصة:

نخلص من استعراض هذا الفصل، بمباحثه الثّلاثة: (المصادر والمشتقّات والجموع) إلى أنّ مصادر الأفعال المجرّدة طغت بشكل كبير على مصادر الأفعال المزيدة؛ إذ شكّلت ما نسبته ثلاثة وتسعون بالمئة من مجموع المصادر في السّورة الكريمة، في إشارة إلى أنّ المعاني المجرّدة هي السّائدة في المجتمع المكّيّ، والإنسان يميل بطبعه إلى المجرّد ما لم يكن مضطراً إلى الزّيادة، والله – سبحانه وتعالى – يخاطب النّاس بأبسط الألفاظ وأخفّها، كما يظهر في المصادر: الحقّ، والوعد، والحمد، والعلم، والظّلم، والكفر ...... الخ .

أمّا المصادر المزيدة، فقد شكّلت ما نسبته سبعة بالمئة فقط من مجموع المصادر في السّورة الكريمة؛ ما يشير إلى أنّ سورة النّحل المكّيّة خلت – أو كادت – من المعاني الّتي تجاوزت العقيدة والغيب والقرآن، كالتّشريعات والمعاملات الّتي ظهرت في المجتمع المدنيّ، والله أعلم .

وعلى صعيد المشتقّات، ظهر أنّها عبّرت عن معاني الثّبوت في أكثر الأحيان، كاسم الفاعل، والصّفة المشبّهة، وعبّرت عن دوام الفعل، كما في صيغة المبالغة " فَعول "، وعبّرت عن كثرة مَن يقع عليهم الفعل، كما في صيغتي المبالغة " غفور ورحيم " .

كما برزت ظاهرة " التّناوب بين المشتقّات " في هذه السّورة الكريمة؛ لأغراض المبالغة في المعنى، والتّوسّع فيه .

---

(1) النّحل ، 68/16

(2) حسن المصطفويّ ، التّحقيق في كلمات القرآن ، 62/12

(3) النّساء ، 4/4

أمّا الجموع، فقد تراوحت دلالتها بين الحدثيّة حيناً، كما في: " ناصرين، وسُجّداً "، والاسميّة حيناً آخر، كما في: " الكافرين، ورواسي "، كما ظهر أنّ الجموع يقع بعضها موقع بعض، كالجمع " أعناب " الّذي دلّ على الكثرة، مع كونه على وزن من أوزان القلّة " أفْعَال "، والجمع " أبصار " الّذي دلّ على الكثرة أيضاً، مع كونه على وزن من أوزان القلّة " أفْعَال " ..... الخ

البَابُ الثّانِي: البُنيَةُ النّحوِيَّةُ وَدلالاتهَا

الفصْلُ الأوّل: الجُملةُ الخبريّة

المبحث الأوّل: الجُملة الاسميّة

المبحث الثّاني: الجُملة الفعليّة

المبحث الثّالث: الجُملة ذاتّ الفعل المبنيّ للمجهول

الفصْلُ الثّاني: الجُملةُ الإنشائيّة

المبحث الأوّل: الجُملةُ الإنشائيّة الطّلبيّة

المبحث الثّاني: الجُملةُ الإنشائيّة غير الطّلبيّة

المبحث الثّالث: الجُملة الشّرطيّة

الفصلُ الثّالث: فَضَلات الجملة

المبحث الأوّل: التّخصيص

المبحث الثّاني: التّبعيّة

المبحث الثّالث: الإضافة

مدخل:

لا شكّ أنّ للنّحو دوراً أساسياً في فهم النّص وجلائه، وهو من أهم وسائل الكشف عن مواطن الإبداع؛ فالعلاقات النّحوية الّتي تكمن بين الكلمات تُنتج دلالات مختلفة، هذه الدّلالات هي الّتي يسعى هذا القسم من البحث إلى الوصول إليها .

وترى الباحثة أنّ عزل النّحو عن الدّلالة أمر مستحيل، فليس النّحو مجرّد معرفة حركات أواخر الكلم، وليس الإبداع أن يكتشف الباحث أنّ هذه الكلمة منصوبة أو مرفوعة أو مجرورة، بل أنْ يدرك كيف أثر الرّفع – مثلاً – في دلالة الجملة أو السّياق الّذي وردت فيه هذه اللفظة، وليس من الأمر العظيم أو المدهش أن يدرك المرء أنّ الخبر في هذه الجملة أو تلك مقدّم على المبتدأ، أو أنّ المفعول به محذوف من هنا أو من هناك، لكنّ الفائدة تكمن في معرفة دوافع هذا الحذف، وذلك التّقديم، وهنا تبرز قيمة الدّلالة، ودورها في تذوّق النّص، لذا فالنّحو والدّلالة مرتبطان، وبهما معاً تتكشّف مرامي النّص، وتتّضح معالمه .

علم النّحو – إذن – لا يدرس الكلمة المفردة، بل يدرس الجملة الّتي تتكوّن من أساليب تركيبيّة سواء أكانت هذه الأساليب خبريّة أم إنشائيّة، فإذا ما ركّز الباحث في دراسته على هذه الأساليب، وبحث في دلالاتها، فإنّه يقف على مواطن الإبداع في الكلام، ويكتشف أسرار نظمه .

لذا، كان لا بدّ أن تُتبَع الدّراسة الصّرفيّة بالدّراسة النّحويّة، فهما – أعني الدّراستين – ضروريتان لاستكناه ما يحتويه النّص من جمال و بلاغة في الألفاظ والتّراكيب، وبالتّالي تستقيم بنية هذا البحث، ويقوى عوده .

وسيتمّ الحديث في هذا الباب عن الجملتين الخبريّة والإنشائية وفضلاتهما، وقبل التّقدّم نحو دراسة هاتين الجملتين وفضلاتهما لا بدّ من الوقوف عند **الجُملة: تعريفها وأقسامها** .

أوّلاً – تعريفها

أسهب النّحاة قديماً في الحديث عن الجملة والكلام، **وانقسموا فريقين:** فريقاً رأى أنّهما مصطلح واحد، وآخر رآهما مصطلحيْن مختلفيْن، وليس هذا البحث ميداناً لعرض تفاصيل آرائهم، ولكن نمثّل برأي من كلّ فريق؛ فمن الأوّل: يقول ابن جنيّ: " أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه، وهو الّذي يسمّيه النّحويون الجمل، نحو: زيدٌ أخوك، وقام محمّدٌ، وضُرِب سعيدٌ، وفي الدّار أبوك، وصه "[(1)]، فابن جنّيّ عدّ الكلام والجُملة شيئاً واحداً .

ومن الثّاني: يقول ابن هشام: " الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كَ " قام زيدٌ "، والمبتدأ وخبره، كَ " زيدٌ قائمٌ "، وما كان بمنزلة أحدِهما، كَ " ضُرِب اللصُ "، وأقائم الزيدان، وكان زيدٌ قائماً، وظننته قائماً، ويقول في معرض حديثه عن الفرق بين الجملة والكلام: " والصّواب أنّها أعمُّ منه؛ إذ شرطه الإفادة، بخلافها؛ ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشّرط، جملة الجواب، جملة الصّلة، وكلّ ذلك ليس مفيداً، فليس كلاماً "[(2)]، فابن هشام يرى فرقاً بين الكلام والجملة .

---

(1) الخصائص ، 17/1

(2) ابن هشام ، مغني اللبيب ، 5/7-8

وبخلاف ابن هشام، فقد ضمّن المحدثون تعريف الجملة عنصر الفائدة، فقال مهدي المخزوميّ: " الجملة هي الصّورة اللفظيّة الصّغرى للكلام المفيد في أيّة لغة من اللغات، فهي المركّب الّذي يبيّن المتكلّم به أنّ صورة ذهنيّة كانت قد تألفّت أجزاؤها في ذهنه، ثمّ هي الوسيلة الّتي تَنقل ما جال في ذهن المتكلّم إلى ذهن السّامع " [1]، وقال إبراهيم أنيس: " هي أقلّ قدر من الكلام يفيد السّامع معنى مستقلاً بنفسه " [2].

وأيّاً كان مفهوم الجملة، فهي لا تعدو أن تتألّف من مسند ومسند إليه، يقول تمام حسّان: " للجملة عند النّحاة ركنان: المسند إليه والمسند؛ فأمّا في الجملة الاسميّة فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند، وأمّا في الجملة الفعليّة فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند، وكلّ ركن من هذين الرّكنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، وما عدا هذين الرّكنين ممّا تشتمل عليه الجملة فهو فضلة يمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة، هذا هو أصل الوضع بالنّسبة إلى الجملة العربيّة " [3].

ثانياً – أقسامها

قسّم النّحاة الجملة بحسب الاعتبارات الّتي ينظر إليها منها؛ فبحسب الاسم والفعل تنقسم إلى اسميّة وفعليّة، وبحسب النّفي والإثبات تنقسم إلى مثبتة ومنفيّة، وبحسب الخبر والإنشاء تنقسم إلى خبريّة وإنشائيّة [4].

وهي تقسيمات – كما ترى – متداخلة، يصعب الفصل بينها؛ فالجملة الاسميّة – مثلاً – جملة خبريّة، وقد تكون إنشائيّة، وهي إمّا مثبتة أو منفيّة، وكذلك الفعليّة، قد تكون خبريّة، وقد تكون إنشائيّة، وهي إمّا مثبتة أو منفيّة .

---

[1] في النّحو العربيّ نقد وتوجيه ، ص31

[2] من أسرار اللغة ، ص276–277

[3] الأصول ، ص121

[4] فاضل السّامرائيّ ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، ص157

لذا، رأت الباحثة أن تجعل عنوان **الفصل الأوّل من الباب الثّاني** " **الجُملة الخبريّة** "، ثمّ تقسّمها إلى اسميّة وفعليّة، ثمّ تتناول الجملة الاسميّة المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة، وهكذا تفعل بالجملة الفعليّة، ثمّ يُختتم هذا الفصل بالجملة الفعليّة ذات الفعل المبنيّ للمجهول .

ورأت أن تجعل عنوان **الفصل الثّاني من الباب الثّاني** " **الجُملة الإنشائيّة** "، ثمّ تقسّمها إلى طلبيّة، وتتناول فيها جملة الاستفهام، وجملة الأمر، وجملة النّهي، وغير طلبيّة، وتتناول فيها جملة القسم، وجملة المدح والذّمّ، وجملة الرّجاء، وتتبع ذلك بالجملة الشّرطيّة .

أمّا **الفصل الثّالث من الباب الثّاني فكان لفضلات الجُملة**، وفيه التّخصيص، ويشمل الموضوعات الّتي برزت في السّورة (الحال والمفعول فيه والمفعول له)، وفيه أيضاً التّبعيّة، وتشمل (النّعت والعطف والبدل)، ثمّ يُختتم الفصل الثّالث بالإضافة .

الفصْلُ الأوّل: الجُملةُ الخبريّة

المبحث الأوّل: الجُملة الاسميّة

المبحث الثّاني: الجُملة الفعليّة

المبحث الثّالث: الجُملة ذات الفعل المبنيّ للمجهول

الخبر لغة: " خبرتُ بالأمر أي علمته، والخبر النّبأ، وأخبره نبّأه " [1]، والجملة الخبريّة: " هي الجملة المحتملة للتّصديق والتّكذيب في ذاتها بغض النّظر عن قائلها، فكلّ كلام يصحّ أن يوصَف بالصّدق أو بالكذب فهو خبر " [2]، وهي **قسمان: الاسميّة والفعليّة**، والاسميّة تنقسم **ثلاثة أقسام:** المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة، والفعليّة كذلك تنقسم **ثلاثة أقسام:** المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة .

المبحث الأوّل – الجُملة الاسميّة

أوّلاً – تعريفها

" هي الّتي صدرها اسم، كـَ " زيدٌ قائمٌ " [3]، " وتتألّف الجملة الاسميّة من ركنين هما: المسند والمسند إليه، ويستخدم النّحاة للتّعبير عن ركني الجملة الاسميّة مصطلحات أخرى كالمبتدأ والخبر؛ فالمبتدأ هو المسند إليه، والخبر هو المسند الّذي تتمّ به الفائدة " [4].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خَبَرَ)

[2] فاضل السّامرائيّ ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، ص 170

[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، 13/5

[4] ياسر الملاح ، التركيب اللغويّ في الأمثال العربيّة ، ص48

" والجملة الاسميّة ذات مفهوم دلاليّ ذاتيّ يعبّر عن مواضيع تخالج النّفس لا علاقة لها بالأحداث أو الأمكنة والأزمان، أي أنّها لا ترتبط بالأفعال والظّروف الّتي تؤدّي وظيفة الأفعال وتتضمّنها " [1].

وما دام هذا البحث سيتناول دلالات الجمل بنوعيها الاسميّة والفعليّة، فإنّ تعريف مهدي المخزوميّ للجملة الاسميّة هو الأقرب إلى أجوائه، يقول: " الجملة الاسميّة هي الّتي يدلّ فيها المسند على الدّوام والثّبوت، أو هي الّتي يتّصف فيها المسند إليه اتّصافاً ثابتاً غير متجدّد " [2]، فدلالة الجملة الاسميّة هي الدّوام وعدم التّجدّد، ومن هذا التّعريف يبدأ البحث في دلالات الجملة الاسميّة:

ثانياً – الجُملة الاسميّة ودلالاتها في سورة النّحل

على الرّغم من غَلَبَة الجملة الفعليّة في هذه السّورة الكريمة، وما فيها من معان ودلالات – كما سينجلي في المبحث الثّاني من هذا الفصل إن شاء الله – إلا أنّ الجملة الاسميّة ظلّت حاضرة في سياقات مختلفة، وكان لها أغراض عديدة، ودلالات متنوّعة، فجاءت **مؤكّدة حقيقة العقيدة، ونافية الشّرك، ومنوّهة بفضل القرآن، وتنزيهه عن افتراءات المشركين، وقد بلغ عددها تسعين ومئة جُملة تقريباً** . وسيتمّ تناولها على النّحو الآتي:

1- الجُملة الاسميّة المثبتة

اشتملت سورة النّحل على أدلة متنوّعة لإثبات تفرّد الله – سبحانه وتعالى – بالألوهيّة، وإبطال عقيدة الشّرك، كذلك اشتملت على أدلة لإثبات رسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وإثبات البعث

---

(1) علي جابر المنصوريّ ، الدلالة الزمنيّة في الجملة العربيّة ، ص21

(2) في النّحو العربيّ نقد وتوجيه ، ص42

والجزاء، والتّحذير من الارتداد عن الإسلام، وتحدّثت عن الوحي، ووظيفة الرّسل، وعلّة إنزال القرآن .... الخ

وإذا كانت هذه الموضوعات عَقَديَّة يقينيّة ثابتة، فإنّ التّعبير عنها – غالباً – يكون بصيغة الجملة الاسميّة الّتي تدلّ على الثّبوت أصلاً، " والجملة الاسميّة موضوعة للدّلالة على الثّبوت مجرّداً عن قيد التّجدّد والحدوث، فناسب أن يقصد بها الدّوام والثّبات بقرينة المقام ومعونته " [1]، " والخطاب بها وحدها آكد من الخطاب بالجملة الفعليّة " [2].

– ومهما يكن من أمر، فقد كان للجملة الاسميّة في السّورة الكريمة **معان ودلالات**، لا يمكن أن تتّضح إلا بالدّراسة والتّفصيل:

أ – فقد وصف – سبحانه – **نفسه** بالإله الواحد بجملة اسميّة دالّة على الثّبوت، في قوله تعالى: **[گ گ گ]** [3]، ففي الآية إقرار **بأمر ثابت هو توحيد الألوهيّة**، أمر قامت عليه الشّرائع السّماوية كلّها، ودعا إليه الأنبياء كافّة، لذا جيء بالجملة الاسميّة الّتي خبرها اسم ظاهر صريح؛ "لأنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشّيء من غير أن يقتضي تجدّده شيئاً بعد شيء "[4].

ب – كذلك وصف – سبحانه – **الأصنام وعبدَتها بجمل اسميّة تشير إلى عجزهم المطبق**، وتمكّن الاستكبار في نفوسهم،في قوله تعالى: **[ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک]** [5]، وقوله تعالى: **[گ گ گ ں]** [6]، وقال معبّراً عن الولاء التّام، والانسجام المطلق، وعلاقات التّعاون المشتركة بين الكفّار والشّيطان: **[□ □ □]** [7]، وفي قوله تعالى: **[ک ک ک ک]** [8]، عبّر – سبحانه – بالجملة الاسميّة، ولم يقل: " فقد غضب الله عليهم "؛ لأنّ الجملة الاسميّة دالّة على **الدّوام والثّبات**،

---

[1] الكفويّ ، الكلّيّات ، ص817

[2] تمام حسّان ، الأصول ، ص314

[3] النّحل ، 22/16

[4] عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص174

[5] النّحل ، 21/16

[6] النّحل ، 22/16

[7] النّحل ، 63/16

[8] النّحل ، 106/16

أي غضب لا مغفرة معه " (1)، وفي قوله تعالى: [ڇ ڇ ڍ ڍ] (2)، عبّر عن ممارستهم الظّلم بالجملة الاسميّة الدّالة على " عراقتهم في وضع الأشياء في غير مواضعها، لأنّهم استمرّوا على كفرهم مع الجوع " (3).

– وتظهر في المقابل **صفات المنقادين لله بشراً وغير بشر**: في قوله تعالى: [ڭ ڭ](4)، وصف ثابت للظّلال، وقوله تعالى: [ے ۓ ۓ](5)، وصف للملائكة لا يزول، وقوله تعالى: [□ □ □](6)، وصفٌ لصيقٌ بالمؤمنين .

د – ويخبر – سبحانه – عن **النّور يسطع بين دفتي القرآن الكريم** بالجملة الاسميّة الّتي غدت شعاراً يتغنّى به كلّ مسلم، فيقول: [ٺ ٺ ٿ ٿ](7) .

هـ – وقرّر – سبحانه – **مجموعة من الأحوال بالجمل الاسميّة** في إشارة إلى ثبات أصحابها عليها، كلما مرّوا بالمواقف ذاتها، في قوله تعالى: [ڃ ڃ] (8)، حال المبشَّر بالأنثى، وقوله تعالى: [ہ ہ ھ ھ] (9)، حال مَن يأمر بالعدل، وقوله تعالى: [ک ک](10)، حال مَن يعمل صالحاً، وقوله تعالى: [ڎ ڈ ڈ](11)، حال المُكرَه على الكفر .

---

(1) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 294/14
(2) النّحل ، 113/16
(3) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 266/11
(4) النّحل ، 48/16
(5) النّحل ، 49/16
(6) النّحل ، 128/16
(7) النّحل ، 103/16
(8) النّحل ، 58/16
(9) النّحل ، 76/16
(10) النّحل ، 97/16
(11) النّحل ، 106/16

و – وقد كثرت **الجمل الاسميّة الّتي خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع**؛ " لما يقتضيه الفعل من تجدّد المعنى المثبت به شيئاً فشيئاً " [1]، ففي قوله تعالى: [ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ] [2]، جاءت الجملة الاسميّة فعليّة الخبر وجاء فعلها مضارعاً؛ لتدلّ على استمرار علم الله الّذي يشمل السّرَّ والعلن، وهو من مستلزمات الألوهيّة، ويقابله علم البشر الّذي يتّصف بالانقطاع والمحدوديّة، وفي قوله تعالى: [ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ] [3]، جاءت الجملة الاسميّة فعليّة الخبر وجاء فعلها مضارعاً أيضاً؛ " دلالة على ثبات الإنفاق واستمراره التّجدّديّ " [4]، " فالإخبار بالمضارع يفيد استمراراً وتجديداً " [5]، وهو المناسب لمقام المدح في هذه الآية الكريمة .

ز – **واللافت** في هذه السّورة الكريمة **ورود الجمل الاسميّة مصدّرة بلفظ الجلالة " الله " أو ضميره " هو "**، في قوله تعالى: [ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ] [6]، وقوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ] [7]، وقوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ] [8]، وقوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □] [9]، وغيرها [10]، " **وفي ذلك دلالتان: أولاهما** إفادة التّخصيص، أي: أنّ الله لا غيره هو من يُنْزِل ويخلُق ويفضّل، **وثانيهما**: التّنويه بالخبر إذ افتُتح بهذا الاسم " [11]، فأيّة جملة ابتدَأت بلفظ الجلالة سيكون خبرُها – بالتّأكيد – ذا شأن .

ح – وتأتي الجملة الاسميّة **معترضة**، لكنّها تفيد أغراضاً بلاغيّة من شأنّها إنارة النّص، وإلقاء الضّوء على المعاني المقصودة، اقرأ قوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ □□ □

(1) عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص174

(2) النّحل ، 19/16

(3) النّحل ، 75/16

(4) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 385/3

(5) الكفويّ ، الكلّيّات ، ص1010

(6) النّحل ، 10/16

(7) النّحل ، 65/16

(8) النّحل ، 70/16

(9) النّحل ، 71/16

(10) الآيات : 14، 72 ، 78 ، 80 ، 81

(11) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 198/14

□ □ □] [1]، فقد اعترض بالجملة الاسميّة " والله أعلم بما ينزّل " لتوجيه المزيد من " **التّوبيخ إلى هؤلاء الكفّار، وللتّنبيه على فساد رأيهم** " [2]، فقد تمادَوْا في الاستهزاء بما يُنسخ من الآيات، دون أن يدركوا الغاية من ذلك، وبالغوا في اتّهام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالافتراء .

ط – ونلاحظ خاصّيّة **العدول** منتشرة على مساحة واسعة في هذه السّورة الكريمة؛ فقد تبتدئ الآية الكريمة بالجملة الفعليّة، ثمّ يعدَل عنها إلى الجملة الاسميّة، ولا يكون ذلك إلا لسبب يقتضيه السّياق لا لمجرّد العدول، " فسرُّ العدول يتجاوز المخالفة بين اللفظين لمجرّد المخالفة، بل هو عدول فنيٌّ مقصود " [3]، من ذلك ما يبدو في الآيات الكريمة الآتية:

(1) ففي قوله تعالى: [ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ] [4]، " بيّن سبحانه ما نسبوا لأنفسهم بالجملة الاسميّة **الدّالة على الثّبات؛ ليكون منادياً عليهم بالفضيحة**، لأنّهم لا يبقون لأبنائهم، ولا يبقى أبناؤهم لهم " [5]، بينما **جعل ما ينسبونه إلى الله بالجملة الفعليّة؛ لأنّه حديثهم المتجدّد في كلّ آن .**

(2) ثمّ لا نملك إلا الوقوف بخشوع أمام عظمة القرآن، موقنين أنّه ليس من كلام بشر إذا علمنا أنّ كلّ كلمة لم تكن لتخطئ مكانها، اقرأ قوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ] [6]، فقد " **عبّر عن الضَّلال بصيغة الفعل الدّال على الحدوث؛ لأنّ الضَّلال تغيير لفطرة الله الّتي فطر النّاس عليها، فهو أمر عارض، بخلاف الاهتداء الّذي هو عبارة عن الثّبات على الفطرة، لذا جيء به على صيغة الاسم الدّال على الثّبات** " [7]، كما أنّ الوصف بالاسم فيه ثناء على الموصوف، فقولنا: " محمّد صابرٌ على موت ابنه " أكثر مدحاً له من قولنا: " محمّد صَبَرَ على موت ابنه "، " فالاسم يقتضي ثبوت الصّفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة فعل، ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً " [8].

---

(1) النّحل ، 101/16

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 231/14

(3) عبد الحميد هنداويّ ، الإعجاز الصّرفيّ في القرآن الكريم ، ص187

(4) النّحل ، 57/16

(5) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 11/ 183

(6) النّحل ، 125/16

(7) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 257/14

(8) عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص175

(3) وفي قوله تعالى: **[يـ □ □ □ □ □ □ □]** [1]، لم يقل – سبحانه – مع الّذين اتّقوا والّذين أحسنوا؛ " **فقد عبّر عن التّقوى بالجملة الفعليّة ذات الفعل الماضي؛** " **للإشارة إلى لزوم حصول التّقوى وتقرّرها من قبل لأنّها من لوازم الإيمان، بينما عبّر عن الإحسان بالجملة الاسميّة للإشارة إلى كون الإحسان ثابتاً لهم دائماً معهم** " [2].

فإذا ما علمنا أنّ الإيمان أعلى درجة من الإسلام، والإحسان أعلى درجة من الإيمان الّذي تعدُّ التّقوى من لوازمه أدركنا سرَّ التّعبير عن التّقوى بالجملة الفعليّة، وعن الإحسان بالجملة الاسميّة الدّالة على الثّبوت .

– وهكذا تتوالى الجمل الاسميّة للتّعبير عن **المعاني الّتي تقتضي ثبوتاً، وأبرزها ما يتعلق بالله، والعقيدة، والقرآن، والرّسول صلّى الله عليه وسلّم** .

2 – الجُملة الاسميّة المنفيّة

" النّفي شطر الكلام؛ لأنّ الكلام إمّا إثباتٌ أو نفي " [3]، " فهو خلاف الإيجاب والإثبات " [4]، والجملة المنفيّة هي المسبوقة بأداة من أدوات النّفي، وللنّفي في القرآن الكريم أغراض، أهمّها: " نزع العقائد الفاسدة والأوهام والخرافات الباطلة من العقول والنّفوس، ورسم صورة صحيحة للحقّ بأسلوبه الأخّاذ، وطريقته المثلى " [5].

– وقد نُفيت الجملة الاسميّة في سورة النّحل، وكان لنفيها **دلالات وأغراض**؛ كما يظهر في الآيات الكريمة الآتية:

---

(1) النّحل ، 128/16

(2) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 338/14

(3) الزّركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، 375/2

(4) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (نفَي)

(5) عبد الجليل عبد الرّحيم ، لغة القرآن الكريم ، ص272

أ – ففي قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ] [1]، جاء النّفي قبل كان " **للتّنبيه على بعد البلد**، ومشقّة الوصول إليه، دون الاستعانة بالإبل، وفي الآية امتنان بنعمة تسهيل السّفر، ودعوة إلى الشّكر .

ب – وفي قوله تعالى: [ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ] [2]، " في النّفي تبكيت لهم وتقريع وحثّ وتهييج على أن يقوموا بأنفسهم، ويستعينوا بمن شاءوا على نصب دليل على ما يدّعونه من أنّهم اتّبع النّاس للحقّ " [3]، لكنّهم لم يفعلوا، إذ يجسّد النّفي " بما العاملة عمل ليس " **إرادة الله البالغة في إبراز قلة حيلتهم، وتفرُّق مناصريهم، وانفضاض أعوانهم**، ولم تستخدم " ليس " في هذا المقام؛ " لأنّ " ما " أقوى منها في النّفي " [4].

ج – وفي سياق شبيه بالسّابق، نقرأ قوله تعالى [ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ] [5]، فقد نفيت الجملة الاسميّة " بما العاملة عمل ليس " للدّلالة على تأكيد النّفي، ويضاعف هذا التّأكيد اقتران خبرها بالباء الزّائدة، فإذا كانت الجملة الاسميّة أصلاً دالة على الثّبوت، فإنّ سبقها بـِ " ما " **يدلّ على المدّة الطّويلة الدّائمة لثبوت النّفي، والمقصود أنّ عدم إفلات هؤلاء الكفّار من عقاب الله أمر دائم أكيد لا ريب فيه** .

د – ويأتي النّفي للدّلالة على **انقطاع الأمل، وتيئيس الكفّار، والتّضييق عليهم**، كما ضيّقوا على الأنبياء في الدّنيا، كما يُلمَح من قوله تعالى: [ﮆ ﮇ ﮈ] [6]، " فالمعنى أنّه لا يقال للكفّار ارضوا ربكم، لأنّ الآخرة ليست بدار عمل " [7].

هـ – وفي قوله تعالى: [ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ][1]، جاء النّفي " **لدفع الوهم بتعظيم الشّيطان** " [2]، فقد طُلب في الآية السّابقة الاستعاذة منه: [ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ] [3]، وفي هذا

---

(1) النّحل ، 7/16

(2) النّحل ، 37/16

(3) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 160/11

(4) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 234/1

(5) النّحل ، 46/16

(6) النّحل ، 99/16

(7) النّسفيّ ، مدارك التنزيل ، 593/2

هذا النّفي إقرار أكيد بأنّ المؤمنين بمنأى عن تسلّط الشّيطان، خاصّة أنّه مسبوق بحرف التّوكيد " إنَّ ".

و – ويؤدي النّفي أبلغ دلالاته في قوله تعالى عن سيّدنا إبراهيم عليه السّلام: [ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ] [4]؛ فقد نفي عنه الشّرك بأبلغ وجوه النّفي، كون الفعل " **يك** " مسبوقاً بلم، ومحذوفَ النّون، **فالسّياق ردّ على المشركين الّذين زعموا أنّهم على ملّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام، وليس الأمر كذلك**، كما أنّ حذف نون " يكن " دليل على **انتفاء هذا الكون أصلاً، فالعلاقة بينه – عليه السّلام – وبينهم منتفية ومحذوفة كالنّون .**

ز – ونقرأ في السّياق نفسه قوله تعالى: [ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ] [5]، فقد كرّر نفي الشّرك عنه، **لتأكيد براءته من هذه الكبيرة**، " كما أنّ في هذا النّفي **تعريضاً بمشركي قريش واليهود** الّذين أشركوا بقولهم : " عُزيْر ابن الله " [6]، وهو دفاع بإخلاص من الله القدير عن خليله أمام ادّعاءات المشركين .

3 – الجُملة الاسميّة المؤكّدة

التّوكيد: تثبيت الشّيء في النّفس، وتقوية أمره ، **ويهدف** إلى تقرير الشّيء المؤكّد، وإزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك، وشبهات [7]، وهو **وسيلة من وسائل الإقناع**، " وعامل من عوامل بثّ الفكرة في نفوس الجماعات، وإقرارها في قلوبهم إقراراً ينتهي إلى الإيمان بها " [8].

---

(1) النّحل ، 99/16

(2) البقاعيّ ، م.س ، 11/ 252

(3) النّحل ، 98/16

(4) النّحل ، 120/16

(5) النّحل ، 123/16

(6) الشّحّات محمّد أبو ستيت ، خصائص النّظم القرآنيّ في قصة إبراهيم عليه السّلام ، ص486

(7) يُنظر: ابن يعيش ، شرح المفصّل ، 221/2 ؛ ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 280/3 ؛ مهدي المخزوميّ ، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه ، ص234

(8) أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن الكريم ، ص108

– من مؤكّدات الجملة الاسميّة الواردة في سورة النّحل: **إنّ وأنّ والـلام والقصر والنّعت والأحرف الزّائدة وغيرها ...**

أ – ورد التّوكيد **بـإنّ وأنّ** فـي **خمسين موضـعاً تقريبـاً**، بغرض إقرار حقيقة، أو ترسيخ صـفة، أو إزالة شبهة، يقول عبد القاهر الجرجانيّ " الأصل في " إنّ " أنّها للتّوكيد " [1]، **ومـن دلالات التّوكيـد بها:**

(1) فـي قولـه تعـالى: **[ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ]** [2]، صُدّرت الجملة بضمير الشّأن" أنّه " **لتصدح بأمر عظيم يريد المولى إقراره في القلوب والأذهان، هو انتفاء الألوهيّة عن غيره وإثباتها لنفسه،** " ففائدة تصدير الجملة به للإيذان بفخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة تقرير له في الذّهن " [3]، " وقد جاء إنذارهم بهذه العبارة الّتي تتضمَّن إثبات الألوهيّة؛ لأنّهم يعتقدون ضدّه وهو الشّرك باتّخاذ آلهة أخرى مع الله " [4]، فالآية تتضمّن معنى عظيماً هو التّوحيد، " والتّوحيد روح تحيا به النّفوس " [5].

(2) وفي قوله تعالى: **[ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ]** [6]، **إعلان بعدم محبَّة المستكبرين**، فهذا قضاء الله الّذي قضى: " أنّه لا يحبّ المستكبرين " [7]، ومع ذلك نجد ظهرَ البسيطة مزدحماً بهؤلاء .

(3) وأكّد – سبحانه وتعالى – **اتّصافه بالقدرة التّامّة، والعلم التّامّ**، باستخدام إنّ، في قوله تعالى: **[ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ]** [8]؛ " لينبّـه علـى أنّ تفـاوت الآجـال

(1) دلائل الإعجاز ، ص325

(2) النّحل ، 2/16

(3) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 235/3

(4) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 100/14

(5) السّمين الحلبيّ ، الدّرّ المصون ، 189/7

(6) النّحل ، 23/16

(7) السّيوطيّ ، الدّر المنثور في التفسير بالمأثور ، 28/9

(8) النّحل ، 70/16

ليس إلا بتقدير قادر حكيم " [1]، وفي قوله تعالى: [ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ] [2]، يؤكّد قدرته التّامة على الإتيان بالسّاعة، وبعث المخلوقات .

(4) وأكّد – سبحانه – **رحمتـه بالعبـاد، ومغفرتـه الواســعة لهـم** فـي آيـة تنطـق بمعـاني الرَّأفة والمغفرة: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ] [3].

(5) وردّ – سبحانه – على **ادّعاء المشركين بأنّهم على ملّة سيّدنا إبراهيم عليه السّـــلام** بقوله: [ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ] [4]، وأنتم لستم كذلك؛ أنتم حاربتم أنبياءكم، وخالفتم أمر ربِّكم .

(6) وقد يُضاف إلى معنى الإقرار والتّوكيد بِـ " إنّ " معان أخرى **كالتّعليل**، ففي قوله تعالى: [ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ] [5]، **تعليل لنهيهم عن ضرب الأمثال**، " أي أنّه تعالى يعلم كنهَ ما تأتون وما تذرون، وأنّه في غاية العظم والقبح " [6]، وأيضاً قوله تعالى: [ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ] [7]، فهو " **تعليل للأمر بالاستعاذة** " [8]، الوارد في الآية السّابقة: [ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ] [9].

ب – وما دامت الجملة الاسميّة أصلاً تفيد الإقرار والثّبوت، فإنّ إضافة المؤكدات إليها يعمّق هذه الدّلالة، **وقد يجتمـع فـي الجملـة الواحدة مؤكّدان أو ثلاثـة؛ ليتناسـب مـع مسـتوى الإنكـار والجحـود والغفلة الّتي تسيطر على عقول الكافرين وقلوبهم**، كما يظهر في الآيات الآتية:

(1) فـي قولـه تعـالى: [ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ] [10]؛ أُكّـدت الجملـة الاسـميّة **بــلا جـرم وأنّ وضمير الفصل واسم الفاعل**؛ لأنّ هؤلاء القوم كفروا بآيات الله، وكذّبوا رسله، وآثروا الحياة الدّنيا على

([1]) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 381/3

([2]) النّحل ، 77/16

([3]) النّحل ، 119/16

([4]) النّحل ، 120/16

([5]) النّحل ، 74/16

([6]) أبو السّعود ، م.س ، 384/3

([7]) النّحل ، 99/16

([8]) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، 802

([9]) النّحل ، 98/16

([10]) النّحل ، 109/16

الآخـرة، فكانت النّتيجــة خســارتهم في الآخرة، فأكّد مصيــرهم هذا **بـِ لا جرَم** الّتي " تجري مجرى القسم "[1]، **وأنّ**، **وضمير الفصل**، فضلاً عن **اسم الفاعل** الّذي يؤكّد استحقاقهم الخسارة على وجه الدّوام والثّبوت .

(2) وجاء التّوكيد باستخدام **إنَّ مع اللام**، " وتكون زيادة اللام مع إنَّ لغرض الزّيادة في تثبيت الخبر إذا كان هناك من يدفعه وينكر صحّته " [2]، " فإذا كان طلبُ المخاطبِ أشدّ؛ بأن كان حاكماً بخلاف نفس المتكلّم قويت إنَّ بمؤكّد آخر هو اللام وحدها أو اللام ولفظ القسم " [3]، كما في قوله تعالى: **[ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ]** [4]، أنكر الشّركاء ادّعاء الكافرين شراكتهم، فطفحت العبارة بالمؤكّدات: إنَّ واللام والجملة الاسميّة واسم الفاعل " **لإفحامهم وتكذيبهم في قولهم تكذيباً قاطعاً لا يحتمل التّأويل** " [5]، وقوله تعالى: **[ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ]** [6]، عبّر عن نعمة الآخرة بالجملة الاسميّة بخلاف نعمة الدّنيا " **لإفادة ثبوتها واستمرارها مع عدم مجيء زمانها**، وقوّى ذلك بالتّأكيد بإنّ واللام " [7]، وهو مؤشّر إلى أنّه – وإن طابت دنياك – فإنّ آخرتك أطيب وأدوم وأثبت .

ج – وأكّدت الجملة الاســميّة **بالقصر**، وهو طـريقة من طرق التّوكيد [8]، وعرّفه السّيوطيّ بأنّه " تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضاً إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه " [9]، **وأبرز طرق القصر إنّما و النّفي والاستثناء والعطف والتّقديم** [10]، وطريقتان أخريان أضافهما النّحاة هما: **تعريف الجزأين وضمير الفصل** [11]، ولطرق القصر عامّة أغراض بلاغيّة كثيرة منها: " الوعد

---

(1) يُنظر: الواحديّ ، التّفسير البسيط ، 41/13

(2) عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص327

(3) مهدي المخزوميّ ، في النّحو العربيّ نقد وتوجيه ، ص237

(4) النّحل ، 86/16

(5) محمّد طنطاويّ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 161/8

(6) النّحل ، 122/16

(7) الشّحّات محمّد أبو ستيت ، خصائص النّظم القرآنيّ في قصة إبراهيم عليه السّلام ، ص488

(8) يُنظر: عبد القاهر الجرجانيّ ، م.س ، ص254

(9) الإتقان ، 1565/4

(10) يُنظر: القزويني ، الإيضاح ، ص100-102

(11) يُنظر: الفخر الرّازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، ص82

والوعيد والزّجر والتّقريع والتّخويف والتّنبيه ولفت الأنظار والتّذكير والتّحقير " [1]، **وقد ورد القصر في السّورة الكريمة بالطّرق الآتية:**

أ – ورد القصر **بإنّما في عشرة مواضع**، منها **خمس جمل اسميّة**، وإنّما " تستخدم في الأصل لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزّل هذه المنزلة " [2]، فإذا قلت لرجل: إنّما هو أخوك، لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه، ويقرّ به إلا أنك تريد أن تنبهه للّذي عليه من حقّ الأخ وحرمة الصّاحب " [3]، **من دلالاتها في سورة النّحل المباركة:**

(1) في قوله تعالى: **[ی ٻ ٻ □ □ □ □ □ □ □]** [4]، جاء القصر بإنّما " **لإعلام منكري البعث بهوان أمره على الله وقربه في قدرته** " [5]، ليس في ذلك شكّ، فكلّ الأشياء كائنة إذا ما أراد الله .

(2) وفي قوله تعالى: **[ۋ ۋ ۆ ۆ ۋ ۋې ی ٻ ٻ □□ □ □]** [6]، جاء القصر بإنّما **لتأكيد قضية عَقَديَّة بدَهيّة مسلّم بها في الدّين الجديد، هي وحدانيّة الله عزّ شأنه،** ونفي لكلّ الآلهة الّتي كانت تُعبد من دونه، وهو ما أرّق الكافرين؛ إذ آمنوا بالله، لكنّهم ضمّوا إليه، وجعلوا معه آلهة أخرى، فأزعجهم هذا القصر، ولو لم يُؤتَ بالنّعت واحد " لخيّل أنّك تثبت الإلهية لا الوحدانيّة " [7].

(3) وفي قوله تعالى: **[ڎ ڎ ڎ ژ ژ ڙ]** [8]، جاء القصر بطريقتين: إنّما وتقديم الخبر؛ **ليكون أكثر دلالة على اختصاص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالبلاغ، وزيادة في طمأنته بأنّه لا يتحمّل**

---

(1) نجاح الظهّار ، القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأوّل من القرآن الكريم ، ص594

(2) عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص330

(3) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 306/1

(4) النّحل ، 40/16

(5) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 393/3

(6) النّحل ، 51/16

(7) النّسفيّ ، مدارك التّنزيل ، 585/2

(8) النّحل ، 82/16

نتيجة عدم إيمانهم، بل رسالته التّبليغ فقط ، " وهو تسلية للنّبي صلّى الله عليه وسلّم على عدم استجابتهم " [1].

وممّا يُذكر في هذا المقام أنّ الجملة الّتي تَسبق " **إنّما** " تعدّ تمهيداً للجملة الّتي بعدها؛ فإنّ احتمال تولّيهم يهيئ القارئ لقَبول خبر مفاده أنّ وظيفة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ليست إلا البلاغ، " لأنّ إنّما أداة أليفة تقع على ما دنا من القلوب، وخالطَ الأفهام، لذا فالكلام السّـــابق عليها تهيئة للفكـرة الّتي دخلت عليها وتمهيد لها " [2]، وهذا يصدُق على كلّ الآيات المصدّرة بإنّما، فما قبلها موحٍ بما بعدها .

(5) والآية الكريمة: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ] [3]، جاءت تأكيداً للآية السّابقة: [ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ] [4]، " **لزيادة الاهتمام بتقرير مضمونها** " [5]، فالأمر الواضح الّذي ليس فيه مظنَّة أنَّ سلطان الشّيطان على من يقبلون عليه، ويأذنون له بالتّغلغل في حياتهم مرة بعد مرة .

(6) وورد القصر بإنّما في قوله تعالى: [ﭙ ﭚ □ □ □ □ □ □ □ □] [6]، وقد عُرف أنّ " إنّما " تأتي لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه [7]، لذا جاء هؤلاء الكفّار بالجملة الاسميّة المؤكّدة بإنّما " **للمبالغة في نسبة الافتراء إليه صلّى الله عليه وسلّم** " [8]، " وفيها قصروا صفة الافتراء الدّائمة عليه، لأنّ الجملة الاسميّة تقتضي الثّبات والدّوام " [9]، ونلاحظ أنّ **إنّما** تقدّم المعنى بدرجة عالية من التّكثيف والإيجاز؛ فكلّ ما يكيدون للرّسول صلّى الله عليه وسلّم من كذب وتشويه وسبّ وشتم اختزلوه في كلمتين: [□ □] [10].

---

(1) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 242/14
(2) محمّد أبو موسى ، دلالات التّراكيب دراسة بلاغيّة ، ص150
(3) النّحل ، 100/16
(4) النّحل ، 99/16
(5) ابن عاشور ، م.س ، 279/14
(6) النّحل ، 101/16
(7) القزويني ، الإيضاح ، ص101
(8) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 231/14
(9) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 290/14
(10) النّحل ، 101/16

ب – كذلك ورد **القصر بالنّفي وإلا**، وهو الّذي يسمّيه النّحاة " **بالاستثناء المفرّغ** "، وأهمّ الأغراض الّتي يؤدّيها هذا الاستثناء قصر شيء على شيء، يقول المبرّد: " وإنّما احتجت إلى النّفي والاستثناء؛ لأنّك إذا قلت: جاءني زيد، فقد يجوز أن يكون معه غيره، فإذا قلت: ما جاءني إلا زيد، نفيت المجيء كلّه إلا مجيئه " (1).

– ومن المعروف أنّ هذه الطّريقة تستخدم في الأمور الّتي هي مجال الشّكّ والإنكار(2)، وقد وردت في السّورة في **تسعة مواضع، منها خمس جمل اسميّة**، منه ما استخدم فيه لم وإلا، كقوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ] (3)، ومنه ما استخدم فيه هل وإلا، كقوله تعالى: [فهل ڦ ڦ ڦ ڄ] (4)، ومنه ما استخدم فيه ما وإلا، كقوله تعالى: [ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈۈ] (5)، **ومن دلالات القصر بهذه الطّريقة:**

(1) في قوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ] (6)، عبّر – سبحانه – عن **الصّعوبة البالغة في الوصول إلى البلد البعيد بأسلوب القصر** الّذي ساهم في إبراز عبارة " شقّ الأنفس "، حتّى ألفناها، وصارت شعارَنا في كلّ أمر نحوزه بمشقّة .

(2) وفي قوله تعالى: [ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ] (7)، من المعلوم أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كان يحزنه إعراض المشركين عنه، وربّما ظنّ أنّ من الواجب عليه أن يقنع هؤلاء كلّهم بالإسلام، **لكنّ الله – سبحانه – أبلغه بأسلوب القصر أنّه ليس عليه ذلك، وليست وظيفته إلا تبليغ ما أرسل به،** وبالتّالي ليس عليه أن يحزن كثيراً إذا أقاموا على الكفر، واستملحوه .

(1) المقتضب ، 389/4
(2) يُنظر: عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص332
(3) النّحل ، 7/16
(4) النّحل ، 35/16
(5) النّحل ، 77/16
(6) النّحل ، 7/16
(7) النّحل ، 35/16

(3) وفي قوله تعالى: [ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ] [1]، جاء القصر ردّاً على الكفّار الّذين أنكروا قيام السّاعة " **لتأكيد الإخبار بقدرة الله، وحجة على الكفار**" [2]، ولك أن تقرأ الآية مرّة أخرى لتدرك دقّة التّصوير، وبراعة اختيار المشبّه به (**لَمْحِ البَصَرِ**)، حتّى غدونا نمثّل به كلّ أمر يحدث بسرعة .

(4) وفي قوله تعالى: [ ] [3]، من المعروف أنّ الصّبر على من يسيء إليك صعب جداً، فكيف إذا كان هذا المسيء قد مثّل بجثّة إنسان عزيز عليك، نصير لك في الشّدائد، كما كان حمزة – رضي الله عنه بالنّسبة – إلى الرّسول الكريم، إنّه صبرٌ شاقّ فعلاً، ولن يستطيعه حتّى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ما لم يكن ميسّراً من الله القويّ العزيز، وهنا تبرز قيمة الاستثناء المفرّغ في الآية الكريمة، **أي: لن تستطيع الصّبر إلا أن يعينك عليه الله**، " وفيه حثّ على دوام الالتجاء إليه، لئلا يُتوهّم أنّ لأحد فعلاً مستقلاً " [4]، وفيه تسلية للنّبي صلّى الله عليه وسلّم " [5].

ج – ومن طرق القصر أيضاً **التّقديم**، في قوله تعالى: [ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ] [6]، بعد أن ذكر سبحانه تيسير الطّرق، وبلوغ الحاجات بواسطة الأنعام الّتي سخّرها للنّاس، **بيّن أنّ عليه – لا على غيره – هدايتهم إلى الحقّ بواسطة إرسال الرُّسل بالكتب السّماويّة .**

د – واستخدم القصر **بتعريف الجزأين وضمير الفصل** ، وسمّي فصلاً؛ " لأنّه فُصل به بين كون ما بعده نعتاً، وكونه خبراً؛ لأنّك إذا قلت: زيد القائم، جاز أن يتوهّم السّامع كون القائم صفة، فينتظر الخبر، فجئت بالفصل ليعيّن كونه خبراً، لا صفة " [7]، لذا سمّاه الكوفيّون عماداً؛ " لكونه حافظاً لما بعده حتّى لا يسقط عن الخبريّة " [8].

---

(1) النّحل ، 77/16
(2) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 411/3
(3) النّحل ، 127/16
(4) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 282/11
(5) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، 808
(6) النّحل ، 9/16
(7) الأستراباذيّ ، شرح كافية ابن الحاجب ، 169/2
(8) الأستراباذيّ ، م.ن ، 170/2

وبنـاء علـى ذلـك فقـد أشـار العلمـاء أنّ لضـمير الفصـل ثـلاث فوائـد هـي " تأكيـد المسـند إليـه، والاختصاص، وبيان أنّ المسند خبر لا صفة " [1]، **ومن دلالات القصر بهذه الطّريقة:**

(1) قولـه تعـالى: [ﭽ ﭾ ﭿ] [2]، أي " هـم الجـديرون بـالخبر، وهـو قصـرهم علـى الكـذب، **ومبالغة اتّصافهم به،** فمن لا يؤمن بآيات الله يتّخذ الكذب ديدناً له متجدّداً " [3]، " إنّهم الكاملون في الكذب " [4]، " العريقون فيه ظاهراً وباطناً " [5]، ويؤكّد اسم الإشارة الّذي صُدّرِت بـه الجملـة الاسميّة الدّلالة السّابقة، فهم مستحقّون ومختصّون ومعنوَنون بالكذب .

(2) وقوله تعالى: [ﮬ ﮭ ﮮ] [6]، فهذا القصر أفاد أنّهم " **متنـاهون فـي الغفلـة**، إذ لا غفلة أعظم من غفلتهم هذه " [7]، ويؤكّد اسم الإشارة الّذي صُدّرِت به الجملة الاسميّة الدّلالة السّابقة، فهم مستحقّون ومختصّون ومعنوَنون بالغفلة .

(3) وفي قوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ] [8]، جاء القصر ليدلّ على أنّ الخسارة مقصورة عليهم، " فهم **الكاملون في الخســران** البالغون إلى غاية منه ليس فوقها غاية " [9] ، فالخسارة مآلهم .

(4) ومـن القصـر بضـمير الفصـل أيضـاً قولـه تعـالى: [ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ] [10]، جاء هذا الجزء من الآية بعد الجزء الّذي أُمر فيه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالدّعوة إلى الله:

---

(1) صبّاح عبيد درّاز ، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغيّة ، ص135

(2) النّحل ، 105

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 291/14

(4) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص802

(5) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 258/11

(6) النّحل ، 108/16

(7) الشّوكانيّ ، م.س ، ص804

(8) النّحل ، 109/16

(9) الشّوكاني ، فتح القدير ، ص804

(10) النّحل ، 125/16

[ہ ہ ہ ۀ ہ ھ] [1]، وقد أُكّد بإنّ وضمير الفصل؛ **ليقرّ أمراً عظيماً هو علم الله بمن ضلّ لأنّه اختار طريق الضّلال، فليس له بعد الإبلاغ المتكرّر إيمان .**

د – وأُكّدت الجملة الاسميّة **بالتّكرار**، كما في الموضعين الآتيين:

(1) قولـه تعـالى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ]** [2]، قـال الكرمانيّ: " إنّـه لما طال الكلام أعاد إنّ ربَّك " [3]، وفي الإعادة " **تأكيد وتقرير**" [4]، تقريرُ شأن كبير؛ فمن يسمع عبارة " **إن ربّك** " مرّتين يَتُق إلى معرفة الخبر، وهو ما قصد إليه المولى عزّ وجلّ، ليستقرّ في القلوب أنّه ربٌّ غفور .

(2) وقولـه تعالى: **[ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ]** [5]، حيث كرّر المعنى بقولـه تعالى: **[ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ]** [6]، **لتأكيد عدم كونـه مـن جنس المشـركين، وتقريـر نزاهتـه عمّـا هـم عليـه مـن عقيـدة وعمـل،** " وضاعف من حسن التّكرار اختلاف الجملتين في الصّياغة؛ فالأولى بصيغة المضارع المنفيّ بلم، والثّانية بصيغة الماضي المنفيّ بما " [7].

هـ – وأكّدت الجملة الاسميّة **بالأحرف الزّائدة**؛ نحو: **مِن الزّائدة**، في قوله تعالى: **[ڱ ڱ ڱ ڱ]** [8]، **لتأكيد عزلتهم النّفسيّة، وتخلّي الأقران، وتـولّي الأنصار عنهم . والبـاء الواقعة فـي خبـر مـا العاملة عمل ليس**، في قوله تعالى: **[ﮀ ﮁ ﮂ]** [9]، **لتأكيد عجز هؤلاء الكافرين عن الإفلات من عذاب الله .**

---

(1) النّحل ، 125/16

(2) النّحل ، 119/16

(3) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص101

(4) الشّوكانيّ ، م.س ، ص806

(5) النّحل ، 120/16

(6) النّحل ، 123/16

(7) الشّحّات محمّد أبو ستيت ، خصائص النّظم القرآنيّ في قصة إبراهيم عليه السّلام ، ص490

(8) النّحل ، 37/16

(9) النّحل ، 46/16

و – وأكّدت الجملة الاسميّة **بالنّعت**، في قوله تعالى: [ﮋ ﮌ ﮍﮎ] [1]، فقد جاء الوصف " غير أحياء " للاحتراز؛ " لأنّ بعض ما حياة لا فيه قد تعتريه الحياة كالنّطفة، فجيء به للاحتراز عن مثل هذا البعض، فكأنّه قيل: هم أموات حالاً وغير قابلين للحياة مآلاً " [2]، **وفي هذا إعلان صريح بعجز الأصنام وانعدام فاعليتهم .**

4 – التّقديم والتّأخير في الجُملة الاسميّة

التّقديم والتّأخير باب واسع ومهمّ في اللغة العربيّة، وهو كثير ومتكرّر في الكلام العربيّ، حتّى عدّه ابن فارس " من سنن العرب " [3].

وكلُّ كلامٍ لنا عنه يقصُر ويتضاءل إزاء ما قاله شيخ البلاغيّين عبد القاهر الجرجانيّ: " هُو بَابٌ كَثِيرُ الفَوائد، جَمُّ المَحَاسِن، وَاسِعُ التّصرّف، بَعيدُ الغَاية، ولا يَزَال يَفْتَرّ لكَ عَنْ بَديعة، ويُفضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزَال تَرى شِعْراً يروقُك مَسْمعُه، ويلطف لَديْك مَوْقعُه، ثمّ تنظر فتجد سببَ أنْ راقك ولَطُف عندكَ أنْ قُدّم فيه شيءٌ وحُوّل اللفظُ عَنْ مَكانٍ إلى مَكان " [4] .

كما أنّ تقديم جزء من الآية على جزء آخر تابع لمنهج نفسيّ؛ فالّذي يتقدّم في النّفس، وتراه أفضل من أن يؤخّر، نجده في الآية القرآنيّة مقدّماً أيضاً [5]، وهنا يبرز انسجام القرآن مع النّفس الإنسانيّة في عصورها المختلفة .

وقد أجمل السّامرائيّ أسباب التّقديم **بالعناية والاهتمام**، فالّذي يُقدَّم هو المعنيّ به، **ومراعاة معنى معيّن**، فإذا تغيّر ترتيب العبارة بتقديم أو تأخير تغيّر المعنى، **والتّوسّع في الكلام**، كما في الشّعر،

---

(1) النّحل ، 21/16

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 120/14

(3) الصّاحبيّ في فقه اللغة ، ص189

(4) دلائل الإعجاز ، ص83

(5) ينظر: أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن الكريم ، ص90

ومراعاة الأسجاع [1]، فيكون الباعث على التّقديم ليس مراعاة المعنى، إنّما الحرص على التّماثل الصّوتيّ في أواخر الجمل، وهو ما يسمّى بالسّجع .

والأصل في الجملة الاسميّة أن يتقدّم المبتدأ على الخبر، ويجوز أن يتأخّر عنه، ويتقدّم الخبر إذا لم يكن هناك ما يمنع ذلك، يقول ابن مالك :

وَالأَصْلُ في الأَخْبَارِ أنْ تُؤخَّرا   وَجَوَّزوا التَّقديمَ إذْ لا ضَرَرا [2]   **(الرّجز)**

أ- وقد شكّل **تقدُّم الأخبار الكائنة جارّاً ومجروراً ظاهرة لافتة في سورة النّحل**، إذ جاء في **ثلاثين موضعاً، ومن دلالاته ما ورد في الآيات الكريمة الآتية:**

(1) تقدّم **خبر المبتدأ** في قوله تعالى: **[ﯙ ﯚ ﯛ]**[3]، قُدّم الخبر " **للاهتمام بهم**، أي الكفّار الّذين نسبوا البنات إلى الله، وذلك تهكماً بهم " [4]، فهنيئاً لكم، ولتفرحوا بذكوركم، وليدفعوا عنكم عذاباً سيحيق بكم يوم القيامة !

(2) وقوله تعالى: **[ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ]**[5]، فالتّقديم هنا أفاد "" **التّخصيص**، أي: لله خاصّة لا لأحد غيره استقلالاً ولا اشتراكاً " [6]، علم لا ينازعه فيه أحدٌ، وهو من مستلزمات الألوهيّة، وفي الآية **إقصاء لمدّعي معرفة المجهول** من منجّمين وعرّافين ومفسِّري أحلام، تضليلاً واستخفافاً بعقول أناس جهلاء .

(3) كذلك تقدّم **خبــر إنّ** " **لكم** " على اسـمها " عِبرة " فـي قوله تعالــى: **[ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ]**[7]، **للتّخصيص**، تخصيص المخاطبين بالاستفادة وأخذ العبرة من الأنعام، أي: لكم أنتم لا لغيركم هذه العبرة، لعلّكم تؤمنون .

---

(1) الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، ص54

(2) متن الألفيّة ، ص10

(3) النّحل ، 57/16

(4) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 183/14

(5) النّحل ، 77/16

(6) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 386/3

(7) النّحل ، 66/16

(4) وأيضاً تقدّم **خبر ليس** " **لـه** " على اسمها " سلطان " في قوله تعالى: **[** ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ **]** [1]، **لتأكيد تحرّر المؤمنين من سيطرة الشّيطان – خاصّة – وتسلّطه**، وطمأنتهم بأنّه لن يكون له عليهم سلطان لا حالاً ولا استقبالاً .

ب– وكذلك **تقدّم الخبر الكائن من ألفاظ الصّدارة**، في الآيتين الآتيتين:

(1) قولـــه تعـــالى: **[** ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ **]** [2]، تقدّم الخبر " **أينَ** "، **لإبراز قضيّة ضياع الكفّار، وتيههم، وفقدان مكانهم الّذي كان لهم في الدّنيا**، سواء أكان مكاناً مادّياً أم معنويّاً، ويوحي هذا الخبر **أيضاً بانتصار الحقّ، وانحسار الشّرك، كما نشعر ببالغ السّخرية، وعميق التّهكم بالمشركين** .

(2) وتقدّم **خبر كان** " **كيْفَ** " عليها وعلى اسمها في قوله تعالى: **[** ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ **]** [3]، في إشارة من الله سبحانه **أنّ السّؤال عن كيفيّة إهلاك المكذّبين يجب أن يكون ضمن أولويات هؤلاء المشركين**، لعلّهم يعتبرون .

5 – الحذف في الجُملة الاسميّة

الحذف **لغة:** " الإسقاط، وحذف من شعره، أي أخذ منه " [4]، أمّا **اصطلاحاً** فهو: " إسقاط جزء من الكلام أو كلّه لدليل " [5].

وقد انتشـــرت ظاهرة الحذف في الكلام العربيّ انتشـــاراً دعا ابن فارس إلى أن يعدّه من سنن العرب [1] . وفائدة الحذف " زيادة لذّة بسبب استنباط الذّهن للمحذوف، وكلما كان الشّعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن " [2].

---

(1) النّحل ، 99/16

(2) النّحل ، 27/16

(3) النّحل ، 36/16

(4) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (حَذَفَ)

(5) الزّركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، 102/3

وإذا كان الذّكر ضرورياً في موقف يتطلّب الإبانة، فإنّ الحذف يكون كذلك، واسمع عبد القاهر الجرجانيّ ماذا يقول: " هو بَابٌ رَقيقُ المَسْلكِ، لَطيفُ المَأْخذِ، عَجيبُ الأمْرِ، شَبيهٌ بالسّحْر، فإنّكَ ترى به تَرْكَ الذّكرِ أفصحَ مِنَ الذّكر، والصّمتَ عنِ الإفادةِ أزيدَ للإفادة، وتجدُكَ أَلْطَفَ ما تكونُ إذا لمْ تَنْطِقْ، وأتمَّ ما تكونُ بَياناً إذا لم تُبنْ " (3).

" والذّكر هو الأصل، والحذف خلاف الأصل، والعرب إن ذكروا فلمعنى، وإن حذفوا فلمعنى، ولا يصلح أحدهما موضع الآخر، فالسّياق لا يجيز الحذف عندما يكون الذّكر تثبيت المعنى وتمكينه في النّفس " (4)، لأنّ ذلك يذر المتلقّي حائراً غير مدرك لقصد المتكلّم .

ويقول فضل عبّاس: " إنّه يجمل الحذف كلّما وجدنا أنفسنا بغنى عن الكلمات المحذوفة، وكلّما كنا أكثر استغناء عن الكلمة كان الحذف أكثر جمالاً " (5) بل كانت الحاجة إلى الحذف أشدّ إلحاحاً .

وكم هي صائبة تسمية ابن جنّيّ لباب الحذف " باب في شجاعة العربيّة " (6)؛ فليس بالأمر السّهل أن تحذف ركناً من أركان الجملة، **إلا بوجود دليل**، وقد امتلكت العربيّة هذا الدّليل، " فحذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة " (7).

– وتتلخّص دواعي الحذف **بكثرة الاستعمال، واتّساع الكلام، والاختصار، والتّخفيف، وعلم المخاطب بالمحذوف** (8) . وسنرى أنّ الحذف في القرآن عامّة، وسورة النّحل خاصّة لم يكن جزافاً، أو بلا سبب، كما أنّه لم يقع – ولا يمكن أن يقع – في موضع يصعب على القارئ الاستدلال فيه على المحذوف، " فالقرآن يعتمد على ذكاء قارئه، فيحذف من الجمل ما يستطيع القارئ أن يدركه " (9).

---

(1) يُنظر : الصّاحبيّ في فقه اللغة ، ص156

(2) الزّركشيّ ، م.س ، 105/3

(3) دلائل الإعجاز ، ص146

(4) عاطف فضل ، ظاهرة حذف المفعول به ، ص282

(5) البلاغة فنونها وأفنانها ، ص261

(6) الخصائص ، 360/2

(7) المكان نفسه

(8) يُنظر: علي أكرم قاسم يحيى ، ظاهرة الحذف في كتب إعراب القرآن الكريم ، ص1

(9) أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن الكريم ومعانيه ، ص101

– **وعلى هذا الأساس ورد الحذف في سورة النّحل:**

أ – **حذف المبتدأ؛** يقول سيبويه: " وذلك أنّكَ رَأيْتَ صُورةَ شَخْصٍ فصارَ آيةً لك على مَعرِفةِ الشّخْص، فقلت: عَبدُ الله وَربّي، كأنَّكَ قلتَ: ذاك عَبدُ اللهِ، أو هذا عبدُ اللهِ " [1]، وعنه قال ابن جنّيّ: " قد حُذف المبتدأُ تارةً؛ نحو: هَل لك في كذا وكذا، أي: هَل لك فيه حاجةٌ أو أَرَب " [2]، ومن **دلالات حذف المبتدأ في سورة النّحل:**

(1) قوله تعالى: [ﮉ ﮊ ﮋﮌ] [3]، حيث **حُذف المبتدأ** الّذي يقدّر بِـ " **هم** " ليصرف القرّاء عن ماهيّة هؤلاء الأموات، **وفيه تحقير لهم**، وتأكيد صفة الموت المنسوبة إليهم، وبما أنّهم محذوفون معنويّاً من الحياة فقد حُذفوا لفظيّاً من الكلام .

(2) وقوله تعالى: [ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ] [4]، " أساطير خبر لمبتدأ محذوف تقديره " **هو أو المنزّل** " وفي تقديره المنزّل **تهكّم**، أي على فرض أنّه منزّل فهو أساطيرُ لا طائل تحتها " [5].

والحقيقة أنّ الكافرين على درجة كبيرة من المكر والذّكاء، لكنّه ذكاء أوردهم الهلاك؛ فبحذْفهم كلمة " المنزّل " يؤكّدون لأنفسهم كونه " أساطير "؛ لأنّهم يُدركون أنّه لو كان منزّلاً من عند الله – وهم يعرفون عظمة الله – فلن يكون " أساطير "؛ لذا أنكروا عمليّة " الإنزال " أصلاً، وتعتقدُ الباحثة أنّ هذه الكلمة غير موجودة حتّى في دواخلهم، لذا لم يظهروا المبتدأ والخبر مجتمعيْن بأن يقولوا: " المنزّل أساطيرُ الأوّلين "، بل بادروا بذكر المسند " الخبر " وحذفوا المسند إليه " المبتدأ "؛ **استكباراً ورفضاً من عند أنفسهم، وتحقيراً للقرآن العظيم، فكأنّه لا يستحقّ الذّكر**، كأنْ تقول أنت إذا سئلتَ عن شخص لا تطيقه: " كذّاب وجاهل ومنافق "، تترفّع عن ذكر اسمه تحقيراً له .

---

(1) الكتاب ، 130/2

(2) الخصائص ، 362/2

(3) النّحل ، 21/16

(4) النّحل ، 24/16

(5) يُنظر: محيي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، 287/5

(3) **وحُذف المبتدأ؛ لأنّه معلوم بالنّسبة إلى المخاطب،** في قوله تعالى: **[ڈ ڈ ڤ ڤ ڤڤ]** [(1)]، **لأنّ المسند إليه، أي المبتدأ أُخْبِر عنه من قبل،** وهو " الكافرين " في الآية السّابقة " [(2)]، فلم يكن هناك أي كلام يفصل بين " الكافرين " والاسم الموصول " الّذين " [(3)]، فعُرف المحذوف الّذي يقدّر بِـ " **هم** " دون أن يذكر .

(4) **وحُذف المبتدأ** في قوله تعالى: **[ڈ ڈ ۀ]** [(4)]، إذ أُعْرِبت " جنّات "[(5)] خبراً لمبتدأ محذوف تقديره " **هي** "، " **كونه جرى عليه كلام من قبل**، أي دار المتّقين جنّات عدن " [(6)]، ولا يخفى أنّ في حذف المبتدأ مدحاً للخبر " جنّات "؛ إذ يسرِّع الحذف في ذكره لفظاً؛ كما يُسارِع المؤمنون إلى بلوغه معنى، ويتطلّعون إليه شوقاً .

(5) **وحُذف المبتدأ** في قوله تعالى: **[□ □ □ □ □]** [(7)]، وتقديره " **هم** " الّذين صبروا ...، وفي هذا الحذف **قفز إلى الخبر، وتعجيل بذكر الصّفة الّتي يحبّون .**

(6) **وحُذف المبتدأ** في قوله تعالى: **[ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ]** [(8)]، يقول الطّبريّ: " وكان بعض نحويّي البصرة يقول إنّ معنى الكلام: ومن ثمرات النّخيل والأعناب **شيءٌ** تتّخذون منه، لذا ذكرت الهاء في منه، لأنّه أريد بها الشّيء " [(9)]، وربّما كان حذف المبتدأ هنا **للانتقال سريعاً إلى الأمر الّذي يهمّ المخاطبين، وينجلي فيه امتنان الله على البشر، وهو اتّخاذ السّكر والرِّزق الحسن .**

---

(1) النّحل ، 28/16

(2) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 138/14

(3) ومن الأوجه الإعرابيّة الأخرى للموصول " الّذين " أن يكون في محلّ جرّ نعت للكافرين ، أو بدل منه ، أو في محلّ نصب على الاختصاص ، يُنظر: الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص779

(4) النّحل ، 31/16

(5) ويجوز أن تُعرب " جنّات " مبتدأ خبره " يدخلونها " ، وقيل : يجوز أن تكون هي المخصوص بالمدح ، يُنظر : الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص 780

(6) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 143/14

(7) النّحل ، 41/16

(8) النّحل ، 67/16

(9) جامع البيان ، 275/14

(7) **وحُذف المبتدأ الواقع في جملة جواب الشّرط**، في قوله تعالى: [ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے] (1)، والتّقدير: " **فهو لا يخفّف**؛ لأنّ المضارع مثبتاً كان أو منفيّاً إذا وقع جوابَ " إذا " لا يقترن بالفاء " (2)، **وفي الحذف إيجاز**، بغيةَ الوصول إلى جواب الشّرط الّذي يمقته الظّالمون زيادة في قهرهم، وذهب فريق من النّحاة والمفسِّرين إلى أنّه يجوز اقتران جواب الشّرط بالفاء إذا كان مضارعاً مثبتاً أو منفيّاً (3)، وبناء عليه فليس في هذا الموضع مبتدأ محذوف .

(8) وفي قوله تعالى: [ى ى] (4)، **حُذف المبتدأ** وتقديره " **ذلك** "، وقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: [ۆ ۆ ۇ ۇ ۈ ۈ ۋ ۋ] (5) " فكأنّ قائلاً يقول: كيف ذلك وهم قد تحصل لهم منفعة بالافتراء ؟ فقيل: ذلك متاع قليل لا عبرة به " (6)، فكان حذف المبتدأ **لهوانه على الله، فهو زائل لا محالة؛ إمّا لأنّه قليل، وسينفد حتماً، أو لأنّهم سيموتون عنه**، كما أفاد الحذف " تحقير هذا المتاع، وصرف النّفوس عن تمنّي مثله " (7).

ب – وحذف خبر لا النّافية للجنس في قوله تعالى: [ڻ ڻ ۀ ۀ] (8)، والتّقدير: " لا إله **موجود** إلا أنا "، **وفي الحذف إيجاز، وخفّة في الكلام، وابتعاد بالجملة عن الطّول الّذي يورث الثّقل**، خاصّة أنَّ الكلمة المحذوفة (موجود) تشذُّ عن سائر كلمات العبارة بزيادة عدد أحرفها .

---

(1) النّحل ، 85/16

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 207/14

(3) يُنظر: محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 360/15 ؛ عزيزة بشير ، النّحو في ظلال القرآن الكريم ، ص92

(4) النّحل ، 117/16

(5) النّحل ، 116/16

(6) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 248/14

(7) مصطفى أبو شادي ، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم ، ص45

(8) النّحل ، 2/16

المبحث الثّاني: الجُملة الفعليّة

أوّلاً – تعريفها

" هي الّتي صدرها فعل، كـَ " قام زيد "، وضُرب اللص، وقُمْ " [1]، " والمراد بصدر الجملة الفعل والمسند إليه، فلا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف والفضلات، فجملة " قد قام محمّد "، وجملة " هل سافر أخوك ؟ " من الجمل الفعليّة " [2].

ولعل التّعريف الأقرب إلى أجواء هذا البحث الّذي يتناول دلالات الجمل الاسميّة والفعليّة، هو تعريف مهدي المخزوميّ: " الجملة الفعليّة هي الّتي يدلّ فيها المسند على التّجدّد، أو الّتي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافاً متجدّداً، وبعبارة أوضح هي الّتي يكون فيها المسند فعلاً، لأنّ الدّلالة على التّجدّد إنّما تستمدّ من الأفعال وحدها " [3].

ثانياً – الجملة الفعليّة ودلالاتها في سورة النّحل

كثيراً ما يدلّك اسم الشّيء على مضمونه؛ وسورة " النّحل " تنقلك سريعاً إلى خليّة النّحل الّتي باتت في عرفنا شعاراً للعمل والنّهوض والحركة والسّعي والجدّ والاجتهاد ، من هنا غلبت الجملةُ الفعليةُ في هذه السّورة المباركة الجملةَ الاسميةَ ، وطغت عليها، وبرزت بغزارة؛ إذ بلغ عددها **سبعاً وسبعين وثلاثمئة** جملة تقريباً؛ وذلك لاشتمال هذه السّورة على ظواهر شتّى من الحياة، تلك الظّواهر الّتي تتراءى في حركة الأنعام تحمل الأثقال إلى بلد بعيد، كما تتراءى في حركة النّحل باحثاً عن البيوت في

---

(1) ابن هشام ، مغني اللبيب ، 13/5

(2) فاضل السّامرائيّ ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، ص157

(3) في النّحو العربيّ نقد وتوجيه ، ص41

الجبال والأشجار، سالكاً السّبل والطّرقات، وتتجلّى في حركة الشّمس والقمر والنّجوم، وكذلك البحر والفلك المواخر فيه، بل أي ظاهرة أدلّ على الحركة من سقوط السّقف على رؤوس أصحابه: [□ □ □ □ □] ؟ (1)

وسيتمّ تناول الجملة الفعليّة في السّورة الكريمة على النّحو الآتي:

1 – الجُملة الفعليّة المثبتة

هي الجملة الفعليّة الّتي لا تتصدّرها أداة من أدوات النّفي، وقد كانت الحاجة ماسّة في هذه السّورة الكريمة إلى مثل هذا النّوع من الجمل، سواءً أكان فعلها مضارعاً أم ماضياً، فاستخدام المضارع له أسبابه، و الماضي كذلك، لذا عمد المولى – سبحانه – إلى الظّواهر والأحداث الّتي تمسّ حياة البشر بشكل مباشر، فعرضَها، وتوسّع في تفاصيلها، وأفاض من الأدلة الّتي يعيشها هؤلاء القوم ساعة بعد ساعة، ويوماً بعد يوم، من هنا كثُرت في السّورة **الجُمل الفعليّة مضارعة الأفعال وماضية الأفعال:**

أ – الجُمل الفعليّة مضارعة الأفعال

بلغ عدد الجمل **مضارعة الأفعال أربعاً وثلاثين ومئتي جملة تقريباً**، ومعروف أنّ الفعل المضارع بطبيعته يدلّ على الحدوث والتّجدّد والاستمرار، **ومن دلالاتها في هذه السّورة المباركة:**

(1) برزت الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع في **أفعال الله**، نحو: فعل " **الخلق** " الّذي تكرّر بصيغة المضارع **خمس مرّات** (2)، ففي قوله تعالى: [ٿ ٹ ٹ ڤ] (3)، أي: " على سبيل التّجديد والاستمرار في الدّنيا والآخرة " (4)، ومن آثار هذا الخلق المتجدّد ما نراه من اختراعات عجيبة لم تكن

(1) النّحل ، 26/16

(2) في الآيات : 8 ، 17 (تكرّر مرّتين) ، 20 (تكرّر مرّتين)

(3) النّحل ، 8/16

(4) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 110/11

معروفة عند نزول هذه الآية، وقوله تعالى: [ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ] [1] أي: " يجدّد ذلك حيث أراد ومتى أراد " [2]، وكثيراً ما ورد فعل " **التّنزيل** " دالاً على التّجدّد والاستمرار، كما في قوله تعالى: [ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ] [3]، دلالة على " أنّ التّنزيل عادة مستمرّة له تعالى " [4].

(2) وأيضاً سيقت الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع؛ لتدلّ على **التّجدّد والاستمرار في أفعال الكافرين، كالشّرك**، في قوله تعالى: [ﮩ ﮪ ﮫ] [5]، وقوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [6]، أي: " تجدّد إشراكهم واستمراره " [7]، وكذلك **استمرار الإضلال**، في قوله تعالى: [ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ] [8]، **وتجديد الإيمان بالباطل واستمراره** ، في قوله تعالى: [□ □][9]، **واستمرار نكرانهم نعم الله على الرّغم من معرفتها**، وبالتّالي استحقاقهم التّقريع والتّوبيخ، في قوله تعالى: [ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ][10] .

(3) أما **حرص** الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فلم يكن محدوداً بفترة من الزّمن، بل هو **مستمرّ ومتجدّد في لحظات حياته كلّها:** [ﯙ ﯚ] [11]، لذا قال تعالى: [ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ][12]، حرص أورثه همّاً كبيراً، حمله طويلاً في قلبه الشّريف تجاه أمّته .

(4) ومن أفعال الإنسان ما لا ينتهي لارتباطه بمعان لا تنتهي، كما في قوله تعالى: [ﯿ □ □ □] [13]، إذ إنّ دلائل قدرة الله في الكون – ومنها تسيير السّفن – ممّا لا ينتهي، تلك الدّلائل الّتي

---

(1) النّحل ، 17/16
(2) البقاعيّ ، م.س ، 129/11
(3) النّحل ، 2/16
(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 93/14
(5) النّحل ، 3/16
(6) النّحل ، 54/16
(7) الآلوسيّ ، م.س ، 14/ 90 ، 165
(8) النّحل ، 25/16
(9) النّحل ، 72/16
(10) النّحل ، 83/16
(11) التّوبة ، 128/9
(12) النّحل ، 37/16
(13) النّحل ، 14/16

تُدرَك بالعين أوّلاً؛ لذا جيء بالفعل " **ترى** "؛ " **لاستحضار الحالة العجيبة عن طريق الرّؤية البصريّة** " [1]، وأيضاً في قوله تعالى [ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ] [2]، جاء بفعل الشّرط مضارعاً؛ " **لأنّ هذا الفعل لا يُفرغ منه**، لأنّ نعم الله كثيرة " [3].

(5) وممّا يقوّي دلالة **الفعل المضارع على استحضار الصّورة**، قوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ] [4]، فالتّوفي حاصل في الدّنيا، وهذا الموقف يوم القيامة، لكنّه لم يقل: توفّتهم الملائكة، لأنّ المضارع " يُظهر صورة توفّي الملائكة إياهم " [5]، **للتّنفير من ظلم الإنسان نفسَه** .

(6) وفي الطّبيعة أيضاً ما يدلّ على التّجدّد والاستمرار، كما في الفعلين: " **تريحُونَ** و **تسْرَحُونَ** " في قوله تعالى: [ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ] [6]، " لأنّ ذلك من **الأحوال المتكرّرة**، وفي تكرّرها تكرّر النّعمة بمناظرها " [7] ، والفعل " **يُنبت** " في قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ][8]، يدلّ على " **التّجدّد والاســـتمرار**، وأنّ الإنبـــات سنّته الجارية على ممرّ الدّهور، أو لاستحضار الصّورة " [9]، والفعل " **يَخْرُجُ** " في قوله تعالى: [ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ] [10]، جيء بالجملة الفعليّة **ذات الفعل المضـارع** " **لإثـارة تعجّـب السّـامع**، وإرشـاده إلـى الآيـات العظيمـة الحاصـلة من النّحل " [11] باستمرار .

(7) وتُظهر الجمل الفعليّة مضارعة الأفعال **قدراً من الإعجاز اللغويّ، والبراعة في وضع الفعل المناسب في مكانه المخصّص له**، كما يبدو في الفعل " **نُسقيكم** " في قوله تعالى: [ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ

(1) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 40/8
(2) النّحل ، 18/16
(3) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 53/4
(4) النّحل ، 28/16
(5) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 128/14
(6) النّحل ، 6/16
(7) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 105/14
(8) النّحل ، 11/16
(9) الآلوسيّ ، م.س ، 106/14
(10) النّحل ، 69/16
(11) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص790

ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭻ ﭼ ﭽ] [1] الّذي أسند إلى الله سبحانه؛ ذلك أنّ اللبن لا دخل لفعل الخلق فيه، بينما ورد الفعل " **تتّخذون** " في قوله تعالى: **[ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ]** [2] في السّياق نفسه مسنداً إلى الخلق؛ لأنّ الخمر إنّما يكون من صنع البشر[3]، فسبحان مبدع القرآن !

ب – الجُمل الفعليّة ماضية الأفعال

أمّا الجمل الفعليّة **ماضية الأفعال فقد بلغت ثلاثاً وسبعين ومئة** جملة تقريباً، ولوحظ أنّها استُخدمت أيضاً **لتدلّ على الاستمرار**، وقد برزت في معرض الحديث **عن أفعال الله الّتي تثبت قدرته العظيمة، وكونه ربّاً يرعى شؤون عباده، ويدبّر أمورهم، وبذا فهو حقيق بالشّكر، ومن دلالاتها في هذه السّورة الكريمة:**

(1) قوله تعالى: **[ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ]** [4]، الحديث فيه عن أناس كثر، **يُخلَقون في كلّ يوم**، تراهم بصور شتّى، خلقهم واحد مستمرّ، وطبعهم واحد لا يتغيّر " الخصام والمحاجة "، وفي الآية " **ذمّ للإنسان الّذي خلقه الله للعبادة والطّاعة، ثمّ فاجأ بالخصومة والتّكذيب** " [5].

(2) وفي قوله تعالى: **[ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ]** [6]، فالماضي " **للدّلالة على أنّ ذلك التّسخير أمر واحد مستمرّ**، وإن تجدّدت آثاره " [7].

(3) أمّا قوله تعالى: **[ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ]** [8]، إيحاء الله للنّحل باتّخاذ البيوت **عمليّة مستمرّة متجدّدة** .

---

(1) النّحل ، 66/16

(2) النّحل ، 67/16

(3) يُنظر : الآلوسيّ ، روح المعاني ، 181/14

(4) النّحل ، 4/16

(5) الشّنقيطيّ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، 261/3

(6) النّحل ، 12/16

(7) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 255/2 ؛ الآلوسيّ ، روح المعاني ، 109/14

(8) النّحل ، 68/16

(4) وقد **يعبّر بالماضي عن المستقبل لغرض بلاغيّ**، كما في قوله تعالى: [ڎ ڈ ژ ژڑ] [1]، فعلى الرّغم من أنّ الفعل " **أتى** " عذبُ الأحرف رقيقُها، إلا أنّ مضمون الآية ليس كذلك؛ إذ فيها " **تهديد** من الله لمن كفر به وبرسوله، **وإعلام** منه بقرب العذاب " [2]، " **وتنبيه** على تحقّق وقوع العذاب " [3]. وقوله تعالى: [ﮞ ٹ ٹ ڤ ڤ ٹ ٹ ٿ ٿ ٺ] [4]، هذا القول سيكون يوم القيامة، لكنّ التّعبير عنه بالماضي يدلّ **على تحقّقه بلا شكّ**، وفيه بشرى لأصحاب العلم بدورهم الفاعل يوم القيامة، وتميّزهم على غيرهم من الجهلة .

(5) وتتجلّى الدّقّة في التّعبير القرآنيّ عندما **يعدل عن الفعل الماضي إلى المضارع؛ لأنّ لكلّ منهما دلالة مستقلّة، واستخداماً خاصّاً حسب ما يتطلّبه المعنى**؛ كما في قوله تعالى: [□ □ □ □ □] [5]، جاءت هذه الآية في ذكر وصف المهاجرين، الّذين تركوا ديارهم هرباً بدينهم وأنفسهم من أذى المشركين، فالله يحكي حالهم في الماضي، بدليل أنّه وصفهم بِـ" صبروا "، ولكنّه **عدل عن الماضي " صبروا " إلى المستقبل " يتوكّلون "**؛ للدّلالة على **دوام التّوكّل** [6]، " **ولاستحضار تلك الصّورة البديعة كأنّ السّامع يشاهدها** " [7]، " **بينما انقضى صبرهم، وفي هذا بشارة لهم** " [8].

(6) ولم يكن العدول من ماض إلى مضارع فحسب، بل كان **عدولاً من الجملة الاسميّة إلى الجملة الفعليّة**، لأغراض معنويّة لا تتأتّى إلا بذلك؛ اقرأ قوله تعالى: [ۋ ۇ ۋ ۆ ۅ ۉ] [9]، ولم يقل: " ومنها أكلكم "؛ **لأنّ الدّفء والمنافع ممّا لا يتكرّر حدوثه**؛ فقد تعيش دهراً بثيابك القديمة دون حاجة إلى استحضار الجديد، فأنت ثابت على وضع واحد، والاسم يناسب ثبوتك، بينما أنت – في كلّ

---

[1] النّحل ، 1/16

[2] الطّبريّ ، جامع البيان ، 159/14

[3] محمّد السّيّد موسى ، الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم ، ص19

[4] النّحل ، 27/16

[5] النّحل ، 42/16

[6] يُنظر: أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 366/3

[7] محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، ص324

[8] محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 85/8

[9] النّحل ، 5/16

يوم – تستجلب أطعمة جديدة، وفي أوقات عديدة تجدّد عزائمك نحو الأكل، فأنت نشيط متحرّك لا تبقى على حال، لذا ناسبك الفعل . واقرأ قوله تعالى: [ٿ ٿ ٹ ٹ ٺ ٺ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ] [1]، لتتبيّن بوضوح الفرق بين دلالتي الجملة الاسميّة والجملة الفعليّة، " **إنّ الأمان والاطمئنان ثابت مستمرّ، لذا عبّر عنه بالجملة الاسميّة، بينما إتيان الرِّزق متجدّد، لذا عبّر عنه بالجملة الفعليّة** " [2]، إلى غير ذلك من مواضع العدول بين الجملتين الاسميّة والفعليّة .

– وهكذا تتوالى الجمل الفعليّة في السّورة **مشيعة جوّاً من الحركة والانفعال والتّجدّد والاستمرار سواء في أفعال الله، أو الملائكة، أو الكافرين، أو البشر بشكل عام .**

2 – الجُملة الفعليّة المنفيّة

هي الجملة المسبوقة بأداة من أدوات النّفي، ورحم الله سيبويه؛ إذ أوضح دقائق النّفي، فقال: " إذا قالَ: فَعَل، فإنّ نفيَه لم يفْعلْ، وإذا قالَ قد فَعَلَ، فإنّ نفيَه لمّا يفْعَلْ، وإذا قالَ لَقَدْ فَعَلَ، فإنّ نفيَه ما فَعَلَ، وإذا قالَ هو يفْعَلُ، أي هو في حال فعل، فإنّ نفيَه ما يفْعَلُ، وإذا قالَ: هو يفْعَلُ، ولم يكنِ الفعلُ واقعاً، فنفيُه لا يفْعَلُ، وإذا قالَ ليفعلنّ، فنفيُه لا يفْعَلُ، وإذا قالَ: سوفَ يَفْعَلُ، فإنّ نفيَه لنْ يَفْعَلَ " [3].

" والغالب في الجملة الخبريّة المنفيّة استعمال المضارع للدّلالة على المضيّ؛ لأنّه هو الّذي يضامّ أكثر أدوات النّفي : لم ولمّا وليس وما ولا ولن " [4].

وللنّفي في هذه السّورة المباركة فوائد وأغراض، تظهر في الآيات الكريمة الآتية:

---

(1) النّحل ، 112/16

(2) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 407/3

(3) الكتاب ، 117/3

(4) تمام حسّان ، اللغة العربيّة معناها ومبناها ، ص247

أ – في قوله تعالى: [ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ] [1]، برز النّفي **دالاً على عجز الإنسان عن القيام بشكر النّعم**، فإنْ عجزْنا عن إحصاء النّعم، فنحن أعجز عن شكرها !

ب – وفي قوله تعالى: [ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ] [2]، جاء النّفي مبيّناً صفات من يتّخذ إلهاً، " فهم لا يَخلُقون شيئاً من الأشياء، وليس من شأنهم ذلك " [3]، وهي " **أجمع عبارة في نفي أحوال الرّبوبيّة عنهم** " [4]، وقد تعمّقت دلالة نفي الخلق عنهم بعبارة " وهم يُخلَقون " الّتي **جسّدت منتهى ضعفهم وافتقارهم، فكيف للمخلوق أن يَخلُق ؟**

ج – وقد جاء النّفي لغرض **التّهكّم بالمشركين** الّذين لا تعلم أصنامهم متى يبعثون لمكافأتهم على عبادتها، والدّفاع عنهم، والشّفاعة لهم، في قوله تعالى: [ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ] [5]، " وفيه تهديد لهم بأنّ البعث الّذي أنكروه واقع، وأنّهم لا يدرون متى يبغتهم " [6]، " وهذه الصّفة تدلّ على جهلهم المطبق، وعدم إحساسهم بشيء " [7].

د – أمّا النّفي في قوله تعالى: [ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ] [8]، فقد دلّ على " كون **العذاب شديداً لا يطيقون دفعه**، فهو عذاب غير معهود " [9]، لذا يكون صادماً ومؤلماً .

ه – واقرأ قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ] [10]، ثمّ انظر وتفكّر في الفائدة من نفي الاستطاعة بعد نفي التّملك، إنّ **نفي الاستطاعة بعد نفي التّملك أبلغ في ذمّهم وتحقيرهم**، " فإنّ مَن لا يملك شيئاً قد يكون موصوفاً باستطاعة التّملّك بطريق من الطّرق، فبيّن

---

[1] النّحل ، 18/16
[2] النّحل ، 20/16
[3] أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 350/3
[4] ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 386/3
[5] النّحل ، 21/16
[6] ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 126/14
[7] محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 48/8
[8] النّحل ، 45/16
[9] ابن عاشور ، م.س ، 166/14
[10] النّحل ، 73/16

سبحانه أنّها لا تملك ولا تستطيع " (1)، فليس عيباً ألا تملك، لكنّ العيب والعجز ألا تستطيع ! " وقد جاء بصيغة الجمع في الفعل " يستطيعون " مؤكّداً حقارتهم، لأنّ ما عجز عند الاجتماع فهو عند الانفراد أعجز " (2).

و – وفي قوله تعالى: [ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ] (3)، أكّد – سبحانه – عدم قدرة العبد المملوك الّذي ضُرب به المثل، وذلك ليميّزه عن " المكاتب والمأذون اللذين يقدران على بعض التّصرفات " (4)، وهو **تعبير دقيق عن اتّصافه بالعجز المطلق** مقابل العبد الآخر الّذي يتصرّف في أمواله، وينفق منها سرّاً وجهراً .

ز – وقد تكرّر **نفي العلم** في السّورة غير مرّة (5)، ففي قوله تعالى: [ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ] (6)، نفي العلم بشكل عام " لأنّ شيئاً نكرة في سياق نفي " (7)، وفي الآية **تعريض بالإنسان الّذي يُخلَق جاهلاً، ثمّ يُتاح له العلم، فيستخدمه في مضرّة الخلق، والتّطاول على الخالق** ، وفي قوله تعالى: [ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ] (8)، نفى – سبحانه – علم أكثرهم بالحكمة البالغة من النّسخ، وفيه **تعريض بجهلهم، وقلّة إدراكهم**، " وقال " أكثرهم "؛ لأنّ منهم من يعلم، وإنّما ينكره عناداً " (9).

ح – وقد تكرّر **نفي الإيمان** في السّورة غير مرة (10)، كما في قوله تعالى: [ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ] (11)، " **مبالغة في نسبة الكفر إليهم** " (12)، **وعدم إيمانهم**، وأيضاً قوله تعالى: [ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ

---

(1) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص792

(2) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 213/11

(3) النّحل ، 75/16

(4) الشّوكانيّ ، م.س ، ص792

(5) في الآيات : 8 ، 25 ، 38 ، 43 ، 56 ، 70 ، 74 ، 75 ، 78 ، 101

(6) النّحل ، 78/16

(7) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص794

(8) النّحل ، 101/16

(9) يُنظر : أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 401/3

(10) في الآيات : 22 ، 60 ، 104 ، 105

(11) النّحل ، 60/16

(12) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 469/5

ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ] [1]، فتلك جماعة من الكفّار كانت تصرف النّاس عن الدّين، وتطعن في القرآن الكريم، كأبي جهل [2]، والوليد بن المغيرة [3]، **فالإيمان كان منافياً لطبعهم**، لذا علم – سبحانه – أنّهم لن يؤمنوا، فنفى الإيمان عنهم، واتبعه بنفي الهداية [4].

3 – الجُملة الفعليّة المؤكّدة

أُكّدت الجملة الفعليّة باستخدام: **لام القسم ونون التّوكيد المشدّدة**، وسيكون الحديث عنهما مفصلاً تحت عنوان: **جملة القسم** الّتي هي صورة من صور الجملة الإنشائيّة غير الطّلبيّة [5]؛ فقد وردا في سبعة مواضع في سورة النّحل المباركة – على قصرها – ، ما شكّل ظاهرة لافتة، كما أُكّدت الجملة الفعليّة **بالقصر، وقد، والحال، والتّكرار، والأحرف الزّائدة، وغيرها ...**

أ – **أما القصر**: مفهومه وطرقه، فقد أشير إليهما عند الحديث على توكيد الجملة الاسميّة [6]، وهنا نقول: ورد **القصر في الجملة الفعليّة بالطّرق الآتية:**

– **القصر " بإنّما "، وقد ورد في خمس آيات**، على النّحو الآتي:

(1) قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ] [7]، جاء القصر بـِ " إنّما " **لتأكيد الوفاء بالعهد**، والحثّ عليه، فقد جعله الله اختباراً ليس إلا، ليرى أيّاً من هؤلاء يثبُت ويحفظ العهد، وأيّهم يتحوّل لمناصرة الفرقة الأكثر مالاً من أجل عرض دنيويّ .

---

(1) النّحل ، 104/16

(2) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزوميّ القرشيّ ، أشدّ النّاس عداوة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، قُتل في معركة بدر ، يُنظر ترجمته : الزّركليّ ، الأعلام ، 87/5

(3) من قضاة العرب في الجاهليّة ، ومن زعماء قريش ، أدرك الإسلام ، فعاداه ، يُنظر ترجمته : الزّركليّ ، الأعلام ، 122/8

(4) يُنظر : ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 289/14

(5) ص229 من هذا البحث

(6) ص158 من هذا البحث

(7) النّحل ، 92/16

(2) قوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ] (1)، تأتي إنّما إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه (2)، وبناء عليه، **فإنّ هؤلاء الكفّار يجزمون أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يتعلّم القرآن من بشر، ولا شيء غير ذلك، لذا قصروا افتراءهم هذه المسألة بإنّما**، فقابل – سبحانه وتعالى – تعنّتهم هذا بعلمه المؤكّد بالقسم وأنّ، في دلالة على أنّ علمه محيط بكلّ ما يفترون، وهو علم مستمرّ، لا يشوبه خلل أو نسيان، بدليل مجيئه بصيغة المضارع .

(3) وفي قولـه تعالـى: [ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ](3)، هذا القصر ردٌّ على آية [ٻ □ □] (4)، الّتي قصرت صفة الافتراء الدّائمة على المخاطب، وهو شخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم _ كما يزعمون لعنهم الله _؛ " لأنّ الجملة الاسميّة تقتضي الثّبات والدّوام، بينما جاء الرّدّ في هذه الآية بصيغة الجملة الفعليّة الّتي **تقصرهم على الافتراء المتكرّر المتجدّد؛ إذ المضارع يدلّ على التّجدّد** " (5)، فمع كلِّ إشراقة شمس لهم قصة افتراء، ومع بزوغ كلِّ فجر لهم حكاية خداع، وقد قرن – سبحانه – افتراء الكذب بعدم الإيمان، في إشـارة إلى أنّه من الذّنوب الكبيرة الّتي تنفر منها النّفوس السّويّة، فهو والإيمان لا يجتمعان .

(4) وفي قولـه تعالى: [ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ] (6)، جاءت هذه الآية بعد الآية الّتي أباح فيها الله الأكل من رزقه، وشكره على النّعم، لتبيّن بطريق القصر ما حرّمه الله، **ليفهم أنّ كلّ ما عداه حلال**، وفيها **تعريض بالمشركين المتهاونين في مبدأ التّحليل والتّحريم** .

(5) وفي قوله تعالى: [ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ] (7)، أكّد – سبحانه – بطريق القصر فرض تعظيم يوم السّبت على اليهود، لا على غيرهم، ولم يكن هذا الأمر من ملّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام، فهو **تفنيد لادّعائهم أنّهم على ملّته** .

---

(1) النّحل ، 103/16

(2) يُنظر: القزويني ، الإيضاح ، ص101

(3) النّحل ، 105/16

(4) النّحل ، 101/16

(5) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 290/14

(6) النّحل ، 115/16

(7) النّحل ، 124/16

- **القصر بِ " النّفي والاستثناء " وقد ورد في أربع آيات** ، على النّحو الآتي:

(1) قولـه تعـالى: **[ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ □ □ □ □ □□ □]**[1]، " أُريـد بالقصـر هنـا **تهديـد المشركين** " [2] ، " فكفّار مكّة اقترفوا الذّنوب الّتي يستحقّون بها العذاب، لذا فهم موقنون أنّه آتيهم، فليس لهم شغل إلا انتظاره " [3].

(2) أمّا قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ]** [4]، " فهو قصر يقصد إلى تنبيه الكفّار على أنّ الله لا يبعث للدّعوة العامّة إلا بشراً يوحى إليهم " [5]، لأنّهم أنكروا أن يكون لله رسول من البشر، فجاء القصر بالنّفي والاستثناء " للرّدّ على المنكرين المكذّبين " [6] "، " مع توجيه الخطاب لأشرف خلقه، مع أنّه أجلّ من توكّل وصبر" [7]، وبذلك يكون قد قلب اعتقادهم وقولهم [8]: **[□ □ □ □]** [9]، ولا يخفى ما في هذا القصر من **تـوبيخ وتقريـع للكفّـار الّـذين لا ينفكّـون يختلقـون الأكاذيـب والاتّهامات**، ولو بعث الله إليهم ملكاً، لقالوا: " أبعث الله ملكاً رسولاً " ؟!

(3) وفـي قولـه تعـالى: **[□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □]** [10]، جـاء القصر هنا " **بقصد الإحاطة بالأهمّ من غاية القرآن وفائدته الّتي أُنزِل لأجلها، ليرغب السّامعون في**

---

(1) النّحل ، 33/16

(2) ابن الجوزيّ ، زاد المسير ، ص777

(3) يُنظر : أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 358/3

(4) النّحل ، 43/16

(5) أبو السّعود ، م.س ، 365/3-366

(6) حسين الدّراويش ، بلاغتنا ، ص218

(7) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 166/11

(8) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 161/14

(9) الإسراء ، 94/17

(10) النّحل ، 64/16

تلقّيه وتدبّره، كما يهدف هذا القصر إلى تفنيد أقوال من حسب أنّ القرآن أنزِل لذكر القصص لتعليل الأنفس في الأسمار ونحوها " [1]، " فالإنزال لم يكن لعلّة من العلل إلا التّبيين " [2]، والهدى والرّحمة .

(4) وقد عمد المولى – سبحانه – إلى هذه الطّريقة من القصر؛ لما فيها من التّأكيد على حصر ما قبل " إلا " فيما بعدها، ردّاً على بعض المتحذلقين، ففي قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □] [3]، " أنكر الفلاسفة كون الله هو القادر على إمساك الطّيور في السّماء بمنع سقوطها، فجاء ما بعد إلا بالاسم الأعظم في **إشارة إلى أنّه لا يقوى على ردّ شبههم إلا الله** " [4].

– ومن طرق القصر في الجملة الفعليّة التّقديم:

(1) تقدّم المفعول به لإفادة القصر، في قوله تعالى: [□ □] [5]، والمعنى: " خافون وحدي، ولا تخافوا سواي " [6]، " **وفي التّقديم تربية المهابة وإلقاء الرّهبة في القلوب** " [7]؛ إذ خصّصت الرّهبة به وحده سبحانه، وقوله تعالى: [ژ ژ ڑ ک ک ک ک] [8]، " إن كنتم تقصرون العبادة عليه " [9]، فهو **المستحقّ للشّكر ليس غيره** .

(2) وتقدّم الجارّ والمجرور لإفادة القصر، في قوله تعالى: [ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ] [10]، أي: " **له تعالى وحده ينقاد ويخضع جميع ما في السّماوات وما في الأرض** " [11]، وقوله تعالى: [□ □] [12]، للاهتمام، " **دلالة على أنّه ليس لهم إيمان إلا به، والباطل هو اعتقادهم في أصنامهم أنّها**

---

(1) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 196/14

(2) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 376/3

(3) النّحل ، 79/16

(4) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 224/11

(5) النّحل ، 51/16

(6) الشنقيطيّ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، 337/3

(7) أبو السّعود ، م.س ، 371/3

(8) النّحل ، 114/16

(9) توفيق الفيل ، بلاغة التّراكيب (دراسة في علم المعاني) ، ص133

(10) النّحل ، 49/16

(11) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 157/14

(12) النّحل ، 72/16

تضـرّ وتنفـع " [1]، وقولـه تعالـى: [□ □ □ □ □] [2]، " تقديم النّعمة وتوسيط ضمير الفصل **دليل علـى أنّ كفرهم مختصّ بذلك لا يتجاوزه لقصد المبالغة والتّأكيد** " [3]، " وإشعاراً بأنّ كفرهم بالنّعمة مستمرّ، وإنكارهم لها لا ينقطع " [4].

ب- وأُكّدت الجملة الفعليّة بِـ " قد "، في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □] [5]، إذ نلحظ في هذه السّورة استحضار ما جرى للأمم السّابقة لتسلية الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه، وطمأنتهم بأنّ ما جرى لهم جرى للأمم السّابقة، فتأتي هذه الأخبار مؤكّدة، ومن طرق توكيدها استخدام " **قد** "، " وهو حرف تحقيق وتأكيد " [6]، كما ينطوي هذا التّأكيد على **تهديد ووعيد لكفّار مكّة**، وأنّه مصيبهم ما أصاب تلك الأقوام، لكنّهم لم يرعووا !

ج – وأكّدت الجملة الفعليّة بالحال، في قوله تعالى: [ۏ ۏ ۏ ۆ ۆ] [7]، جاءت **الحال المفردة** " **كاملة** "؛ **لتأكيد أنّه لم يكفّر من أوزارهم شيء بنكبة أصابتهم في الدّنيا كما يكفّر بها أوزار المؤمنين** " [8]، وإذا كملت الأوزار، وثقلت، فقد تعاظم العقاب، وتفاقم . وقوله تعالى: [□ □ □ □ □] [9]، فقد أكّدت الجملة الفعليّة **بالحال شبه الجملة** ، وهو من أبلغ ما في هذه السّورة الكريمة من طرق التّوكيد، فالجارّ والمجرور تأكيد أنّهم كانوا حالّين تحته، " والعرب تقول: خرَّ علينا سقف، إذا كان يملكه، وإن لم يكن وقع عليه " [10]، فجاء – سبحانه – بالجارّ والمجرور **ليؤكّد أنّهم كانوا تحته** ، فلا شكّ في هلاكهم، ولا مناص لهم من بين يدي الله .

---

(1) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص792

(2) النّحل ، 72/16

(3) الشّوكانيّ ، م.س ، ص792

(4) محمّد طنطاويّ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 138/8

(5) النّحل ، 26/16

(6) الزّركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، 417/2

(7) النّحل ، 25/16

(8) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ،352/3

(9) النّحل ، 26/16

(10) الواحديّ ، التّفسير البسيط ، 46/13

د – **وورد توكيد الجملة الفعليّة بالتّكرار**، في قوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ] [1]، أراد الكفّـــار أن يثبتوا أنّ الأمر بيد الله، ومشيئته هي الّتي تسيّرهم، وأنّهم منقادون لإرادته سبحانه، وليس لهم من الأمر من شيء، لذا لجأوا إلى نوع طريف من التّأكيد؛ **فأكّدوا الضّمير المتّصل " نا " بالضّمير المنفصل " نحن "، وأكّدوا ما النّافية بلا النّافية، وكرّروا " من دونه "، وكرّروا " من شيء "**، ومع كلّ هذه المؤكّدات **لإثبات ادّعائهم الباطل، لم ينطلِ كلامهم على أحد** .

هـ – **وورد التّوكيد بالأحرف الزّائدة، نحو: " مِن " الاستغراقيّة**؛ كما في الآية السّابقة " **من شيء** " للدّلالة على **تأكيد نفيهم عبادة أي شيء إلا بمشيئة الله** . وقوله تعالى أيضاً: [ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڈ] [2]، للدّلالة على **خضوع المخلوقات كلّها حيّة وغير حيّة لله سبحانه** .

و – **وورد التّوكيد بألفاظ التّوكيد المعنوي**، في قوله تعالى: [چ چ چ ڇ] [3]، " أجمع لإفادة الشّمول والعموم " [4]، والتّوكيد " **يدلّ على أنّ الله ما شاء هداية الكفّار، وما أراد منهم الإيمان**؛ لأنّ لو تفيد انتفاء شيء لانتفاء شيء غيره " [5].

ز – **وأُكّدت الجملة الفعليّة بالمصدر**، قال سيبويه: " ومِمّا يجيءُ توكيداً وينصب قوله: سِير عَليْه سَيْراً، وانطَلَقَ به انطِلاقاً، وضَرَبَ به ضَرْبَاً " [6]، قال تعالى: [ے ے ۓ ۓ] [7]، " حقّ

---

(1) النّحل ، 35/16

(2) النّحل ، 48/16

(3) النّحل ، 9/16

(4) ابن يعيش ، شرح المفصّل ، 221/2

(5) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 237/19

(6) الكتاب ، 231/2

(7) النّحل ، 38/16

الشّيء وجب " (1)، و " **وعداً وحقاً** " مصدران مؤكّدان لما دلّ عليه بلى " (2)، فالله سبحانه وتعالى يؤكّد بهذين المصدرين **قدرته على البعث، وأنّه لن يخلف ذلك الوعد** .

ح – وأُكّدت الجملة الفعليّة بالنّعت، في قوله تعالى: **[ڦ ڦ ڤ ڤ ڃ]** (3)؛ فالصّفة " **مملوكاً** " **تؤكّد عجز هذا العبد، وتُخرِج الأحرار**؛ لأنّ العبد إذا لم يوصف بِـ " المملوك " انطبق على الحرّ وغير الحرّ . **ومن النّعت الّذي جاء مؤكّداً في سورة النّحل** " **العدد** " في قوله تعالى: **[ۋ ۋ و و ۉ ۉې ې ٻ ٻ □□ □ □ □]** (4)، " ورد العدد " **اثنين** " **لتأكيد النّهي عن اتّخاذ إلهين اثنين بالذّات**، وهو تعريض بالمجوس الّذين كانوا يعبدون إلهين، وبالتّالي يتضمّن هذا النّهيُ النّهيَ عن اتّخاذ آلهة كثيرة " (5)، وكذا يقال في العدد " **واحد** " الوارد في الآية نفسها؛ فقد جيء به **لتأكيد وحدانيّة الإله** " **وهو الّذي لا يشاركه شيء في شيء** " (6).

ط – وأُكّدت الجملة الفعليّة بِـ " **ألا** " **الاستفتاحيّة**، في قوله تعالى: **[ڑ ڑ ک ک]** (7)، **للتّنبيه على أهمّيّة ما تتضمّنه الآية، وللتّدليل على قبح حكم المشركين**؛ إذ جعلوا الشّيء الّذي يكرهونه وهو البنات لله المتفضّل عليهم بالنّعم، والشّيء الّذي يحبّونه وهو الذّكور لأنفسهم .

4 – التّقديم والتّأخير في الجُملة الفعليّة

كما تقدّمت بعض عناصر الجملة الاسميّة على بعض، حدث مثل ذلك في عناصر الجملة الفعليّة؛ فتقدّم **المفعول به** على الفاعل، وتقدّم كذلك على الفعل والفاعل، وتقدّم **المفعول به الثّاني** على الأوّل،

---

(1) الصّاحب بن عبّاد ، المحيط في اللغة ، 13/3

(2) محيي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، 301/5

(3) النّحل ، 75/16

(4) النّحل ، 51/16

(5) يُنظر : ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 173/14

(6) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 352/3

(7) النّحل ، 59/16

وتقدّم **الجارّ والمجرور** على الفعل والفاعل، وتقدّم كذلك على المفعول به، وتقدّم **الظّرف** على المفعول به، وتقدّم كذلك على الفعل والفاعل والمفعول به، وفيما يلي توضيح ذلك:

أ – تقديم المفعول به

تقديم المفعول به ظاهرة شائعة في الكلام العربيّ، قال سيبويه: " فإنْ قدّمتَ المفعولَ، وأخَّرْتَ الفاعلَ جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل: وذلك قولُك: ضَربَ زيداً عبدُ الله، لأنّك أردت به مؤخّراً ما أردتَ به مقدَّماً، وهو **عربيٌّ جيّد كثير**، كأنّهم إنّما يقدّمون الّذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمّانهم ويعنيانهم " [1].

فالأصل في الجملة الفعليّة الّتي فعلها متعدّ أن تبدأ بالفعل فالفاعل فالمفعول به، ولكنْ قد يتقدّم المفعول به؛ إذ **يتقدّم على الفاعل**، و**يتقدّم على الفعل والفاعل**، وفي ذلك يقول ابن يعيش: " رتبة الفعل أن يكون أوّلاً، ورتبة الفاعل أن يكون بعده، ورتبة المفعول أن يكون آخراً، وقد تقدّم المفعول لضرب من **التّوسّع والاهتمام به، والنّيّة به التّأخير**" [2].

(1) من صور **تقدّم المفعول به على الفاعل** في سورة النّحل ما ورد في قوله تعالى: **[ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ]** [3]، وهنا يجب أن يتقدّم لأنّه **ضمير متّصل بالفعل، والفاعل اسم ظاهر**، ولا يمنع هذا من تحقّق لفتة بلاغيّة هي **تصويب النّظر، وتوجيه الاهتمام نحو الفاعل المتأخّر لكونه اسماً صريحاً ظاهراً** .

(2) ومن صور **تقدّمه على الفعل والفاعل** ما ورد في قوله تعالى: **[** □ □ □ □ □ □ □ □ **]** [4]، فعندما يجني المرء على نفسه، ويوردها موارد الهلاك، فإنّ هذا أدعى إلى زيادة ألمه وحسرته، لذا جاءت " **الأنفس** " **مقدّمة على الفعل والفاعل** " **يَظْلِمُونَ** "؛ ليتذكّروا أنّهم ظلموا أنفسهم لا غير، فتتفاقم حسرتهم، ولا يخفى أنّ في تقديم المفعول به **تأكيداً أنّ مَن يمارس الظّلم بحقّ الآخرين هو في الحقيقة يظلم نفسه؛ لأنّه يحرمها نعيمَ الآخرة بتصييرها إلى العذاب** ، وفي قوله تعالى: **[ژ ڑ ڑ**

---

(1) الكتاب ، 34/1 ؛ ويُنظر أيضاً : ابن جنّيّ ، الخصائص ، 295/1

(2) شرح المفصّل ، 76/1

(3) النّحل ، 113/16

(4) النّحل ، 33/16

ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ] [1]، تقدّم المفعول به " **إياهُ** "على الفعل والفاعل " **تعبدُونَ** " **للاختصاص**، أي: " إن كنتم تخصّونه بالعبادة " [2].

(3) ويتقدّم المفعول به إذا كان من **ألفاظ الصّدارة**، نحو قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ] [3]، " ما " في موضـع نصب بِـ " أنزل "، ودلّ على ذلك نصب الجواب [ﮋ ﮌ]، أي: أنزل خيراً [4]، وفي هذا التّقديم **اهتمام بالمسؤول عنه (القرآن الكريم)** .

ب – تقديم المفعول به الثّاني على الأوّل

من الصّور الطّريفة للتّقديم أن **يتقدّم المفعول الثّاني على الأوّل**، كما يظهر في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ] [5]، يقول ابن عطيّة: " ذهبتْ فرقة[6] إلى أنّ المفعول الأوّل اثنين، والمفعول الثّاني إلهين، وتقدير الكلام: لا تتّخذوا اثنين إلهين " [7]، ويدلّ تقديم لفظة " **إلـهَيْن** " على **الاهتمام بإبراز قضيّة التّوحيد، والنّهي عن تعدّد الآلهة، وقُبح الشّرك بالله** .

(2) وقوله تعالى: [ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ] [8]، إنّ الأصل في الفعل " **ضَرَبَ** " أن لا يتعدّى إلا إلى مفعول واحد، ولكنّه تعدّى هنا إلى مفعولين لتضمينه معنى الجعل، وتأخير قرية مع كونها مفعولاً أوّلاً **لئلا يحول المفعول الثّاني بينها وبين صفتها وما يترتّب عليها**، إذ التّأخير عن الكلّ مخلّ بتجاذب أطراف النّظم وتجاوبها، **ولأنّ تأخير ما حقّه التّقديم يورث في النّفس ترقّباً لوروده** [9]، فالنّفس تتشوّف إلى معرفة ماهيّة المثل المضروب .

---

(1) النّحل ، 114/16

(2) الزّركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، 236/3

(3) النّحل ، 30/16

(4) العكبريّ ، التّبيان في إعراب القرآن ، ص508

(5) النّحل ، 51/16

(6) ومن الأوجه الإعرابيّة الأخرى لِـ " اثنين " أن تكون صفة لإلهين ، وإعرابها توكيداً قائم على المعنى ؛ لأنّ معنى الوصف هو التّوكيد ، يُنظر: محيي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن وبيانه ، 312/5-313

(7) المحرّر الوجيز ، 399/3

(8) النّحل ، 112/16

(9) يُنظر: أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 407/3

ج – تقديم الجارّ والمجرور

ومن صور التّقديم في الجملة الفعليّة **تقدّم الجارّ والمجرور**؛ فقد **تقدّم على الفعل والفاعل، وتقدّم على المفعول به:**

- **تقدّم الجارّ والمجرور على الفعل والفاعل في أربعة عشر موضعاً، منها:**

(1) قوله تعالى: [ﯙ ﯚ] (1)، التّقديم هنا " **للإيذان بأنّ الأكل منها هو المعتاد المعتمد في المعاش** " (2)، ولا يفيد القصر؛ لأنّ الأكل يكون منها ومن غيرها .

(2) وقوله تعالى: [ﭫ ﭬ ﭭ] (3)، ذكر أبو حيّان " أنّ تقديم المجرور **اعتناءً، ولأجل الفاصلة** " (4)، وذكر البقاعيّ " أنّ التّقديم **للتّنبيه على أنّ دلالة غيره بالنّسبة له سافلة** " (5)، وقيل: " إنّ تقديم الجارّ والمجرور والضّمير **للتّخصيص**، أي: بالنّجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون " (6)، وترى الباحثة أنّ الاعتناء سبب وجيه للتّقديم، بينما الفاصلة فلا؛ لأنّ الآية في معرض ذكر نعم الله، لذا قدّم " بالنّجم " **للفت الانتباه إلى هذه النّعمة العظيمة خصوصاً بالنّسبة إلى قريش، وهذا أدعى إلى الشّكر**، ثمّ يمكن القول بعد ذلك: إنّ هذا التّقديم جاء منسجماً مع الفاصلة .

(3) وقوله تعالى: [□ □ □ □ □] (7)، لا يخفى على عاقل أنّ توكّل المؤمن لا يكون إلا على الله، **فهو محصور به**، ولهذا الغرض تقدّم الجارّ والمجرور .

(4) وفي قوله تعالى: [ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □] (1)، تقدّم الجارّ والمجرور " **لرعاية الفاصلة** " (2)؛ لأنّ قضيَّة الاستهزاء أوْلى بالتّقديم، فهي سبب تعذيبهم، ومع ذلك أُخّرت، وقُدِّم الجارّ والمجرور للفاصلة، والله أعلم .

---

(1) النّحل ، 5/16

(2) أبو السّعود ، م.س ، 337/3

(3) النّحل ، 16/16

(4) البحر المحيط ، 467/5

(5) نظم الدّرر ، 128/11

(6) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 117/14

(7) النّحل ، 42/16

واللافت في هذه السّورة الكريمة هو تقدُّم الجارّ والمجرور على المفعول به؛ إذ تقدّم **اثنتين وخمسين مرّة** مؤدّياً معانيَ رائقة؛ منها:

(1) قوله تعالى: **[ڍ ڌ ڇ ڇ ڇ چ]** [3]، " تأخير المفعول به الصّريح ليظمأ الذّهن إليه فيتمكّن أتمّ تمكّن عند وروده عليه " [4]، أي أنّه **قصد تشويق القارئ إلى المتأخّر** .

(2) ومنه قوله تعالى: [ۋ ۋ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۇ ۋ ۉ ې ې ۑ ۑ □ □ □ □] [5]، قدّم الجارّ والمجرور " منه " **لبيان أهمّيّة البحر**، لأنّه المقصود من الآية، ونلاحظ أنّه في الآية نفسها لم يقدّم الجارّ والمجرور " **فيه** " على " مواخر" " **وذلك للفت الأنظار إلى قدرة الله في الفعل، وكيفيّة شقّ الفلك عباب الماء**، فكأنّ القرآن يستدعي منّا النّظر في الآلة وكيفيّة جريانها " [6]؛ لإثارة تفكّر القارئ في بديع صنع الله وقدرته على تسيير تلك الفلك .

(3) ومنه قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [7]؛ فقدّم " من أنفسكم " **لأنّ الشّيء آلف لنوعه وأقرب إلى جنسه** " [8]، وقدّم " لكم "؛ **ليدلّ على أنّ هذه النّعمة خاصّة بهم دون غيرهم، فليشكروا الله عليها** .

(4) ومنه قوله تعالى: [ڍ ڍ ڇ ڇ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ] [9]، تقدّم الجارّ والمجرور " **للاهتمام ببيان محلّ الحسنة**، فهي في الدّنيا، كما أنّ النّعمة الّتي تليها في الآخرة " [10]، **وليُعلمَ أنّ للمؤمن ذكراً حسناً، وثواباً جزيلاً في الدّارين** .

---

(1) النّحل ، 34/16

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 135/14

(3) النّحل ، 10/16

(4) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 342/3

(5) النّحل ، 14/16

(6) منير محمود المسيريّ ، دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم ، ص456

(7) النّحل ، 72/16

(8) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 210/11

(9) النّحل ، 122/16

(10) الشّحّات محمّد أبو ستيت ، خصائص النّظم القرآنيّ في قصة إبراهيم عليه السّلام ، ص488

د – تقديم الظّرف

تقدّم الظّرف في الجملة الفعليّة، ومن شواهد تقدّمه:

(1) تقدّم الظّرف على **الفعل والفاعل والمفعول به**، في قوله تعالى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ]** [1]، وذهب ابن عاشور إلى " أنّ تقديم الظّرف **للاهتمام بيوم القيامة**، لأنّه يوم الأحوال الأبديّة، فما فيه من العذاب مهول للسّامعين " [2]، وليُعلم **أنّ عذاب مَن يمكر بالرّسل عليهم السّلام لا يقتصر على الدّنيا، بل هو موصول بالآخرة .**

(2) وتقدّم أيضاً على **المفعول به لإثارة عجب القارئ**، في قوله تعالى: **[ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ]** [3]، فإذا ما علم القارئ أنّ هذا اللبن الخالص يخرج من بين شيئين تأنف منهما النّفس وهما الفرث والدّم، فإنّه " يعجب لذلك كلّ العجب، وبالتّالي يقف عند هذه الظّاهرة وقوفاً طويلاً، يشهد فيها لمحات من قدرة الله وعلمه وحكمته " [4].

5 – الحذف في الجُملة الفعليّة

يمكن أن تُحذف بعض عناصر الجملة إذا وُجد دليل على المحذوف، وقد حُذف في الجملة الفعليّة المفعول به، وحُذف الفعل، وحُذف حرفٌ من الفعل، أمّا أكثر العناصر حذفاً فهو المفعول به .

أ – حذف المفعول به

ذكر ابن يعيش أنّ حذف المفعول على **ضربين**، " **الأوّل:** أن يُحذف، وهو مراد ملحوظ، فيكون سقوطه لضرب من التّخفيف، وهو في حكم المنطوق به، كقوله تعالى: **[ﯗ ﯘ ﯙ]** [5] أي: يريده، **والثّاني:** أن تحذفه معرضاً عنه ألبتة، وذلك أن يكون الغرض الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل من

---

(1) النّحل ، 27/16

(2) التّحرير والتّنوير ، 136/14

(3) النّحل ، 66/16

(4) منير محمود المسيريّ ، دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم ، ص458

(5) البروج ، 16/85

غير تعرّض لمن وقع بـه الفعل، فيصيـر من قبيل الأفعال اللازمـة، نحو: " ظَـرُف، شـرِق، قام، قعـد " [1].

أمّا أسباب حذف المفعول، فيمكن تلخيصها بالآتي :

الاختصار عند قيام القرائن، نحو قوله تعالى: [ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ] [2]، أي: أرني **ذاتك** [3]، و**الاحتقار**، نحو قوله تعالى: [□ □ □ □ □□ □ □ □ □] [4] أي: **لأغلبنّ الكفار**[5]، **ورعاية الفاصلة** ، نحو قوله تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ**] [6]، أي: **ما قلاك**، بمعنى: ما أبغضك، حُذف المفعول؛ لتتوحّد الفاصلة مع ما قبلها وما بعدها [7]، و**البيـان بعد الإبهام**، كما في مفعول المشيئة، نحو: [□ □ □ □ □ □□] [8]، أي: **لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم**، إذ إنّ مفعول " شاء " مبهم، تمّ بيانه في جملة جواب الشّرط ، و**تنزيل الفعل المتعدّي منزلة الفعل الـلازم**، نحو: [□ □ □ □ □ □ □ □ □] [9]، أي: يتّصف بصفة الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء، ولـيس المـراد تحديد الأشخاص الّذين يُضحكهم ويُبكيهم ويُميتهم ويُحييهم [10]، **ويُحذف المفعول إذا قصد إلـى التّعميم، وعدم حصر الفعل في مفعول واحد بعينه**، نحو، قوله تعالى: [ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ

---

(1) شرح المفصّل ، 419/1

(2) الأعراف ، 143/7

(3) يُنظر : عاطف فضل ، ظاهرة حذف المفعول به ، ص301-302

(4) المجادلة ، 21/58

(5) يُنظر : عاطف فضل ، م.س ، ص301-302

(6) الضّحى ، 1/93-4

(7) يُنظر : عاطف فضل ، ظاهرة حذف المفعول به ، ص301-302

(8) الأنعام ، 35/6

(9) النّجم ، 43/53-44

(10) يُنظر: عاطف فضل ، م.س ، ص301-302

ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ] [1]، ففي الآية الكريمة أربعة أفعال لم تتعلّق بمفعول، هي: (أنعمَ وحملنا وهدينا واجتبينا) [2].

– وقد رفض أحمد عبد السّتار الجواريّ مبدأ تقدير المفعول للفعل المتعدّي، وقال: " إنّ ورود الفعل المستحقّ للمفعول بلا مفعول إنّما يكون مقصوداً به إطلاق الفعل في كلّ ما يسمح المقام بتصوّره مفعولاً لذلك الفعل دون النّص على اسم بعينه، وهذا يدلّ على أنّ الفعل وحده قد يكون وافر الدّلالة، واسع المعنى بحيث يقوم وحده مقام التّركيب بطرفيه " [3]، والحقّ معه؛ فلو أُريد تحديد مفعول بعينه لذُكر هذا المفعول، لكنّ المقصود عدم التّحديد .

حُذف المفعول به في سورة النّحل في آيات كثيرة [4]، ومن أغراض حذفه:

أ– **التّعميم**، نحو:

(1) قولــه تعالى: [ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ] [5]، " حُذف المفعول الأوّل لِ " أنذروا "، وأنّ وما بعدها في موضع المفعول الثّاني، ودلالة حذفه هنا **العموم**، أي: أعلموا النّاس أنّ الشّأن الخطير هذا، وقدّر بعضهم المفعول الأوّل خاصّاً، وهو أهل الكفر والمعاصي " [6].

(2) وقوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ] [7]، " يجوز أن تعرب " **شيئاً** " مفعولاً به للفعل " يعلم " أو مفعولاً به للمصدر " عِلْم "، من باب التّنازع، فإنْ كانت

(1) مريم ، 58/19

(2) حسين الدّراويش ، بلاغتنا ، ص194

(3) نحو القرآن ، ص36

(4) منها : 2 ، 9 ، 17 ، 23 ، 73 ، 74 ، 88 ، 101 ، 115 ، 125

(5) النّحل ، 2/16

(6) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 95/14

(7) النّحل ، 70/16

مفعولاً به للمصدر " عِلْم " يكن الفعل " يعلم " محذوفَ المفعول لقصد **العموم**، أي: لا يعلم شيئاً ما بعد علم أشياء كثيرة " [1]، فالغرض نفي علمه أيَّ شيء؛ دليلاً على عجزه، ومآله إلى الضّعف بعد القوّة .

(3) وقوله تعالى: **[ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ]** [2]، حُذف مفعول " يأمر " **لعدم تعلّق الفعل بمفعول خاصّ**، بل هو أمر عام للنّاس كافّة، كما يراد من الآية الكريمة الالتفات إلى المأمور به، والدّليل أنّه ما من شخص يقرأ الآية الكريمة ويلتفت إلى المأمور، بل كلّنا يتطلّع إلى هذه المتعاطفات: العدل والإحسان و ....، كما حُذف المفعول الثّاني للمصدر في الآية نفسها، لأنّ **إيتاء ذي القربى هو المقصود، ولئلا يقتصر الإيتاء على شيء دون شيء .**

(4) وكذلك في قوله تعالى: **[ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ]** [3]، حُذف المفعول " **للتّعميم** لكونه بُعث إلى النّاس كافّة " [4]، " أي كلّ من تمكن دعوته " [5].

ب – وحُذف المفعول به **لرعاية الفواصل**، نحو:

(1) قوله تعالى: **[ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ]** [6]، حُذف المفعول من كلا الفعلين " **لرعاية الفواصل، وتعيين الوقتين**؛ لأنّ ما يدور عليه أمر الجَمال في ذينك الوقتين " [7]، والتّقدير: " تريحون ماشيتكم وتسرحونها ".

(2) قوله تعالى: **[ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ]** [8]، أي: ما يسرّونه وما يعلنونه، " حُذف المفعول به **لمراعاة الفواصل** " [9]، وترى الباحثة أنّ حذفه للتّخفيف، ومن الإيجاز والبلاغة ألا يذكر؛ لأنّ " ما " دلّت عليه .

---

(1) الآلوسيّ ، م.س ، 188/14
(2) النّحل ، 90/16
(3) النّحل ، 125/16
(4) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص807
(5) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 279/11
(6) النّحل ، 6/16
(7) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 337/3
(8) النّحل ، 23/16
(9) أبو السّعود ، م.س ، 350/3

ج – ومن حذف المفعول لغرض **إنزال الفعل المتعدّي منزلة اللازم، وإثبات المعنى للفاعل من غير تعرّض لذكر المفعول :**

(1) قوله تعالى: **[ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ]** (1)، **فالتّركيز هنا على استعمال العقل للتّفكّر والتّدبّر**، وليس الغرض تحديد المفعول؛ لأنّ تحديده يجعل الفعل مرتبطاً به فقط، " وهكذا كلّ موضع كان القصد فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلاً للشّيء، فإنّ الفعل لا يُعدّى هناك، لأنّ تعديته تنقض الغرض، وتغيّر المعنى " (2).

(2) وفي قوله تعالى: **[ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ]** (3)، " أي إن كنتم من أهل العلم والتّمييز ، **فالفعل منزّل منزلة اللازم** " (4).

د – ومن حذف المفعول **لغرض البيان بعد الإبهام**، قوله تعالى: **[ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ]** (5)؛ فالمعنى: " لو شاء الله هدايتكم جميعاً لهداكم " (6)، ويُعرف المفعول من جواب الشّرط، والنّطق به " يصيّرك إلى كلام غثّ، وإلى شيء يمجّه السّمع وتعافه النّفس" (7).

هـ – وقد حُذف مفعول " **علم** " في أكثر من موقع في هذه السّورة المباركة (8) لأغراض متعدّدة؛ ففي قوله تعالى: **[ﭘﭙ ﭚ ﭛ]** (9)، حُذف مفعول " **علم** " **إمعاناً في التّهديد**؛ لأنّ " حذف المتهدّد به أبلغ وأهول لذهاب النّفس في تعيينه كلّ مذهب " (10)، " وفيه وعيد أكيد منبئ عن أخذ شديد، لأنّ حذف المفعول يُشعِر بأنّه ممّا لا يوصف " (11)، **ليظلّ المهدّدون يتوقّعون كلّ لون من ألوان العذاب، زيادة في إرباكهم وتذليلهم** . وفي قوله تعالى: **[ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ**

(1) النّحل ، 67/16

(2) عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص155

(3) النّحل ، 95/16

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 224/14

(5) النّحل ، 9/16

(6) مصطفى أبو شادي ، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم ، ص21

(7) عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص163

(8) في الآيات : 8 ، 38 ،41 ، 55 ، 56 ، 74 ، 75 ، 95 ، 101

(9) النّحل ، 55/16

(10) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 181/11

(11) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 266/2

ﯖ ﯗ] [1]، حُذف مفعول " **علم** " **لدلالة المعنى عليه**، أي: " لا يعلمون أنّ الشّرائعَ حكمٌ ومصالح " [2]، وأنّ هذا الأمر يقتضي النّسخ، ويحتّم تبديل الآيات .

ب – حذفُ الفعل

حُذف **الفعل** أيضاً من الجملة الفعليّة، لكنّه قليل، ومنه ما ورد في الآيتين الآتيتين:

(1) في قوله تعالى: [ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ] [3]، " **خيراً** " مفعول به لفعل محذوف تقديره أنزَلَ، " وهذا دليل على **أنّهم لم يتلعثموا في الجواب، وأطبقوه على السّؤال معترفين بالإنزال** " [4]، ومدركين خيريّةَ القرآن، ودوره في اجتثاث الشّرِّ والفساد .

(2) وفي قوله تعالى: [ۆ ۆ ۈ] [5]، " نصب " الأنعامَ " بفعل مضمر يفسّره المذكور بعده، والتّقدير: " **وخلق الأنعام خلقها** "، فيكون الكلام مفيداً للتّأكيد لقصد تقوية الحكم اهتماماً بما في الأنعام من الفوائد، فيكون امتناناً على المخاطبين وتعريضاً بهم، فإنّهم كفروا نعمة الله " [6].

ج – حذف حرف من الفعل

ورد حذف **حرف من الفعل لأغراض دلاليّة**، ومنه في السّورة الكريمة:

(1) حذف حرف " التّاء " من الفعل " تتذكّرون " في قوله تعالى: **[ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ]** [1]؛ " للمبادرة إلى إلزام الحجّة " [2]، إذ إنّ نفي المساواة بين الله الّذي يمتلك القدرة على الخلق،

---

(1) النّحل ، 101/16
(2) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 518/5
(3) النّحل ، 30/16
(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 130/14
(5) النّحل ، 5/16
(6) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 14/ 104

والأصنام الّتي تعجز عن ذلك من بدَهيّات الأمور، فجاء الحذف للإشارة إلى أنّ المبادرة إلى القليل من التّذكر يكفي لإدراك الأمر، فالحذف اللفظيّ مناسب لحذف جزء من معنى التّذكّر .

(2) وقوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ ی ی] (3)؛ في هذه الآية – الّتي نزلت عقب تمثيل المشركين بالمسلمين يوم أحد – نهيٌ للرّسول صلّى الله عليه وسلّم أن يكون في ضَيْق من مكرهم، مهما قلّ هذا الضَّيْق، " وهو **تطمين من الله لرسوله وتطييب له مناسب لضخامة الأمر وبالغ الحزن، أو هو من باب تخفيف الأمر وتهوينه عليه،** فخفف الفعل بالحذف إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه على النّفس " (4)، " ففي حذف النّون مبالغة في تسلية الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وقد كان في موقف رفيف حزين إثر استشهاد عمّه حمزة " (5).

---

(1) النّحل ، 17/16

(2) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 349/3

(3) النّحل ، 127/16

(4) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 215/1

(5) يوسف الأنصاريّ ، أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم ، ص413

المبحث الثّالث: الجُملة الفعليّة ذات الفعل المبنيّ للمجهول

أوّلاً – تعريف الفعل المبنيّ للمجهول

" هو ما استغنى عن فاعله، فأقيم المفعول مقامه، وأسند إليه معدولاً عن صيغة فَعَل إلى فُعِل، ويسمّى فِعْل ما لم يسمَّ فاعله " [1].

ثانياً – أغراض البناء للمجهول

" قد يُترك الفاعل، ويُؤتى بما ينوب عنه لأغراض متعدّدة، منها **لفظيّ: كالسّجع**، نحو قولهم: " من طابت سريرتُه حمدت سيرتُه "، ومنها **معنويّ**: كأنْ يحذف **للجهل به**، كقولك: سُرق المتاعُ، وكُسر البابُ، إذا لم تعلم فاعله، أو **للعلم به**، فقد يكون معلوماً للمخاطب، فلا تذكره له، كقولك: خُلق الإنسانُ عجولاً، وقد يحذف **لأنّه لا يتعلّق غرض بذكره**، كقوله تعالى: [ۇ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ] [2]، فإنّه لا يتعلّق غرض بذكر المُحْصِر، إذ لو ذَكر فاعلاً بعينه لتوهّم أنّ هذا الحكم مختصّ بهذا الفاعل دون غيره، وقد يُحذف **للخوف عليه**، فتستر ذكره لئلا ينال الأذى، نحو قولك: **قُتِل** خالدٌ، ولم تذكر فاعله خوفاً من أن يؤخَذ بقولك، أو **تقصد إبهامه، فلا يريد المتكلّم إظهاره**، كقولك: **تُصدِّق** على مسكين، أو **للتّعظيم**، كقوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [3]، فإنّ في ستره تعظيماً للفاعل الّذي يأمر السّماء والأرض من وراء حجاب فيطاع " [4].

---

(1) ابن يعيش ، شرح المفصّل ، 306/4

(2) البقرة ، 196/2

(3) هود ، 44/11

(4) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 62/2-63

ثالثًا – من دلالات البناء للمجهول في سورة النّحل:

جدول رقم (25)

الأفعال المبنيّة للمجهول في سورة النّحل

الفعل	رقم الآية	الفعل	رقم الآية	الفعل	رقم الآية
يُخلَقون	20	يُرَدّ	70	فُتِنوا	110
يُبعَثون	21	فُضِّلوا	71	تُوفّى	111
قيل	24،30	يُؤذَن	84	يُظلَمون	111
أوتوا	27	يُستَعتَبون	84	اضطُرّ	115
ظُلموا	41	يُخفَّف	85	أُهِلّ	115
نُزِّل	44	يُنظَرون	85	جُعِل	124
يُؤمَرون	50	لتُسألنّ	93	عوقبتم	126
بُشِّر	58، 59	أُكرِه	106	**المجموع = 25**	

ورد الفعل المبنيّ للمجهول في **خمسة وعشرين موضعاً**، كما يظهر في الجدول السّابق، وقد كان لحذف الفاعل دلالات وأغراض، وأحياناً يُحذف الفاعل لأكثر من غرض بلاغيّ:

(1) ففي قوله تعالى: **[ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ]** (1)، بُني الفعل للمجهول " **للمبالغة في كونهم مصنوعين لعبدتهم، وأعجز عنهم، وإيذاناً بكمال ركاكة عقولهم حيث أشركوا بخالقهم مخلوقهم** " (2)، أي: " لإثبات أنّهم ذوات ممكنة مفتقرة في ماهيّاتها ووجوداتها إلى الموجد، كما يؤدّي البناء للمجهول دلالة أخرى هي **عدم الافتقار إلى بيان الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعله جلّ جلاله** " (3)، فما من خالق سواه .

---

(1) النّحل ، 20/16

(2) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 351/3

(3) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 119/14

(2) وفي قوله تعالى: [ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ] [1]، بُني الفعل للمجهول لعدم **أهمّيّة ذكر الفاعل أو تحديده**، فالمهمّ هو الكلام المقول، من أيِّ قائل كان، في أيِّ وقت كان [2]، وربّما أدّى ذكر الفاعل – وهو القبائل الكثيرة الّتي كانت تأتي مكّةَ لتسأل عن النّبيّ الجديد – إلى **اهتمام القارئ أو السّامع به ولو للحظات**، وتشتّت تركيزِه عن مضمون الآية وهو السّؤال والإجابة، وقد يكون حذف الفاعل هنا **للخوف عليه**؛ فربّما تصل قريشَ بعضُ أسماء تلك القبائل فتكيد لها .

(3) وفي قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ] [3]، في حذف الفاعل **اهتمام بالمفعول**، أي: " إعظام للعلم، إذ لا يقول ذلك إلا أهله " [4]، وفي البناء للمجهول أيضاً **إيحاء بأنّ الله خصّ هؤلاء بشيء ثمين لم يخصّ به غيرهم، وهو العلم**، كما أنّه لو ذُكر الفاعل وهو الله – عزّ وجلّ – **لتشتّتَ التّفكير بين الفاعل " الله " والمفعول " العلم "؛ لعلوّ مكانة كلّ منهما**، وانظر الفرقَ بين قولنا: " مُنحتُ تقديراً ممتازاً " ، وقولنا: " منحني الأستاذُ تقديراً ممتازاً " ، لا شكّ أنّ الاهتمام في الجملة الأولى منصبٌّ على التّقدير، وفي الثّانية يقتسم الأستاذ والتّقدير هذا الاهتمام .

(4) وبُني الفعل " **ظُلموا** " للمجهول في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی □] [5]، " لأنّ **المحذور وقوع الظّلم لا كونه من معيّن** " [6]، فضلاً عن أنّه لو ذُكر الفاعل – وهم مشركو مكّة – لظنّ أحدُنا أنّه ليس للمظلوم في غير ذلك الزّمان ذلك الثّواب الجزيل، لكنّ حذف الفاعل **يمنح المظلومين – أيّاً كان ظالمهم – أملاً بأنّ لهم نصيباً من تلك الحسنة الّتي وُعد بها أصحاب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وإن اختلفت الأزمنة .**

---

(1) النّحل ، 24/16

(2) يُنظر: البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 135/11

(3) النّحل ، 27/16

(4) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 470/5

(5) النّحل ، 41/16

(6) البقاعيّ ، م.س ، 164/11

(5) أمّا الفعل " **يُؤمَرون** " في قوله تعالى في وصف الملائكة: [ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ] [1]، **فالآمر معلوم**، وفي بناء الفعل للمجهول دلالة على **خضوع الملائكة واستسلامهم لأمر الله، وتعريض بالمشركين الّذين استكبروا عن السّجود لله، ولم يأتمروا بأمره .**

(6) وأيضاً حُذف الفاعل في قوله تعالى: [ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ] [2]، **لعدم الاهتمام بذكره؛** فإنّ مضمون البشارة وتأثيرها في نفس المبشَّر هو الأهمّ، لا مَن ينقل هذه البشارة، " وأصل التّبشير الخبر الّذي يؤثّر في تغيير بشرة الوجه سواء أكان سارّاً أم محزناً " [3].

(7) وفي قوله تعالى: [ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ] [4]، الأعصاب في تلك اللحظة مشدودة، والأنظار مترقبةٌ المساءلةَ والحساب، **ولا ضرورة لذكر السّائل، فهو معلوم للجميع .**

(8) وفي قوله تعالى: [ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ] [5]، ممّا لا شكّ فيه أنّه ليس للمؤمن عدوّ إلا الكافر، **فليست الحاجة مُلحّة للإشارة إلى هذا العدوّ الّذي يظهر بصور مختلفة في كلّ زمان ومكان،** وإنّما الأمر الخطير متعلّق ببيان مَن يُستثنى من غضب الله، وهو المُكرَه، لذا جاء فعل الإكراه مبنيّاً للمجهول، كما أنّ حذف فاعل الإكراه من الجملة **دليل على تهميشه، وأنّ تأثيره في المُكرَه لن يعتدَّ به عند الله وعند رسوله،** ويدلّ على ذلك إعلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أصحابه بجواز التّلفّظ بالكفر إن عادت قريش إلى تعذيبهم .

(9) وفي قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ] [6]، ممّا لا شكّ فيه أنّ حذف الفاعل هنا **للعلم به، وللتّركيز على الفعل،** فالمرء في ذهول، وهو يعلم أنّ الله العادل – ليس غيره – موفّيه أعماله بلا نقص، والاهتمام كلّه " منصبّ على مشهد وفاء تلك الأعمال بهيبته ورهبته "

---

(1) النّحل ، 50/16
(2) النّحل ، 58/16
(3) ينظر : الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 56/20
(4) النّحل ، 93/16
(5) النّحل ، 106/16
(6) النّحل ، 111/16

[1] . وفي الآية نفسها " **وهم لا يُظلمون** " بُني الفعل للمجهول " **لأنّه أبلغ في نفي الظّلم** ، فلا يتجدّد عليهم ظلمٌ لا ظاهراً ولا باطناً " [2]، كما أنّ المنفيّ عنه فعل الظّلمُ وهو الله – سبحانه – معلوم .

(10) وفي قوله تعالى: [ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ] [3]، بُني الفعل للمجهول " **إيذاناً بعدم الحاجة إلى التّصريح بالفاعل لاستحالة الإسناد إلى غيره** " [4]، وفي حذفه إبراز للحدث، وتوجيه تفكير المخاطب نحو العقاب المفروض على بني إسرائيل دون التفات إلى غير ذلك من المسائل .

(11) وفي قوله تعالى: [ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ] [5]، حُذف الفاعل **لعدم تعلّق الكلام بذكره،** " لأنّ الأمر عامّ في كلّ فعل من المعاقبة، من أيِّ فاعل كان، فلم يتعلّق بتعيين الفاعل غرض " [6]، والفاعل معلوم، فَمَن غيرُ الكافرين يَفتن ويَظلم ويُكرِه ويُعاقب؟! وورد " أنّ حذف الفاعل " **للإيجاز** " [7]، وهو مناسب ومنسجم مع الغرض الأوّل؛ لأنّ الموقف منصبٌّ على المعاقبة، وإقصاء ما عداها .

الخلاصة:

بعد استعراض الجملتين الاسميّة (المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة)، والفعليّة (المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة)، تبيّن أنّ الجمل الاسميّة سيقت للدّلالة على الأمور العَقَديّة الثّابتة، كالألوهيّة والتّوحيد، كما

---

(1) محمّد السّيد موسى ، الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم ، ص95

(2) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 263/11

(3) النّحل ، 124/16

(4) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 414/3

(5) النّحل ، 126/16

(6) البقاعيّ ، م.س ، 282/11

(7) شرف الدّين الرّاجحي ، المبنيّ للمجهول وتراكيبه ودلالته في القرآن العظيم ، ص23

نفى – سبحانه وتعالى – بالجمل الاسميّة القدرة عن الكافرين، ونفى وجود أيّ نصير لهم، أمّا الجمل الاسميّة المؤكّدة، فقد سيقت لتأكيد قدرة الله، وعلمه، ورحمته بعباده، وتأكيد خسارة الكافرين، وغفلتهم، واتّصافهم بالكذب والافتراء .

أمّا الجملة الفعليّة المثبتة، فقد سيقت للدّلالة على الحدوث، والتّجدد، والاستمرار، وذلك في أفعال الله – سبحانه وتعالى – كالخلق والتّنزيل، وأفعال الكافرين، كالشّرك والضّلال، وظواهر الطّبيعة، كإنبات الزّرع، وإخراج العسل ، والجملة الفعليّة المنفيّة دلّت على عجز الإنسان عن شكر الله، ودلّت على عجز الكافرين عن الخلق، ونفت عنهم العلم والإيمان، كما نفت عن الأصنام الشّعور بالبعث، والجملة الفعليّة المؤكّدة سيقت لتأكيد الوفاء بالعهد، وتأكيد كون الرّسل بشراً، وتأكيد علّة نزول القرآن، وهي: التّبيين والهدى والرّحمة .

أمّا الجملة ذات الفعل المبنيّ للمجهول، فقد حُذف فيها الفاعل لأغراض عديدة، نحو: عدم الاهتمام بذكره، كما في الفعل " بُشِّر "، والفعل " عوقبتم " ، وللعلم به، كما في الفعل " تُوفّى "، والفعل " يُظلَمون " .... الخ .

والآن ستنتقل الباحثة إلى الفصل الثّاني من هذا الباب، والّذي ستتناول فيه الجُملة الإنشائيّة بقسميها: الطّلبيّة وغير الطّلبيّة، ودلالاتهما، ثمّ تُلحق بهما الجملة الشّرطيّة .

الفصلُ الثّاني: الجُملةُ الإنشائيّة

المبحث الأوّل: الجُملةُ الإنشائيّة الطّلبيّة

المبحث الثّاني: الجُملةُ الإنشائيّة غير الطّلبيّة

المبحث الثّالث: الجُملةُ الشّرطيّة

" الإنشاء **لغة:** الخلق، وأنشأ الله الخلقَ، أي ابتدأ خلقهم " [1]، و**اصطلاحاً:** " كلّ كلام لا يحتمل الصّدق والكذب، وهو على قسمين: الإنشاء الطّلبيّ: وهو ما يستدعي مطلوباً، كالأمر والنّهي والاستفهام، والإنشاء غير الطّلبيّ: وهو ما لا يستدعي مطلوباً، كصيغ العقود وألفاظ القسم والرّجاء " [2]، والمدح والذّمّ .

المبحث الأوّل: الجُملة الإنشائيّة الطّلبيّة

سيقتصر الحديث على الجمل المتكرّرة بشكل لافت في هذه السّورة الكريمة، وهي جملة الاستفهام، وجملة الأمر، وجملة النّهي .

أوّلاً – جُملة الاستفهام

1 – تعريف الاستفهام وفائدته وأدواته

الاستفهام **لغةً:** ورد في المفردات " أنّ الاستفهام أنْ يطلبَ من غيره أن يفهّمه " [3]، و**اصطلاحاً**، قال ابن يعيش: " الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد؛ فالاستفهام مصدر " استفهمت "، أي طلبت الفهم، وهذه السّين تفيد الطّلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت " [4]، وقال فضل عباس: " الاستفهام استخبارك عن الشّيء الّذي لم يتقدّم لك علم به " [5]، ونلاحظ أنّ هناك شبهَ تطابق بين التّعريفين اللغويّ والاصطلاحيّ .

ولا يخفى أنّ الأساليب الإنشائيّة، وفي مقدّمتها الاستفهام وسائل تقدّم المعنى بطريقة تُحدث في نفس المتلقّي تأثيراً وانفعالاً، وربّما تستفزّه، وتحرّك مشاعره أكثر من الأساليب الخبريّة؛ فقولك

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (نشأ)

(2) فاضل السّامرائيّ ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، ص170

(3) الرّاغب الأصفهانيّ ، 499/2

(4) شرح المفصّل ، 99/5

(5) البلاغة فنونها وأفنانها ، ص711

مستفهماً: أليس محمّدٌ نبيًّنا ؟ مؤثّر في نفس مَن تخاطبه أكثر مِن قولك مخبراً مقرّاً: محمّدٌ نبيُّنا، وقولك مستفهماً: هل يستوي القاسي والرّاحم ؟ بالتّأكيد أشدّ تأثيراً من الجملة الخبريّة المنفيّة: لا يستوي القاسي والرّاحم، والسّبب أنّك تجعل المخاطب شريكاً لك في الحديث، تلقي إليه كلاماً ، ويلقي إليك آخر .

– وللاستفهام **إحدى عشرة أداة:** منها **حرفان** هما: هل والهمزة ، **وتسعة أسماء** هي: متى ومَنْ وأيّان وأين وأنّى وما وكيف وكم وأيّ [1].

2 – من دلالات الاستفهام في سورة النّحل

جدول رقم (26)

الاستفهام في سورة النّحل

الأداة	رقم الآية	الأداة	رقم الآية
الهمزة	17 (وردت مرّتين)	هل	35
الهمزة	45	هل	75
الهمزة	48	هل	76
الهمزة	52	أين	27
الهمزة	59	أيّان	21
الهمزة	71	كيف	36
الهمزة	72	ماذا	24
الهمزة	79	ماذا	30
هل	33	**المجموع = 18**	

– ورد الاستفهام في سورة النّحل **ثماني عشرة مرّة**، بالأدوات: هل والهمزة وأين وكيف وأيّان وماذا، كما يتّضح في الجدول السّابق، وكان **استفهاماً حقيقيّاً أحياناً**، أي: بهدف طلب الفهم، ومعرفة المجهول، ومنه قوله تعالى: **[** ے ۓ ۓ ﮎ ﮏ ﮐ ۇ ۆ ۈ **]** [2]، والسّـــؤال نفسه في الآية

---

(1) يُنظر: فضل عبّاس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص168

(2) النّحل ، 24/16

الكريمة: [ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ] (1)، وهو على لسان الوفود الّتي كانت تأتي مكّة لتسأل حقيقةً عمّا أُنزِل على محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فيجيبهم مشركو مكّة بأنّه " **أساطير الأوّلين** "، أي: " أحاديث الأمم الماضية وأخبارهم العاطلة وأكاذيبهم الباطلة الّتي غرر بها النّاس، وليس من الإنزال في شيء " (2)، أمّا المؤمنون فكانوا يجيبونهم بِ " **خيراً** " معترفين بالإنزال، فاهمين أنّ ذا مؤكّدة للاستفهام لا بمعنى الّذي، وهذا هو الفرق بين جواب المقرّ وجواب الجاحد " (3).

– **وخرج الاستفهام عن معناه الحقيقيّ ليؤدِّي أغراضاً بلاغيّة**، كالنّفي، والإنكار، والتّوبيخ ... وأوّل ما نلقى من صور الاستفهام:

أ – **الاستفهام بالهمزة** : وهو " أبينُ شيء في الاستفهام " (4)، " والهمزة أمُّ الباب والغالبة عليه " (5)، وقد ورد في السّورة الكريمة في **تسعة مواضع** (6):

(1) في قوله تعالى: [ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ] (7)، جاء الاستفهام " **تبكيتاً للكفرة، وإبطالاً لإشراكهم وعبادتهم الأصنام** بإنكار ما يستلزمه ذلك من المشابهة بينها وبينه سبحانه بعد تعداد ما يقتضي ذلك اقتضاء ظاهراً " (8)، " وهو دليل واضح على جهلهم وانطماس بصيرتهم وقبح تفكيرهم " (9)، وقد ذهب سيّد قطب إلى أنّ غرض الاستفهام هو **النّفي**، يقول: " فهل هناك إلا جواب واحد: لا وكلا " (10).

وقد طرح بعضُ المفسّرين السّؤال: لمَ لم يقل: " أفمن لا يخلق " الأصنام " كمن يخلق " الله " ؟ وأجاب: أنّ الله خاطبهم وفق ما يعتقدون؛ أي أنّهم بالغوا في جعل الأصنام مثل الله في العبادة، وسوّوا

---

(1) النّحل ، 30/16
(2) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 196/15
(3) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 146/11
(4) عبد القاهر الجرجانيّ ، دلائل الإعجاز ، ص111
(5) ابن يعيش ، شرح المفصّل ، 100/5
(6) الآيات : 17 (ورد مرّتين) ، 45 ، 48 ، 52 ، 59 ، 71 ، 72 ، 79
(7) النّحل ، 17/16
(8) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 148/3
(9) محمّد طنطاويّ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 44/8
(10) في ظلال القرآن ، 2164/4

بينه وبينها، حتّى صارت عندهم كالأصل، والأصل الّذي هو الله صار عندهم كالفرع، فجاء الخطاب على وفق ذلك [1]، وإن كان تساؤلهم هذا صحيحاً فالواجب أن يكون غرض الاستفهام الرئيس هو التّهكم، لكنْ، لِمَ لا يكون المعنى كما هو واضح في الآية الكريمة دون تأويل، أي: هلِ الله الّذي يخلق كالأصنام الّتي لا تخلق ؟

– ثمّ تكرّر الاستفهام في الآية نفسها " **أفلا تذكّرون** " زيادة في توبيخهم والتّهكّم بهم " [2]، ولا تخفى دلالته أيضاً على الأمر [3]، أي: تذكّروا .

(2) وفي قوله تعالى: [ڤ ڦ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ چ ڇ ڇ] [4]، " كانت حالهم في استرسالهم كحال من هم آمنون بأس الله، فالاستفهام مستعمل في **التّعجيب المشوب بالتّوبيخ** " [5]، **وفيه تنبيه** للسَّادرين في غيّهم بأنّهم ليسوا في مأمن من عذاب الله .

(3) وفي قوله تعالى: [گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ] [6]، " جيء بالاستفهام **للتّوبيخ**، ويجوز أن يكون معناه **التّعجب**، والتّقدير: تعجّبوا من اتّخاذهم مع الله شريكاً لا يقدر على شيء، وهذه المخلوقات قد أظهرت عجائب قدرته " [7]، وورد أنّه للإنكار [8]، " وقد أعرض – سبحانه – بهذا الاستفهام عن الكفرة لمّا كان حقّهم المبادرة بالتّوبة، فلم يفعلوا " [9]، وترى الباحثة أنّ التّوبيخ والتّعجب والإنكار كلّها معان مقصودة، وإذا تعدّدت المعاني فالشّأن – وهو التّوجّه إلى غير الله سجوداً وعبادة – خطير !

---

(1) يُنظر: أبو حيّان ، البحر المحيط ، 468/5 ؛ البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 256/2
(2) محمّد طنطاويّ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 45/8
(3) يُنظر: نور دينيّة ، أساليب الاستفهام في سورة النّحل ، ص36
(4) النّحل ، 45/16
(5) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 165/14
(6) النّحل ، 48/16
(7) أبو حيّان ، م.س ، 480/5
(8) يُنظر: الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص784
(9) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 172/11

(4) وفي قوله تعالى: [□ □ □] [1]، جاء الاستفهام " **للتقريع والتّوبيخ** " [2] ، وفيه " **الإنكار** الشّديد على من يلتفت بشيء من أفعاله إلى غيره بعد علمه بأنّه دائم لا يزول، وأنّ كلّ ما سواه زائل " [3]، والإنكار هنا مركّز على تقوى غير الله، وليس على مجرّد التّقوى، لذا أخّر التّقوى، ولم يقل: أفتتّقون غير الله .

(5) وفي قوله تعالى: [ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ] [4]، جاء الاستفهام " **لإظهار التّردّد** " [5]، وهو " تصوير لحالة نفسيّة اعترتها الحيرة والتّردّد بين أمرين متقابلين لا يُدرى أيّهما يكون " [6]، فالمبشَّر بالأنثى بين أمرين أحلاهما مُرّ، يقول الفرّاء: " لا يَدري أيّهما يفعل: أيمسكه أم يدسّه في التّراب، يقول: يدفنها أم يصبر عليها، وعلى مكروهها " [7].

(6) وفي قوله تعالى: [ﯼ ﯽ ﯾ] [8]، جاء الاستفهام " **للإنكار**" [9]، وفي قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □] [10]، جاء الاستفهام " **للإنكار التّوبيخيّ** " [11]، ففي الآيتين يُنكر – سبحانه – جحودهم النّعمة، وإيمانهم بالباطل بعدما وسعتهم رحمته، وشملهم رزقه، والأوْلى بهم الشّكر والانقياد .

(7) وفي قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [12]، جاء الاستفهام **للتّنبيه**، تنبيه المخاطبين على هذا المظهر من مظاهر قدرته سبحانه، لأنّهم غفلوا عنه، وكان عبد القاهر الجرجانيّ قد لفت إلى أنّ الاستفهام وإنْ أريد به الإنكار إلا أنّه يؤدِّي دوراً

---

(1) النّحل ، 52/16

(2) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص786

(3) البقاعيّ ، م.س ، 179/11

(4) النّحل ، 59/16

(5) عبد الكريم يوسف ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ، ص76

(6) محمّد المالكي ، الجملة الطّلبية في القرآن الكريم ، ص207

(7) معاني القرآن ، 107/2

(8) النّحل ، 71/16

(9) الشّوكانيّ ، م.س ، ص792

(10) النّحل ، 72/16

(11) الشّوكانيّ ، م.س ، ص792

(12) النّحل ، 79/16

في **تنبيه السّامع**، يقول: " واعلم أنّا وإنْ كنّا نفسّر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإنّ الّذي هو محض المعنى أنّه ليتنبّه السّـامع حتّى يرجع إلى نفســه فيخجل ويرتدع ويعيــى بالجواب " [1].

ب – الاستفهام بهل، ورد في **أربعة مواضع:**

(1) قوله تعالى: **[ۋ ې ې ﭙ ﭙ □ □ □ □ □□ □]** [2]، " الاستفهام **إنكاريّ في معنى النّفي**، وهـو **تهديــد** لهم على تماديهم في الكفر، و**تحريض** لهـم على الإيمان قبل فوات الأوان " [3].

(2) وقوله تعالى: **[ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ]** [4]، عمّق أسلوب الحصر دلالة الاستفهام على **النّفي**؛ أي: ليست وظيفة الرّسل إلا البلاغ المبين، " ولا شكّ أنّ التّعبير بالاستفهام في مكان النّفي يحرّك المشاعر " [5]، ويُنشئ **تفاعلاً بين المتحدّث والمتلقّي، يُشعر الأخيرَ بأهمّيّته، ويجعله متأهّباً لأنْ يقول " لا "** .

(3) وقولـه تعالى: **[ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ]** [6]، أفاد الاستفهام **النّفي**، أي " لا يسوّى بين حجر موات وبين الله الّذي له القدرة التّامّة على كلّ شيء " [7]، وورد " أنّ الاستفهام **للإنكار**، أي: كيف يجعلون لله شركاء لا يملكون لهم ضرّاً ولا نفعاً، ويجعلونهم مستحقّين للعبادة مع الله سبحانه " [8]، ولا تعارض بين الإنكار والنّفي؛ فهو يُنكر عليهم تسويتهم بينه وبين الأصنام، وينفي هذه التّسوية، ولا يخلو هذا الاستفهام من **التّوبيخ** أيضاً .

---

(1) دلائل الإعجاز ، ص119

(2) النّحل ، 33/16

(3) محمّد طنطاويّ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 67/8

(4) النّحل ، 35/16

(5) عبد العزيز عرفة ، من بلاغة النّظم العربيّ ، ص29

(6) النّحل ، 75/16

(7) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 215/11

(8) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص793

(4) وفـي قولـه تعـالى: [ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ںڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ] [1]، الغرض **نفي** التّساوي بين الشّركاء والله سبحانه .

ج – الاسـتفهام بـأين، ورد **مـرّة واحـدة** فـي قولـه تعـالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ پ] [2]، وهـي " اسـم اسـتفهام عـن المكـان " [3]، والاسـتفهام هنـا " **للتّـوبيخ والتّقريـع** " [4]، والمـراد مـن الاستفهام استحضار الأصنام للشّفاعة على طريق الاستهزاء والتّبكيت [5]، فهم – وإنْ سُئل عنهم بأين – موجودون، سواءً أكانوا أصناماً لا تنطق، أم شركاء متحذلقين كالّذين نراهم اليوم، لكنّهم الآن – في هذا الموقف – عالـة على الزّمان، ثقال على المكان، قد فقدوا بطاقات العزّ والجاه الّتي مُنِحوها في الدّنيا .

ثمّ عدْ ببصرك مرّة أخرى إلى هذا الاستفهام لتتبيّن **حالـة الخزي والعزلـة والانفراد والوحدة الّتـي يعيشها هؤلاء المشركون، وقد تخلّى عنهم شركاؤهم، وتركوهم يواجهون مصيرهم المشؤوم .**

د – الاسـتفهام بكيـف، ورد **مـرّة واحـدة** فـي قولـه تعـالى: [ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک] [6]، من المعلوم أنّ " كيف " يُسأل بها عن الحال والكيفيّة، والمطلوب هنا السّير، فالنّظر إلى الطّريقة الّتي أُهلك بها المكذّبون؛ لعلّ النّاظر يعتبر ويتّعظ، " فأحوالهم ممّا يجب أن يُسأل عنه للاتّعاظ بـه " [7]، " وفيه **تهديد** " [8]، أي: إن لم تتّعظوا بالأمم السّابقة يكن مصيركم كمصيرهم، ونلاحظ أنّ " كيف " في محل نصب خبر كان الّذي قدّم عليها وعلى اسمها وجوباً [9]؛ **لبيان أهمّيّة السّؤال، ووجوب استطلاع أخبار الأمم الغابرة، للاعتبار .**

---

(1) النّحل ، 76/16

(2) النّحل ، 27/16

(3) السّيوطيّ ، معترك الأقران ، 78/2

(4) الشّوكانيّ ، م.س ، ص779

(5) يُنظر: الآلوسيّ ، روح المعاني ، 127/14

(6) النّحل ، 36/16

(7) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 158/11

(8) نور دينيّة ، أساليب الاستفهام في سورة النّحل ، ص38

(9) يتقدّم الخبر على العامل النّاسخ واسمه إذا كان من ألفاظ الصّدارة ، يُنظر : عبّاس حسن ، النّحو الوافي ، 466/1

هـ – **الاســتفهام بأيّان**، ورد **مرّة واحدة** في قوله تعالى: **[ژ ژ ژڑ ک ک ک ک]** [1]، جاء الاستفهام بـِ " أيّان " الّتي يستفهم بها عن المستقبل " [2]، " وفيه **تهكّم** بحال الأصنام، لأنّ شعور الجماد محال " [3]، " وفيه إيذان بأنّ **البعث من لوازم التّكليف**، وأنّ معرفة وقته ممّا لا بدّ منه في الألوهيّة " [4]، وما دامت تلك الأصنام لا تعلم وقت البعث، فهي ليست بآلهة، ولا تستحقّ أنْ تعبد، وعبادتهم إيّاها أمر عجيب، فكيف يُسلمون قيادَهم لما لا يستجيب ؟!

ثانياً – جُملة الأمر

1 – تعريف الأمر وصيغه

الأمر **لغة:** "واحد الأمور، والأمر الحادثة" [5]، و**اصطلاحاً:** " طلب الفعل على وجه الاســتعلاء والإلزام" [6]، نحو قوله تعالى: **[ڭ ڭ ڭ ڭ]** [7]، **وصيغ الأمر هي: فعل الأمر**، كقوله تعالى: **[ڤ ڤ ڄ]** [8]، **والمصدر النّائب عن الفعل**، كقوله تعالى: **[گ ڻ]** [9]، **والمضارع المقترن بلام الأمر**، كقوله تعالى: **[ڃ ڃ ڃ ڃ]** [10]، **واسم فعل الأمر**، نحو قولنا: صه ! لا تتكلّم إلا بخير " [11].

والأمر قد يكون حقيقيّاً، وقد يكون لغرض بلاغيّ كالنّصح والإرشاد والالتماس والتّمنّي والتّعجيز، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّه حتّى الأمر الحقيقيّ لا يخلو من غرض بلاغيّ .

---

(1) النّحل ، 21/16

(2) فضل عبّاس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص190

(3) الزّمخشريّ ، الكشاف ، 431/3

(4) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 351/3

(5) ابن منظور ، اللسان ، مادة (أمَرَ)

(6) محسن علي عطيّة ، الأساليب النّحويّة ، ص65

(7) البقرة ، 110/2

(8) النّساء ، 2/4

(9) الإسراء ، 23/17

(10) الطّلاق ، 7/65

(11) فضل عبّاس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص149

2 – من دلالات الأمر في سورة النّحل

جدول رقم (27)

الأمر في سورة النّحل

الأمر	رقم الآية	الأمر	رقم الآية	الأمر	رقم الآية
أنذروا	2	كنْ	40	أوفوا	91
اتّقونِ	2	فاسألوا	43	فاستعذْ	98
ادخلوا	29 / 32	فارهبونِ	51	قلْ	102
اعبدوا	36	فتمتّعوا	55	فكلوا	114
اجتنبوا	36	اتّخذي	68	واشكروا	114
فسيروا	36	كلي	69	اتّبعْ	123
فانظروا	36	فاسلكي	69	فعاقبوا	126
واصبرْ	127	**المجموع = 23**			

– ورد الأمر في سورة **النّحل ثلاثاً وعشرين مرّة**، كما يبدو في الجدول السّابق، وبدلالات مختلفة؛ وكان **أمراً حقيقيّاً، أي: على وجه الاستعلاء والإلزام**، كما في قوله تعالى: **[ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ]** [1]، لكنّه خرج أيضاً إلى الإرشاد؛ فكلّ رسول مرشد، وغاية إرسال الرّسل إرشاد النّاس إلى عبادة الله، واجتناب الطّاغوت، ومن **الأمر الحقيقيّ** أيضاً قوله تعالى: **[ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ]** [2]، أي: " استمرّوا على الإيفاء بعهد الله سبحانه وتعالى " [3]، " والأمر يفيد العموم، وإضافته إلى الله من العموم الشّامل لجميع عهود الله " [4].

– **وخرج الأمر عن معناه الحقيقيّ ليؤدّي أغراضاً بلاغيّة** ، كالتّهكّم، والتّهديد، والامتنان، والإباحة ... كما يظهر في الآيات الآتية:

---

(1) النّحل ، 36/16

(2) النّحل ، 91/16

(3) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 348/15

(4) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص799

أ – قوله تعالى: [ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ] [1]، قيل " إنّ الأمر هنا بشارة لهم بعذاب القبر[2]، فهو من باب **التّهكّم**، " وقيل هو للإهانة والازدراء والشّماتة " [3].

ب – ومنــه قولــه تعــالى: [ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ] [4]، الأمـر دعـوة إلــى السّـير والنّظـر **للاعتبار**، " أي: فإن كنتم أيّها المخاطبون في شكّ من إخبار الرّسل فسيروا في الأرض، وقد عبّر هنا بالفاء المشيرة إلى التّعقب دون تراخ، لأنّ المقام للاستدلال المنقذ من الضّلال الّذي تجب المبادرة إلى الإقلاع عنه " [5]، **فالموقف لا يحتمل المهلة والتّراخي:** سيروا فانظروا فاعتبروا فآمنوا كي تسلموا .

ج – وفـي قولـه تعـالى: [ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ □ □] [6]، الأمـر يفيـد " **بيـان كمال قدرة الله جلّ شأنه** " [7]، " ويُظهر قدرة الله – سبحانه – على الإيجاد، ومن ضمن ذلك البعث الّذي كَبُر على المشـركين الإيمان به " [8]، و" كن " هنا من كان التّامّـة، بمعنى: احدث، فإذا أَمَرَ – سبحانه – الأشياءَ أن تكون فهي تكون .

د – ومنــه قولــه تعالــى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ] [9]، هو أمر لقريش أن تسأل أهل الأديان السّابقة إن شكّت في مسألة إرسال البشر دون الملائكة، فعندهم الخبر اليقين، " وفي الأمر **توبيخ**، لأنّ التّوبيخ يناسبه الخطاب لكونه أوقع في نفس الموبَّخ " [10].

هـ – ومنــه قولــه تعــالى: [ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ □ □ □ □ □] [11]، أي: " إن كنـتم راهبـين شــيئاً، فارهبونــي لا غيــري، فـإنّي ذلـك الواحـد الّذي يســجد لـه مـا فـي السّــماوات

---

(1) النّحل ، 29/16
(2) القرطبيّ ، الجامع لأحكام القرآن ، 99/10
(3) يوسف الأنصاريّ ، أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم ، ص199
(4) النّحل ، 36/16
(5) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 158/11
(6) النّحل ، 40/16
(7) فضل عبّاس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص153
(8) يُنظر : النّسفيّ ، مدارك التّنزيل ، 583/2
(9) النّحل ، 43/16
(10) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 161/14
(11) النّحل ، 51/16

والأرض " [1]، والسّياق هنا سياق **تخويف وترهيب**، وممّا يعمّق دلالة هذا الأمر على التّخويف أسلوب الالتفات من الغائب إلى المتكلّم؛ " لأنّ مواجهة الحاضر بالتّخويف أبلغ من مواجهة الغائب " [2].

و – ومنه قوله تعالى: **[ﭑ ﭒ ﭓﭔﭕ ﭖ ﭗ]** [3]، " فالأمر ليس أمر تعبّد، وإنّما هو **ليهدّد**؛ أي من اختار الكفر والتّمتّع فسوف يعلم عاقبة أمره " [4]، " وهو إيذان بتناهي السّخط " [5]، إذ هي حياة قصيرة، ابذلوا قصارى جهدكم لتستمتعوا بكلّ ما فيها، لكنّ مصيركم وعاقبة أمركم إلى الله، وستعلمون – وقتئذ – ما أعدّه لكم من صنوف العذاب .

ز – وفي قوله تعالى: **[ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ]** [6]، وقوله تعالى: **[ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ]** [7]، " الأمر بالأكل هنا **للتكثير**، أي الأكل من جميع الثّمرات، وقد لا يقصد ذلك فيكون الأمر **للإباحة** " [8]، ومن الباحثين من رأى أنّ الأمر في: اتّخذي وكلي واسلكي يفيد معنى **الإلهام** [9]، وقد استأنس الباحث بقول الزّمخشريّ: " إنّ الإيحاء إلى النّحل هو إلهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به لا سبيل لأحد إلى الوقوف عليه " [10]، وعلى أيّة حال، فإنّ في أمر النّحل وتوجيهه بهذه الطّريقة إظهاراً لرعاية الله لهذا المخلوق، لما يعلمه – سبحانه – بما يقدّم من فائدة للعباد متمثّلة بالعسل .

ح – وفي قوله تعالى: **[ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ]** [11]، الأمر" **إعلام وندب** وليس باللازم " [12]، " وقد وُجّه الخطاب للرّسول صلّى الله عليه وسلّم للإشعار بأنّ غيره أولى منه بفعل الاستعاذة " [1].

---

(1) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 249/15

(2) محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن وبيانه ، ص334

(3) النّحل ، 55/16

(4) الزّجّاج ، معاني القرآن وإعرابه ، 205/3

(5) محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن وبيانه ، ص336

(6) النّحل ، 68/16

(7) النّحل ، 69/16

(8) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 183/14

(9) يُنظر: يوسف الأنصاريّ ، أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم ، ص185

(10) الكشّاف ، 450/3

(11) النّحل ، 98/16

(12) الطّبريّ ، جامع البيان ، 357/14

ط – وفي قوله تعالى: [ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ] (2)، " أفاد الأمر " **فكلوا** " **الامتنـان** " (3)، لكنّ السّؤال الّذي يتبادر إلى الّذهن في الأمر " **اشكروا** " هو توجيه الأمر لشكر النّعمة لا لشكر الله المنعم، والجواب أنّ هذا الأمر ورد عقب الحديث عن القرية الّتي كفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، فكان المناسب هو الأمر بشكر النّعمة لئلا يصاب المخاطبون بالآية بما أصيب به مَن قبلهم (4).

ي – وفي قوله تعالى: [ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ] (5)، قد يتساءل المرء عن هذا الأمر، كيف يؤمَر الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم – وهو أفضل المرسَلين – باتّباع سيّدنا إبراهيم عليه السّلام ؟ يقول ابن الجوزيّ: " إنّ في الآية دليلاً على جواز اتّباع المفضول؛ لأنّه سبقه إلى القول بالحقّ " (6)، وفي هذا الأمر **تشريف لسيّدنا إبراهيم عليه السّلام، وليس فيه انتقاص من مكانة الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وهو تجسيد لوحدة الرّسالات السّماويّة، والأخوّة القائمة بين الأنبياء .**

أمّا الآلوسيّ فقد لحظ أنّ الأمر بالاتّباع ليس لسيّدنا إبراهيم عليه السّلام، إنّما لملّته، وهذا يدلّ على أنّه صلّى الله عليه وسلّم ليس بتابع له، بل هو مستقلّ بالأخذ عمّن أخذ إبراهيم عليه السّلام عنه (7).

ك – ومنه قوله تعالى: [ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ □ □ □ □ □] (8)، " هذا الأمر يفيد **الإباحة**، أي إباحة المماثلة في المَثُلة من غير تجاوز، لكنْ في تقييده بقوله: " وإن عاقبتم " حثّ على العفو تعريضاً، وقد صرّح به على الوجه الآكد، فقيل: ولئن صبرتم " (9)، وقد ذهب ابن عاشور

---

(1) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص801

(2) النّحل ، 114/16

(3) فضل عبّاس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص152

(4) يُنظر: فاضل السّامرائيّ ، أسئلة بيانيّة ، ص27

(5) النّحل ، 123/16

(6) زاد المسير ، ص799

(7) يُنظر: روح المعاني ، 252/14

(8) النّحل ، 126/16

(9) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 418/3

إلى أنّ الأمر هنا للوجوب باعتبار متعلّقه، وهو قوله: " بمثل ما عوقبتم "، فإنّ عدم التّجاوز في العقوبة واجب [1]، ولعلّ في الأمر بالمعاقبة **حفظاً لمكانة المسلمين، وإظهاراً لمقدرتهم على العقاب من ناحية، ثمّ لإعلام قريش أنّ المسلمين ليسوا بضعفاء، وبعد تحقّق هذا الهدف يمكن أن يصبروا، وهنا يكون الصّبر خيراً لهم**، ولو اكتُفي بالدّعوة إلى الصّبر دون الإشارة إلى المعاقبة، لم يظهر هذا المعنى، والله أعلم .

ل – أما قوله تعالى: [□ □ □ □ □□] [2]، فقد أفاد الأمر أغراضاً عديدة؛ " أوّلها: **إجلال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وتسليته فيما كان سبب نزول الآية من التّمثيل بعمّه حمزة رضي الله عنه، وثانيها: التّنويه بعظم مقام الصّبر، وثالثها: حثّ الأمّة على الصّبر، لأنّ أمر الرّئيس أدعى لامتثال اتّباعه** " [3]، " كما أنّه ذكر الصّبر في مواطن أخرى في السّورة [4]، والأمر به هنا مغزاه أنّ هناك فرجاً آتياً فلا بدّ من الصّبر " [5]، ولا غرابة في أنْ يأمر الله رسوله بالصّبر؛ فللصّابرين ثواب جزيل: [□ □ □ □ □ □] [6].

ثالثًا – جُملة النّهي

1 – تعريف النّهي وصيغته

النّهي **لغةً:** " ضدّ الأمر، ونهاه عن كذا ينهاه نهياً، وانتهى عنه وتناهى، أي كفَّ " [7]، **واصطلاحاً :** " هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله **صيغة واحدة** هي المضارع مع لا النّاهية " [1]، كما في قوله تعالى: [ژ ژ ژ ک ک ک ک گ] [2].

---

(1) يُنظر: التّحرير والتّنوير ، 336/14

(2) النّحل ، 127/16

(3) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 282/11

(4) الآيات : 42 ، 96 ، 110 ، 126

(5) محمّد عابد الجابريّ ، فهم القرآن الحكيم ، ص236

(6) الزّمر ، 10/39

(7) الجوهريّ ، الصّحاح ، مادة (نهي)

والنّهي قد يكون حقيقياً، وقد يخرج عن معناه الحقيقيّ إلى معان بلاغيّة؛ كالنّصح والإرشاد والتّمني والدّعاء والتّوبيخ ...

2 – من دلالات النّهي في سورة النّحل

جدول رقم (28)

النّهي في سورة النّحل

النّهي	رقم الآية	النّهي	رقم الآية	النّهي	رقم الآية
فلا تستعجلوه	1	ولا تكونوا	92	ولا تحزن	127
لا تتّخذوا	51	ولا تتخّذوا	94	ولا تكُ	127
فلا تضربوا	74	ولا تشتروا	95	**المجموع = 10**	
ولا تنقضوا	91	ولا تقولوا	116		

– ورد النّهي في سورة النّحل **عشر مرّات**، كما يبدو في الجدول السّابق، وكان له **دلالات مختلفة؛** كما تظهر في الآيات الآتية:

أ – قوله تعالى: **[ڈ ڈ ژ ژ ڑ]** [3]، " الاستعجال: " طلب تعجيل حصول شيء " [4]، وإذا كان الأمر المخفيّ عظيماً، غير محبّب لنفس مَن تخاطبه، فإنّك تقول له: لا تستعجل، من باب تهديده بعظم هذا الأمر، وهذا ما عبّر عنه النّهي في هذه الآية، فهو يدلّ على عظم العذاب الّذي ينتظر هؤلاء، فالتّعبير عنه بصيغة النّهي " يُدخل في قلوبهم الخوف والفزع " [5]، فالنّهي في الآية " **للتّهديد والوعيد** " [6].

---

(1) فضل عبّاس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص154

(2) الإسراء ، 32/17

(3) النّحل ، 1/16

(4) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 14/ 97

(5) محمّد السيّد موسى ، الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم ، ص19

(6) يوسف الأنصاريّ ، أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم ، ص366

ب – قوله تعالى: [ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯤ ﯥ] [1]، جاء النّهي " **تبكيتاً** للمشركين بأنّهم احتجّوا بحكمه، ولم يبادروا إلى امتثال أمره " [2]، وأشركوا به غيره .

ج – وقوله تعالى: [ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ] [3]، **تهديد ووعيد وتحذير من الله للمشركين من مغبّة ضرب المثل،** " وانتهاء الآية بِـ " **إنّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون** "، لتعليل النّهي زيادة في التّهديد والوعيد " [4].

د – وقوله تعالى: [ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ] [5]، وقوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ] [6]، كرّر النّهي عن نقض الأيمان واتّخاذها دَخَلاً بينهم، أي فساداً ومكراً وخديعة، " **تأكيداً عليهم وإظهاراً لعظمه** " [7]، **وحفاظاً على قُدُسيّة الأيْمان .**

هـ – وقريب منه قوله تعالى: [ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ] [8]، وقوله تعالى: [ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ] [9]، فالنّهي الأوّل فيه " **تحقير لحال من ينقض العهد،** لذا شُبّه بحال امرأة مضطربة في عقلها وتصرفاتها " [10]، " والنّهي الثّاني " عن الخيانة في عموم العهد **تأكيداً بعد تأكيد للدّلالة على عظم النّقض،** وتركاً للنّظر في العواقب أن تأخذوا وتستبدلوا بعهد الله ثمناً قليلاً، أي من حطام الدّنيا وإن كنتم ترونه كثيراً " [11].

---

(1) النّحل ، 51/16

(2) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 176/11

(3) النّحل ، 74/16

(4) يوسف الأنصاريّ ، أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم ، ص364–365

(5) النّحل ، 91/16

(6) النّحل ، 94/16

(7) النّسفيّ ، مدارك التّنزيل ، 595/2

(8) النّحل ، 92/16

(9) النّحل ، 95/16

(10) يُنظر : محمّد طنطاويّ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 174/8

(11) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 246/11–147

و – وفي قوله تعالى: [ﮤ ﮥ ﮦ ے ﮮ ﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﯕ] [1]، " **صرّح بالنّهي إبلاغاً في تأكيد الحصر السّابق** " [2]: [ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ][3]، فليس لهم بعد ذاك النّهي وهذا الحصر أنْ يسترسلوا في إطلاق فتاواهم المضطربة المبنيّة على أمزجتهم وأهوائهم .

ز – وقوله تعالى: [ﯤ ﯥ □ □ □ □ □ □ □] [4]، النّهي في قوله تعالى: " **ولا تحزن** " **تسلية للرّسول صلّى الله عليه وسلّم** [5]، وفي قوله تعالى: " **ولا تكُ** " نهي عن التّعرّض لأدنى ضيق من مكر المشركين وخداعهم، أو أدنى شكّ في بطلان عبادتهم " [6]، أو هو من باب " **تخفيف الأمر وتهوينه على المخاطب** " [7]، والممعن في هذين النّهييْن يدرك **مقدار حبّ الله لنبيّه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم**، فلا تحزن – أيّها الحبيب – ولا تكُ في ضَيق، فأنا معك، أرعاك وأسدّد خطاك !

---

(1) النّحل ، 116/16

(2) البقاعيّ ، م.س ، 269/11

(3) النّحل ، 115/16

(4) النّحل ، 127/16

(5) يُنظر: الآلوسيّ ، روح المعاني ، 259/14

(6) يوسف الأنصاريّ ، أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم ، ص411

(7) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 215/1

المبحث الثّاني: الجُملة الإنشائيّة غير الطّلبيّة

لم تخلُ سورة النّحل من الجملة الإنشائيّة غير الطّلبيّة ، وسيقتصر الحديث على أنماطها الواردة في السّورة بشكل لافت، وهي: جملة القسم، وجملة المدح والذّمّ، وجملة الرّجاء .

أوّلاً – جُملة القسم

1 – تعريف القسم وفائدته وأدواته

القسم **لغـة:** " الحلف واليمين، واليمين القوّة والقدرة، وفي التّنزيل العزيز: [ژ ژ ڪ] [1]، أي بالقدرة " [2]، و**اصطلاحاً:** أحد الأساليب المؤكّدة للكلام، قال سيبويه: " اعلمْ أنّ القَسَمَ تَوكيدٌ لكلامِك، فإذا حلفْتَ على فِعْلٍ غيرِ منفيّ لم يقعْ لزمتْه اللام، ولزمت اللام النّون الخفيفة أو الثّقيلة في آخرِ الكلمة، وذلك قولُك: واللهِ لأفعلنَّ " [3]، " وهو إمّا جملة فعليّة، نحو: أقسمُ بالله، أو جملة اسميّة، نحو: يمين الله لأفعلنّ كذا، أو بأدوات القسم الجارّة لما بعدها " [4].

وفائدة القسم حمل المخاطب على التّصديق، فإن لم ينجح هذا الهدف، فإنّه كثيراً ما يوهن في النّفس الفكرةَ المخالفة، ويدفع إلى الشّكّ فيها، ويبعث المرء على التّفكير القويّ فيما ورد القسم من أجله [5].

---

(1) الحاقّة ، 45/69

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (يمَن)

(3) الكتاب ، 104/3

(4) عبد السّلام هارون ، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ ، ص162

(5) يُنظر: أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن الكريم ، ص132

أشـــــهر أدوات القســـم: الباء والواو والتّاء، وتستخدم ألفاظ أخرى في القسم، مثل: لعمرك، أيمن الله [1].

2 – من دلالات القسم في سورة النّحل

– ورد القسم في سورة النّحل في **اثنين وعشرين** موضعاً، ما جعله ظاهرة تستحقّ التّناول؛ فقد عمد – سبحانه – إلى هذا الأسلوب مؤكّداً به الأخبار " لتستقرّ في النّفس، ويتزعزع فيها ما يخالفها " [2]، وفي السّورة الكريمة دواع كثيرة للقسم؛ إذ أقسم – سبحانه – عندما أنكرت قريش البعث، وأقسم – سبحانه – عندما أراد أن يؤكّد جزاء من يعمل صالحاً، وأقسم – سبحانه – عندما أراد أن يبيّن حتميّة سؤال الجميع عمّا كانوا يعملون في الدّنيا، كما أقسم المشركون على أنّ الله لا يبعث من يموت .... الخ، وقد برز القسم في السّورة المباركة **بأدوات متعدّدة:**

أ – ظهرت **الأفعال المؤكّدة بالنّون المشدّدة** بشكل لافت في هذه السّورة الكريمة، " وهي لتأكيد الفعل في مقابل تأكيد الاسم بإنَّ واللام " [3]، وذكر عبد الصّبور شاهين " أنّ أسلوب توكيد الفعل بالنّون المشدّدة هو نمط خاصّ بالعربيّة " [4]، ورد ذلك في **سبعة مواضع** [5]، منها:

(1) قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ى ى يـ يـ□ □ □ □] [6]، وعد الله المؤمنين المهاجرين إلى الحبشة بعد أن اشتدّت بهم الظّروف، وضاقت عليهم أرض مكّة، وقد سمح لهم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالهجرة، وعدهم أن يجعل لهم منزلاً يأوون إليه، قيل إنّه المدينة المنورة، **لكنّ المشركين سخروا من هذا الوعد، وأشاعوا أنّ الله تخلّى عن محمّد وأصحابه، وتركهم هائمين على وجوههم في الصّحراء، وبالتّالي كان لا بدّ من تأكيد هذا الوعد بلام القســـم**

---

[1] يُنظر: فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 142/4

[2] أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن الكريم ، ص132

[3] الزّركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، 419/2

[4] المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة ، ص96

[5] في الآيات : 41 ، 56 ، 92 ، 93 ، 96 ، 97 (مكرّر مرّتين)

[6] النّحل ، 41/16

ونون التّوكيــد، وزاد عليه صيغــة **فعّل** الدّالــة على المبالغـة، " زيادة في إدخال السّــرور والطّمأنينة على قلوبهم، وجبراً لكلّ ما اشتملت عليه الهجرة من مصاعب وآلام وأضرار " [1].

(2) وقوله تعالى: **[ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ]** [2]، " أقسم – سبحانه – على مجازاة كلّ فريق على عمله في الدّنيا، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته " [3]، " وهو **إنذار وتحذير من مخالفة ملة الإسـلام** " [4]، وهذا القسم ردّ على من ينكر يوماً تتجلي فيه الأمور، ويحاسَب فيه المخالِفون المتجاوِزون .

(3) وقولــه تعــالى: **[** ﭙ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **]** [5]، جاء هذا القسم عقب قوله تعالى: **[** □ □ □ □ □ □ □ □ **]** [6]، **حتّى لا يظنّ قصار الأنظار أنّ الضّالين معذورون في ضلالهم كونه من أثر مشيئة الله**، والسّؤال كناية عن المحاسبة، وليس سؤال استطلاع [7].

(4) وقوله تعالى: **[ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ]** [8]، كرّر الوعد المستفاد من قوله تعالى: **[ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ]** [9]، بالقسم المؤكّد " **مبالغة في الحمل على الثّبات في الدّين** " [10]، فالمضطهدون من المسلمين ذاقوا ألواناً من العذاب، وصبروا، وشكّ الّذين كفروا، بل أنكروا أن تكون هناك دار آخرة يُثابون فيها، لذا أقسم ربُّنا على أن يجازيهم خيراً على صبرهم، ما شكّل دافعاً لثباتهم وصمودهم، وتأسّي غيرهم بهم .

---

(1) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 84/8
(2) النّحل ، 92/16
(3) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 351/15
(4) الزّمخشريّ ، الكشاف ، 470/3
(5) النّحل ، 93/16
(6) النّحل ، 93/16
(7) يُنظر: ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 267/14–268
(8) النّحل ، 96/16
(9) النّحل ، 95/16
(10) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 397/3

(5) وقولـه تعـالى: [ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ] [1]، أقسـم بـالنّون المشـدّدة علـى استحقاقه الحياة الطّيّبة؛ **لأنّه التزم العمل الصّالح**، بينما استغرق الآخرون في أعمالهم القبيحة، وصدّوا عن سبيل الله .

ب – و اسـتخدم " **التّـاء** " للقسم، فـي قولـه تعـالى: [ٻ ٻ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ] [2]، " والقســم بالتّــاء يختصّ بما يكـون المقسَــم عليـه أمراً عجيباً مســتغرباً " [3]، لأنّ الافتراء على النّاس عامّة والرّسل خاصّة ليس بالشّيء الهيّن؛ إنّه تشويه في العقيدة، وطعن في الدّين، لذا استحقّ المفترون هذا النّوع من القسم، ويكفي الأمر خطورة " أنّ هذا الحرف من أحرف القسم لا يدخل إلا على اسم الجلالـة " [4]، فـلا شـكّ أنّ ربَّ العزة مملـوءٌ غضـباً علـيهم، " **وفيـه تأكيـد علـى تـوبيخهم وتقريعهم** " [5]، ولا يخفى ما فيه من وعيد لهؤلاء على افتراءاتهم .

ج – وجاء القسم **بالتّـاء والـلام وقد**، فـي قولـه تعـالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [6]، " **سلوى للنّبي صلّى الله عليه وسلّم للصّبر علـى تكذيبـه وصدّه** " [7]، وفيه **عنايـة بالغة، واهتمام شديد بشخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حتّى لا يحزن**، فما أصابه أصاب مَن سبقه مِن الأنبياء، لذا جاء هذا القسم المؤكّد لطمأنته .

د – وورد القسم **باللام وقد**، مؤكّداً – سبحانه – أنّه ما من أمّة إلا أُرْسِل فيها رسولٌ، فقال: [ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ] [8]، " أي: " وعزّتي وجلالي لقد أرســلنا فـي كلّ أمّة من الأمم الّتي سلفت قبلكم رسولاً " [9]، وقد عمد – ســبحانه – إلـى هذا القسم " **للـرّدّ علـى مـا زعمـه**

([1]) النّحل ، 97/16

([2]) النّحل ، 56/16

([3]) عبد الله سلامة ، المناسبة بين الفواصل القرآنيّة (تطبيق على سورة الحِجر والنّحل والإسراء) ، ص144

([4]) يُنظر: الزّجّاجي ، الجمل في النّحو ، ص72

([5]) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 373/3

([6]) النّحل ، 63/16

([7]) عبد الله سلامة ، م.س ، ص148

([8]) النّحل ، 36/16

([9]) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 211/15

المشركون من أنّ الله لم ينكر عليهم عبادتهم لغيره، وأنّه – سبحانه – راضٍ بتحريمهم ما أحله " (1)، وكذلك لِمَا كان من إنكار وجحود لرسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

هـ – وورد القسم **باللام وقد، يتلوهما الفعل المضارع؛ لتأكيد استمراريّة علم الله**، وإحاطته بمن يفتري على الدّين والرّسول صلّى الله عليه وسلّم، كما في قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ]** (2)، فهم ليسوا بمنأى عن علم الله بهذه الافتراءات، فأمرها بيّن جليّ، وسيُعاقبون عليها، " لذا جاءت الجملة محلاة بفنون التّوكيد **لتحقيق ما تتضمّنه من الوعيد** " (3).

و – واستخدم القسم بالفعل " **أقسمُوا** "، فذكر **عناد قريش وإنكارهم للبعث**، فقال: **[ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھھ ے ے ۓ ۓ]** (4)، البعث أمر عظيم، أرّقهم، وشغل بالهم، واستماتوا لإثبات عدم وجوده بغليظ الأيْمان، فأقسموا بالله، " وإذا كان الأمر عظيماً ترك الكافرون الحلف بآبائهم وآلهتهم وحلفوا بالله تعالى " (5)، غريب أمرهم يعلمون عظمة الله، ثمّ يشركون به !

ز – وقد يعبَّر **بأسلوبيْ الذّمّ والمدح** عن القسم، كما في قوله تعالى: **[چ چ چ ڇ ڇڇ ڇ ڍ ڍ]** (6)، " اللام للتّأكيد يجري مجرى القسم " (7)، موافقة لقوله: **[ں ں ڻ]** (8)، " **فالقوم الّذين تتحدّث عنهم الآية ضلّوا وأضلّوا غيرهم، وهؤلاء أكثر النّاس آثاماً، وأشدّهم عقاباً، ومَن هذه صفته احتيج عند تغليظ العقاب له إلى المبالغة في تأكيد لفظه**، فاختيرت اللام هنا لذلك " (9)، " كما أنّه – سبحانه – تبسّط وأفاض في وصف الكافرين، لذا زاد في التّوكيد؛ لأنّه هو المناسب لمقام التّبسيط والإفاضة " (10).

---

(1) محمّد طنطاويّ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 8/73–74

(2) النّحل ، 16/103

(3) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 3/402

(4) النّحل ، 16/38

(5) يُنظر : محمّد الأمين الشّافعي ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 15/214

(6) النّحل ، 16/29

(7) الكرمانيّ ، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص99

(8) النّحل ، 16/30

(9) الإسكافيّ ، درة التّنزيل وغرة التّأويل ، 2/837–838

(10) فاضل السّامرائيّ ، التّعبير القرآنيّ ، ص126

ح – وأشار الأستراباذيّ أنّ **حقاً ويقيناً وقطعاً وما أشبهها قد تقوم مقام القسم** [1]، وبناء على هذا، يكون قولُـه تعـالى: [ے ے ۓ ۓ] [2] قسـماً، أي أنّ الله يقسـم أنّ بعـث الأمـوات حـقّ عليه، وهو **قسم بليغ مناسب لسياقه؛ جيء به ردّاً على قسم المشركين بالله في الآية نفسها** .

ط – ومن الألفاظ الّتي تُغني عن القسم " **لا جرم**" ، " وجرم الرّجل وأجرم إذا كسب جرماً " [3]، ففي قوله تعالى: [ٹ ٹ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ] [4]، قال الواحديّ: " **لا جرم توكيد وقسم** " [5]، ومن النّحاة مَن اعتبرها فعلاً بمعنى كسب أو جنى [6]، ومنهم من قال إنّها ركّبت مع " لا " تركيب خمسة عشر، وجُعلا بمعنى فعل معناه " حقَّ وثبتَ " وأنّ وما في حيّزها فاعله " [7].

– وقد وردت في سورة النّحل في **موقعين آخرين**: في قوله تعالى: [ﯿ □ □ □ □ □] [8]، وقوله تعالى: [ۓ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ۇ ۇ] [9]، ولا تخفى دلالتها على **القسم والتّوكيد** في الآيات الثّلاث .

3 – حذف جُملة القسم

أ – إذا جاءت اللام مع الفعل المضارع المتّصل بنون التّوكيد، ولم يتقدّمها قسم ظاهر دلّت على قسم محذوف قبلها، قال سيبويه: " وسألتُه – يعني الخليل – عن قوله " لَتَفْعَلَنّ " إذا جَاءتْ مبتدأة

([1]) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب ، 1214/2

([2]) النّحل ، 38/16

([3]) الجواليقيّ ، ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ، ص31

([4]) النّحل ، 23/16

([5]) التّفسير البسيط ، 41/13

([6]) يُنظر: الزّجّاج ، معاني القرآن وإعرابه ، 220/3

([7]) يُنظر: محيي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، 285/5

([8]) النّحل ، 62/16

([9]) النّحل ، 109/16

ليسَ قَبْلَهَا مَا يُحلفُ بـه ؟ فقال: إنّما جَاءتْ على نيّة اليَمِين، وإنْ لَمْ يتكلّمْ بالمحلوفِ بـه " (1)، ففي قوله تعالى: [□ □ □ □ □] (2)، جملة القسم محذوفة، والتّقدير: " والله لتُسألنّ "، وهو بيّن ظاهر .

ب – ومن مواقع حذف جملة القسم أيضاً **قبل** " **لقد** " (3)، ففي قوله تعالى: [**ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ**] (4)، والتّقدير: " والله لقد جاءهم " .

ج – وأيضاً تحذف جملة القســم **قبل** " **لئـن** "، ففي قوله تعالـى: [□ □ □ □ □ □] (5)، يقول ابن هشام: " اللام الدّاخلة على أداة شرط للإيذان بأنّ الجواب بعدها مبنيّ على قسم قبلها لا على الشّرط، وتسمّى الموطّئة؛ لأنّها وطّأت الجواب للقسم، أي: مهّدته له " (6)، والتّقدير: " والله لئن صبرتم ".

ثانياً – جُملة المدح والذّمّ

يعدّ أسلوب " المدح والذّمّ " من أساليب التّرغيب والتّرهيب في اللغة العربيّة، وقد استخدمت العرب فيه أفعالاً، ورد منها في سورة النّحل:

1 – " **نعم وبئس** "، وما حُوّل إلى معناهما من الأفعال، فتقول: نعم الرّجل محمود، وبئس الرّجل سالم، **ونعم وبئس فعلان جامدان لا يتصرّفان** (7).

ويرى ابن مالك أنّ **الغرض من استخدامهما المبالغة**، يقول: " هما فعلان لا يتصرّفان للزومهما إنشاء المدح والذّمّ على سبيل المبالغة " (1)، **ومن دلالاتهما في سورة النّحل:**

---

(1) الكتاب ، 106/3

(2) النّحل ، 93/16

(3) يُنظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، 244/3

(4) النّحل ، 113/16

(5) النّحل ، 126/16

(6) ابن هشام ، م.س ، 273/3

(7) يُنظر: فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 256/4

أ – قولـه تعـالى: [ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ] [2]، " لمّـا زادت قبـاحتهم فـي المشـاقّة، كـان دخـولهم النّـار أقبح دخـول، وكـان سبباً لأن يقـال: " فلبئس " الأداة الجامعة لمجـامع الـذّمّ " [3]، " وحُذف المخصوص بالذّمّ، وهو جهنّم، أي: فلبئس المقيل والمقام دار الذّلّ والهوان لمن كان متكبّراً عن اتّباع الرّسل " [4].

ب – وقوله تعالى: [ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ] [5]، " الآخرة أفضل ما يحوزه المتّقــون من نعيم جزاءً لصبرهم وثباتـهم، وحذف المخصوص بالمدح لتقدّم ما يدلّ عليه، وهو دار الآخرة " [6].

2 – " ساء "، استُخدم للذّمّ ، وهو منقول من " ساء يسوء سواء " إذا قبُحَ، تقول: ساء عمله أي قبُحَ، ثمّ نقل إلى الذّمّ " [7]، ومن دلالاته في سورة النّحل:

أ – فـي قولـه تعـالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ □ □ □ □ □] [8]، أي: " بـئس شيئاً يحملونـه " [9]، فكم هو ثقيل ومؤلم أن تحمل وزرك، ووزر من أضـللتَه، " وقد افتُتــح بحـرف التّنبيــه اهتماماً بما تتضمّنـــه للتّحذير من الوقوع فيــه، أو للإقلاع عنه " [10]، فذنوبهم من أسوأ ما يكون، واجتنابها لا بدّ أن يكون .

ب – وفـي قولـه تعـالى: [ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ] [11]، أي: " بئس مـا قـالوا، لأنّهم بـالغوا فـي النّفور من البنت باسوداد الوجـه، والاختفـاء من القوم، والقتل خشية العار أو الفقر" [12]، " ولمّا كان حكمهم هذا بالغاً في القباحة، وصفه بما يســتحقّه " [1]

---

(1) شرح التسهيل ، 5/3
(2) النّحل ، 29/16
(3) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 146/11
(4) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 204/15
(5) النّحل ، 30/16
(6) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 131/14
(7) مصطفى غلايينيّ ، جامع الدّروس العربيّة ، 77/1
(8) النّحل ، 25/16
(9) محمّد الأمين الشّافعيّ ، م.س ، 228/15
(10) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 133/14
(11) النّحل ، 59/16
(12) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 256/15

[1]، فقال: [ژ ڑ ک ک] [2]، كيف لا، وقد وهبها الله حياة، وسلبوها هم إيّاها بكلّ بساطة، وبمنتهى القسوة اعتدوْا على نفس حرّم الله قتلها إلا بالحقّ، لذا " أعلن ذمّه بحرف " ألا " لأنّه جور عظيم قد تمالأوا عليه وخوّلوه النّاس ظلماً للمخلوقات، فأسند الحكم إلى ضمير الجماعة مع أنّ الكلام كان جارياً على فعل واحد غير معيّن قضاء لحقّ هذه النّكتة " [3].

ثالثًا – جُملة الرّجاء

1 – تعريف الرّجاء

الرّجاء: " طلب حصول أمر محبوب، قريب الوقوع، والحرف الموضوع له: " **لعلّ** " [4]، " وتُستخدم " **لعلّ** " لتوقّع شيء محبوب أو مكروه، فتوقّع المحبوب يسمّى ترجّياً وإطماعاً، وتوقّع المكروه يسمّى إشفاقاً، وقيل قد تتجرّد " **لعلّ** " لمطلق التّوقّع، ولا تختصّ بكونه محبوباً أو مكروهاً " [5]، " وقد تأتي للظّنّ، نحو: لعلي أزورك غداً " [6]، ومن الأفعال الّتي تستعمل في هذا الأسلوب أيضاً " عسى " [7]، لكنّها لم ترد في سورة النّحل المباركة .

2 – من دلالات الرّجاء في سورة النّحل

([1]) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 185/11

([2]) النّحل ، 59/16

([3]) ابن عاشور ، م.س ، 185/14

([4]) حسين الدّراويش ، بلاغتنا ، ص314

([5]) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 282/1-283

([6]) محمّد الأنطاكي ، المحيط في أصوات اللغة العربيّة ونحوها وصرفها ، 23/2-24

([7]) حسين الدّراويش ، بلاغتنا ، ص314

ورد الرّجاء في سورة النّحل بـِ " **لعلّ** " في **ستّة مواقع** (1)، والملاحظ أنّها دلّت – غالباً – على معنى **الإرادة والرّغبة** في تحقّق الفعل الّذي يتلوها، كما يظهر في الآيات الآتية:

أ – قوله تعالى: **[** ﭘ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **]** (2)، لأنّ النّعمة السّابقة فيها قطع مسافة طويلة دون حركة وجهد، ولأنّ في البحر أطيب المأكولات وأنفس الملبوسات، وهذه أسباب مستدعية للشّكر (3)، فالرّغبة أن تشكروا الله .

ب – وفي قوله تعالى: **[** ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ **]** (4)، أي: " رجاء اهتدائكم " (5)، وورد أيضاً أنّ " لعلّ " هنا مستعارة لمعنى الإرادة (6)، فالله يريد اهتداءَكم .

ج – وفي قوله تعالى: **[** ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ **]** (7)، أي: " توقّعاً منهم وانتظاراً لتفكّرهم في هاتيك الأسرار والعبر، وإبعاداً لهم عن سلوك سبيل الغابرين من المكذّبين، حتّى لا يصيبهم مثل ما أصابهم " (8)، كما تدلّ " لعلّ " على الرّغبة والإرادة، أي: " إرادة أن يتفكّروا (9).

د – وفي قوله تعالى: **[** ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **]** (10)، " هذه الحواسّ لإزالة الجهل الّذي وُلدتم عليه، واجتلاب العلم والعمل به، فهي سبب في استخدام النّعم في طاعة الله، وشكره على آلائه " (11).

هـ – وفي قوله تعالى: **[** ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ **]** (12)، " رغبة أن تسلموا، أي تتّبعوا دين الإسلام الّذي يدعوكم إلى ما مآله شكر نعم الله تعالى " (1).

---

(1) في الآيات : 14 ، 15 ، 44 ، 78 ، 81 ، 90

(2) النّحل ، 14/16

(3) يُنظر: الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص776

(4) النّحل ، 15/16

(5) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 122/14

(6) يُنظر: محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 163/15

(7) النّحل ، 44/16

(8) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 242/15

(9) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 150/14

(10) النّحل ، 78/16

(11) عبد الله سلامة ، المناسبة بين الفواصل القرآنيّة (تطبيق على سورة الحِجر والنّحل والإسراء) ، ص162

(12) النّحل ، 81/16

و – وفي قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ] [2]، أي: " الإرادة أن تتّعظوا، فتأتمروا بالأوامر، وتنتهوا عن المناهي، فتعملوا بما فيه رضاه سبحانه وتعالى" [3]، وفيه إشارة إلى أنّ خير الوسائل للتّذكير هو كتاب الله، وذكر نعمه [4].

المبحث الثّالث: الجُملة الشّرطيّة

الشّرط **لغة:** " إلزام الشّيء والتزامه في البيع ونحوه " [5]، و**اصطلاحاً:** " تعلّق جملة بجملة تكون الأولى سبباً، والثّانية متسبّباً " [6].

وقد اختلف النّحاة في كون الجملة الشّرطيّة خبريّة أم إنشائيّة؛ فعدّها **تمام حسّان** قسماً مستقلاً؛ وقال: " إنّ الجملة إمّا خبريّة وإمّا إنشائيّة وإمّا شرطيّة " [7].

أمّا **فاضل السّامرائيّ**، فأشار إلى أنّ الشّرط يكون بحسب الجواب؛ فإن كان الجواب خبراً كان خبراً، وإن كان إنشاء كان إنشاء، فقولُك: إن جاء أكرمته، وقوله تعالى: [ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ] [1] خبر، وقولُك: إن جاء زيد فأكرمْه، وقوله تعالى: [ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ] [2] إنشاء [3].

([1]) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 241/14

([2]) النّحل ، 90/16

([3]) محمّد الأمين الشّافعيّ ، م.س ، 347/15

([4]) يُنظر: محمّد عيد الكرديّ ، الفوائد التّربويّة المستنبطة من سورة النّحل ، ص212

([5]) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (شَرَطَ)

([6]) ابن هشام ، شرح شذور الذّهب ، ص450

([7]) الخلاصة النّحويّة ، ص137

وبناء على ذلك، كان لا بدّ للجملة الشّرطيّة أن تجد لها مكاناً في هذا البحث، فكانت هنا، في جوار الجملة الإنشائيّة، وأيّاً كان تصنيفها، خبريّة أم إنشائيّة، فليس بالأمر المُشْكِل، وما يعني الباحث هو ما تفيض به من معان ودلالات .

" والتّركيب الشّرطيّ تركيبة واحدة ذات وحدة عضويّة بين أجزائها، ولكنّ معانيه وصوره تتعدّد كسائر الأساليب الّتي تتعدّد أشكالها ومعانيها " [4]، وهذا ما سيتّضح في الجزء الآتي من البحث، **وقد ورد الشّرط في سورة النّحل بالأدوات: إنْ وإذا ومَن وما وأينما ولو .**

أوّلاً – الشّرط بِ " إنْ "

قال عنها سيبويه: " إنّها أمُّ الجَزاء، ولا تَزُولُ عنه " [5]، وقال تمام حسّان: " الأصل في الشّرط بِ " إنْ " عدم الجزم بوقوع الشّرط في الزّمن المستقبل " [6]، وقال فاضل السّامرائيّ: " تستعمل " إنْ " في **المعاني المحتملة الوقوع: [ٹ ٹ ٹ]** [7]**، والمشكوك في حصولها: [ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې]** [8]**، والموهومة والنّادرة: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ]** [9]**، والمستحيلة: [ژ ژ ڑ ک ک ک ک ک گ]** [10]**، وسائر الافتراضات الأخرى**، فهي لتعليق أمر بغيره عموماً " [11].

---

(1) الأنفال ، 29/8

(2) المائدة ، 42/5

(3) يُنظر: الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، ص178

(4) ياسر الملاح ، التّركيب اللغويّ في الأمثال العربيّة ، ص404

(5) الكتاب ، 134/1

(6) الأصول ، ص314

(7) البقرة ، 191/2

(8) الأعراف ، 143/7

(9) القصص ، 71/28

(10) الزّخرف ، 81/43

(11) معاني النّحو ، 59/4

– وردت " **إنْ** " في سورة النّحل في **ثمانية مواضع** [1]، منها:

1 – قوله تعالى: **[ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ]** [2]، جاء الشّرط **ليبيّن أنّ قدرة المرء على عدّ نعم الله مشكوك فيها**، أي أنّه لن يستطيع، " أي أنّ عدم العدّ أمر مقطوع به، ونظراً إلى توهّم أنّه يطاق " [3]، والمقصود – والله أعلم – أنّ **عجز المرء عن الإحاطة بنعم الله – لكثرتها – أمر أكيد**، وهو مؤدّ إلى غفلته عن شكرها وتقدير وجودها، والّذي يجب أن يكون هو الخروج من هذه الغفلة، والانتباه إلى نعم الله في نفس الإنسان وحوله، ومن ثمّ الاستزادة من الشّكر قدر المستطاع .

2 – قوله تعالى: **[ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ]** [4]، هذه الآية تسلية للنّبي صلّى الله عليه وسلّم ، وجاء الشّرط بِـ " إنْ " الّتي تستعمل في المعاني المحتملة، ولكنّها في هذه الآية ليست للشّكّ أو الاحتمال، وجواب الشّرط ليس متعلّقاً بحدوث فعل الشّرط؛ لأنّ حرص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أمر مسلّم به وهو معلوم، لقوله تعالى: **[ﯓ ﯔ]** [5]، لكنّ المعنى " **أنّه مهما كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مستمرّاً في حرصه على هؤلاء، فإنّ الله لن يهديهم،** فالمضارع " تحرص " مستعمل في معنى التّجدّد لا غير" [6]، " فليس الهدى أو الضّلال بحرص الرّسول على هدى القوم أو عدم حرصه، فوظيفته البلاغ " [7]، ويمكن القول: **إنّ هذا الحرص مشكوك فيه من حيث النّتيجة الّتي يتوخّاها عليه السّلام؛ لأنّ الله حتّم عليهم الضّلالة؛ لأنّهم لم يسعَوْا إلى تحصيل الحقّ .**

---

(1) في الآيات : 18 ، 37 ، 43 ، 82 ، 95 ، 114 ، 126 (مكرّرة مرّتين)

(2) النّحل ، 18/16

(3) عبد الحميد هنداويّ ، الإعجاز الصّرفيّ في القرآن الكريم ، ص184

(4) النّحل ، 37/16

(5) التّوبة ، 128/9

(6) يُنظر: ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 14/151-152

(7) سيّد قطب ، في ظلال القرآن ، 2171/4

3 – وفي قوله تعالى: [ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ] [1]، هم يعلمون، لكنّهم يكابرون، " **فالشّرط للتّبكيت** " [2]، " وقد جيء بحرف الشّرط " إنْ " الّذي يرد في الشّرط المظنون عدم وجوده إيماء إلى أنّهم يعلمون ذلك، ولكنّهم قصدوا المكابرة والتّمويه لتضليل الدّهماء " [3]، وهذا ديدنهم .

4 – وفي قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ] [4]، استُخدمت أداة الشّرط " إنْ "؛ لأنّ **استجابتهم للرّسول صلّى الله عليه وسلّم مشكوك فيها، وتولّيهم أمر محتمل .**

5 – وفي قوله تعالى: [ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ] [5]، " في تقييد الكلام بالشّرط حثّ على العفو تعريضاً لما في " إنْ " الشّرطيّة من الدّلالة على عدم الجزم بوقوع ممّا في حيِّزها، فكأنّه قيل: " لا تعاقبوا وإن عاقبتم ... " [6]، " وهو بيان أنّ الأَوْلى عدم العقوبة، وإن كان لا بدّ من إيقاعها، فبالمثل دون زيادة، لأنّ في الزّيادة ظلماً " [7].

واستعمال " إنْ " وليس " إذا " **يدلّ على ندرة وقوع هذا الأمر، أي معاقبة المسلمين للكفّار، ومنه تفوح رائحة الدّعوة إلى العفو، ورحمة الله حتّى بأعداء الدّين**، ولو قيل في غير القرآن: إذا عاقبتم، لكان العقاب محقّق الوقوع .

ثانياً – الشّرط بِـ" إذا "

---

(1) النّحل ، 43/16
(2) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 366/3
(3) ابن عاشور ، م.س ، 161/14
(4) النّحل ، 82/16
(5) النّحل ، 126/16
(6) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 258/14
(7) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 143/20

قال سيبويه: " إذا تجيءُ وَقتاً معلوماً، ألا ترى أنّكَ لو قلتْ: آتيك إذا احمرّ البُسْرُ [1] كانَ حَسَنَاً، ولو قلتَ: آتيكَ إنِ احمرّ البُسْرُ كانَ قَبيحَاً، فإنْ أبداً مُبْهَمَة " [2]، وقال ابن الأنباريّ: " إذ وإذا ليس فيهما معنى الشّكّ " [3]، وقال تمام حسّان: " الأصل في الشّرط بِـ " إذا " الجزم بوقوع الشّرط في الزّمن المستقبل " [4]، فالأصل في إذا أن تكون **للمقطوع بحصوله**، كقوله تعالى: **[ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ]** [5]، **وللكثير الوقوع** [6]، كقوله تعالى: **[ﮱ □ □ □ □ □ □ □ □□]** [7].

– وردت " **إذا** " في سورة النّحل في **أحد عشر موضعاً** [8]، منها:

1 – قوله تعالى : [ے ۓ ۓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ۇ ۇ ۆ][9]، اللافت في هذه الآية الكريمة هو تصدّرها بأداة الشّرط " إذا " بينما لم تقترن الآية الخاصّة بالمؤمنين، والّتي تشبهها لفظاً بهذه الأداة [ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ] [10]، ويعلّل ابن عاشور ذلك بالقول: " إنّ قولهم " أساطير الأوّلين " كان كذباً، وهذا الكذب قد يقلع عنه قائله، لذا قرن بأداة الشّرط " إذا " المقتضية تكرّر ذلك للدّلالة على إصرارهم على الكفر، بخلاف الآية الثّانية، فقولهم " خيراً " هو صدق، وقائله مستمرّ عليه، فليس بحاجة إلى التّنبيه على تكرّره منه " [11]، **فورود " إذا " في الآية الأولى تنبيه على تكرار هذا الحدث كثيراً، وعدم ورودها في الآية الثّانية لعدم وجود حاجة إلى التّنبيه على إيمان المؤمنين؛ لأنّهم مستمرّون عليه .**

---

(1) البُسْرُ: تمر النّخيل قبل أن يُرطب ، يُنظر: إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (بَسَرَ)

(2) الكتاب ، 60/3

(3) الإنصاف ، ص501

(4) الأصول ، ص314

(5) آل عمران ، 25/3

(6) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 61/4

(7) النّساء ، 86/4

(8) في الآيات : 24 ، 40 ، 53 ، 54 ، 58 ، 61 ، 85 ، 86 ، 91 ، 98 ، 101

(9) النّحل ، 24/16

(10) النّحل ، 30/16

(11) التّحرير والتّنوير ، 141/14

2 – وفي قوله تعالى: [ﯼ ﭙ ﭚ □ □ □ □ □ □ □ □][1]، المعنى: " إنّما إيجادنا لشيء عند تعلّق مشيئتنا به أن نوجده في أسرع ما يكون "[2]، **فأمر البعث وغيره ممّا أنكره المشركون ثابت محقّق لا شكّ في حصوله .**

3 – وقد **تقع** " **إذا** " **موقع** " **إنْ** " **لغرض بلاغيّ**؛ ففي قوله تعالى: [□ □ ى ى ﯾ ﯾ□ □ □ □ □ □ □] [3] " جاء الشّرط بِـ " إذا " **للتّوسّل به إلى تحقّق وقوع الجواب** "[4]، فإنّ المرء لا يتوانى عن اللجوء إلى الله بمجرّد إصابته بأدنى ضرّ، كما يُنبئ بذلك الفعل " مسّ "، " أو **إنّ جحودهم نعمة الله يجعل مسّهم بالضّرّ في حكم المقطوع به**، ولهذا ناسب التّعبير عنه بإذا "[5].

4 – وفي قوله تعالى: [ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ][6]، استخدام " إذا " يدلّ **على أنّ الاستياء من ولادة الأنثى ليس أمراً نادراً، أو مقصوراً على أحدهم، أو محتملاً، بل هو عامّ متكرّر، وشائع أكيد**، وينقل لنا فعل الشّرط خبر ولادة الأنثى، بينما يصوّر جواب الشّرط بدقّة متناهية مشاعر الهمّ والأسى الّتي تنتاب مَن تولد له الأنثى .

5 – وقوله تعالى: [ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ][7]، **فإنّ مجيء الأجل أمر محقّق بلا شكّ .**

6 – وفي قوله تعالى: [ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ][8]، عبّر عن إرادة القراءة بالقراءة؛ لأنّ الإرادة سبب للقراءة، أي إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم، وقد جاء الشّرط فيها بإذا؛ **لأنّ قراءة القرآن فعل متكرّر مقطوع بحصوله منذ عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى يومنا هذا**، والمطلوب من المسلم كلما كرّر قراءة القرآن أن يستعيذ بالله من الشّيطان الرّجيم .

---

(1) النّحل ، 40/16
(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 143/14
(3) النّحل ، 53/16
(4) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 372/3
(5) يُنظر : توفيق الفيل ، بلاغة التّراكيب ، ص159
(6) النّحل ، 58/16
(7) النّحل ، 61/16
(8) النّحل ، 98/16

ثالثًا – الشّرط بِـ " لو "

قال سيبويه: " وأمّا لو فلما كان سيقع لوقوع غيره " (1)، " وتكون امتناعيّة: قال تعالى: [ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ] (2)، وغير امتناعيّة: قال تعالى: [ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ] (3)، إذ لا يصحّ أن يقال: امتنع التّولّي لامتناع الإسماع، بل هم متولّون على كلّ حال أسمعهم أم لم يسمعهم " (4).

– ورد الشّرط بِـ " **لو** " في **خمسة مواضع** (5)، منها:

1 – قوله تعالى: [ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے] (6)، " الأصل في " لو" أن يليها فعلان ماضيان، وفي دخولها على المضارع سرّ بلاغيّ " (7)، فالعدول عن الماضي إلى المضارع في الآية السّابقة **دليل على استمرار المولى – سبحانه – في عدم مؤاخذة البشر على ظلمهم**، وفي هذا رحمة من الله بالعباد، إذ يعطيهم الفرصة تلو الفرصة ليتوبوا .

2 – وقوله تعالى: [ٻ □ □ □ □ □] (8)، المعنى أنّ الله لم يجعل العباد أمّة واحدة لأنّه لم يشأ ذلك، " لم يشأ ذلك وشاء اختلافكم، ولكنْ يُضِلّ من يشاء عدلاً منه لأنّه تامّ الملك، ولو كان الّذي أضلّه على أحسن الحالات، ويهدي بفضله من يشاء، ولو كان على أخسّ الأحوال، فبذلك يكونون مختلفين في المقاصد " (9)، ولا تخفى حكمة الله من اختلاف البشر؛ فبهذا الاختلاف يعين كلٌّ منهم الآخر، ويكمل بعضهم بعضاً .

رابعاً – الشّرط بِـ " مَن "

---

(1) الكتاب ، 224/4

(2) آل عمران ، 159/3

(3) الأنفال ، 23/8

(4) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 76/4

(5) في الآيات : 9 ، 35 ، 41 ، 61 ، 93

(6) النّحل ، 61/16

(7) توفيق الفيل ، بلاغة التّراكيب ، ص162

(8) النّحل ، 93/16

(9) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 11/244–245

وتكون شرطاً للعاقل، قال تعالى: [ژ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ] [1].

– ورد الشّرط بـِ " **مَنْ** " في **موضعين:**

1 – في قوله تعالى: [ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ] [2]، جيء بأداة الشّرط " مَن " الدّالة على العموم، **لتكون بشرى عامّة بالحياة الطّيّبة**، والأجر الحسن، لمن يعمل صالحاً بشرط أن يكون مؤمناً، " فإفادة العمل الصّالح للحياة الطّيّبة مشروط بالإيمان، أمّا إفادته لأثر غير هذه الحياة الطّيّبة وهو تخفيف العقاب فإنّه لا يتوقّف على الإيمان" [3]، " وفي الآية دليل على أنّ أحكام الإسلام يستوي فيها الذّكور والنّساء عدا ما خصّصه الدّين بأحد الصّنفين " [4].

2 – وقوله تعالى: [چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک] [5]، والشّرط هنا " **للتّحذير**" [6]؛ فالارتداد عن الإيمان إلى الكفر يزعزع ثقة الآخرين – ولا سيّما حديثي العهد بالإسلام – بهذا الدّين العظيم .

خامساً – الشّرط بـِ " مَا "

وهي نوعان: زمانيّة، كقوله تعالى: [ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ] [7]، وغير زمانيّة، كقوله تعالى: [ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ] [8]، وتستعمل **لغير العاقل**، كما في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [1]، **ولصفات العقلاء** [2]، كما في قوله تعالى: [ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ] [3].

---

(1) البقرة ، 158/2

(2) النّحل ، 97/16

(3) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 114/20

(4) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 273/14

(5) النّحل ، 106/16

(6) ابن عاشور ، م.س ، 293/14

(7) التّوبة ، 7/9

(8) البقرة ، 110/2

– ورد الشّرط بـِ " **مَا** " في **موضع واحد**، هو قوله تعالى: [ی ی ی ی ی ی] [4]، جاء الشّرط بـِ " ما " **للتّذكير بأنّ الإنســـان في جليل أمره ودقيقه إنّما هو في نعمة الله وأفضاله** " [5]، " وأيّ شيء حلّ بكم أو اتّصل بكم من نعمة فهو من الله " [6]، وبناء عليه، فلا غرور ولا اغترار بما تملك وما أملك، فكلّه من الله وإلى الله، وما علينا إلا أن نكون من الشّاكرين .

سادساً – الشّرط بـِ " أينما "

أصلها " أين" وهي ظرف مكان مبهم، ضمّت إليها " ما " فزادتها إبهاماً وعموماً [7]، كقوله تعالى: [ۋ ۋ ۇ ۉ] [8]، وذهب السّيوطيّ إلى أنّها أعمّ من " أين " [9].

– ورد الشّرط بـِ " **أينما** " في **موضع واحد**، هو قوله تعالى: [ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ] [10]، تذهب بنا " أينما " إلى أماكن عديدة غير محدودة، وتفتح لنا آفاقاً واسعة غير محصورة؛ إذ نتصوّر ذلك العبد العاجز عن فعل أيّ شيء في أيّ مكان، وفي أيّ اتّجاه، ففي أينما " **بيان لعدم قدرتـه على مصالح مولاه** " [11].

---

(1) آل عمران ، 115/3

(2) يُنظر: فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 72/4–73

(3) النّساء ، 24/4

(4) النّحل ، 53/16

(5) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 400/3

(6) الزّمخشريّ ، الكشّاف ، 442/3

(7) يُنظر: فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 70/4

(8) النّساء ، 78/4

(9) يُنظر: معترك الأقران ، 78/2

(10) النّحل 76/16

(11) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 197/14

سابعاً – جواب الطّلب

أشار سيبويه إلى هذا الأسلوب بقوله: " هذا بابٌ مِنَ الجزاء ينجزمُ فيه الفِعْلُ إذا كان جواباً لأمرٍ أو نَهيٍ أو اسْتفهامٍ أو تَمنٍّ أو عَرْضٍ " (1) ، وورد في المقتضب: " هذا بابُ الأفعالِ الّتي تنجزمُ لِدُخُولِ معنى الجَزاء فيها، وتلكَ الأفعالُ جوابُ ما كانَ أمْراً أو نَهْياً أو اسْتِخْبَاراً، وإنّمَا انجزمتْ بمعنى الجَزَاء " (2).

إذن فجواب الطّلب قريبٌ من جواب الشّرط، " بل هو على تقدير الشّرط عند الجمهور، فقولك: أعطني تستدمْ مودّتي، على تقدير الشّرط، والمعنى: إن تعطني تستدمْ مودّتي " (3).

ولم يرد في سورة النّحل من أجوبة الطّلب إلا ما كان بعد نهي أو أمر، مع اقتران الفعل بالفاء السّببيّة، ليكون الفعل المضارع بعدها منصوباً لا مجزوماً، **كما في الآيتين الآتيتين:**

1 – في قوله تعالى: **[ى ﭙ ﭙ □ □ □ □ □ □ □]** (4)، على قراءة مَن نصب " يكون" باعتبارها جواباً لِـ" كُن" (5)، " **أي: احدث، فيتسبّب عن ذلك القول أنّه يكون حيث تعلّق القدرة به من غير مهلة أصلاً** " (6)، وقد قال المبرّد بالنّصب والرّفع؛ النّصب على أن تقول: فيكونَ يا فتى، والرّفع على: هو يقول فيكونُ (7).

أمّا قراءة الجمهور فالرّفع في " يكونُ "، " على معنى أنّ الله – سبحانه – أعلمُ بسهولة خلق الأشياء، فأخبر أنّه متى أراد الشّيء كان " (8)، أي: فهو يكونُ .

2 – وقوله تعالى: **[ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ]** (9)، إنّ عدم الاستجابة

---

(1) الكتاب ، 93/3

(2) المبرّد ، 80/2

(3) فاضل السّامرائيّ ، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها ، ص179

(4) النّحل ، 40/16

(5) أي : فعل مضارع منصوب بأنْ المضمرة بعد الفاء السّببيّة الواقعة بعد الأمر: " كُن "

(6) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 163/11

(7) يُنظر: المقتضب ، 17/2

(8) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص782

(9) النّحل ، 94/16

للنّهي الوارد في الآية الكريمة، وهو طلب الكفّ عن اتّخاذ الأيمان مفسدة وخيانة سيكون سبباً في زلل القدم مهما كانت راسخة في الإيمان، " فانتصب " **فتزلَّ** " على جواب النّهي[1]، **وهو استعارة لمن كان مستقيماً ووقع في أمر عظيم وسقط،** لأنّ القدم إذا زلّت تقلب الإنسان من حال خير إلى حال شرّ " [2]، " وهو تمثيل لاختلال الحال والتّعرّض للضّرّ " [3].

ثامناً – الحذف في الشّرط والطّلب

قال ابن هشام عن الحذف: " هو مطّرد بعد الطّلب، **[ﭹ ﭺ ﭻ]** [4]، أي: فإن تتّبعوني يحببكم الله " [5].

وعنه قال الزّركشيّ: " وحَذفُ الجوابِ يقعُ في مواقعِ التّفخيمِ والتّعظيمِ، ويجوز حذفُه لعلمِ المخاطبِ به، وإنّما **يُحذفُ لقصدِ المبالغة،** لأنّ السّامعَ مع أقصى تخيّلِه يذهبُ منه الذّهنُ كلَّ مذهَب، ولو صَرّحَ بالجوابِ لوقفَ الذّهنُ عِندَ المصرَّحِ به، فلا يكونُ لهُ ذلك الوقعُ " [6]، وقد **حُذف جواب الشّرط في سورة النّحل، كما حُذف الفعل، وحُذفت الأداة :**

1 – من دلالات حذف جواب الشّرط:

أ – قوله تعالى: **[ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ]** [7]، قيل: إنّ **جواب الشّرط محذوف،** والتّقدير: " إن تحرص على هداهم **لا ينفع حرصُك** فإنّ الله لا يهدي من يخلق فيه الضّلالة بسبب سوء اختياره " [8]، وفي حذف جواب الشّرط **مراعاة لمشاعر الرّسول صلّى الله عليه**

---

(1) أي : فعل مضارع منصوب بأنْ المضمرة بعد الفاء السّببيّة الواقعة بعد النّهي: " ولا تتّخذوا "

(2) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 515/5

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 269/14

(4) آل عمران ، 31/3

(5) مغني اللبيب ، 519/6

(6) البرهان في علوم القرآن ، 183/3

(7) النّحل ، 37/16

(8) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 75/8

وسلّم، لذا لم يصرّح – سبحانه – بعدم نفع حرصه عليه السّلام، وبادر بإعلان النّتيجة النّهائيّة الرّسميّة لهؤلاء، وهي مشيئة الله بعدم هدايتهم؛ لأنّهم لم يُحسنوا الاختيار .

ب – **وحُذف جواب الشّــرط** في قوله تعالى: **[ى ي ي]** [1]، والتّقدير: " لو كان هؤلاء الكافرون يعلمون ذلك **لأقلعوا عن كفرهم** " [2]، " **ولوافقوهم في الدّين** " [3]، **وهو مفهوم من السّياق، ولو ذُكر لكان ثقيلاً**، قارنْ بين الآية الكريمة وجملة التّقدير السّابقة لتدرك إعجاز القرآن، وتتذوّق حلاوته !

ج – وفي قوله تعالى: **[ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ]** [4]، **حُذف جواب الشّرط لدلالة الفعل المقدّم عليه**، يقول ابن السّراج: " فأمّا قولُهم: أجيئكَ إنْ جئتني فالّذي عندنا أنّ هذا الجوابَ محذوفٌ كفى عنه الفعلُ المقدّمُ " [5]، وإمّا أن يكون جواب الشّرط نفس ما قبله، أي: " **فاسألوا** "، بناء على جواز تقدّم الجواب على الشّرط [6].

د – وفي قوله تعالى: **[ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ]** [7]، **حُذف جواب إنْ**، وتقديره: " **فلا غضاضة عليك** " [8]، وهذا **تحنّن ورفق برسول الله صلّى الله عليه وسلّم**، فلا تبتئس، ولا تحزن، فقد بلّغت الرّسالة، وإعراضهم لم يكن بسبب منك .

هـ – وحُذف **جواب الشّرط الأوّل** في قوله تعالى: **[ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ]** [9]، وتقديره: " **فعليهم غضب من الله** "، **وهو مفهوم ومدلول عليه من جواب الشّرط الثّاني، ولا يستساغ الكلام بذكره .**

---

(1) النّحل ، 41/16
(2) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 84/8
(3) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 261/15
(4) النّحل ، 43/16
(5) الأصول في النّحو ، 187/2
(6) يُنظر: الآلوسيّ ، روح المعاني ، 147/14
(7) النّحل ، 82/16
(8) محيي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، 348/5
(9) النّحل ، 106/16

2- من دلالات حذف فعل الشّرط

- قوله تعالى: [□ □ ى ى ي ي] [1]، قدّر الفرّاء فعل الشّرط، أي: ما **يكن** بكم من نعمة فمن الله، لأنّ الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم [2]، ولعلّ في حذف فعل الشّرط إظهاراً لكون النّعمة خاصّة بهؤلاء " بكم " لا بغيركم، فالواجب الشّكر لا الكفر .

3 - من دلالات حذف أداة الشّرط وفعل الشّرط ما ورد في قوله تعالى: [□ □] [3]، " الفاء واقعة في جواب شرط مقدّر: إنْ رهبتم شيئاً فإيّاي فارهبوا دون غيري " [4]، وهو **أوجز وأدلّ** ، وفيه اهتمام بتوجيه النّظر نحو المرهوب منه (الله) عزّ شأنه .

الخلاصة:

(1) النّحل ، 53/16

(2) يُنظر: معاني القرآن ، 104/2

(3) النّحل ، 51/16

(4) محمّد طنطاويّ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 99/8

بعد استعراض الجملة الإنشائيّة، بقسميها: الطّلبيّة وغير الطّلبيّة، والجملة الشّرطيّة، تبيّن أنّ أكثر جمل الإنشاء الطّلبيّ وروداً جملة الاستفهام، وجملة الأمر، وجملة النّهي ، كما ظهرت جملة القسم، وجملة المدح والذّمّ، وجملة الرّجاء من الإنشاء غير الطّلبيّ .

وقد خرج الاستفهام والأمر والنّهي عن المعاني الأصليّة إلى معاني النّفي والإنكار والتّوبيخ والتّهديد، كما أظهر القسم مستوى عالياً من الجحود عند الكافرين، أمّا المدح، فقد أسهم في إبراز مكانة الجنّة، والتّرغيب فيها . كما أسهم الذّمّ في التّرهيب من جهنّم، والتّنفير من بعض السّلوكات المشينة، كوأد البنات ، كما دلّ الرّجاء في هذه السّورة الكريمة على معنى الرّغبة والإرادة في تحقّق الفعل، كما في الأفعال: تشكرون، وتهتدون، وتتفكّرون .

وأسهمت أدوات الشّرط في ترابط الجمل والتّراكيب؛ لإبراز دلالات معيّنة، كتأكيد مجيء الأجل، وتأكيد البعث، وحلول العذاب، وإبراز حرص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم على هداية قومه .

وبذلك انتهى الحديث عن الجملة الإنشائيّة بقسميها: الطّلبيّة وغير الطّلبيّة، وكذلك الجملة الشّرطيّة، وكان لا بدّ من إتمام هذا البحث بتناول فَضَلات الجملة: **التّخصيص والتّبعيّة والإضافة**؛ لما لها من دور كبير في توضيح المعاني الأساسيّة في الجملة وتأكيدها؛ فإدراج الحال – مثلاً – أو النّعت أو المضاف إليه في الكلام يعني إضافة عناصر أخرى تسهم في خدمة النّص .

الفصْلُ الثّالث: فَضَلات الجُملة

المبحث الأوّل: التّخصيص

المبحث الثّاني: التّبعيّة

المبحث الثّالث: الإضافة

المبحث الأوّل: التّخصيص

التّخصيص **لغة:** " تفرّد بعض الشّيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف التّعميم " [1]، و**اصطلاحاً:** ورد في معجم التّعريفات أنّ التّخصيص: " تقليل الاشتراك الحاصل في النّكرات، نحو: رجل عالم " [2].

وهو: " قرينة معنويّة تعبّر عن جهة خاصّة في فهم الحدث الّذي يشير إليه أو الصّفة، وهو يتفرّع إلى تفسير ما أبهم من الهيئات كهيئة الفاعل أو المفعول، وهذا موضوع **الحال**، وإلى تخصيص الحدث زمانيّاً ومكانيّاً، وهذا موضوع **المفعول فيه**، وإلى تفسير ما أبهم أي تخصيص يزيل العموم، وهذا موضوع **التّمييز**، وإلى تقييد الحدث بسبب خاصّ، وهذا موضوع **المفعول له**، وإلى إخراج اسم مستثنى من علاقة الإسناد، وهذا موضوع **الاستثناء** " [3]، هذه متمّمات الجملة، وستقف الباحثة عند أكثرها وروداً في سورة النّحل، وهي: **الحال، والمفعول فيه، والمفعول لأجله** .

أوّلاً – الحال

1 – تعريفها وأهمّيّتها

" هي وصف، فَضْلة، تقع في جواب " كيف "، كـَ " ضربتُ اللص مكتوفاً " [4]، " وهي منصوبة، تبيّن هيئة ما قبلها؛ من فاعل أو مفعول به أو منهما معاً أو من غيرهما وقت وقوع الفعل " [5].

---

(1) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 198/1

(2) عليّ الجرجانيّ ، ص49

(3) صبري إبراهيم السّيّد ، لغة القرآن الكريم في سورة النّور ، ص259

(4) ابن هشام ، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ، ص233

(5) عبّاس حسن ، النّحو الوافي ، 2/283-284

" وتعدّ الحال **أداة إبانة وإيجاز وتصوير**؛ فتصويرها متأتٍّ من رصدها هيئة الذّات الفاعلة أو المفعولة، وإيجازها يكمن في اختزال سرد تفصيليّ طويل في جوف مفردة واحدة أو جملة أحياناً، أمّا مبعث بيانها فهو إضافة دلالة جديدة على إسناديّة التّركيب، تحدث طفرة نوعيّة في مضمونيّة النّص " [1]؛ فالحال – في أيّة جملة – تسهم في نقل المشهد وتصويره، كأنّك تراه، وكلمة واحدة تكون حالاً تعبّر عمّا تعبّر عنه جملة من الكلمات، فضلاً عن دور الحال في رفد السّياق بمعان جديدة .

2 – من دلالات الحال في سورة النّحل

ما دامت سورة النّحل تزخر بالأفعال الدّالة على التّجدّد والاستمرار، والظّواهر المستمدّة من الحياة، تلك الّتي تنماز بالحركة ؛ فإنّ بروز الحال فيها ليس بالأمر الغريب، بل هو من ضرورات الجمل والتّراكيب، **وقد كان للحال – بصورها المختلفة – حضور بارز في خمسة وأربعين موضعاً تقريباً، وبدلالات بديعة**، كما يبدو في الآيات الآتية:

أ – في رحلة الملائكة إلى الأرض، ينزلون حاملين معهم سبب الحياة، قال تعالى: **[گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ]** [2]؛ فقد ذهب جلّ المفسّرين[3] إلى أنّ الرّوح هو الوحي الّذي منه القرآن، ووجه تشبيه الوحي بالرّوح أنّ الوحي " **حياة ومبعث حياة؛ حياة في النّفوس والضّمائر والعقول والمشاعر، وحياة في المجتمع تحفظه من الفساد والتّحلل والانهيار**" [4].

ب – وفي قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ]** [5]، عبّرت

---

(1) سيروان عبد الزّهرة هاشم ، دلالة الحال في التّعبير القرآنيّ ، ص107

(2) النّحل ، 2/16

(3) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 224/19 ؛ أبو حيّان ، البحر المحيط ، 459/5 ؛ الآلوسيّ ، روح المعاني ، 93/14

(4) سيّد قطب ، في ظلال القرآن ، 2160/4

(5) النّحل ، 7/16

الحال " **بشقّ الأنفس** " عن **قسوة السّفر، وبالغ العناء الّذي يتكبّده الرّاحل إلى البلد البعيد دون الاعتماد على الأنعام**، وإذا كان الأمر كذلك، فالواجب شكر المولى على هذه النّعمة .

ج – وفي قوله تعالى: **[** ﭘ □ □ □ **]** (1)، كلمة واحدة تنقلك إلى هناك، إلى البحر، فترى الفلك مواخر، حال موجزة معبّرة دالّة، لئن اجتمع الكُتّاب والشّعراء على أن يأتوا بمثلها لا يأتون بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، " فقد بيّنت الحال **حركة السّفن الّتي تشقّ الماء**، وبالتّالي يستدلّ المرء بعدم رسوبها على وحدانيّة الإله وقدرته " (2).

د – وفي قوله تعالى: **[** ۇ ۆ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ □ **]** (3)، " عبّرت الحال " **كاملة** " عن **شدّة ثقل تلك الأوزار ليسري ذلك إلى شدّة ارتباكهم في تبعاتها** " (4)، ونفهم أيضاً من الحال" كاملة " أنّ الكافر لا يكفّر من ذنوبه شيء بسبب نكبات يصاب بها في الدّنيا كما هو حال المؤمنين (5)، ولم يكن هذا المعنى ليصلنا لولا وجود الحال في الآية، كما ندرك أنّ الإشارة إلى حَمل الأوزار كاملة إخبار بعظم العقاب وشدّته .

أما الحال " **بغير علم** " في الآية نفسها، فجاءت **تنبيهاً على أنّ كيد الكافرين لا يصيب إلا الجهلة الّذين لا يعلمون أنّهم على ضلال لشدّة حمقهم**، أما إذا كانت حالاً من الفاعل، فالمعنى أنّهم يضلونهم غير عالمين بنتيجة الإضلال، وهو العذاب الشّديد (6)، كما أنّ الحال إذا كانت للمفعول به أيضاً، أي الّذين وقع عليهم الضّلال فهي **إدانة لهم؛ لأنّهم لم يسألوا عن الرّسول المبعوث فيهم، ولم يستقصوا حقيقة ما جاء به، وفيها مدح وثناء على من يسأل ليستقصي الحقائق .**

هـ – وقد جيء بالحال " **من فوقهم** " في قوله تعالى: **[** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **]** (7)، **لتأكيد أنّهم كانوا حالّين تحته**، والعرب تقول: " وقع علينا حائط إذا كان يملكه، فجاء بِـ " من

---

(1) النّحل ، 14/16

(2) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 125/11

(3) النّحل ، 25/16

(4) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 132/14

(5) يُنظر : أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 352/3

(6) يُنظر: الآلوسيّ ، روح المعاني ، 124/14

(7) النّحل ، 26/16

فوقهم " ليُخـرج هـذا الشّـكّ الّذي في كلام العرب " [1]، كما أنّ هـذه الحال " صوّرت الكارثة الّتي نزلت بهم أكمل تصوير" [2]، وعمّقت الحدث، وشملت الجميع بحيث لا يظنّ ظانٌّ أنّ أحداً لم يهلك .

و – وتتوالى الأحوال تصف الكافرين حتّى **لحظة وفاتهم: [ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ]** [3]، ليظلّ **ظلمهم ممتدّاً موصولاً بالآخرة،** " فهم مستمرّون على الشّرك الّذي هو ظلم منهم لأنفسهم، حيث عرّضوها للعذاب المقيم " [4].

ز – ومن الأحوال الّتي جاءت **للتّوضيح** " **من دونه** " في قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ]** [5]؛ " لأنّ العبادة غير مستنكرة، إنّما المستنكر أن يعبدوا غير الله شيئاً، فكان تمام المعنى بذكر قوله [6]: **[ٹ ٹ ٹ]** [7].

ح – وقد جاءت الحال " **في تقلّبهم** " في قوله تعالى: **[چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ]** [8]، مجسّدة **قدرة الله الّتي تبلغ أيّاً كان، وعلى أية حال يكون .**

ط – أمّا الحال " **على تخوّف** " في قوله تعالى: **[ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک]** [9]، **فتدلّ على رحمة الله،** على عكس ما يبدو من ظاهرها؛ إذ إنّ مقابلتها بالآيتين السّابقتين اللتّين ذكر فيهما – سبحانه – أنّ عذابه يصيب النّاس من حيث لا يشعرون، وفي تقلّبهم، أي وقت انشغالهم بأمور معيشتهم، هذه المقابلة تدلّ على أنّ خوف النّاس بسبب ما يرونه من هلاك الّذين من قبلهم هو رحمة

(1) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص778
(2) أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن الكريم ، ص83
(3) النّحل ، 28/16
(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 128/14
(5) النّحل ، 35/16
(6) فاضل السّامرائيّ ، التّعبير القرآنيّ ، ص264
(7) النّحل ، 35/16
(8) النّحل ، 46/16
(9) النّحل ، 47/16

بهم؛ لأنّهم أخذوا فرصتهم لكي يتوبوا، ويؤكّد هذا انتهاء الآية الكريمة بقوله عزّ وجلّ: **[ڑ ک ک ک]** (1).

ي – وفـــي قولـــه تعـــالى: **[گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ]** (2)، عبّرت الحال عن كون هذه الأشياء " **مجبولة على الطّاعة** " (3)، ولبيان **المفارقة** بين الكفار الّذين أشارت إليهم الآيات السّابقة، فهم يمكرون بالرّسل، ويكفرون بالله، ويستكبرون فلا يسجدون له، بينما تسجد تلك الظّلال لخالقها طائعة خاضعة .

ك – وقد جاءت الحال في قوله تعالى: **[ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ]** (4)، " **نافية صفة الاســتكبار عن الملائكة**، ثمّ مؤكّـدة لهذا النّفـي بقوله تعالى: **[ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ]** (5)، لأنّ من خاف الله لم يستكبر عن عبادته " (6).

ل – أمّـــا الرَّبُّ الّذي تخافـــه الملائكـــة فهـــو " **مـــن فوقهـــم**": **[ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ]** (7)، والفوق يوحي **بعلوّ المولى جلّ شأنه**، ولعلّ المجيء بهذه الحال لتأكيد الخوف، فغالباً ما يكون الخوف ممّن هو أعلى .

م – وتطلّ علينا الأحوال " **وهو كظيم / يتوارى / على هون** " في قوله تعالى: **[ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ]** (8)، وقوله تعالى: **[ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ]** (9)، تطلّ علينا راسمة لوحة فنّيّة واضحة المعالم، إذ يتراءى لك ذاك الجاهليّ الّذي بُشِّر بالأنثى، وكأنّك تراه أمامك، وهو **ممتلئ غضباً حانقاً على امرأته، وقد ولدت له أنثى، فتجده مولّياً هارباً مختفياً عن**

---

(1) النّحل ، 47/16
(2) النّحل ، 48/16
(3) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص784
(4) النّحل ، 49/16
(5) النّحل ، 50/16
(6) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 483/5
(7) النّحل ، 50/16
(8) النّحل ، 58/16
(9) النّحل ، 59/16

الأنظار، وبينما هو في مخبئه يُطرق مفكّراً ماذا يصنع بهذه المولودة، أيحبسها راضياً بهذا الذّلّ أم يدفنها حيّة ؟ ولعمري إنّهم لمخطئون، فرُبَّ بنت كانت لأبيها خيراً من ألف صبيّ !

ومن بلاغة القرآن أنّ الحال " **على هــون** " تشــمل حالة المشــرك " الوالد " وحالة المبشَّــر به " المولودة "؛ فإمّا أن يعيش هو ذليلاً بسببها، أو هي تعيش ذليلة محرومة من حقوقها لأنّها أنثى (1).

ن – وفي قوله تعالى: **[ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ]** (2)، بيّنت الحال أنّ المراد **عموم الإنفاق للأوقات**، " وفي تقديم السّرّ على العلن إشعار بفضيلته عليه، وأنّ الثّواب فيه أكثر" (3)، كما أنّ هذا العبد ميسور الحال، وافر المال، لذا يمكنه الإنفاق في هذين الوقتين، دون خشية من نفاد، وأشار ابن قتيبة إلى " أنّ المقصود بالمثل هو الله عزّ وجلّ؛ فهو رازقُ عبادِه جهراً من حيث يعلمون، وسِرّاً من حيث لا يعلمون " (4).

س – وجاءت الحال مبيّنة **قدرة الله – سبحانه – في مخلوقاته**، في قوله تعالى: **[** □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ **]** (5)، " فهي مذلّلة للطّيران بما خلق الله لها من الأجنحة، وسائر الأسباب المواتية لذلك، كرقّة قوام الهواء، وإلهامها بسط الجناح وقبضه، كما يفعل السّابح في الماء " (6).

ع – وفي قوله تعالى: **[ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ]** (7)، " النّكث بالكسر ما نقض من الأكسية والأخبية ليغزل ثانية " (8)، وفي ذكر هذه الحال دلالة على " **تقبيح النّقض بتشبيه النّاقض بمثل هذه الخرقاء المعتوهة** " (9)، ولا يخفى أنّ حال الأمّة سيؤول إلى الفرقة والتّشــرذم إذا ما عمّ فيها نقض

---

(1) ينظر : محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 108/8

(2) النّحل ، 75/16

(3) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص793

(4) تأويل مشكل القرآن ، 384/1

(5) النّحل ، 79/16

(6) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 223/11

(7) النّحل ، 92/16

(8) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (نكث)

(9) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 395/3

العهود والحنث بالأيْمان، وهو – تماماً – كحال الغزل الّذي نقضته – من بعد قوّة – تلك المرأة الحمقاء .

وفي الآية نفسها جاءت الحال " **من بعد قوّة** " بدلالة عظيمة لا يُغفَل عنها؛ فالأمر المأسوف عليه هو **ضعف الأمّة بعد قوّتها وتوحّدها**، وليس الضّعف الكائن قبل القوّة، فهذا – غالباً – مرحلة سابقة لمراحل القوّة والتّمكين .

ف – أمّا في قوله تعالى: **[ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ]** [1]، فقد جاءت الحال مبيّنة **شرط العمل الصّالح الّذي يعتدّ به عند الله – سبحانه – وهو الإيمان**، فليس للكافر – وإن فعل خيراً – نصيب من الحياة الطّيّبة، ثمّ إنّ مجيء الحال جملة اسميّة يؤكّد ثبوت هذا الشّرط .

ص – وفي قوله تعالى: **[ڤ ڦ ڦ]** [2]، رسمت الحال " **رَغَداً** " **صورة للحياة الكريمة المرفّهة الّتي كانت تعيشها تلك القرية**، فالرّزق الآتي لها ليس كأيِّ رزق، بل هو واسع وسهل وطيّب، انطق الكلمة مرّة أخرى لتكتشف حلاوة هذا الرّزق، وسهولة إتيانه، ثمّ لاحظ إيجازَ الكلمة، واكتنازَها بالمعاني .

ق – وفي قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ]** [3]، تأتي الحال لتثير سؤالاً: هل قبول التّوبة لمن يعمل السّوء بجهالة فقط ؟ من البدَهيّ أنّ الله – سبحانه – يغفر لمن يسيء متعمّداً وغير متعمّد إذا تاب، لكنّه ذكر " بجهالة "؛ لأنّ أكثر العصاة يأتون الذّنوب بغير تدبّر للعاقبة، فذكر الأكثر على عادة العرب في مثل ذلك [4]، وذهب الآلوسيّ إلى " أنّ التّقييد بالحال " **بجهالة** " **لبيان الواقع**، لأنّ كلّ من يعمل السّوء لا يعمله إلا بجهالة " [5].

---

(1) النّحل ، 97/16

(2) النّحل ، 112/16

(3) النّحل ، 119/16

(4) يُنظر : أبو حيّان ، البحر المحيط ، 528/5

(5) روح المعاني ، 249/14

ش – وفي قوله تعالى: **[ڌ ڎ ڏ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ]** [1]، ورد في شرح التّسهيل أنّ حقّ المجرور بالإضافة ألا يكون صاحبَ حال إلا أن يكون المضاف كجزء ما أضيف إليه، كقوله تعالى: " ملّة إبراهيم حنيفاً "؛ لأنّه قد يُستغنى به عن المضاف، فيمكن القول في غير القرآن: اتّبع إبراهيم حنيفاً [2]، لذا جاءت الحال " حنيفاً "؛ لأنّ الملّة كالجزء من سيّدنا إبراهيم عليه السّلام ، وخُصّ سيّدنا إبراهيم – عليه السّلام – بهذه الحال؛ لما فيها من دلالة على **ثباته على الحقّ وميله عن الباطل،** خاصّة أنّها جاءت بصيغة الصّفة المشبّهة الدّالة على الثّبوت .

– وهكذا تتوالى الحال بصورها كافّة: المفردة والجملة وشبه الجملة؛ **لتشيع في السّورة جوّاً من الوضوح والبيان، والتّصوير البديع، والإيجاز الطّريف الممتع .**

ثانياً – المفعول فيه

1 – تعريفه

ورد في شرح اللمع أنّ الظّرف: " هو كلّ اسم من أسماء الزّمان أو المكان يراد به معنى " في " وليس في لفظه، كقولك: قمت اليوم وجلست مكانك " [3]، فهو الحيّز الزّمانيّ أو المكانيّ الّذي يحدث فيه الفعل ، وحكمه النّصب [4] .

(1) النّحل ، 123/16

(2) يُنظر: ابن مالك ، 342/2

(3) عليّ الأصفهانيّ ، ص439

(4) يُنظر: محمود الدّراويش ، مدخل إلى علم النّحو وقواعد العربيّة ، ص146

2 – من دلالات المفعول فيه في سورة النّحل

برزت الظّروف بنوعيها المكانيّة والزّمانيّة في سورة النّحل كونها تتناول ظواهر شتّى، تحدث في أمكنة عديدة، وتحيا في أزمنة مختلفة، كما كان لهذه الظّروف **معان ودلالات**، لا تستبين إلا بالشّرح والتّفصيل:

أ – كان للظرف " **حين** " **دلالات مختلفة**؛ تظهر في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى: **[ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې]** [1]، وهو أوّل ما يطالعنا من الظّروف، **كشف الظّرف** " **حين** " **عن الوقت الّذي تبدو فيه الأنعام الّتي خلقها الله – سبحانه – أشدّ جمالاً**، فهي ليست بذات جمال عندما تكون في حظائرها، بينما تتألّق جمالاً إذا غادرتها، ثمّ عادت إليها من مراعيها ممتلئة البطون، " فقد خصّص هذين الوقتين بالذّكر؛ لأنّ الأفنية تتزيّن بها، ويتجاوب رغاؤها في الإبل وثغاؤها في الشّاة حين الذّهاب والإياب " [2].

(2) كذلك ورد الظّرف " **حين** " مسبوقاً بحرف الجرّ " إلى"، في قوله تعالى: **[ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ]** [3]، ليس من العبث أن يرد هذا الظّرف نكرة، ففي تنكيره **اتّساع في معناه**، أي: " إلى أن تقضوا أوطاركم منه، أو أن يبلى ويفنى، أو إلى الموت، أو إلى يوم القيامة " [4]، **ويُلمَح من هذه المعاني المحتملة للظّرف** " **حين** " **أنّ هذا المتاع منتهٍ لا محالة** ، وبالتّالي لا ينبغي الرّكون إلى الدّنيا، بل الواجب هو التّطلع إلى ما وراء هذا من متاع الآخرة .

ب – كان للظرف " **بعد** " **دلالات مختلفة**؛ تظهر في الآيات الآتية:

(1) ورد الظّرف " **بعد** " مجرّداً من حرف الجرّ، في قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ]** [5]، والأمر البَدَهيّ لمن له معرفة يسيرة ببلاغة اللغة العربيّة أنّ حرف الجرّ " مِن " إذا سبق

---

(1) النّحل ، 6/16

(2) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 144/15

(3) النّحل ، 80/16

(4) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 333/15

(5) النّحل ، 65/16

الظّرفَ دلّ على القرب الزّمانيّ أو المكانيّ، فقولنا: " من بعد الظّهر "، يعني البعديّة المباشرة، أمّا قولنا: " بعد الظّهر "، فهذا يمكن أن يدلّ على الزّمن المباشر للظّهر، وقد يتّسع أمده إلى الوقت الّذي يمتدّ من الظّهر حتّى يقترب من العصر، والّذي تميل إليه الباحثة أنَّ الله – سبحانه – اختار التّعبير دون حرف الجرّ، **ليدلّ على أنّ موت الأرض امتدّ زمناً طويلاً، بحيث جفّت ويبست، فإذا أحياها بالماء فقد ثبتت قدرته**، وتجلّت عظمته .

(2) وقريب من هذا المعنى نجده في قوله تعالى: **[ۀ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ و وۅ ۉ ې ې ېٖ]** [1]، فالعلم المقصود هو المعارف الّتي اكتسبها المرء في حياته، " والكلام كناية عن غاية النّسيان، أي ليصير نسّاء " [2] " وعدم ورود حرف الجرّ " مِن " قبل الظّرف **يدلّ على أنّ حالة عدم العلم الّتي تصيب مَن يُردّ إلى أرذل العمر تقع بعد عهده بالعلم مباشرة أو بعد علمه بمدّة زمنيّة**، وما أجمل التّعليل الّذي أورده البقاعيّ، يقول: " ونزع الخافض للدّلالة على استغراق الجهل لزمن ما بعد العلم، فيتّصل بالموت، ولا ينفع فيه دواء، ولا تجدي معه حيلة، فبادروا إلى التّفكّر والاعتبار " [3].

وعلّل الكرمانيّ حذف حرف الجرّ " مِن " في سورة النّحل، وإثباته في سورة الحجّ في قوله تعالى: **[ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ و و ۉ ۉ ې ې]** [4]؛ بأنّ آية سورة الحجّ فيها تفصيل لمراحل خلق الإنسان، بينما هنا في سورة النّحل كان الحديث مجملاً، فاقتضى الإجمال الحذف، والتّفصيل الإثبات [5]، وهو – كما ترى – ليس تعليلاً مقنعاً؛ فإنّ حذف حرف لا يخدم عمليّة الإجمال كثيراً، والّذي تطمئنّ إليه النّفس ما أورده البقاعيّ؛ أي أنّ آفة الجهل اتّصلت بالموت، لذا يستحيل علاجها، والعودة إلى ما كان، والله أعلم .

---

(1) النّحل ، 70/16

(2) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 188/14

(3) نظم الدّرر ، 206/11

(4) الحجّ ، 5/22

(5) يُنظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص101

(3) أمّا هـذا الظّـرف في قولـه تعالــى: **[ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ]** [1]، فقد جـــيء بـه " **زيـادة فـي التّحذير**، وليس قيداً للنّهي بالبعديّة، و" **بعد** " **هنا بمعنى** " **مع** "، إذ البعديّة والمعيّة أثرهما واحد، وهو حصول توثيق الأيمان وتوكيدها " [2]، " وقد يكون التّوكيد احترازاً عن لغو اليمين، وهي الصّادرة من غير قصد للحلف " [3].

(4) وفـي قولــه تعالــى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ]** [4]، جــيء بـالظّرف " **لتصـوير اخـتلاف الحـالين**، وأنّـه انحطـاط من حال سـعادة إلى حال شقاء، ولـو اكتُفي بالفعل والفاعل " فتزلّ قدم " ما برز الفرق بين الحالين، " مع أنّ الزّلل لا يكون إلا بعد الثّبوت " [5].

ج – أمّا الظّرف " **يـوم** "، فقد ورد مضـافاً إلى الاسم، وورد مضـافاً إلى الفعل، وورد معرّفاً بـأل، وفي الحالات كلّها كانت له دلالات مختلفة :

(1) ففــي قولــه تعـالى: **[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ]** [6]، جاءت هذه الآيـة عقب الآيـة الّتي بيّنت عذاب الدّنيا [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [7]، والّذي يبدو أنّ المبـادرة بذكر يـوم القيامـة جـاء **لتأكيـد أنّ هـؤلاء الكفـرة لا يقتصر عذابهم على ما ذاقوه في الدّنيا، بل سيكون لهم نصيب غير قليل منـه فـي الآخرة**، إذ يبقى المرء بعد الآية الأولى متلهّفاً إلى سماع المزيد من الأخبار السّيّئة عن هؤلاء الجبابرة المتكبّرين، فتأتي هذه الآيـة ملبّيـةً هذا الغرض، ثمّ **إنّ ذكر يوم القيامـة يثيـر فـي النّفس صـوراً من أهـوال ذلك اليـوم وشدائده**، تكون رادعاً ودافعاً لعدم التّمادي في المعصية .

---

(1) النّحل ، 91/16

(2) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 261/14

(3) محمّد الأمين الشّافعي ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 348/15

(4) النّحل ، 94/16

(5) ابن عاشور ، م.س ، 269/14

(6) النّحل ، 27/16

(7) النّحل ، 26/16

(2) وفـي الآيـة نفسـها نبقـى، حيث نلمح " **اليـوم** " معرّفاً بـأل، وقد ورد: " أنّ " أل" للحضور، أي اليوم الحاضر، وإيراده للإشعار **بأنّـهم كانوا قبل ذلك في عزّة وشـقاق** " [1]، أمّا اليوم فالخزي والسّوء عليهم، من متعلقاتهم هم، لا يشاركهم في هذه المحنة أحد، كما أنّ في ذكر اليوم **تأكيداً على أنّه مهما امتدّ زمن الكفر، فلا بدّ من قدوم يوم للحساب**، إيْ، وربّي، فإنّهم كانوا في الدّنيا متطاولين، وهم الآن أسفل سافلين .

(3) كذلك ورد الظّرف " **اليوم** " معرّفاً بأل أيضاً في قوله تعالى: **[**□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ۑ **]** [2]، وقيل: " إنّ أصله اليوم الحاضر، وهو اليوم الّذي أنت فيـه، وهو كناية عن استمرار ولايته لهم إلى زمن المتكلّم مطلقاً بدون قصد " [3]، وقيل أيضـاً: إنّ " اليوم " إشارة إلى تزيين الشّيطان الأعمال للأمم الماضية، حيث عبّر عن الزّمان الماضي بلفظ اليوم الموضوع للزّمن الحاضر، أو هو إشارة إلى يوم القيامة، حيث عبّر عن الزّمان الّذي سيحصل بما هو موضوع للحاضر، أو إشارة إلى مدّة الدّنيا من حيث هي، لأنّ مدّة الدّنيا كالوقت الحاضر بالنّسبة للآخرة " [4]

والّذي **تراه الباحثة** أنّ الله – سبحانه – أخبر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم – تسلية لـه – أنّ حالـه مـع قومـه كحـال تلك الأقوام مـع أنبيـائهم، وهؤلاء الأقوام لا يختلفون عن قومك إلا من حيث الزّمان والمكان، وهم نبتٌ من شجرة الكفر والمعصية، **وكما كان الشّيطان وليّاً لهؤلاء في أمكنـتهم وأزمـانـهم، فهو وليُّ ذرّيّاتهم النّاشئة اليوم في زمانك**، والله أعلم .

(4) أمّا ورود الظّرف " **اليوم** " مضـافاً إلى الفعل، فمن أمثلته قوله تعالى: **[** ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ **]** [5]، وهو مرتبط بالآيـة السّابقة: **[** ڀ ڀ □ □ □ □ □ **]** [6]، والآيـة تُظهر أنّ الإنسان يحدّث نفسه ويجادلها، فالخطب عظيم، وفي هذه اللحظة الصّعبة تلوح في الأفق رحمة الله، ففي الآية **دلالـة**

---

(1) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 128/14

(2) النّحل ، 63/16

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 195/14

(4) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 276/15

(5) النّحل 111/16

(6) النّحل ، 110/16

على أنّ رحمة الله تسع كلّ شيء، " فربُّك غفور رحيم "، لكنْ متى ستكون هذه الرّحمة، وتلك المغفرة ؟ [ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ] [1]؛ لتخفّف من وطأة ذلك اليوم العسير .

د – والظّرف " **ساعة** " في قوله تعالى: [ۓ ۓ ﯔ ﯔ ﯕ ﯖ ۇ ۇ ۆ] [2]، دلالة واضحة على أنّ **الموت لا يتأخّر لحظة واحدة**، وقد عبّر بســاعة ليدلّ على الوقت القصير، " وهو مثل في القلّة " [3].

هـ – وقد جاء الظّرف المسبوق بحرف الجرّ " **بين** " في قوله تعالى: [ڎ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ] [4]، مُظهراً **قدرة الله – سبحانه – على إخراج اللبن الخالص من الموادّ القذرة " الدّم والفرث "؛ لنتفكّر**، ونعلم أنّه لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السّماء .

وذهب الآلوسيّ أنّ البينيّة هنا على حقيقتها [5]، أي المكان الواقع بين الفرث والدّم، بينما أشار ابن عاشور إلى " أنّ " بين " هنا استُعملت للمكان المجازيّ، أي: مرحلة بين الدّم والفرث، أي أنّه ليس بدم لأنّه ألين منه، ولأنّه غير باق في عروق الضّروع كبقاء الدّم، وليس هو بالفضلة لأنّه إفراز طاهر نافع مغذّ " [6]، ولا تعارُض بين قوليْ المفسِّرَيْن؛ فاللبن خارج من ذلك المكان، وهو مرحلة بين الدّم والفرث، والله أعلم .

و– وفي قوله تعالى: [ي □ □ □ □ □ □ □ □] [7]، يُظهر الظّرف " **مع** " **مدى الرّعاية الّتي ينالها المتّقون والمحسنون من الله**، فهو " معهم بالنّصرة والتّأييد والإعانة " [1]، ومن كان في معيّة الله فقد أفلح .

---

(1) النّحل ، 111/16
(2) النّحل ، 61/16
(3) محمّد الأمين الشّافعيّ ، م.س ، 258/15
(4) النّحل ، 66/16
(5) يُنظر: روح المعاني ، 177/14
(6) التّحرير والتّنوير ، 201/14
(7) النّحل ، 128/16

ز– وفي قوله تعالى: [ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ] [2]، " **أيّان** عبارة عن وقت الشّيء " [3]، وفي الظّرف **دلالة على** " **أنّه لا بدّ من البعث، وأنّه من لوازم التّكليف** " [4]، كما فيه دلالة على **انعدام إدراك تلك الأصنام، وجمودها، وعدم جدواها**، فهي لا تعرف متى يُبعث مَن كان يعبدها لتدافع عنه، وتشفع له، وإذا كان الأمر كذلك، فهي ليست بآلهة .

ح – وفي قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ] [5]، صوّر الظّرف " **فوق** " **شدّة العذاب الّذي يصيب مَن يصدّ عن سبيل الله**، والّذي يبرز هذه الشّدّة ويعمّقها تنكير " عذاباً "، هذا التّنكير الّذي يفتح للنّفس المجال واسعاً لتتصوّر ألواناً ملوّنة من العذاب، تفوق – بالتّأكيد – العذاب الّذي أصابهم في الدّنيا .

ط – وفي قوله تعالى: [ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ] [6]، **عُبِّر بظرف المكان** " **مكان** " **عن عمليّة نسخ الآيات حسب ما تقتضيه الحاجة**، فالنّسخ ليس مأخذاً على القرآن الكريم كما رأى المشركون – لعنهم الله – بل هو تميّز ودليل على انسجام هذا الكتاب العظيم مع أحوال البشر في الأزمنة المختلفة، ولكنْ ماذا يقال فيمن قصُر تفكيرهم، وساء ظنّهم ؟!

ثالثًا – المفعول له (لأجله)

1 – تعريفه

---

(1) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 531/5

(2) النّحل ، 21/16

(3) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 42/1

(4) أبو حيّان ، م.س ، 469/5

(5) النّحل ، 88/16

(6) النّحل ، 101/16

قال سيبويه: " وذلك قولُك: فعلتُ ذاكَ حذارَ الشّرّ، وفعلتُ ذلكَ مخافةَ فلانٍ، وادّخارَ فلان، فانتصبَ لأنّه موقوعٌ له، ولأنّه تفسيرٌ لِمَا قبله لِمَ كان " [1]، فهو " المصدر الفَضلة المعلّل لحدث شاركه في الزّمان والفاعل " [2].

2 – من دلالاته في سورة النّحل

– ورد المفعول لأجله قليلاً في سورة النّحل، لكنّ الداعي للتّعرّض له وروده في هذه السّورة كالمألوف أحياناً، وخارجاً عن المألوف أحياناً أخرى؛ إذِ المألوف فيه أن يكون **نكرة منصوباً**، نحو قوله تعالى: **[ﮑ ﮒ ﮓ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ]** [3] ، وسنرى غير ذلك:

أ– ورد المفعول لأجله **نكرة منصوباً**، نحو: قوله تعالى: **[ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ]** [4]، تبياناً: مفعول لأجله، والتّبيان مصدر دالّ على المبالغة في المصدريّة " [5]، أي أنّ القرآن أُنْزِل بياناً وتفصيلاً لكثير من الأحكام المتعلّقة بحياة الإنسان .

ب – بينما جاء المفعول لأجله **جارّاً ومجروراً**، وقد جوّز ذلك بعض النّحاة [6]، نحو: قوله تعالى: **[ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ]** [7]، التّقدير: " خلق هؤلاء **للرّكوب** والزّينة، **فالجارّ والمجرور في موضع نصب مفعول لأجله** " [8].

أمّا " **زينة** " فيجوز أن تُعرب مصدراً واقعاً موقع الحال من فاعل تركبوها أو مفعوله، أي: متزيّنين بها [9]، كما يجوز أن تُعرب **مفعولاً لأجله** نُصب على تقدير لام التّعليل [1]، أو عطف على محلّ لتركبوها [2].

---

(1) الكتاب ، 367/1

(2) ابن هشام ، شرح شذور الذّهب ، ص299

(3) الأعراف ، 56/7

(4) النّحل ، 89/16

(5) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 253/14

(6) يُنظر : شرح ابن عقيل ، 451/1 ؛ شرح شذور الذّهب ، ابن هشام ، ص299

(7) النّحل ، 8/16

(8) محيي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، 273/5

(9) يُنظر: أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 338/3

– وذهب أبو السّعود إلى **جواز مجيء المفعول لأجله جارّاً ومجروراً**، إذ قال عند تفسير قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □] (3): "إنّ " هدى ورحمة " معطوفان على محلّ " لتبيّن " أي: وللهداية والرّحمة " (4).

بينما رفض أبو حيان والآلوسيّ وابن عاشور هذا العطف؛ لأنّ محلّ " لتبيّن" ليس نصباً، وعلّلوا امتناع النّصب بكون الفاعل مختلفاً؛ أي أنّ التّبيين من فعل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، بينما الهدى والرّحمة من أفعال منزّل القرآن، لذا لا يجوز نصب " لتبيّن " (5).

– وأكّد ابن عاشور **رفضه مجيء المفعول لأجله جارّاً ومجروراً**؛ حيث أشار في تفسير الآية الكريمة: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى] (6) إلى أنّ " هدى وبشرى " مصدران في محلّ نصب على المفعول لأجله، بينما قوله " ليثبّت " لا يصحّ نصبه على المفعول لأجله لأنّه ليس مصدراً صريحاً " (7).

ج – وقد يأتي المفعول لأجله **مصدراً مؤوّلاً من أنْ والفعل**، نحو: سكتُّ عنه أنْ أجترَّ مودّته، أي: اجترار مودّته (8)، كما في قوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ] (9)، أي: أنّ الله – سبحانه – أوجد الجبال كي لا تضطرب الأرض، " وتقدير المصدر المؤوّل: كراهة أن تميل بكم، كما ذهب نحاة البصرة، أو لأن لا تميد بكم، كما ذهب نحاة الكوفة " (10).

إذن، فالمفعول لأجله يأتي نكرة منصوباً، ويأتي جارّاً ومجروراً، ويأتي مصدراً مؤوّلاً من أنْ والفعل، وكلّها واردة في سورة النّحل المباركة .

---

(1) يُنظر: ابن عاشور ، م.س ، 107/14

(2) يُنظر: محيي الدّين الدّرويش ، م.س ، 275/5

(3) النّحل ، 64/16

(4) إرشاد العقل السّليم ، 376/3

(5) يُنظر: البحر المحيط ، 491/5 ؛ روح المعاني ، 174/14 ؛ التّحرير والتّنوير ، 196/14

(6) النّحل ، 102/16

(7) التّحرير والتّنوير ، 286/14

(8) يُنظر: صبري إبراهيم السّيّد ، لغة القرآن الكريم في سورة النّور ، ص276

(9) النّحل ، 15/16

(10) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 348/3 ، ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 121/14

المبحث الثّاني: التّبعيّة

عرّف ابن عقيل التّابع بقوله: " هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً، وهو خمسة أنواع: النّعت، والتّوكيد، وعطف البيان، وعطف النّسق، والبدل " [1]، " والتّبعيّة قرينة تتفرّع إلى تابع مكمّل لمتبوعه للدّلالة على معنى فيه، وهذا هو **النّعت**، وإلى تفسير اسم باسم يقدّر إحلاله في محلّ الأوّل، وهذا هو **البدل**، وإلى جعل المفرد أو الجملة أو شبه الجملة تابعاً بأحد الأدوات " [2]، وهذا هو **العطف**، وستقف الباحثة عند **النّعت والعطف والبدل** .

أوّلاً – النّعت

1 – تعريفه وفائدته

هو تابع مشتقّ يدلّ على معنى في متبوعه، مباين للفظه ، ويسمّى الصّفة أو الوصف [3]، **وفائدته تخصيص نكرة**، كقولك: مررت برجل **كاتب**، أو **توضيح معرفة**، كقولك: مررت بزيد **الخيّاط**، أو **مدح**، نحو **[ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ]** [4]، أو **ذمّ**، نحو: أعوذ بالله من الشّيطان **الرّجيم**، أو **ترحّم**، نحو: اللهمّ ارحم

([1]) شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، 163/3

([2]) صبري إبراهيم السّيّد ، لغة القرآن الكريم في سورة النّور ، ص283

([3]) يُنظر: الأستراباذيّ ، شرح كافية ابن الحاجب ، 967/1 ؛ ابن هشام ، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ، ص280

([4]) الفاتحة ، 1/1

عبدك **المســـكين**، أو **توكيــد**، نحو قوله تعالى: **[□ □ □ □ □]** [1]، ويتبع منعوته في واحد من أوجه الإعراب، وفي التّعـريف والتّنكيـر، وفي الإفراد والتّثنيـة والجمع، وفي التّذكيـر والتّأنيث [2].

2 – من دلالاته في سورة النّحل

جيء بالنّعت في هذه السّورة المباركة **لأغراض متعدّدة**، منها:

أ – **التّوكيد**، في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى: **[ﭫ ﭬ ﭭﭮ]** [3]، " إنّ ما لا حياة فيه قد تعتريه الحياة كالنّطفة، فجيء بالنّعت " **غير أحياء** " للاحتراز عن مثل هذا، فكأنّه قيل: " هم أموات حالاً وغير قابلين للحياة مآلاً " [4]، وفيه تأكيد لموتهم؛ فالميت الّذي لم تكن له حياة أصلاً هو أشدّ في الموت من الّذي كانت له حياة ثمّ مات، فهو لم يذق طعم الحياة قطّ ، **أي أنّ صفة الموت مطلقة متأصّلة فيهم** .

(2) كذلك جاء النّعت **للتّوكيد** في قوله تعالى: **[ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ]** [5]، " يُحتمل أن يكون " **الطّيّب** " بمعنى الحلال، وكرّره **للمبالغة والتّوكيد** " [6].

ب – وأحياناً لا يُستغنى عن النّعت، وبدونه لا يستقيم المعنى، لأنّه جاء **موضّحاً ومفسّراً**؛ كما يظهر في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى: **[ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □]** [7]، فلو خلت الآية – وهذا لا يمكن أن يكون – من الوصف " **اثنين** "، لفُهم أنّ النّهي منصبّ على اتّخاذ آلهة كثيرة، بينما المقصود هو **النّهي عن التّعدّد الخاصّ وهو قول المجوس بإلهين**، وإذ نُهي عن اتّخاذ إلهين، فقد دلّ على إبطال

---

(1) البقرة ، 196/2
(2) ابن هشام ، م.س ، ص282
(3) النّحل ، 21/16
(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 120/14
(5) النّحل ، 114/16
(6) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 427/3
(7) النّحل ، 51/16

اتّخاذ آلهة كثيرة [1]، ولو خلت الآية نفسها أيضاً – وهذا لا يمكن أن يكون – من الوصف " **واحد** "، لفُهم أنّ المراد إثبات الإلهيّة فقط وليس الوحدانيّة، " ففائدة الوصف بِـ " اثنين " **هي أن يُعلم أنّ النّهي راجع إلى التّعدّد لا إلى الجنسيّة، وفائدة الوصف بِـ " واحد " دفع التّوهّم أنّ المراد إثبات الإلهيّة دون الواحديّة**، مع أنّ الإلهيّة له – سبحانه – مسلّمة في نفسها، وإنّما خلاف المشركين في الواحديّة " [2]، فالنّعت في الموضعين السّابقين جاء " للإيضاح والتّفسير لا للتّأكيد، وإن حصل " [3]، فهو إله واحد منفرد لا مثيل له .

(2) ومن النّعوت الّتي جاءت **موضّحة** أيضاً " **مملوكاً** " في قوله تعالى: **[ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ]** [4]؛ فإنّ كلمة " **عبداً** " تنطبق على الحرّ والعبد، فكلّ منهما مشترك في عبوديّته لله، ومثله النّعت " **لا يقدر على شيء** " لأنّ المكاتب والمأذون يقدران على بعض التّصرّفات " [5]، **فهذان الوصفان لتمييزه عنهما** .

ج – ويُؤتى بالنّعت **للمدح**، كما يظهر في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى: **[ڎ ڎ ڈ ڈ ژ]** [6]؛ فالبلاغ الّذي يؤتي ثماره هو " **البلاغ المُبين** "؛ **لأنّه ليس كلُّ كلام مقنعاً، فلا بدّ أن يكون واضحاً ليحقّق غايته**، وكم من داعٍ انفضَّ النّاسُ من حوله؛ لأنّ بلاغه غيرُ مبين، وأسلوبه غليظ مشين .

(2) وقوله تعالى: **[ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ]** [7]، كان لا بدّ من اتباع الموعظة بالنّعت " **الحسنة** " وهي **الموعظة الليّنة السّهلة الّتي ليس فيها تقعّر ولا تعقيد؛** لتقع موقعها في نفس الموعوظ، فيحقّق

---

(1) يُنظر: ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 173/14
(2) الشّوكاني ، فتح القدير ، ص785
(3) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 162/14
(4) النّحل ، 75/16
(5) الشّوكانيّ ، م.س ، ص793
(6) النّحل ، 82/16
(7) النّحل ، 125/16

الدّاعي غرضه من الدّعوة، فلا تفشل، و تذكّرنا هذه الآية بقوله تعالى: [ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ] [1].

د – ويُؤتى بالنّعت للـذّمّ، كما في قوله تعالى: [ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ] [2]؛ " **الرّجيم** " صفة لذمّ الشّيطان، والتّقليل من شأنه، ولو لم يُؤتَ بها لظُنّ أنّه مخلوق قويّ، ليس في استطاعة البشر الانتصار عليه، لكنّ في اتباعه بهذا النّعت " الرّجيم " **تقوية وتشجيعاً للمؤمن المأمور بالاستعاذة لئلا يتردّد في طلبها، فخصمه ضعيف مرجوم، وهو منتصر عليه بعون الله .**

هـ – ومن النّعوت ما فيها دلالة على **إعجاز علميّ تفرّد به القرآن الكريم**، ففي قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ] [3]، " دلّ الوصف " **خالصاً** " على **نزاهته ممّا اشتمل عليه البول والثّفل**، بينما دلّ الوصف " **سائغاً** " على **سلامته ممّا يشتمل عليه من المضارّ لمن شربه**، ولن يستطيع أحد التّعبير عن خلوص اللبن وسوغه بأوجز من هذا وأجمع " [4]، ونلاحظ دقّة التّعبير القرآنيّ في تقديم لفظة " خالصاً " على لفظة " سائغاً "؛ فاللبن الّذي لا يخلص من البول والثّفل لا يستساغ شربه، فسبحان مبدع القرآن !

و – ويؤتى بالنّعت **لإفادة السّامع بمعنى جديد لم يكن معلوماً لديه**، كما يظهر في الآيات الآتية:

(1) قوله تعالى: [ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ] [5]، جاء الوصف " **طريّاً** " " للإشعار **بلطافته والتّنبيه على وجوب المسارعة إلى أكله كيلا يتسارع إليه الفساد** " [6]، " وقد أثبت الطّبّ أنّ تناوله بعد ذهاب طراوته من أضرّ الأشياء " [7]، وتعتقد الباحثة أنّ هذا الوصف للسّمك هو كالمدح للإنسان، فهذه الطّراوة تزيد من طيب هذا المأكول، ولذّته في فم الآكل .

---

(1) آل عمران ، 159/3

(2) النّحل ، 98/16

(3) النّحل ، 66/16

(4) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 201/14

(5) النّحل ، 14/16

(6) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 347/3

(7) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 37/8

(2) وقولـه تعالى: **[ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ]** (1)، وصف الرّزق بِـ " **حَسناً** " **لما فيـه من المنافع** " (2)، واللافت المفيد أنّه أخرج السّكر من الرّزق الحسن، أي لم يصفه بالحســن، مع أنّ الآية نزلت قبل تحريــم الخمر، وفي هذا إشـــارة إلـى أنّ الخمر ليست ممدوحة (3)، **لـيعلم السّـامع هـذا الأمر، فيجتنب الخمر** .

(3) وقوله تعالى: **[ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ]** (4)، جيء بالنّعت " **مختلف** "؛ ليُعلم أنّ **اختلاف لون العســل مؤثّر في طعمه وجودته**، وهذا من دلائل قدرة الله في الكون .

3 – حذف الصّفة أو الموصوف

أ – ورد في الخصائص " أنّه يجوز **حذف الصّفة** إن دلّت الحال عليها " (5)، " لكنّه قليل لمكان استبهامه " (6)، فإذا **انتفى الإبهام جاز حذف الصّفة**، كما يظهر في الآيتين الآتيتين:

(1) قوله تعالى: **[ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ]** (7)، " فالجنّة لم توصف لشهرة أمرها " (8)، كما أنّ **حذف الصّفة – هنا – يفسح مجالاً للمرء أن يجعل للجنّة ما يشاء من الصّفات، فهي كبيرة، وجميلة، وفيها ما لذّ وطاب من المأكولات و ...**

(2) وقد لا يُؤتى بالصّفة **إذا أريد للموصوف أن يظلّ مقتصراً على المعنى الّذي يحمله**؛ لأنّ حكم تحليله سيتغيّر شرعاً بعد وقت، ففي قوله تعالى: **[ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ]** (9)، يتساءل المرء ما النّكتة في تجريد " السّكر " وهو الخمر من وصفه بالحسن، بينما وصف الرّزق بهذا الوصف، " **إنّ**

---

(1) النّحل ، 67/16

(2) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 203/14

(3) يُنظر: فاضل السّامرائيّ ، أسئلة بيانيّة ، ص109

(4) النّحل ، 69/16

(5) ابن جنّيّ ، 370/2

(6) مصطفى أبو شادي ، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم ، ص91

(7) النّحل ، 32/16

(8) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 133/14

(9) النّحل ، 67/16

في هذا دليلاً على كراهتها " [1]، " **ولفتاً للنّظر إلى أنّ الخمر ليست ممدوحة** " [2]، حتّى وإن كانت حلالاً في الوقت الّذي نزلت فيه الآية، وهذا مهّد إلى تقبّل تحريمها بعد ذلك .

ب – والعكس قد يحدث، فيُحذف الموصوف، وتبقى الصّفة دالّة عليه، **كونها أهمّ بالنّسبة للمتحدّث عنه**، لكنّ حذف الموصوف يصبح غير لائق بالحديث إذا كان مستبهماً [3]، " والحذف جائز حسن في العربيّة، يعدّ من جملة الفصاحة والبلاغة " [4]، وقد كثر وتكرّر حتّى " صارت بعض الصّفات على مرّ الأيام كالمرادفات لموصوفها " [5].

(1) حُذف الموصوف في سورة النّحل؛ في قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ]** [6]، أي: جبالاً رواسي، وذلك لأنّ الموصوف " جبالاً " معروف دون أن يُذكر، **والأهمّ في سياق الامتنان على النّاس بالنّعم أن يعلموا أنّه لولا جعل الله الجبال ثابتاتٍ راسخاتٍ في الأرض لمادت بهم، فالصّفة – هنا – أهمّ من الموصوف**، ولعلّ في هذه الصّفة الّتي تكرّرت **تسع مرّات** في القرآن الكريم [7] حثاً للمسلم على " المحافظة على ثبات سلوكه وتصرّفاته، ولا يكون ذلك إلا بالإسلام، وإلا اضطربت حياته كما تضطرب الأرض بدون الجبال " [8].

(2) ومن حذف الموصوف أيضاً قوله تعالى: **[ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې]** [9]، والتّقدير: " ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة وأوزاراً من أوزار الّذين يضلونهم بغير علم "، ويؤكّد هذا

---

(1) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 269/2

(2) فاضل السّامرائيّ ، أسئلة بيانيّة ، ص109

(3) يُنظر : ابن جنّيّ ، الخصائص ، 366/2

(4) مصطفى أبو شادي ، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم ، ص85

(5) محمّد الحلوانيّ ، الواضح في النّحو ، ص324

(6) النّحل ، 15/16

(7) في الآيات : الرّعد ، 3/13 ؛ الحجر ، 19/15 ؛ النّحل ، 15/16 ؛ الأنبياء ، 31/21 ؛ النّمل ، 61/27 ؛ لقمان ، 10/31 ؛ فصّلت ، 10/41 ؛ ق ، 7/50 ؛ المرسلات ، 27/77

(8) محمّد عيد الكرديّ ، الفوائد التّربويّة المستنبطة من سورة النّحل ، ص202

(9) النّحل ، 25/16

قولــه تعالــى: [ۆ ۈ ۇ ۉ ۋ] (1)، فكما أنّ " مع " صفة، فكذلك الجارّ ههنا، **وحُذف الموصوف للعلم به اختصاراً** " (2).

(3) وكذلك قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى] (3)، والتّـقدير: " مباءة حسنة أو تبوئة حسنة " (4)، " والحسنة تشتمل على التّعويض عن الدّيار والوطن والأموال بما هو أفضل منها " (5)، وهكذا يلاحظ أنّ **الصّفة في هذا الموقع أهمّ ذكراً من الموصوف، فمن شأنها أن تُدخل السّرور إلى نفوس هؤلاء المهاجرين** .

(4) ومنــه أيضـــاً قولــه تعالـــى: [ڤ ڦ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڇ] (6)، والتّقـــدير: " مكــروا المكرات السّيِّئات " (7)، ولا يخفى **أنّ حذف الموصوف هنا للتّركيز على الوصف**؛ فعملُ هؤلاء مع الأنبياء هو السّوء بحدّ ذاته، كما نقول: حضر شرّير، والأصل: حضر رجل شرّير، فالمقصود هو إبراز الصّفة، وتسليط الضّوء عليها .

(5) وفي قوله تعالى: [ے ۓ ڭ ڭ] (8)، الأصل: وجادلهم بالمجادلة الّتي هي أحسن، **ولكن اقتصر على الوصف دون الموصوف لأنّه هو المقصود**؛ لئلا يندفع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بسبب من إيذاء قريش له إلى الغلظة عليهم، فأمر بأن يجادلهم بالحسنى (9).

ثانياً – عطف النّسق

" العطف بالحرف هو أن يتوسّـــط الحرف بين الاســمين ، فيشـــركهما في إعراب واحد " (1)، " **وأحرف العطف**: الواو وثمّ والفاء وحتّى وأمْ وأوْ وبل ولا ولكنْ " (2).

---

(1) العنكبوت ، 13/29

(2) مصطفى أبو شادي ، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم ، ص89

(3) النّحل ، 41/16

(4) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص783

(5) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 158/14

(6) النّحل ، 45/16

(7) البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 263/2

(8) النّحل ، 125/16

(9) ينظر : ابن عاشور ، م.س ، 328/14

وقد كثر العطف في سورة النّحل بين المفردات وبين الجمل، وستقف الباحثة على المواضع الّتي برزت فيها قضايا لافتة:

1 – العطف بالواو

" معنى **الواو** الجمع بين الشّيئين " [3]، ويلاحظ في هذه السّورة الكريمة اكتنازها بالعطف بالواو بين أكثر من مفردتين، ومهما يكن من أمر فإنّ بين هذه المفردات المتعاطفة خيطاً مشتركاً، ونكتة لا يدرك كنهها إلا من أمعن النّظر في كتاب الله، فإذا كانت الواو تعني مطلق الجمع دون التّرتيب والتّعقيب [4]، فهذا لا يعني أنّه ليس بين المتعاطفات بها علاقات انسجام وتآخ، " فالآية القرآنيّة لا تجمع معطوفات على غير ترتيب ونظام " [5]، **ومن دلالات العطف بالواو في سورة النّحل:**

أ – من العطف المثير للتّساؤل في هذه السّورة المباركة ما في قوله تعالى: **[ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ و و ۋ ۋ ې ې ۑ □ □ □ □ □ □ □ □]** [6]، فقد ســـبق الفعل " لتبتغوا " بالواو، بينما لم يُســـبق هذا الفعل نفسه بالواو في قوله تعالى من سورة فاطر: **[ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ]** [7]؛ ذلك لأنّ هذا الفعل في آية النّحل مسبوق بفعل آخر هو " لتأكلوا " **فجيء بالواو للعطف على لام العلّة في الفعل الأوّل (لتأكلوا ولتبتغوا)**، أمّا في آية فاطر، فاللام لام العلّة أيضاً، ولكن ليس قبل الفعل " لتبتغوا " فعل آخر متّصل بلام العلّة ليعطف عليه؛ **لذا خلا من الواو** [8].

ب – وفي قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ]** [9]، " أنّهاراً وسبلاً " معطوفان على " رواسي "، لكنْ على تأويل " ألقى " بمعنى " خلق " [1]، لكنّ السّؤال ما سبب هذا العطف ؟ وهل

---

(1) الخوارزمي ، شرح المفصّل في صناعة الإعراب ، 87/2

(2) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، 197/2-198

(3) المبرّد ، المقتضب ، 25/2

(4) هذا مذهب البصريّين ، أمّا الكوفيّون فيرون أنّها للتّرتيب ، يُنظر : شرح ابن عقيل ، 199/2

(5) أحمد أحمد بدويّ ، من بلاغة القرآن الكريم ، ص90

(6) النّحل ، 14/16

(7) فاطر ، 12/35

(8) يُنظر : الكرمانيّ ، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص98

(9) النّحل ، 15/16

هناك علاقة جمع ومشاركة بين الرّواسي والأنهار ؟ نعم، " **فلقد ثبت في العلوم العقليّة أنّ أكثر الأنهار إنّما تتفجّر منابعها في الجبال؛ لهذا لمّا ذكر الجبال اتبعها بذكر الأنهار**" (2).

ج – وفي قوله تعالى: [ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ] (3)، " العطف **للتّأكيد** " (4)، إذ يمكن أن تفي لفظة " الخزي " بالغرض، لكنّه عطف عليها " السّوء " زيادة في إبراز حال هؤلاء، والمآل الوخيم الّذي صاروا إليه .

د – وقد يأتي بين الجمل المتعاطفة ما فيه توضيح وبيان لأحوال الأمم، فتتباعد، لكنّ الخيط الّذي يجمعها يظلّ موجوداً، يدركه من يحسن الرّبط بين آي الكتاب الكريم، كما في قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ] (5)، فقد عطف عليها قوله تعالى: [ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ] (6)، " **فالأولى إنكار للتّوحيد، والثّانية إنكار للبعث، وهما أمران عظيمان من الكفر والجهل** " (7)، وكيف يؤمن بالبعث مَن يجعل لله شريكاً ؟ فإنكار التّوحيد مؤدّ إلى إنكار البعث .

ﻫ – وفي قوله تعالى: [ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ] (8)، عطف الملائكة على ما في السّماوات وما في الأرض " **تخصيصاً وتفصيلاً** " (9)، وأشار أبو السّعود إلى أنّ عطف الملائكة على ما قبلها " **تعظيماً وإجلالاً** " (10)، وقد أجاد سيّد قطب وأحسن؛ إذ أشار إلى " أنّ إضافة الملائكة يشكّل **حشداً كونيّاً** عجيباً من الأشياء والظّلال والدّوابّ في مقام خشوع وخضوع وعبادة

---

(1) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 180/15

(2) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 10/20

(3) النّحل ، 27/16

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 128/14

(5) النّحل ، 35/16

(6) النّحل ، 38/16

(7) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 140/14

(8) النّحل ، 49/16

(9) الواحديّ ، التّفسير البسيط ، 81/13

(10) إرشاد العقل السّليم ، 369/3

وسجود، لا يستكبر عنه إلا الشّواذّ من بني الإنسان " [1]، فإذا كانت الملائكة تسجد لخالقها، فما بال العصاة اليوم يأبَوْن ذلك ؟

و – وفي قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □] [2]، عطف الرّحمة على الهدى، بينما عطف البشرى على الهدى في قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی] [3]، واللافت أنّه جمع بين الهدى والرّحمة والبشرى في قوله تعالى: [ڦ ڤ ڄ ڃ ڃ ڄ ڃ ڃ ڇ ڇ] [4]، إنّ المتأمّل في هذه الآيات يدرك أنّ هناك تناسباً شديداً، وارتباطاً قويّاً بين هذه المتعاطفات، " فالرّحمة تَبِعَت الهدى في الآية **الرّابعة والسّتين؛ لأنّ المذكور بعد هذه الآية مباشرة هو مظهر من مظاهر رحمة الله بالعباد، وهو إنزال الماء لإحياء الأرض**، والمذكور قبل الآية **الثّانية بعد المئة شيء من البشرى، وهو تبشير الصّابرين بالجزاء الحسن**، أمّا الجمع بين الهدى والرّحمة والبشرى في الآية **التّاسعة والثّمانين**، فهو من مقتضيات قوله تعالى في الآية نفسها "**تبياناً** "؛ **فلأنّ الكتاب تبيان لكلّ شيء، لذا جمع الأوصاف كلّها** " [5]، فسبحان مَن أبدع هذا القرآن !

ز – أمّا قوله تعالى: [ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې] [6]، فقد عطف عليه قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □] [7]، **فالنّاس متفاوتون في الأعمار، وهم متفاوتون في الأرزاق كذلك**؛ لذا عطفت الآية الثّانية على الأولى بسبب هذا الخيط من التّشابه، والله أعلم .

---

(1) في ظلال القرآن ، 2174/4

(2) النّحل ، 64/16

(3) النّحل ، 102/16

(4) النّحل ، 89/16

(5) فاضل السّامرائيّ ، أسئلة بيانيّة ، ص107

(6) النّحل ، 70/16

(7) النّحل ، 71/16

ح – وممّا يحسن الوقوف عنده في باب العطف قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □] [1]، " **الحفـدة:** أولاد الأولاد " [2]، ومـن معـاني كلمـة " **حَفَـدَة** " أيضـاً: " الخـدم والأعـوان الّـذين يخفّـون فـي الأعمال، ويسرعون في الخدمة والطّاعة " [3]، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يُجمع بين البنين والحفدة بالواو ؟ إذن، لا بدّ من تقدير فعل: " **وجعل لكم حفدة** "؛ **لئلا يكون هناك اشتراك بين البنين والحفدة في كونهم من الزّوجة** " [4].

ط – وقوله تعالى: [□ □ □ □] [5]، عطف عليه قوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ] [6]، " **وهو داخل تحت الإنكار التّوبيخيّ** ، إنكاراً منه – سبحانه – عليهم حيث يعبدون الأصنام، وهي لا تنفع ولا تضرّ " [7].

ي – وقولـه تعـالى: [□ □ □ □ □ □] [8]، عطـف عليـه قولـه تعـالى: [ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □] [9]؛ لأنّ **الآيتين دليلان من الأدلّة على توحيد الخـالق**، كما ذهب الآلوسـيّ، الّـذي علّـل تـأخير " السّمع والأبصـار والأفئـدة " علـى الإخـراج بـأنّ الإنسـان يسـتخدم هـذه الحواسّ بعد أن يحسّ ويدرك، وذلك يكون بعد الإخراج [10]، **فالتّرتيب ليس شــرطاً بين المتعاطفات بـالواو، وهـي لمطلـق الجمـع**، وقـال ابـن الجـوزيّ: " وإنّمـا جعـل السّــمع والأبصـار والأفئـدة قبـل أن يخرجهم، **غير أنّ العرب تقدّم وتؤخّر**، ومقصود الآية: " أنّ الله تعالى أبان نعمه عليهم حيث أخرجهم جهّالاً بالأشياء، وخلق لهم الآلات الّتي يتوصّلون بها إلى العلم " [11].

---

(1) النّحل ، 72/16
(2) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (حَفَدَ)
(3) الرّاغب الأصفهانيّ ، المفردات في غريب القرآن ، 163/1 ؛ البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 210/11-211
(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 190/14
(5) النّحل ، 72/16
(6) النّحل ، 73/16
(7) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص792
(8) النّحل ، 72/16
(9) النّحل ، 78/16
(10) يُنظر : روح المعاني ، 200/14-201
(11) زاد المسير، ص788

ك – وقوله تعالى: **[ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ]** (1)، بدأ – سبحانه – **بالّذي لا بدّ منه** " **العدل** "، ثمّ عطف عليه **الإحسان، وهو المندوب الّذي لا يأتيه إلا من أراد الارتقاء في سلّم الفضائل**، ثمّ خصّ بالذّكر **إعطاء ذي القربى؛ لما له من فائدة في تآلف القلوب، وتوطيد أواصر المحبّة**، ثمّ اتبع الأمرَ النّهيَ عن **الفحشاء والمنكر والبغي، وكلّها آفات تنخر في جسم المجتمع**، ولا سيّما البغي الّذي يضرّ صاحبه والآخرين، وتصلح هذه الآية أن تكون دستوراً عاماً ينظّم حياة المسلمين؛ فقد ازدحمت بالأوامر والنّواهي، لذا وصفها ابن مسعود بأنّها " أجمع آية في القرآن لخير يُمتثل، ولشرّ يُجتنب " (2).

ل – وفي قوله تعالى: **[ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڤ ڤ ڦڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ]** (3)، جمع – سبحانه – بين الجوع والخوف؛ " **لاشتراكهما في ظهور النّحافة والاصفرار والضّعف** " (4)، ولأنّ هاتين الصّفتين **هما الأكثر مناسبة لصفتي الأمن والرّزق المذكورتين في أوّل الآية؛** لأنّ المراد هو إبراز انقلاب الحال من الأمن والرّزق إلى الجوع والخوف .

م – وفي سياق العطف " **بالواو** " يتساءل الباحث: **لِم لمْ يعطف مصدر الفعل** " **جادل** " **على الحكمة والموعظة** في قوله تعالى: **[ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ]** (5)، بأن يقال: والمجادلة الّتي هي أحسن ؟ يجيب ابن عاشور " بأنّ المجيء بفعل المجادلة للتّنبيه على أنّ المقصود تقييد الإذن فيها بأن تكون بالّتي هي أحسن " (6)، كما قال تعالى: **[ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ]** (7).

وقد يكون هذا الأمر بسبب كون الدّاعي محتاجاً أوّلاً إلى وسيلتي الحكمة والموعظة لما فيهما من التّأثير واستمالة المدعوّ، ولا يحتاج إلى المجادلة إلا بعد اشتداد الخصام بينه وبين الطّرف الآخر،

---

(1) النّحل ، 90/16

(2) الصّابونيّ ، صفوة التّفاسير ، 139/2

(3) النّحل ، 112/16

(4) عبد الفتّاح لاشين ، البيان في ضوء أساليب القرآن ، ص183

(5) النّحل ، 125/16

(6) التّحرير والتّنوير ، 328/14

(7) العنكبوت ، 46/29

فالحكمة والموعظة مستخدمتان في أجواء من الودّ والتّقارب بين الدّاعي والمدعوّ، فإذا تعكّرت هذه الأجواء لجأ الدّاعي إلى المجادلة وسيلة للدّعوة، **فاختلاف السّياق أحدث المغايرة بينها وبين ما قبلها،** والله أعلم .

وقد يكون الفعل " جادلهم " **أظهرَ للمشـاركة والتّفاعل والانفعال بين الدّاعي والمدعوّ من الاسم " المجادلة "، ما يدلّ على حياة الرّسـول صلّى الله عليه وسلّم وحيويّته ونشاطه في الدّعوة .** والله أعلم .

ن – وقد تخلو الجملة من العطف، فيكون لذلك دلالة تخدم المعنى المقصود؛ كما في قوله تعالى: [ﭏ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ] [1]، جاءت جملة " قال الّذين أوتوا العلم " غير معطوفة؛ لأنّها جواب لقوله: [ﭓ ﭔ][2]، " للتّنبيه على أنّ أصحاب العلم يبادرون بالجواب، في حين لا يجد المشركون جواباً " [3]، فكأنّ **إثبات حرف العطف في هذا الموقع يقلّل من مدح الّذين أوتوا العلم، وقدرتهم على الجواب السّريع،** فلم يُذكر !

2 – العطف بالفاء

جاء في المقتضب: " الفاء تُوجب أنّ الثّاني بعدَ الأوّل، وأنّ الأمرَ بينهما قريبٌ " [4]، " أي أنّها تفيد التّرتيب والتّعقيب، فالتّرتيب يعني أنّ الثّاني يحدث بعد الأوّل، والتّعقيب يعني أنّ الثّاني يحدث بعد الأوّل بغير مهلة أو بمدّة قريبة " [5]، **ومن دلالات العطف بالفاء في هذه السّورة الكريمة:**

أ – قوله تعالى: [ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ][6]، " نلاحظ أنّه جيء بالأمر " سيروا " مباشرة بعد ذكر الضّلالة دون إخبار بحلول

---

(1) النّحل ، 27/16

(2) النّحل ، 27/16

(3) ابن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، 137/14

(4) المبرّد ، 148/1

(5) فاضل السّامرائي ، معاني النّحو ، 202/3

(6) النّحل ، 36/16

العذاب " للإيذان بأنّ ذلك غنيّ عن البيان " [1]، بينما عبّر بالفعل " انظروا " مقترناً بالفاء الدّالة على التّعقيب **إشارة إلى وجوب المبادرة إلى النّظر والاستدلال المؤدّييْن إلى الإقلاع عن الضّلال** " [2].

ب – وقوله تعالى: [ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ] [3]، قيل: " إنّ الفاء لتعليل الأخذ، وقيل **لترتيب عدم الإعجاز** " **أي عدم الإفلات على الأخذ، دلالة على شدّته وفظاعته** " [4].

ج – وفي قوله تعالى: [ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ] [5]، جاء العطف بالفاء " **لترتيب الإنفاق على الرّزق** " [6]، فإنّ المؤمن ينفق بمجرّد أن يرزَق .

د – وقوله تعالى: [ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ] [7]، الفاء الأولى **لترتيب القراءة على العمل الصّالح**، فقد سُبقت هذه الآية بقوله تعالى: [ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ][8]، والفاء الثّانية " **للتّعقيب** " [9]، فالاستعاذة مترتّبة على إرادة القراءة .

هـ – وفي قوله تعالى: [ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ] [10]، **تكذيب الرّسول كان مباشراً لمجيئه، وأخذهم بالعذاب كان مباشراً أيضاً لتكذيب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم** .

و – وفي قوله تعالى: [ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ] [11]، " الفاء للإشعار بأنّ ذلك – وهو الأمر بالأكل – **متسبّب عن ترك الكفر**، وقيل إنّ الفاء داخلة على الأمر بالشّكر، **وإنّما أدخلت على الأمر بالأكل لأنّ الأكل ذريعة إلى الشّكر**" [12].

---

(1) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 139/14

(2) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 213/15

(3) النّحل ، 46/16

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 151/14

(5) النّحل ، 75/16

(6) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص793

(7) النّحل ، 98/16

(8) النّحل ، 97/16

(9) الفخر الرّازي ، مفاتيح الغيب ، 116/20

(10) النّحل ، 113/16

(11) النّحل ، 114/16

(12) الشّوكانيّ ، م.س ، ص806

ز – وقد تستخدم الفاء **دون أن يترتّب الثّاني على الأوّل، فالتّعقيب الفوريّ ليس شرطاً**؛ والدّليل على ذلك قوله تعالى: [ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ] [1]، " فإنّ مجيء الأجل متراخٍ عن التّعقيب الفوريّ " [2].

ح – وكذلك يقال في الآية الكريمة: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ] [3]، فإنّ إحياء الأرض لا يكون مباشرة بعد نزول المطر، " وما يفيده الفاء من التّعقيب العادي لا ينافيه ما بين المعطوفيْن من المهلة " [4].

3 – العطف بِـ ثمَّ

من المعلوم أنّ " **ثـمّ** " حرف عطف يفيد التّرتيب والتّراخي، ومعنى التّراخي المهلة، جاء في المقتضب: " وثمّ مثل الفاء إلا أنّها أشدّ تراخياً " [5]، وجاء في الصاحبيّ: " أنّ ثمّ لتراخي الثّاني عن الأوّل " [6].

– والملاحظ في سورة النّحل أنّ " **ثمَّ** " **جاءت دالّة – غالباً – على البعد الرّتبيّ؛ أي وجود فرق في الرّتبة بين ما قبلها وما بعدها، وأحياناً دالّة على التّراخي الزّمنيّ:**

أ – دلّت على **البعد الرّتبيّ** في الآيات الآتية:

(1) قوله تعالى: [ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ] [7]، عطفت " ثمّ " عذاب الآخرة على عذاب الدّنيا، وقيل: " جيء بِـ ثمّ لاستبعادهم له، ولما له من الهول والعظمة الّتي يستصغر لها كلّ

---

(1) النّحل ، 61/16
(2) محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ص343
(3) النّحل ، 65/16
(4) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 376/3
(5) المبرّد ، 148/1
(6) ابن فارس ، ص105
(7) النّحل ، 27/16

هول " [1]، وقيل جيء بها **للإشارة إلى ما بين عذابيْ الدّنيا والآخرة من التّفاوت،** مع دلالتها التّراخي الزّمانيّ [2].

(2) وقوله تعالى: [□ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □] [3]، جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: [□ □ □ □] [4]، **لبيان التّفاوت بين الأمرين: اتّقاء غير الله والجؤار له** ، وقيل: " **لتراخي الزّمان** إشعاراً بأنّهم غمطوا تلك النّعم، ولم يزالوا عليه إلى وقت اللجوء إلى الله " [5].

(3) وقوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [6]، الواضح أنّ " ثمّ " هنا ليست للتّراخي الزّمنيّ؛ لأنّ الله يستجيب – غالباً – ومباشرة لمن يجأر له بالدّعاء، إذا كان مخلصاً، لكنّها للتّراخي الرّتبيّ؛ **فالبوْن واضح بين حال من يمسّه الضّرّ فيجأر إلى الله خاضعاً ذليلاً وحاله وقد كشف الله ضرّه وعاد إلى الشّرك متبجّحاً مغروراً .**

(4) وقوله تعالى: [ک ک ک ک گ] [7]، فالفرق كبير بين معرفة النّعمة وإنكارها، " ومعنى " ثمَّ " **لاستبعاد الإنكار بعد المعرفة** لأنّ حقّ من عرف النّعمة الاعتراف بها لا الإنكار" [8].

(5) وقوله تعالى: [ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ] [9]، الأمر المؤلم أن يشهد عليهم أنبياؤهم، والأشدّ إيلاماً، وأعظم حسرةً ألا يسمح لهم بالاعتذار، لذا جيء بِـ" ثمّ " **للدّلالة على أنّ ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبئ عن الإقناط الكلّيّ أشدّ من ابتلائهم بشهادة الأنبياء عليهم السّلام عليهم وأطمّ** " [10].

---

(1) البقاعيّ ، نظم الدّرر ، 142/11

(2) يُنظر: الآلوسيّ ، روح المعاني ، 126/14

(3) النّحل ، 53/16

(4) النّحل ، 52/16

(5) الآلوسيّ ، م.س ، 166/14

(6) النّحل ، 54/16

(7) النّحل ، 83/16

(8) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 509/5

(9) النّحل ، 84/16

(10) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 392/3

(6) وقوله تعالى: [ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ] [1]، أي من بعد عملهم للسّوء، " وفيه **تأكيد**؛ فإنّ ثمّ دلّت على البعديّة، فأكّدها بزيادة ذكر البعديّة " [2]، ودلّت " ثمّ " على **تفاوت الرّتبة بين عمل السّوء والتّوبة .**

(7) وقوله تعالى: [ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ] [3]، ذهب أبو حيّان إلى أنّ ورود " ثمّ " هنا فيه تعظيم لمنزلة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول: " في ثمّ هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإجلال محلّه، والإيذان بأنّ أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم عليه السّلام من الكرامة، وأجلّ ما أوتي من النّعمة اتّباع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ملّته " [4]، وقيل: " إنّ ثمّ هذه للتّراخي الزّمانيّ بين أيّام الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأيّام سيّدنا إبراهيم عليه السّلام " [5]، **لكنّ الأوضح، والأكثرَ ملاءمة لمقام الثّناء والتّشريف أنّها للتّراخي الرّتبيّ .**

والملاحظ أنّ صفات سيّدنا إبراهيم عليه السّلام السّابقة عُطف بعضها على بعض بـِ " **الواو** " بخلاف هذه النّعمة فقد عُطفت على ما قبلها بـِ " **ثمّ** "؛ فقد تراخى محمّد صلّى الله عليه وسلّم عن إبراهيم عليه السّلام في المرتبة، " بمعنى أنّ **المعطوف (محمّداً صلّى الله عليه وسلّم) أعلى رتبة، وأشمخ محلاً ممّا عطف عليه (إبراهيم عليه السّلام)** " [6]، والله أعلم .

ب – وأفادت " ثمّ " **التّراخي الزّمنيّ**، في قوله تعالى: [ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ] [7]، [گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ] [8].

(1) النّحل ، 119/16

(2) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص806

(3) النّحل ، 123/16

(4) البحر المحيط ، 529/5

(5) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 252/14

(6) ينظر : الشحّات محمّد أبو ستيت ، خصائص النّظم القرآنيّ في قصة إبراهيم عليه السّلام ، ص489

(7) النّحل ، 68/16

(8) النّحل ، 69/16

وثمّة شيء لافت في هذه الآية الكريمة وهو الإتيان بحرف العطف " ثمّ " قبل الفعل " كلي "، فإذا كان الأكل يأتي بعد اتّخاذ البيوت بمهلة، وهذا هو الأصل في " ثمّ "، فإنّ هناك اختلافاً أيضاً في الأمرين " اتّخذي وكلي "؛ " **فقد أُمرت أن تتّخذ البيوت في بعض المواضع دون بعض، لكنّها لم تقيّد بمكان واحد تأكل منه، لذا جيء بِ** " **ثمّ** " **للتّفاوت بين الأمرين** " [1]، إذن، يُضاف إلى دلالة " ثمّ " على التّراخي الزّمنيّ دلالتها على التّراخي الرّتبيّ أيضاً .

4 – العطف بِ أو

" تستعمل " أو " **للشّكّ**، كقوله تعالى: **[ﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ]** [2]، و**التّخيير**، كقولنا: خذ قلماً أو دفتراً، و**الإباحة**، كقولنا: تعلّم الفقه أو النّحو، و**الإضراب**، كقولنا: سأزور خالداً اليوم أو سأمكث، إذا كنت قرّرت الزّيارة ثمّ أضربت عن ذلك، فقرّرت المكث، و**التّقسيم**، كقولنا: الكلمة: اسم أو فعل أو حرف " [3]، و**من دلالاتها في هذه السّورة المباركة:**

أ – وردت " **أو** " في قوله تعالى: **[ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □]** [4]، جيء بِ " أو" للإشارة إلى **كفاية كلّ واحد من الأمرين في تعذيبهم** [5]، وترى الباحثة أنّ " أو " هنا تفتح مجالاً رحباً من التّفكير **بامتلاك المولى – سبحانه – خيارات كثيرة للتّنكيل بهؤلاء، والثّار للرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه .**

ب – وفي قوله تعالى: **[ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ]** [6]، تتبعها الآية الكريمة: **[ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ]**[7]، تتبعها الآية الكريمة: **[ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ]** [8]،

---

(1) ينظر : محمود صافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، ص350

(2) الكهف ، 19/18

(3) فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 3/218-221

(4) النّحل ، 33/16

(5) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 68/8

(6) النّحل ، 45/16

(7) النّحل ، 46/16

(8) النّحل ، 47/16

ليس بالأمر الخفيّ أنّ في هذه المتعاطفات بـِ " أو " **إظهاراً لقدرة الله تعالى على أخذهم على أيّة حال، وبأيّة طريقة يريد .**

ج – وفي قوله تعالى: [ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ] [1]، قال الزّجّاج: " ليس يريد أنّ السّاعة تأتي في أقرب من لمح البصر، ولكنّه **يصف سرعة القدرة على الإتيان بها** " [2] ، وقال ابن عطيّة: " المعنى: ما تكون السّاعة وإقامتها في قدرة الله إلا أن يقول لها: كن، فلو اتّفق أن يقف على ذلك محصّل من البشر لكانت من السّرعة بحيث يشكّ هل هي كلمح البصر أو هي أقرب من ذلك، فـَ " أو" على هذا على **بابها في الشّكّ** " [3].

وقيل: " ليس **للشّكّ بل للتّمثيل**، وقيل هي **بمنزلة بل** " [4]، " وقيل: أو **بمعنى الواو**، أي لمطلق الجمع، فيكون التّقدير: " وما أمر السّاعة إلا كلمح البصر وأقرب من ذلك " [5]، **وتميل الباحثة إلى تفسير " أو " بمعنى " الواو** "؛ فأمر السّاعة – بالتّأكيد – أقرب من لمح البصر، لكنّ العقل البشريّ لم يعهد شيئاً أسرع من لمح البصر، ليشبّه به قيام السّاعة، لذا اقتصر – سبحانه – على ما يُستطاع إدراكه، والله أعلم .

5 – الحذف في العطف

أ– من دلائل الإعجاز في هذا الكتاب العظيم **أن يُحذف المعطوف عليه،** كما يظهر في الآيات الآتية:

---

(1) النّحل ، 77/16

(2) معاني القرآن وإعرابه ، 214/3

(3) المحرّر الوجيز ، 411/3

(4) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص794

(5) مجدي حسين ، التّوجيه اللغويّ لمشكل القرآن الكريم ، ص378

(1) فـي قولـه تعـالى: **[ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ]** [1]، " الفـاء عاطفـة علـى محـذوف، فكأنّ المخـاطبين لم يتفكّروا فـي الـذّكر الّذي بيّن لهم الرّسـول صـلّى الله عليـه وسلّم مضـمونه فـأمِنوا عذاب الله ؟ أي: **أجهلوا وعيد الله فأمنوا عقابه ؟** " [2].

(2) وقوله تعالى: **[ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ]** [3]، أي: " **فمنكم من تعجّل وفاته ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر** " [4]، وكأنّه – سبحانه – لم يشأ ذكر عبارة " تعجّل وفاته " تجنّباً للتّكرار، فقد وردت " يتوفّاكم "، أو يكون – سبحانه – قد بادر إلى ذكر مرحلة " أرذل العمر" – وهي أشدّ حرجاً وإذلالاً على صاحبها من الموت – **ليدلّل على بالغ قدرته في التّصرّف بحياة الإنسان،** فما عليه إلا أن يخضع لخالقه .

(3) وقولــه تعالــى: **[ﯾ ﯿ]** [5]، ومثلــه قولــه تعالـى: **[□ □]** [6] "الفاء للعطف على مقدّر، أي: **يشركون به فيجحدون نعمتـه، ويكفرون بالله فيؤمنون بالباطل** " [7].

ب – ومن دلائل الإعجاز أيضاً أن يُحذف **حرف العطف والاسم المعطوف**، كما في قوله تعالى: **[ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ]** [8]، والتّقدير: " والبرد "؛ " إمّا لأنّ **ما يقـي الحرّ يقـي البرد،** أو حُذف **البرد لدلالة ضدّه عليه،** أو لأنّه **أمسّ في تلك البلاد،** والبرد فيها معدوم في الأكثر، وإذا جاء تُوقِّي بالأثاث، فيخلص السّربال لتوقّي الحرّ فقط " [9]، **وتميل الباحثة إلى الرّأي الأخير؛ لأنّ معانـاتهم من الحرّ لا من البرد .**

---

(1) النّحل ، 45/16
(2) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 91/8
(3) النّحل ، 70/16
(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 187/14
(5) النّحل ، 71/16
(6) النّحل ، 72/16
(7) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص792
(8) النّحل ، 81/16
(9) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 508/5

وقد اعترض الآلوسيّ على من قال إنّ حذف البرد لأنّ ما يقي من الحرّ يقي من البرد؛ " لأنّ المعروف أنّ وقاية الحرّ رقيق القمصان، ووقاية البرد ضدّه " (1).

ثالثًا – البدل

1 – تعريفه وغرضه

البدَل **لغة:** " الخلف والعِوَض " (2)، قال تعالى: [ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ] (3)، و**اصطلاحاً:** " هو التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة ، على نيّة أن يعلّق به غير ما عُلّق بالأوّل " (4)، " **والغرض** من البدل الحكم السّابق وتقويته بتعيين المراد، وإيضاحه، ورفع الاحتمال عنه " (5).

2 – من دلالاته في سورة النّحل ما ظهر في الآيات الكريمة الآتية

أ – قوله تعالى: [ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ] (6)، " أنْ " مصدريّة، وهي مع صلتها مصدر مجرور على كونه بدلاً من الرّوح، وتقديره: ينزّل الملائكة بالرّوح من أمره، ينزّل الملائكة بإنذارهم النّاس " (7)، وفي الآية نفسها: " لا إله إلا **أنا** " ، تعرب " أنا " ضميرَ رفعٍ منفصلاً في محلّ رفع بدل من الضّمير المستكنّ في خبر لا " (8)، وفي هذا البدل **تعظيم للأمر**

(1) روح المعاني ، 205/14

(2) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (بدَلَ)

(3) القلم ، 32/68

(4) يُنظر: ابن هشام ، شرح شذور الذّهب ، ص569–570 ؛ الخوارزمي ، شرح المفصّل في الإعراب ، 115/2

(5) عبّاس حسن ، النّحو الوافي ، 475/3

(6) النّحل ، 2/16

(7) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 174/15

(8) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 174/15

الّذي نزلت به الملائكة، وهو التّوحيد، وتحذير للخلق من مغبّة المَحيد عنه، كيف لا وقد صُدّر بأنّ وضمير الشّأن: **[أنّه لا إلهَ إلا أنا]** (1) .

ب – وقولـه تعالى: **[ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٽ]** (2) **[ڀ ڤ ڦ ڦ ڦ]** (3)، من الأوجه الإعرابيّة للموصول " الّذين " أن يكون في محلّ جرّ بدل " (4) ، وذلك من باب الزّيادة في **إبراز شخصيّاتهم، وبيان أحوالهم، والتّعريف بهم** .

ج – وقولـه تعالـى: **[ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ]** (5)، جملـة " للّـذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة " إمّا مستأنفة، أو في محلّ نصب بدل من " خيراً "، أو جملة مفسّرة له " (6)، فالمعنى في حال إعرابها بدلاً : أنّ الخير هو نفسه " للّذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة "، ونلاحظ أنّ كلمة " خيراً " الّتي هي المبدل منه **قد مهّدت للبدل " للّذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة "، وولّدت في النّفس توقاً لمعرفة ما هذا الخير ؟ فإذا وصل خبرُ الخيرِ إلى النّفس المؤمنة بهذه العبارة الرّقيقة فإنّها تشتاق تكرارها مرّات ومرّات** .

د – وقوله تعالى: **[ۋ ۉ ۉ ې ې ى]** (7)، المصدر المؤوّل " أنَّ لهم الحسنى " في محلّ نصب بدل من " الكذب "، وقد جيء به **لبيان ماهيّة الكذب، ومدى غفلتهم عن الآخرة لدرجة تصوّرهم أنّ لهم الجنّة مع كلّ ما يقترفون من ذنوب** .

هـ – وفي قوله تعالى: **[ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ]** (8)، " جاء الجارّ والمجرور في موقع البدل، فقد ورد أنّ " مِن " الأولى تبعيضيّة، أي من بعض ما في بطونه، والثّانية ابتدائيّة، أي أنّ هذا المكان هو مبتدأ الإسقاء، كما يجوز أن تكون الأولى ابتدائيّة كالثّانية، فيكون " من بين " بدل

---

(1) النّحل ، 2/16

(2) النّحل ، 27/16

(3) النّحل ، 28/16

(4) أو في محلّ جرّ نعت للكافرين ، أو في محلّ نصب على الاختصاص ، أو في محل رفع مبتدأ ، أي : هم الّذين تتوفّاهم الملائكة ، يُنظر: الشّوكاني ، فتح القدير ، ص779

(5) النّحل ، 30/16

(6) محمّد الأمين الشّافعيّ ، م.س ، 221/15

(7) النّحل ، 62/16

(8) النّحل ، 66/16

اشتمال ممّا تقدّم " (1)؛ **لتسليط الضّوء على معجزة خروج اللبن الصّافي من بين الفرث والدّم، لعلّنا نتفكّر في عظمة الخالق .**

و – وفي قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ]** (2)، " في إعراب " شيئاً " ثلاثة أوجه: منصوب على المصدر، أي: لا يملك لهم ملكاً، أي شيئاً من الملك، أو مفعول به لـِ " رزقاً " على أنّه مصدر عامل عمل فعله، أو بدل من " رزقاً "، أي: لا يملك لهم شيئاً " (3).

وهذا الوجه الثّالث فيه خلاف بين النّحويين؛ فمن القدامى من رأى " **أنّ اعتباره بدلاً من " رزقاً " غير مفيد؛** لأنّ الرّزق شيء من الأشياء، ويؤيّد ذلك أنّ البدل يأتي لأحد معنيين: البيان أو التّأكيد، وهذا ليس فيه بيان؛ لأنّه أعمّ، ولا تأكيد " (4)، ومنهم من رأى **أنّه مفعول به لـِ " رزقاً "**، ومن الصّواب أن **يكون شاهداً على بدل الإضراب**، وهو أن تذكر شيئاً، ثمّ يبدو لك أن تضرب عنه بذكر آخر بدله، ففي هذه الآية أخبر – سبحانه – أنّهم لا يملكون رزقاً، ثمّ أضرب عن ذلك، فقال: لا يملكون شيئاً (5).

والباحثة تميل إلى اعتباره بدلَ إضراب؛ فالله – سبحانه – بدأ بالشّيء الخاصّ الأقلّ وهو الرّزق، ثمّ عدل عنه إلى العامّ الأكثر وهو الشّيء؛ **ليُظهر عجزهم عن فعل الشّيء القليل، فكيف بالكثير ؟**

ز – وفي قوله تعالى: **[ڦ ڦ ڦ ڦ]** (6)، البدل هنا " عبداً " جاء موضّحاً لما قبله ومفسّراً له، وهو" المثل "، وهو كالبدل في قوله تعالى: **[ژ ک ک ک]** (7)، فقد جاء كذلك موضّحاً لما قبله ومفسّراً له، وهو " المثل "، ولا يخفى أنّ ورود " المثل " مبهماً ثمّ بيانه بالبدليْن: " عبداً " و " رجلين " **أمر فيه**

---

(1) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 178/14

(2) النّحل ، 73/16

(3) السّمين الحلبيّ ، الدّرّ المصون ، 266/7

(4) المكان نفسه

(5) يُنظر: فاضل السّامرائيّ ، معاني النّحو ، 183/3

(6) النّحل ، 75/16

(7) النّحل ، 76/16

من التّشويق ما فيه، تشــويق لم يكن ليحدث لو اقتصــرت الآيتان على كلمة واحدة من الكلمتيـن؛ ذلك لأنّــه " لو انفـرد كلّ واحد من البدل والمبدل منه لم يحصــل ما حصل باجتماعهما " [1].

ح – وفي قوله تعالى: **[ﮧ ﮨ ﮩ ے ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ]** [2]، من الأوجه الإعرابيّة لكلمة " الكذب " أن تكون مفعولاً بـه للفعل تقولوا، وتكون جملـة " هذا حـلال وهذا حرام " بدلاً من الكذب لأنّـه عينه [3]، أي أنّ الكذب هو نفسه قولهم: " هذا حـلال وهذا حرام "، فجاء البدل مبيّناً ماهيّة الكذب، " وقد تعرب " الكذب " بدلاً من العائد المحذوف علـى " مـا " إذا قلنـا: إنّـها بمعنـى الّذي، والتّقدير: لمـا تصفه " [4]، فيكون البدل " الكذب " مؤكّداً للمبدل منه " العائد المحذوف "، **وأيّاً كان الأمر، فإنّ ذكر المبدل منه، ثمّ البدل فيه تنبيه على قبح ما تقوله ألسنتهم، وتحذير من التّمادي فيه .**

المبحث الثّالث: الإضافة

أوّلاً – تعريفها ونوعاها

الإضــافة لغة: " أضفْتُه، أملْتُه، والمضــاف: الدّعيّ المســند إلى مَن ليس منهم " [5]، والإضافة: " مطلق الإسناد " [6]، وقال المبرّد: " فإذا أضفتَ اسْماً مُفرداً إلى اسمٍ مثله مفرد أو مضاف صار الثّاني من تمام الأوّل، وصارا جميعاً اسماً واحداً، وانجرّ الآخرُ بإضافة الأوّل إليه، وذلك قولك: هذا

---

(1) محمّد حماسة ، التّوابع في الجملة العربيّة ، ص154

(2) النّحل ، 116/16

(3) يُنظر: السّمين الحلبيّ ، الدّرّ المصون ، 297/7

(4) السّمين الحلبيّ ، م.ن ، 298/7

(5) الفيروز أباديّ ، القاموس المحيط ، مادة (ضَيَفَ)

(6) ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، 68/3

عبدُ اللهِ، وهذا غلامُ زيدٍ، وصاحبُ عمرو" [1]، " فالإضافة نسبة بين اسمين، يكون الأوّل مسنداً إلى الثّاني " [2]، ويسمّى الاسم الأوّل مضافاً، ويسمّى الثّاني مضافاً إليه، وهما بمنزلة الكلمة الواحدة .

والمضاف إليه مجرور دائماً، قال سيبويه: " والجرّ إنّما يكونُ في كلِّ اسمٍ مُضافٍ إليه " [3].

" وبابُ الإضافةِ بابٌ كثيرُ الدّوران في اللغة العربيّة، وأسلوبٌ واسعُ الاستعمال، وأداةٌ لبيانِ المعاني المختلفةِ، وأداءِ الأغراض المتنوّعة " [4].

" **وهي على ضربين، معنويّة:** وهي ما **أفادت تعريفاً**، كقولك: دار عمرو، أو **تخصيصاً** كقولك: غلام رجل، **ولفظيّة:** وهي أن **تضاف الصّفة إلى مفعولها**، كقولك: هو ضاربُ زيدٍ، أو **إلى فاعلها**، كقولك: زيدٌ حسنُ الوجهِ " [5].

ثانياً – من دلالات الإضافة في سورة النّحل

للإضافة في سورة النّحل **دلالات خاصة تستوقف الباحث**، يُذكر منها:

1 – قوله تعالى: **[ڈ ڈ ژ ژ ڑ]** [6]، في إضافة الأمر إلى الله – سبحانه وتعالى – **دلالتان:** الأولى: **الإشعار بالرّهبة والخوف والتّهويل؛** فالأمر مضاف إلى مالك الملك، والثّانية: **حتميّة الوقوع؛** لأنّ مصدر هذا الأمر هو الإله العظيم [7].

2 – وقوله تعالى: **[ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ]** [8]، معنى الآية: " أنّ على الله – بموجب رحمته – بيان الطّريق المستقيم الموصل إلى الحقّ بنصب الأدلّة وإرسال الرّسل عليهم السّلام، وهو الإسلام، ومنه سبيل جائر مائل عن الاستقامة وهو الأديان الأخرى " [9]، **واللافت** في هذه الآية الكريمة هو نسبة "

---

(1) المقتضب ، 143/4
(2) عبد المنعم مسعد ، العمدة في النّحو ، 593/2
(3) الكتاب ، 419/1
(4) إبراهيم مصطفى ، إحياء النّحو ، ص77
(5) الخوارزميّ ، شرح المفصّل في صنعة الإعراب ، 6/2
(6) النّحل ، 1/16
(7) يُنظر: الآلوسيّ ، روح المعاني ، 90/14
(8) النّحل ، 9/16
(9) محمّد الأمين الشّافعيّ ، حدائق الرّوح والرّيحان ، 149/15

قصد السّبيل " إلى الله، لكنّه لم ينسب السّبيل الجائر إلى نفسه، لأنّ الظّاهر أن يقال: " وعلى الله قصد السّبيل وجائرها، إلا أنّه عدل عنه؛ **لأنّ الضّلال لا يضاف إليه تعالى تأدّباً** " [1] ، **فالأمور الحسنة تليق به سبحانه، ولا يليق به غير ذلك .**

3 – وفي قوله تعالى: **[ٱ ٻ ٻ ٻ پ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ]** [2]، اللافت هنا أنّ المولى – سبحانه – حذّر النّاس من اتّخاذ شركاء له في العبادة، فهو – سبحانه – وهم لا يلتقيان، بل لا يلتصق اسمه الكريم – أو ما هو بديل عنه كالضمير – بهم، لكنّنا نرى هنا في هذا الموقع إضافتهم إليه – عزّ شأنه – تُرى لِمَ هذه الإضافة ؟ لقد أضافهم إليه – سبحانه –كأنّه يحكي ما قالوه في الدّنيا **استهزاءً بهم، وتوبيخاً لهم** [3]، **وتذكيراً بعزّ عاشوه في دنياهم وحُرِموه الآن؛ لتتعاظم حسرتهم .**

4 – أمّا في قوله تعالى: **[ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ □ □ □ □ □]** [4]، فالأمر جدّ مختلف، هناك سخرية وتوبيخ، **أمّا هنا، فإضافة الرّبّ إلى ضمير الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للتّشريف والتّكريم والاعتناء واللطف، وفيه أيضاً تهميش لهؤلاء الكفّار، واحتقار لهم**؛ " والرّبّ – أصلاً – هو المصلح للشّيء " [5]، فربّك الّذي يصلح أمورك ويرعاك – يا محمّد – هو من سيعذّبهم، فأيّ حنان هذا الّذي أفاضه عليك المولى يا رسول الله !

5 – وفي قوله تعالى: **[ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ]** [6]، ليس عبثاً أن يأتي – سبحانه – بـِ " كلّ " مضافة إلى الثّمرات؛ فـَ " كلّ " تعني الشّمول والكثرة، و" الثّمرات " أيضاً تعني الكثير، والكثير يعني – غالباً – **التّنويع، وتنويع الثّمار مفيد، وهو مقصود في هذه الآية، لئلا يكون الطّعم واحداً، وبالتّالي تدخل موادّ غذائيّة مختلفة في تكوين العسل، وهنا يخرج العسل شافياً لأكبر عدد من الأمراض**، والله أعلم .

---

(1) الآلوسيّ ، م.س ، 104/14

(2) النّحل ، 27/16

(3) يُنظر: النّسفيّ ، مدارك التّنزيل ، 581/2 ؛ البيضاويّ ، أنوار التّنزيل ، 258/2

(4) النّحل ، 33/16

(5) الزّجّاجيّ ، اشتقاق أسماء الله ، ص32

(6) النّحل ، 69/16

6 – وفي الآية السّابقة نفسها أضاف – سبحانه – السّبل إلى نفسه، **فأيّ حفظ، وأيّة رعاية ستحيط بك إذا كنت سالكاً طريق ربّك ؟!**، وهكذا النّحل " هو خالقها ومالكها والنّاظر في تهيئة مصالحها ومعاشها " [1].

7 – ونتساءل: لِمَ أضيف الغيبُ إلى السّماوات والأرض في قوله تعالى: **[ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ]** [2] ؟ إنّ اختصاص الله – سبحانه – بعلم ما في السّماء والأرض يجعله أهلاً لأن يُعبد دون سواه، " فهذه الإضافة **توبيخ للمشركين وتقريع لهم**، أي أنّ العبادة يستحقّها مَن كانت هذه صفته، لا مَن كان جاهلاً عاجزاً لا يضرّ ولا ينفع ولا يعلم بشيء من أنواع العلم " [3].

8 – وفي قوله تعالى: **[ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ]** [4]، إضافة الجوّ إلى السّماء " لما أنّه في جانبها من النّاظر، **ولإظهار كمال القدرة** " [5]، فكلمة " جوّ " مرتبطة في الأذهان بالعلوّ، وذِكْرها قبل السّماء يُظهر كمال قدرة الله على حفظ تلك الطّيور على مسافات عالية دون أن تسقط .

9 – وفي قوله تعالى: **[ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ]** [6]، في إضافة العهد إلى الله – سبحانه وتعالى – **تعظيم لهذا العهد، وحثّ على ضرورة الوفاء به .**

10 – ومن الإضافات الجميلة في هذه السّورة إضافــة الرّوح إلى القدس، في قوله تعالى: **[ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ]** [7]، الرّوح هو جبريل عليه السّلام، وقيل: " إنّ القُدُس هو الموضع المطهّر، فكأنّ **جبريل أضيف إلى الأمر المطهّر بإطلاق** " [8]، كما قيل " إنّ القُدُس هو الطُّهْر، **وإضافته عليه السّلام إلى الطُّهر للمبالغة، كأنّه طبع منه** " [9]، وقد جاءت هذه الآية ردّاً على سابقتها الّتي اتّهم

([1]) أبو حيّان ، البحر المحيط ، 497/5
([2]) النّحل ، 77/16
([3]) الشّوكانيّ ، فتح القدير ، ص794
([4]) النّحل ، 79/16
([5]) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 389/3
([6]) النّحل ، 91/16
([7]) النّحل ، 102/16
([8]) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، 421/3
([9]) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 401/3

فيها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالافتراء: [ﭙ ﭚ ﭛﭜ][1]؛ لتثبت أنّه صلّى الله عليه وسلّم، ومَن يأخذ عنه (جبريل عليه السّلام) نقيّان طاهران .

11 – أمّا الآية الّتي يقف المرء أمامها مدهوشــاً، وقد أُخِذ ببلاغة القرآن الكريم فهي قوله تعالى: [ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ][2]، حيث أضيف الرّزق إلى القرية، **فكأنّـه ملك لهـا، مختصّ بها**، كقولنا: هذا تاج الأمير، فالتّاج له، وهو متصرّف فيه كيفما شاء، لكنّ المؤسف أنّها كفرت ولم تشكر، فحُرِمتْ هذا الرّزق .

12 – وفي قوله تعالى: [ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ][3]، إضافة الملّة إلى إبراهيم عليه السّلام **تشريف له، وتفخيم لشأنه** [4].

ثالثًا – الحذف في الإضافة

يشكّل حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه ظاهرة بارزة في سورة النّحل، كما في غيرها، يقول ابن جنيّ: " وقَدْ حُذفَ المُضافُ، وذلك كثيرٌ واسِعٌ " [5]، والمدهش أنّنا نقرأ القرآن الكريم مراراً، ولا ننتبه أنّ في هذا الموقع – مثلاً – مضافاً محذوفاً؛ لغياب عنصر التّدبر عن قراءاتنا، بينما التفت إلى هذه العناصر المحذوفة عدد من المفسّرين ومعربي القرآن الكريم، وقد ذكروا للحذف **دلالات** يستأنس بها العقل، وتستمتع بها النّفوس، **منها:**

---

(1) النّحل ، 101
(2) النّحل ، 112/16
(3) النّحل ، 123/16
(4) يُنظر: الشّحّات محمّد أبو ستيت ، خصائص النّظم القرآنيّ في قصة إبراهيم عليه السّلام ، ص490
(5) الخصائص ، 362/2

1 – قوله تعالى: [□ □ □ □ □ □ □ □ □ □] [1]، لا شكّ أنّه ليس الله الّذي يأتي البنيان، لكنّه **عذاب** الله، بدليل قوله في آخر الآية: [ى ى ي ي □ □] [2]، فحذفُه في أوّل الآية مقصود؛ **ليتخيّل القارئ شدّة فظاعته** الّتي تتناسب مع مكر الماكرين .

2 – وفي قوله تعالى: [گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ] [3]، حذف فيها المضاف، والتّقدير: " و**لثواب** دار الآخرة " [4]، وتعتقد الباحثة أنّ الله – سبحانه وتعالى – بادرَ إلى ذكر الدّار بما تدلّ عليه من الاستقرار والطّمأنينة؛ لتكون هذه اللفظة قريبة من لفظة الدّنيا السّابقة؛ **لتحدث المقارنة، فيرسخ في النّفس أنّ هذه الدار هي الّتي ينبغي أن يُسارَع إليها لا دار الدّنيا .**

3 – وقد يُحذف المضاف لأنّه أمر مخيف، فحذفه يدلّ على فظاعته، كما تخفي أنت مسألة جدّ خطيرة، كما يبدو في قوله تعالى: [ى ى ي ي] [5]، " أي **أجزية** أعمالهم السّيئة **إيذاناً بفظاعتها** " [6].

4 – وفي قوله تعالى: [ۋ ۋ ۋ ۇ] [7]، " قيل إنّ في الآية مضافاً محذوفاً، والتّقدير: " يخافون عذاب ربِّهم من فوقهم " [8]، وقد ظهر هذا المضاف في قوله تعالى: [□ □ □ □ □] [9]؛ فالآية سُبقت بالحديث عن سجود الملائكة، وانقيادهم لله، **وهو سياق ترغيب لا ترهيب**، فناسب ذلك حذف المضاف " عذاب "، والله أعلم .

---

(1) النّحل ، 29/16

(2) النّحل ، 29/16

(3) النّحل ، 30/16

(4) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 131/14

(5) النّحل ، 34/16

(6) الآلوسيّ ، روح المعاني ، 134/14

(7) النّحل ، 50/16

(8) القزوينيّ ، الإيضاح ، ص146

(9) الإسراء ، 57/17

5 – وقد يُحذف المضاف لكونه واضحاً ومعلوماً، والمضاف إليه أهمّ في الذّكر بالنّسبة لمن يخصّه الأمر، كما في قوله تعالى: **[ڦ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ]** [1]، أي: أخبِر **بولادة** الأنثى، **فالمضاف محذوف لوضوحه والعلم به**، والأنثى هي المصيبة الّتي حلت بالجاهليّ لا ولادتها .

6 – وحُذف المضاف في قوله تعالى: **[ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ]** [2]، هل توفّى النّفس عملها أم جزاء عملها ؟ بل توفّى جزاء العمل، ولكنْ حُذف **الجزاء**، وبقي العمل؛ " **ليُشعر بكمال الاتّصال بين الأجزية والأعمال** " [3]، فلا يمكن أن يكون عمل دون جزاء، وتلك عدالة الله !

7 – وفي قوله تعالى: **[ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ]** [4]، يجوز في " الخوف " **الجرّ بالعطف على الجوع**، كما يجوز فيها **النّصب بإضمار فعل، أي: وأذاقها الخوفَ**، كما يجوز فيها **الجرّ بالإضافة**، على تقدير حذف المضاف، أي: لباسَ الجوعِ **ولباسَ الخوفِ** [5]، ويمكن أن يُعلّل حذف المضاف في هذه الحالة **لكونه قريب الذّكر، ولا يستساغ الكلام بإعادة ذكره**، فلا بدّ أن يكون محذوفاً، **ولأنّ الحذف يقرّب كلمة الخوف من كلمة الجوع، وبالتّالي فإنّ هذين النّوعين من العذاب اجتمعا على تلك القرية متزامنيْن، لم يتخلّف أحدهما عن الآخر .**

8 – وفي قوله تعالى: **[ک ک گ گ]** [6]، التّقدير: إنّما حرّم عليكم أكل الميتة، فقد حُذف المضاف **اختصاراً للعلم به**، إذ التّحريم يتعلّق بالأفعال لا بالذّوات [7].

9 – وفي قوله تعالى: **[ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ]** [8]، حُذف المضاف، والتّقدير: " إنّما جُعل تعظيم يوم السّبت والتّخلي فيه للعبادة " [9]، **اختصاراً لكونه معلوماً بالنّسبة للمعنيّين بهذا الجعل .**

---

(1) النّحل ، 58/16

(2) النّحل ، 111/16

(3) أبو السّعود ، إرشاد العقل السّليم ، 406/3

(4) النّحل ، 112/16

(5) يُنظر: أبو حيّان ، البحر المحيط ، 525/5

(6) النّحل ، 115/16

(7) يُنظر: مصطفى أبو شادي ، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم ، ص71

(8) النّحل ، 124/16

(9) محمّد طنطاويّ ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 215/8

الخلاصة:

تبيّن من خلال استعراض " فَضَلات الجملة ": التّخصيص والتّبعيّة والإضافة، أنّها أسهمت – بشكل واضح – في إبراز العناصر الأساسيّة في الجملتين الاسميّة والفعليّة:

فعلى **صعيد التّخصيص:** ظهر أنّ **الحال** جاءت بصور مختلفة معبّرة عن قدرة الله – سبحانه وتعالى – كما في " مواخر "، ومؤكّدة انقياد الملائكة لأوامر الله – سبحانه وتعالى – كما في " وهم لا يستكبرون "، كما جاءت لتصوير بعض المواقف، كموقف المبشَّر بولادة الأنثى " يتوارى / وهو كظيم " ، أمّا **المفعول فيه،** فقد أسهم في تحديد أزمنة الأفعال وأمكنتها؛ كما في الظّرف " حين " الّذي أظهر وقت الاستمتاع بجمال المواشي، والظّرف " بعدَ " الّذي أظهر قدرة الله – سبحانه وتعالى – على إحياء الأرض عقب موتها، والظّرف " بين " الّذي أظهر المكان الّذي يخرج منه اللبن، أمّا **المفعول لأجله،** فقد أبرز علّة تنزيل القرآن الكريم، كما في " تِبياناً "، وعلّة خلق الخيل والبغال والحمير، كما في " لتركبوها " .

وعلى **صعيد التّبعيّة:** ظهر أنّ **النّعت** ارتبط بمعاني التّوكيد، كما في " أموات غير أحياء "، ومعاني المدح، كما في " البلاغ المبين، والموعظة الحسنة "، ومعاني الذّمّ، كما في " الشّيطان الرّجيم "، أمّا **العطف،** ولا سيّما العطف بالواو، فقد كان له دور في إبراز علاقات معيّنة بين المتعاطفات؛ كاجتماع

الخزي والسّوء على الكافرين يوم القيامة، والجمع بين الهدى والرّحمة والبشرى لكونها عللاً لنزول القرآن الكريم، كما ظهر العطف بالفاء لترتيب حدوث أفعال على أفعال أخرى، كالإنفاق على الرّزق، أمّا العطف بثمّ، فقد برز لبيان التّفاوت الرّتبيّ بين المعطوف والمعطوف عليه، كمعرفة النّعمة وإنكارها، أمّا العطف بأو، فقد برز لإظهار امتلاك الله – سبحانه وتعالى – طرقاً كثيرة لعقاب الكافرين، كما في: " أن يخسف بهم الأرض أو يأخذهم في تقلّبهم، أو يأخذهم على تخوّف "، وجاء أيضاً لتصوير سرعة قيام السّاعة، كما في: " وما أمر السّاعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب "، أمّا البدل، فجاء لتقوية المبدل منه، وتوضيحه وإبرازه .

أمّا **الإضافة**، فقد ارتبطت بإظهار كمال قدرة الله، كما في " جوّ السّماء "، وتعظيم العهد، كما في " عهد الله "، وتنعّم القرية، وامتلاكها الرّزق، كما في " رزقها "

الخاتمة:

وبعد هذه الدّراسة الّتي وقفت فيها عند سورة النّحل، يمكن إجمال النّتائج الّتي توصّلت إليها فيما يلي:

1- إذا درستَ سورة النّحل، وعشتَ أجواءها، وتعاملتَ مع مفرداتها وتراكيبها وصرفها ونحوها وبلاغتها، فإنّما تحيا أنت في مكّة مع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وصحبه، تشهد طرفاً من مجالس الكفّار، وتسمع بعضاً من أكاذيبهم، وتسعد بوعيد الله وتهديده بالعذاب والحساب ... وهكذا، كانت سورة النّحل مسرحاً للصّراع بين الحقّ والباطل؛ تعدّدت فيها الصّيغ والتّراكيب، وبرزت فيها المعاني والأغراض والدلالات .

2- فعلى **صعيد الدّراسة الصّرفيّة** : تبيّن أنّ ما احتواه القرآن الكريم عامّة، وسورة النّحل خاصّة من صيغ ومبان لم تخرج كثيراً على ما دوّنه الصّرفيّون في كتبهم؛ ولا عجب، فالقرآن الكريم وعاء اللغة العربيّة، ومنه أخذ هؤلاء جلّ قواعدهم .

3- سورة النّحل مكّيّة، ومعروف أنّ المكيَّ من السّور فيه تكثيف لأساسيّات الأمور، دون الزّيادات أو التّعقيدات الّتي ظهرت في حياة العرب والمسلمين بعد الهجرة، أي في العهد المدنيّ، وقد كان لهذا علاقة بغلبة الأفعال المجرّدة ومصادرها في السّورة، كما أنّ الأصلَ في الإنسان ميله إلى ما خفّ من الألفاظ .

4- وكانت الأفعال من بناء " فَعَلَ: يَفعَل يَفعُل يَفعِل " أكثر وروداً من الأفعال من باب " فَعِلَ يفعَل تأكيداً لما ورد عن سيبويه من أنّ " فَعَلَ " أكثرُ في الكلامِ " [1]، ويمكن القول أيضاً: إنّ دلالة " فَعِل" على العلل والأحزان وأضدادها والعيوب والألوان والحليّ، تجعل هذه الصّيغة قليلة إذا ما قيست بأفعال الإنسان وأقواله المتكرّرة، نحو: قال، سَار، جَعَل، شرَحَ، عبَدَ .

5- لم يختصّ بناء " فَعَلَ: يَفعَل يَفعُل يَفعِل " بمعنى من المعاني، إلا أنّ الملاحظ أنّه كَثُرَ في الأحداث الّتي تتطلّب حركة سواءً أكانت لفظيّة أم جسديّة، كما في: سارَ، خرّ، جَأرَ، مَكرَ، قال .

6- جاء بناء " فَعِل يَفعَل " موافقاً أحياناً ما أقرّه الصرفيّون من دلالته على العلل والأحزان وأضدادها، كما في: حزِنَ، رَهِبَ، أمِنَ، ومخالفاً ما أقرّوه، كما في: رَكِبَ، عَلِمَ، عَمِلَ .

7- لم يرد في سورة النّحل وزنا " فَعِل يَفعِل " و " فَعُل يَفعُل " .

8- لم يرد في سورة النّحل الفعل الرّباعيّ لا مجرّداً ولا مزيداً .

9- كانت الصّيغ المزيدة بحرف أكثر شيوعاً من المزيدة بحرفين، والمزيدة بحرفين أكثر شيوعاً من المزيدة بثلاثة أحرف، ولا شكّ أنّ خفّة الكلمة، وقلّة عدد أحرفها قياساً بغيرها يجعلها أكثر دوراناً على الألسنة .

10- أكثر أبنية الأفعال المزيدة بحرف وروداً هو بناء " أفْعَلَ "؛ وقد دلّ في كثير من مواقعه على التّعدية؛ إذ نسب – سبحانه – أغلب الأفعال إلى نفسه؛ لأنّ السّورة – في قسم كبير منها – هدفت

---

(1) الكتاب ، 104/4

إلى الامتنان على العباد بالنّعم، كونها سورة " النّعم "، فظهرت الأفعال: أنبت، أحيا، أسقى، كما هدفت إلى إظهار قدرة الله وتمكّنه من الكافرين، فظهرت الأفعال: أصَابَ، أذاقَ، أخزَى .

11- ثمّ بناء " فعّل " الّذي دلّ على التّعدية والتّكثير والمبالغة غالباً، كما في: سَخّر، بيّن، كذّبَ .

12- ورد من الأبنية المزيدة بحرفين: تفاعَلَ وافتعلَ وتفعّلَ، بدلالاتها المعهودة، موافقة في ذلك ما أشار إليه الصّرفيّون، نحو: المطاوعة، والتّدريج، وبمعنى المجرّد .

13- لم يرد من المزيد بثلاثة أحرف سوى بناء " استفعلَ "، ودلّ في أكثر مواضعه على معنى الطّلب، وكان بروزه في بعض المواضع من السّورة دليلاً على حالة الإرباك والاضطراب والافتقار إلى الآخر، فضلاً عن الفراغ الرّوحيّ الّذي عاشه الكافرون، كما يبدو في الأفعال: يستأخرون، يستقدمون، يُستعتبون، يستهزئون .

14- أكثر المصادر وروداً ما كان على وزن " فَعْل "، وهذا ما أشار إليه الصّرفيّون؛ إذ ورد عن المبرّد قوله: " والفَعْل أقلُّ الأصولِ والفتحةُ أخفُّ الحركاتِ " [1] .

15- دلّت المصادر في أغلبها على ما أشار إليه الصّرفيّون، وخرجت أحياناً على أقوالهم:

* فالمصادر أو أسماء المصادر من بناء " فُعْل وفَعَال " جاءت - كما أشار الصّرفيّون - دالّة على الحُسن والقبح والجوع والخوف، كما في: ضُرّ، هُون، جُوع، جَمَال، سَلام، عَذاب ....

* وخرج المصدر من بناء " فَعَل " أحياناً على ما قاله الصّرفيّون؛ فقد أشار سيبويه إلى دلالته على الأدواء، وقد كان ذلك في: سَكَر، ودَخَل، ولكنّه خرج على ذلك في: رَغَد، وسَكَن .

* وخرج المصدر من بناء " فُعْلَة " قوّة " على ما قاله الصّرفيون [2]؛ فعندهم أنّ فَعِل اللازم مصدره على فَعَل، إلا إذا دلّ على لون فقياسه فُعْلَة، نحو: حَمِر حُمْرَة، وهنا جاء على فُعْلَة مع أنّه لم يدلّ على لون .

([1]) المقتضب ، 125/2

([2]) الحملاوي ، شذا العرف في فنّ الصّرف ، ص59 ؛ عبد المنعم مسعد ، المختصر في الصّرف ، ص16

16– أكثر المشتقّات وروداً اسم الفاعل؛ وقد دلّ غالباً على الثّبوت، والمبالغة في الاتّصاف بالفعل وقليلاً ما دلّ على التّجدّد والحدوث . وظهرت الصّفة المشبّهة أيضاً بشكل لافت في السّورة الكريمة دالة على الثّبوت، شأنها في ذلك شأن اسم الفاعل؛ فالأشخاص الّذين شملهم الحديث في هذه السّورة بحاجة إلى رسوخ الصفات . أمّا سائر المشتقّات، فجاءت – غالباً – دالّة على المبالغة والثّبوت، متساوقة في ذلك مع اسم الفاعل والصّفة المشبّهة .

17– أظهرت الدّراسة أنّ سورة النّحل احتوت ظاهرة " التّناوب بين المشتقّات "؛ لأغراض متعدّدة؛ كالمبالغة في المعنى؛ كأنْ يعبَّر بالمصدر عن اسم الفاعل، والتّوسّع في المعنى؛ كأن يعبّر بصيغة " فعيل " عن " مفعول .

18– لقد ضرب القرآن الكريم مثلاً في دقّة اختيار نوع الجمع الّذي يتناسب مع الموقف والسّياق دون تخبّط أو عشوائيّة، أليس نظمَ الخالق ؟!

19– أمّا جمعا المذكّر السّالم والمؤنّث السّالم، فقد نسفا ما بناه الصّرفيّون من قواعد بخصوصهما؛ فلا المذكّر السّالم ولا المؤنّث السّالم يدلان على القلّة دون الكثرة، ولا يدلان على الحدث دون الاسميّة، وليس هذا أصلاً فيهما يتفرّع عنه عكسُه؛ فالّذي برز في هذه السّورة الكريمة أنّ دلالة هذين الجمعين على الحدثيّة مقابل الاسميّة، أو على القلّة مقابل الكثرة ليست قاعدة يمكن تدوينها وحفظها، بل هي معتمدة على السّياق، فالسّياق وحده هو الّذي يحدّد هذه الدّلالة .

20– أمّا جمع التّكسير بنوعيه القلّة والكثرة؛ فقد اقترب ممّا قاله الصّرفيّون من دلالته في الأصل على الاسميّة، وغياب عنصر الحركة عنه، مع خروجه – أحياناً – على هذا القول، كما في: مَواخر، حفدَة، سجّداً ....

21– أظهرت هذه الدّراسة أنّ جمع القلّة خاصّة من وزن " أفعال " يخرج كثيراً ليدلّ على الكثرة، كما في: أنهار، آباء ، أبْصار .

22– لم تخلُ سورة النّحل من اسم الجمع، واسم الجنس بنوعيه الإفراديّ والجمعيّ، وكان لهما في السّورة المباركة دلالات ومعان .

23– **وعلى صعيد الدّراسة النّحويّة** : برزت الجملة الخبريّة بقسميْها الاسميّة والفعليّة؛ وكانت الجمل الاسميّة أقلّ من الجمل الفعليّة وروداً؛ إذ بلغت الجمل الاسميّة غير المقيّدة بالنّواسخ الفعليّة والحرفيّة مئة وثلاث جمل تقريباً، بينما بلغ عدد الجمل الاسميّة المصدّرة بإنّ أو إحدى أخواتها واحدة وخمسين جملة تقريباً، في حين بلغ عدد الجمل الاسميّة المصدّرة بكان أو إحدى أخواتها ستّاً وثلاثين جملة تقريباً، ليكون المجموع الكليّ للجمل الاسميّة المقيّدة بالنّواسخ وغير المقيّدة مئة وتسعين جملة تقريباً، هذا العدد الّذي يشكل نصف عدد الجمل الفعليّة بزيادة قليلة، تلك الجمل الّتي بلغ عددها سبعاً وسبعين وثلاثمئة جملة تقريباً .

24– ظلّت الجملة الاسميّة المعتمد الرّئيس للتّعبير عن حقائق التّوحيد والألوهيّة؛ لما تدلّ عليه من الدّوام والثّبوت، أمّا الجملة الفعليّة فسِيقت لتدلّ على التّجدّد والاستمرار في علم الله، والخلق، والشّرك، والأكل، والتّوكل ...

25– أمّا النّفي فلا تستقيم الحياة بدونه؛ وما دمتَ بحاجة إلى إثبات أمر، فأنت أحوج إلى نفي ضدّه، فكان النّفي وسيلة فاعلة لدحض الباطل، ونصرة الحقّ؛ فنفى – سبحانه – عن الكفّار وشركائهم صفات الإيمان، والعلم، والقدرة على الخلق، والشّعور بالبعث، كما نفى – سبحانه – الظّلم عن نفسه؛ ليتساوق ذلك مع دعوته إلى العدل، أمّا الكافرون، فقد تمركزوا حول مسألة نفي عبادتهم غيرَ الله إلا بمشيئته، وهو – كما ترى – اعتقاد سخيف، يلوذون به، وحجّة واهية، يلجؤون إليها كلّما جوبهوا بدعوة التّوحيد .

26– برزت وسائل التّوكيد المختلفة؛ فأكّدت الجمل بإنّ وأنّ والحصر والحال والنّعت والجارّ والمجرور والتّكرار وغيرها، أمّا القسَم، فيخيّل إلى الباحث أنّه لم يرد في سورة من سور القرآن الكريم كما ورد في هذه السّورة المباركة، واللافت فيه أنّه شمل الأدوات نادرة الاستعمال، نحو: التّاء (تالله)،

والعجيب أنّ (لا جرم) وردت في القرآن الكريم كلّه خمس مرّات، منها ثلاث في سورة النّحل، ما يشير إلى أنّ الكافرين بلغوا أقصى درجات الجحود والتّطاول على الله ورسوله والقرآن، ما ألجأ الله – سبحانه – إلى القسم بمثل هذه التّراكيب .

27– من أهمّ الظّواهر في اللغة وأمتعها ظاهرة التّقديم والتّأخير، وقد برزت في هذه السّورة الكريمة بروزاً ظاهراً؛ فتقدّم المفعول به، لكنّ اللافت فيها هو تقدّم شبه الجملة، خاصّة الجارّ والمجرور، فقد جاء خبراً، وتقدّم على المبتدأ ثلاثين مرّة، وتقدّم على الفعل والفاعل أربع عشرة مرّة، وتقدّم على المفعول به اثنتين وخمسين مرّة، لأغراض مختلفة .

28– من أشجع الظّواهر في اللغة العربيّة ظاهرة الحذف، وقد شاعت في سورة النّحل؛ فحُذف المفعول به، وحُذف المبتدأ، وحُذف المضاف، والاسم المعطوف، والصّفة، والموصوف، وحُذف الفعل، وحُذف الحرف، وحُذفت الجملة أيضاً، خاصّة جملة جواب الشّرط .

29– وكان لطبيعة سورة النّحل المكّيّة الّتي برزت فيها الدّعوة إلى الإله الواحد أنْ غدا هذا الإله معروفاً – وإنْ أنكره الكافرون ظلماً وعلوّاً – فكثُرت الأفعال المبنيّة للمجهول العائد فاعلها إلى الله، وفي المقابل تعمَّدَ المولى – سبحانه – تغييب الكافرين والإعراض عنهم، كما تعمَّدوا هم إيذاء المسلمين والإعراض عن الحقّ، فحذفهم من كثير من الأفعال تحقيراً وتهميشاً، واهتماماً بالفعل .

30– وعلى صعيد الجملة الإنشائيّة الطّلبيّة ظهرت جمل الاستفهام والأمر والنّهي، وكانت الأغراض البارزة لهذه الأساليب: النّفي والإنكار والتّوبيخ والتّهديد؛ فالسّورة مكّيّة، والقوم على عهدهم القديم، يعبدون الأصنام، ويئدون البنات، ويحلّلون الحرام ؛ لذا أُنكِرتْ عليهم سلوكاتهم المُشينة، وهُدّدوا على إصرارهم، ووُبِّخوا على ذلك أيّما توبيخ .

31– ومن الجملة الإنشائيّة غير الطّلبيّة ظهر القسم، وقد سبق التّعليق عليه عند وسائل التّوكيد (النّتيجة رقم 26)، أمّا المدح والذّمّ، فقد ورد في هذه السّورة – على قصَرها – المدح بنعم، والذّمّ ببئس وساء؛ وكان لا بدّ أن تُمدَح الجنّة، وما يقرّب إليها، وتُذمّ جهنّم، وما يؤدّي إليها، كون السّورة مكّيّة، شاع فيها التّرغيب بالحياة الآخرة، والتّرهيب من نار جهنّم .

32– وأدّت أدوات الشّرط دلالات مختلفة، وساهمت في ترابط الجمل والتّراكيب، وخلق جوّ مناسب للدّعوة، والرّدّ على المشركين، وإفحامهم بالأدلّة الدّاحضة، والبراهين السّاطعة، وقد برزت في هذا المجال أداة الشّرط " **إذا** " الّتي تستعمل في المعاني المجزوم بحدوثها، والمتكرّرة، وقد كثرت هذه المعاني في هذه السّورة المباركة، كالبعث، والأجل، والعذاب، ثمّ أداة الشّرط " **إنْ** " الّتي تستعمل في المعاني المشكوك في حدوثها، والنّادرة، كعدّ النّعم، والتّولّي .

33– وعلى صعيد التّخصيص، برزت الحال الّتي أسهمت بشكل كبير في تأكيد بعض الأحداث، وتوضيحها، وتصوير بعض الشّخصيّات والمواقف، كأنّما أنت أمام لوحة فنّيّة، بديعة الألوان، متقنة الصّنع، عميقة الدّلالات .

34– أمّا التّبعيّة، فقد برز فيها العطف الّذي تنوّعت فيه الدّلالات، وأكثر ما ورد في هذه السّورة الكريمة العطف بالواو، وقد كان بين المفردات والجمل المتعاطفة خيوط بديعة تنمّ على إعجاز القرآن، وعظمة الخالق . ثمّ يأتي حرف العطف " ثمّ "، وقد برزت دلالته على اختلاف الرّتبة بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لأنّ السّورة عرضت أحوالاً متقابلة عديدة، ومواقف متناقضة كثيرة .

35– وأخيراً كان للإضافة دلالات رائقة، أسهمت في جلاء النّص، أهمّها: التّهويل، والتّشريف ، كما حُذف المضاف اختصاراً، أو للعلم به، أو لفظاعته .

التّوصيات:

1. القرآن الكريم هو النّص العربيّ الأمّ الّذي لا يخطئ قائله، وما عداه من النّصوص يخطئ قائلوها ويصيبون، والمنطقيّ أنْ يقاس كلامُ مَن يخطئ على كلام مَن لا يخطئ، فنقول: هذه اللفظة، أو هذه القاعدة خرجت على ما جاء في القرآن الكريم، وليس العكس . إذن هي **دعوة لمراجعة القواعد العربيّة، وميزانها بالقرآن الكريم .**

2. تقترح الباحثة **دراسة لغويّة علميّة لما ورد في سورة النّحل من قضايا** تثبت ما للقرآن الكريم من أسبقيّة علميّة؛ كدور الجبال في تثبيت الأرض، وحقيقة تركيب جسم النّحل وكيفيّة إنتاج العسل، وكيفيّة خروج اللبن صافياً من بين الفرث والدّم، ووقت تكوّن السّمع والبصر والفؤاد في الجنين، وحركة الطّير في السّماء ....

3. تقترح الباحثة **دراسة مقارِنة بين سورة النّحل وسور أخرى كالأنعام**؛ فبينهما محطات التقاء في الموضوعات، وبعض الظّواهر الفنّيّة .

((وَاللهُ وَليُّ التّوْفيقِ))

قَائمَةُ المَصَادرِ وَالمَرَاجِعِ

*** القرآن الكريم**

أوّلاً: المصادر

1. ابن الأثير، ضياء الدّين بن محمّد (ت637 هـ)، **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تحقيق: أحمد الحوفيّ وبدويّ طبانة، د.ط ، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ج3
2. الأخطل، غيّاث بن غوث (ت92 هـ)، **الدّيوان**، تحقيق: مهدي ناصر الدّين، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1414 هـ / 1994م
3. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (ت215 هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قرّاعة، ط1، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1411 هـ /1990م، ج1

4. الأزهريّ، خالد بن عبد الله (ت905 هـ)، **شـــرح التّصريـــح على التّوضيـــح**، تحقيـق: محمّد باسل عيون السّود، ط1 ، دار الكتب العالمية، بيروت، 1421 هـ /200م، ج2

5. الأستراباذيّ، رضيّ الدّين (ت686 هـ):

أ. **شـــرح شـــافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، د.ط، دار الكتب العلميّة بيروت، 1402 هـ / 1982م، ج 1، 2

ب. **شـــرح كافية ابن الحاجب**، تحقيـق: حســن الحفظيّ، ط1، إدارة الثّقافة والنّشـر بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض، 1414 هـ / 1993م ، ج1، 2

6. الإســـــكافيّ، محمّد بن عبد الله (ت420 هـ)، **درة التّنــزيل وغرة التّأويــل**، تحقيـق: محمّـد مصطفى آيدين، ط1، معهد البحوث العلميّة، مكة المكرّمة، 1422 / 2001م

7. الإشـــــــبيليّ، ابن عصفور (ت669 هـ)، **الممتع في التّصريف**، تحقيق: فخر الدّين قباوة، ط1، دار المعرفة، بيروت ، 1407 هـ /1987م، ج1

8. الأصـــفهانيّ، عليّ بن الحســـين (ت543 هـ)، **شـــرح اللمع**، تحقيـــق: إبراهيـــم أبو عباة، د.ط، إدارة الثّقافة والنّشـر بجامعة محمّد بن ســـعود الإســـلاميّة، المملكة العربية السّـــعوديّة، 1411 هـ / 1990م، ج1

9. الآلوسيّ، شـــهاب الدّين محمود (ت1270 هـ)، **روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، د.ط، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، د.ت، ج14

10. ابن الأنبـاريّ، أبو بركـات (ت577 هـ)، **الإنصـــاف في مســـائل الخلاف بين البصريّيـــن والكوفيّين**، تحقيق: جودة مبروك، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002م

11. البغويّ، الحســـين بن مســـعود (ت516 هـ)، **معالــم التّنزيل**، تحقيق: محمّد النّمر وسليمان الحرش، د.ط، دار طيبة، الرّياض، 1411 هـ، ج2

12. البقاعيّ، برهان الدّين بن عمر (ت885 هـ)، **نظم الدّرر في تناســب الآيات والسّـــور**، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانيّة، حيدر أباد، 1391 هـ /1971م، ج11

13. البيضاويّ، ناصر الدّين بن محمّد بن عمر (ت791 هـ)، **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، تحقيق: محمّد صبحي ومحمود الأطرش، ط1، دار الرّشيد، دمشق، 1421 هـ /2000م، ج 2

14. الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرّحمن (ت474 هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمّد شاكر، د.ط، مطبعة المدنيّ، القاهرة، د.ت

15. الجرجانيّ، علي بن محمّد (ت816 هـ)، **التّعريفات**، تحقيق: محمّد صِدّيق المنشاويّ، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت

16. الجعديّ، النّابغة (ت54هـ) ، **الدّيوان**، تحقيق: واضح الصّمد، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م

17. ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (ت395 هـ):

أ. **الخصائص**، تحقيق: محمّد علي النّجار، د.ط، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1371 هـ /1952م، ج1، 2، 3

ب. **المنصف**، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، 1373 هـ /1954م، ج1

18. الجواليقيّ، أبو منصور (ت540 هـ)، **ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد**، تحقيق: ماجد الذّهبيّ، ط1، دار الفكر، دمشق، 1402 هـ /1982م

19. ابن الجوزيّ، جمال الدّين بن محمّد (ت597 هـ)، **زاد المسير في علم التّفسير**، تحقيق: زهير الشّاويش، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1423 هـ /2002م

20. الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد (ت393 هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1410 هـ /1990م

21. أبو حيّان، محمّد بن يوسف (ت745 هـ):

أ. **ارتشاف الضّرب من لسان العرب** ، تحقيق : رجب عثمان محمّد ، ط1 ، مكتبة الخانجي ،

القاهرة ، 1418 هـ / 1998م

ب. **البحر المحيـــط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوّض، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1413 هـ /1993م، ج1، 5

22. ابن خالويه، الحسـين بن أحمد (ت370 هـ)، **ليس في كلام العـرب**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، د.ن ، مكة المكرّمة، 1399 هـ / 1979م

23. ابن الخبّاز، أحمد بن الحســين (ت637 هـ)، **توجيــه اللمع**، تحقيق: زكي محمّد دياب، ط2، دار السّلام، القاهرة، 1428 هـ /2007م

24. الخوارزميّ، القاسـم بن الحســين (ت617 هـ)، **شــرح المفصّل في صنعة الإعراب**، تحقيق: عبد الرّحمن بن العثيمين، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، مكّة المكرّمة، 1990م، ج2

25. ابن دُريد، محمّد بن الحســـن (ت321 هـ)، **جمهــرة اللغة**، تحقيق: رمزي بعلبكيّ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج1

26. الدّقيقيّ، ســـليمان بن بنين (ت614 هـ)، **اتّفاق المباني وافتراق المعاني**، تحقيق: يحيى عبد الرّؤوف جبر، ط1، دار عمّار، عمّان، 1405 هـ /1985م

27. الرّازيّ، فخر الدّين بن ضياء الدّين (ت604 هـ):

أ. **مفاتيـــــح الغيـــب**، ط1، دار الفكــر، بيــروت، 1401 هـ /1981م، ج19، 20

ب. **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تحقيق: نصر الله مفتي أوغلى، ط1، دار صادر، بيروت، 1424 هـ / 2004م

28. الرّاغب الأصفهانيّ، الحسـين بن محمّد (ت502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، د.ط، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربيّة السّعوديّة ، د.ت، ج1، 2

29. ابن ربيعــة، لبيد (ت41 هـ)، **الدّيـــــوان**، د.ط، دار صــادر، بيـروت، د.ت

30. الزّجّاج، إبراهيم بن السّريّ (ت311 هـ)، **معانــي القرآن وإعرابـــه**، تحقيق: عبد الجليل شلبيّ، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408 هـ /1988م، ج3

31. الزّجّاجيّ، عبد الرّحمن بن اسحق (ت340 هـ):

أ. **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق: عبد الحسين المبارك، ط2، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1406 هـ /1986م

ب. **الجمل في النّحو**، تحقيق: عليّ توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1404 هـ /1984م

32. الزّركشيّ، بدر الدّين بن عبد الله (ت794 هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، مكتبة دار التّراث، القاهرة، د.ت، ج2، 3

33. الزّمخشريّ، جار الله بن عمر (ت538 هـ)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ معوّض، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض،1418 هـ /1998م، ج3

34. ابن السّراج، محمّد بن سهل (ت316 هـ)، **الأصول في النّحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، ط3، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1417 هـ /1996م

35. السّكاكيّ، يوسف بن عليّ (ت626 هـ)، **مفتاح العلوم**، ط1، دار الرّسالة، بغداد، 1402 هـ /1982م

36. السّكريّ، الحسن بن الحسين (ت275 هـ)، **شرح أشعار الهذليّين**، تحقيق: عبد السّتار فرّاج، د.ط، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1995م، ج3

37. ابن السّكّيت، يعقوب بن اسحق (ت244 هـ)، **إصلاح المنطق** ، تحقيق: أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون، ط2، دار المعارف، مصر، 1956م

38. السّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف (ت756 هـ)، **الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمّد الخرّاط، د.ط، دار القلم، دمشق، د.ت، ج7

39. سيبويه، عمرو بن عثمان (ت180هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السّلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ / 1988م، ج1، 2، 3، 4

40. السّيوطي، جلال الدّين (ت911 هـ):

أ. **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدّراســـــات القرآنيّة، د.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربيّة السّعوديّة، د.ت، ج 4

ب. **الدّرّ المنثور في التّفســير بالمأثــور**، تحقيق: عبد الله التّركيّ، ط1، مركز هجر للبحوث، القاهرة، 1424 هـ /2003م، ج9

ج. **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**، تحقيق: فؤاد عليّ منصور، ط1، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1413 هـ /1992م، ج2

د. **معترك الأقــران في إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد شـــمس الدّين، ط1، دار الكتب العالميّة، بيروت، 1408 هـ / 1988م، ج2

41. الشّـــافعيّ، محمّد بن إدريس (ت204 هـ)، **ديــوان الإمام الشّـافعيّ**، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، د.ط، مكتبة ابن سينا للطّباعة، القاهرة، د.ت

42. ابن الشّـــجريّ، هبة الله بن عليّ (ت542 هـ)، **الأمالي الشّــجريّة**، تحقيق: محمود محمد الطّناحيّ، ط1، مكتبة المدنيّ، القاهرة، 1413 هـ /1992م، ج2

43. الشّــوكانيّ، محمّد بن عليّ (ت1250 هـ)، **فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير** ، تحقيق: يوسف الغوش، ط4، دار المعرفة، بيروت، 1428 هـ /2007م

44. الصّاحب، إســماعيل بن عبّاد (ت385 هـ)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1401 هـ /1981م، ج3

45. الطّبرسيّ، الفضل بن الحســن (ت1320 هـ)، **مجمع البيان في تفســير القرآن**، ط1، دار المرتضى، بيروت، 1427 هـ /2006م ، ج6

46. الطّبريّ، محمّد بن جرير (ت310 هـ)، **جامــع البيان عـن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله التّركيّ، ط1، دار هجر، القاهرة، 1422 هـ /2001م، ج14

47. الطّوسيّ، محمّد بن الحســن (ت460 هـ)، **البيان في تفســير القرآن**، تحقيق: أحمد حبيب العامليّ، د.ط، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، د.ت، ج6

48. الطّوفيّ، سليمان بن عبد القويّ (ت716 هـ)، **الإكســير في علم التّفســير**، تحقيق: عبد

القادر حسين، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1397 هـ /1977م

49. أبو عبيدة، معمر بن المثنّى (ت210 هـ)، **مجاز القـــــرآن**، تحقيق: محمّد فؤاد سزكين، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ج1

50. ابن العجاج، رؤبة (ت145 هـ)، **الدّيــــــوان**، تحقيـــق: وليم بن الورد، د.ط، دار ابن قتيبة، الكويت، د.ت

51. العســــكريّ، أبو هلال (ت420 هـ)، **الفروق اللغويّــــة**، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، د.ط، دار العلم والثّقافة، القاهرة، د.ت

52. ابن عطيّة، أبو محمّد بن غالب (ت546 هـ)، **المحـرّر الوجيز في تفســـير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1422 هـ /2001م، ج3

53. ابن عقيل، بهاء الدّين (ت769 هـ)، **شـــرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك**، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ / 1994م، ج 3

54. العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحســين (ت616 هـ)، **التّبيان في إعـــراب القرآن**، تحقيق: مسعد كريّم الفقّيّ، ط1، دار اليقين، المنصورة، 1422 هـ /2001م، ج2

55. العلويّ، يحيى بن حمزة (ت749 هـ) **الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** ط1، دار الكتب الخديويّة، القاهرة، 1333 هـ /1914م، ج3

56. العماديّ، أبو السّعود بن محمّد (ت982 هـ)، **إرشــاد العقل السّـــليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، د.ط ، مكتبة الرّياض الحديثة، الرّياض، د.ت، ج3

57. ابن فارس، أحمد بن زكريّا (ت395 هـ):

أ. **الصّاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومســائلها**، تحقيق: أحمد حسن بستج ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1418 هـ /1997م

ب. **مقاييــــس اللغة**، تحقيـــق: عبد السّـــلام محمّد هارون، د.ط، دار الفكر، د.م، 1399 هـ /1979م، ج3

58. الفرّاء، يحيـــى بن زياد (ت207 هـ)، **<u>معانـــي القرآن</u>**، ط3، عالـم الكتـب، بيـروت، 1403 هـ /1983م، ج2، 3

59. الفيروز أباديّ، محمّد بن يعقوب (ت817 هـ)، **<u>القامـوس المحيـط</u>**، تحقيق: أنس الشّـامي وزكريا أحمد، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 1429 هـ /2008م

60. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت276 هـ)، **<u>تأويل مشـكل القرآن</u>**، تحقيق: السّيد أحمد صقر، د.ط، د.ن ، د.م، 1973م، ج1

61. القرطبيّ، أبو عبد الله محمّـد بن أحمد (ت671 هـ)، **<u>الجامـع لأحكام القرآن</u>**، د.ط، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1359 هـ /1940، ج10

62. القزوينيّ، جلال الدّين بن عمر (ت739 هـ)، **<u>الإيضـاح في علوم البلاغة</u>**، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1424 هـ / 2003م

63. القطاميّ، عميْر بن شُييم (ت101 هـ)، **<u>الدّيوان</u>**، تحقيق: إبراهيم السّـامرائي وأحمد مطلوب، ط1، دار الثّقافة، بيروت 1960م

64. الكرمانيّ، برهان الدّين بن نصر(ت505 هـ)، **<u>البرهـان في توجيه متشـابه القـرآن</u>**، تحقيق: السّيد الجميليّ، د.ط، مركز الكتاب للنّشر، القاهرة، 1415 هـ / 1994م

65. الكفويّ، أبو البقاء (ت1094 هـ)، **<u>الكليّـات</u>**، تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصريّ، ط2، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1419 هـ /1998م

66. الكلبيّ، محمّد بن أحمد (ت741 هـ)، **<u>التّسـهيل لعلوم التّنزيـل</u>**، تحقيق: محمّد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1415 هـ / 1995م، ج1

67. ابن مالك، محمّد بن عبد الله (ت672 هـ):

أ. **<u>شـرح التّسهيل</u>**، تحقيق: عبد الرّحمن السّيّد ومحمّد المختـون، ط1، دار هجر، مصر، 1410 هـ /1990م، ج3

ب. **<u>متن الألفيّـة</u>**، د.ط، المكتبة الشّـعبيّة، بيروت، د.ت

68. المبرّد، محمّد بن يزيد (ت285 هـ)، **<u>المقتضب</u>**، تحقيـق: محمّـد عبد الخالق عضيمـة، ط2،

لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، 1415 هـ /1994م، ج 1، 2، 3، 4

69. ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت711 هـ)، **لسان العرب**، ط6، دار صادر، بيروت، 1417 هـ / 1997م

70. النّسفيّ، عبد الله بن أحمد (ت701 هـ)، **مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**، تحقيق: سيّد زكريّا د.ط ، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت، ج2

71. ابن الهائم، أحمد بن عماد (ت815 هـ)، **التّبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمّد، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 2003م

72. ابن هشام، جمال الدّين بن عبد الله (ت761 هـ):

أ. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، د.ط، دار الطّلائع، القاهرة، 2009م، ج3

ب. **شرح شذور الذّهب**، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ /1994م

ج. **شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى**، د.ط، دار الطّلائع، القاهرة، 2004م

د. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: عبد اللطيف محمّد الخطيب، ط1، السّلسلة التّراثيّة، الكويت، 1421 هـ / 2000م، ج 3، 5، 6

73. الواحديّ، عليّ بن أحمد (ت468 هـ)، **التّفسير البسيط**، تحقيق: عبد الرّحمن هوساويّ د.ط ، مكتبة الملك فهد، الرّياض، 1430 هـ، ج13

74. ابن يعيش، موفّق الدّين بن عليّ (ت643 هـ)، **شرح المفصّل**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1422 هـ / 2001م، ج 1، 2، 4، 5

ثانياً: المراجع

1. الأحمديّ، موسى بن محمّد بن الملياني، **معجم الأفعال المتعديّـــة بحرف**، ط1، دار العلم للملايين بيروت، 1979م

2. الأنطاكيّ، محمّد، **المحيط في أصوات اللغة العربيّة ونحـــــوها وصـــــرفها**، ط3، دار الشّرق العربيّ ، بيروت، 1391 هـ / 1971م، ج2

3. أنيس، إبراهيم:

أ. **دلالة الألفاظ**، ط5، مكتبـــة الأنجلو المصريّـــــة، القاهرة، 1984م

ب. **المعجــــم الوســــــيط**، ط2، القاهـــرة، 1392 هـ / 1972م

ج. **من أسرار اللغة**، ط6، مكتبـة الأنجلو مصريّـــــة، القاهرة، 1978م

4. بدويّ، أحمد أحمد، **من بلاغـة القرآن الكريم**، د.ط، دار نهضة مصر، القاهرة، 2005م

5. بشـــــر، كمال، **دراســـــــات في علم اللغـــــة**، د.ط، دار غريب، القاهــرة، 1998م

6. بشــــير، عزيزة يونس، **النّحـــــو في ظلال القرآن الكريـــــم**، ط1، دار مجــدلاويّ، عمّان، 1418 هـ / 1998م

7. البنّاء، عبد السّــــتار صالح، **صيغ المبالغة في التّعبيـــــر القرآنيّ**، ط1، دار جرير، عمّان، 1434 هـ /2013م

8. الجابريّ، محمّد عابد، **فهم القرآن الحكيـــم**، ط2، مركز دراســــــات الوحدة العربيّة، بيروت، 2009م، ج2

9. الجنابيّ، ســـــيروان عبد الزّهرة، **الإطلاق والتّقييد في النّص القرآني**، ط1، دار صفاء للنّشــــر والتّوزيع، عمّان، 1433 هـ /2012م

10. الجواريّ، أحمد عبد السّــــتار، **نحو القــــرآن**، د.ط، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد 1394 هـ / 1974م

11. الحديثيّ، خديجة، **أبنية الصّــــــرف في كتاب ســـــــيبويه**، ط1، مكتبة النّهضة، بغداد، 1385 هـ /1965م

12. حسّان، تمام:

أ. **الأصـــــول**، د.ط، عالـــم الكتب، القاهـــرة، 1420 هـ / 2000م
ب. **حصاد السّنين من حقول العربيّة**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2012م
ج. **الخلاصـــــة النّحويّة**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1420 هـ / 2000م
د. **اللغة العربيّة معناها ومبناها**، د.ط، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، 1994م
13. حســـــن، عبّاس، **النّحو الوافي**، د.ط، د.ن، د.م، د.ت، ج1، 2، 3
14. حســـين، مجدي، **التّوجيه اللغويّ لمشـــــــكل القرآن الكريم**، د.ط، مؤسّسة حورس الدوليّة، الإسكندريّة، د.ت
15. الحلوانيّ، محمّد خير، **الواضـــــح في النّحـــو**، ط6، دار المأمون للتّراث، دمشـــــق، 1421 هـ / 2000م
16. حماســـــة، محمّد، **التّوابـــع في الجملة العربيّـــة**، د.ط، مكتبة الزّهـراء، القاهـرة، 1991م
17. الحملاويّ، أحمد، **شـــــذا العرف في فنّ الصّرف**، د.ط، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، د.ت
18. درّاز، صبّاح عبيد، **أســــاليب القصر في القرآن الكريم وأســـــرارها البلاغيّة**، ط1، مطبعة الأمانة، مصر، 1406 هـ / 1986م
19. الدّراويـــــش، حســـــين، **بلاغتنـــــا**، ط1، مطابع الأيّام، رام الله، 1430 هـ / 2009م
20. الدّراويش، محمود:
أ. **مدخل إلى علـــم الصّيـــــغ الصّرفيّـــــــة**، ط1، د.ن ، رام الله، 1426 هـ /2005م
ب. **مدخل إلى علم النّحو وقواعد العربيّـــــة**، ط1، مؤسّســـة زهران للخدمات، عمّان، 1990م
21. الدّرويــــش، محيي الدّين، **إعراب القرآن الكريـــم وبيانـــــه**، ط5، دار ابن كثير، دمشق، 1417 هـ / 1996م، ج5
22. الرّاجحيّ، شـــــرف الدّين، **المبنيّ للمجهول وتراكيبـــه ودلالته في القرآن العظيم**، د.ط، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1999م
23. الرّاجحيّ، عبده، **التّطبيــــق الصّـــــرفي**، د.ط، دار المعرفة الجامعيّـــة، د.م، 1997م
24. الزّركليّ ، خير الدّين ، **الأعـــــلام** ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م ، ج5، 8

25. السّامرائيّ، فاضل صالح:

أ. **أســـــــئلة بيانيّة في القرآن الكريــــــم**، ط1، مكتبة التّابعين، القاهرة، 2008م

ب. **التّعبيــــــر القرآنـــــــــي**، ط4، دار عمّـار، عمّــــــان، 1427 هـ / 2006م

ج. **الجملة العربيّة تأليفها وأقســــامها**، ط2، دار الفكر، عمّان، 1427 هـ / 2007م

د. **لمسات بيانيّة في نصوص من التّأويل**، ط3، دار عمّار، عمّان، 1423 هـ /2003م

هـ. **معانـي الأبنيـــــــة في العربيّـــــــة**، ط2، دار عمّار، عمّان، 1428 هـ /2007م

و. **معانــــــي النّحـــــو**، ط5، دار الفكر، عمّان،1432 هـ /2011م، ج1، 2، 3، 4

26. أبو ستيت، الشّحّات محمّد، **خصائص النّظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السّلام**، ط1، مطبعة الأمانة، مصر، 1412 هـ / 1991م

27. السّيّد، صبري إبراهيم، **لغة القرآن الكريم في ســـــــورة النّور**، د.ط، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1414 هـ / 1994م

28. أبو شـادي، مصطفى عبد السّلام، **الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم**، د.ط، مكتبة القرآن للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ت

29. الشّـــــــافعيّ، محمّد الأمين، **حدائق الرّوح والرّيحان في روابـــي علـوم القرآن**، ط1، دار طوق النّجاة، بيروت، 1421 هـ / 2001م، ج15

30. شـــــاهين، عبد الصّبور، **المنهـــج الصّوتيّ للبنيــــة العربيّة**، د.ط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1400 هـ / 1980م

31. الشّنقيطيّ، محمّد الأمين، **أضواء البيـــان في إيضـــــاح القرآن بالقرآن**، د.ط، دار علم الفوائد، جدّة، د.ت، ج3

32. الصّابونيّ، محمّد عليّ:

أ. **صفوة التّفاســـــير**، ط9، دار الصّابونيّ للطّباعة والنّشـــــــر، القاهرة، د.ت، ج1، 2

ب. **مختصر تفسير ابن كثير**، ط7، دار الصّابونيّ للطّباعة والنّشـــــــر، القاهرة، د.ت، ج2

33. صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه**، ط3، دار الرّشيد، دمشــــق،

1416 هـ /1995م

34. طبل، حســـــن، **حول الإعجاز البلاغيّ فـــي القرآن**، ط1، مكتبة الإيمان، المنصــــــورة، 1420 هـ /1999م

35. طنطاويّ، محمّد السّيّد:

أ. **تصريـــــــف الأســـــــماء**، ط6، د.ن ، المدينـــــة المنـــــوّرة، 1408 هـ

ب. **التّفسير الوســــــيط للقرآن الكريم**، د.ط، مطبعة السّــعادة، المدينة المنــــوّرة، 1404 هـ / 1984م، ج8

36. ابن عاشــــــور، محمّد الطّاهر، **التّحرير والتّنوير**، د.ط، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984م، ج 4، 14، 23

37. عبّاس، فضل، **البلاغـــــة فنونهـــــا وأفنانهــــا**، ط4، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، إربد، 1417 هـ / 1997م

38. عبد الجليل، منقور، **علم الدّلالة أصولــــه ومباحثه فـــي التّراث العربـــيّ**، د.ط، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م

39. عبد الحميد، محمّد محيي الدّيــــن، **دروس التّصـــــريف**، د.ط، المكتبة العصريّـــة، بيروت، 1416 هـ /1995م

40. عبد الرّحيم، عبد الجليل، **لغـــــة القرآن الكريــــــم**، ط1، مكتبة الرّســــالة الحديثة، عمّان، 1401 هـ / 1981م

41. عرفة، عبد العزيز عبد المعطي، **من بلاغـــة النّظـــــم العربـــيّ**، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1405 هـ / 1984م، ج2

42. عضيمة، محمّد عبد الخالق، **دراســــــات لأسلوب القرآن الكريم**، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 1392 هـ / 1972م، ج4

43. عطيّة، محســـن عليّ، **الأســــاليب النّحويّة**، ط1، دار المناهج للنّشـــر والتّوزيع، عمّان، 1428 هـ / 2007م

44. عمر، أحمد مختار:

أ. **دراســـــات لغويّة في القرآن الكريم وقراءاته**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1421 هـ /2001م

ب. **علم الدّلالة**، ط5، عالم الكتب، القاهـــرة، 1998م

ج. **المعجم الموســـــــوعيّ لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته**، ط1، مؤسّســـة ســـــطور، الرّياض، 1423 هـ /2002م

45. غلايينيّ، مصطفــى، **جامـــــع الدّروس العربيّـــــــة**، ط25، المكتبــة العصريّـــــة، بيروت، 1412 هـ /1991م، ج1، 2

46. فضل الله، محمّد حسين، **من وحي القرآن**، ط2، دار الملاك، بيروت، 1419 هـ /1998م، ج3

47. الفيل، توفيق، **بلاغة التّراكيـــــب (دراســـــــــة في علم المعاني)**، د.ط، مطبعة العمرانيّة، القاهرة، 1991م

48. قطب، سيّد، **في ظلال القـــــرآن**، ط32 ، دار الشّـــــروق، القاهرة، 1423 هـ / 2003م، ج4

49. الكوفيّ، نجاة عبد العظيم، **أبنية الأفعال (دراســــــــة لغويّة قرآنيّة)**، د.ط، دار الثّقافة، القاهرة، 1409 هـ /1989م

50. لاشـــــين، عبد الفتّاح، **البيـان في ضوء أســـــــاليب القرآن**، ط2، دار الفكـــــر العربـــــيّ، القاهرة، 1418 هـ / 1998م

51. المخزوميّ، مهدي، **في النّحــــــو العربيّ نقد وتوجيـــــــــه**، ط2، دار الرّائد العربيّ، بيروت، 1406 هـ / 1986م

52. المراغيّ، أحمد مصطفى، **تفســــــــير المراغـــي**، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، 1365 هـ /1946م، ج14

53. مســــــعد، عبد المنعم، **المختصـــــــر في الصّــــرف**، ط1، بيت المقدس،1421 هـ /2000م

54. المسيريّ، منير محمود، **دلالات التّقديــــــم والتّأخيــــــر فـــي القرآن الكريم**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1426 هـ / 2005م

55. مصطفى، إبراهيم، **إحياء النّحو**، ط2، د.ن، القاهرة، 1413 هـ / 1992م

56. المصطفويّ، حسن، **التّحقيق في كلمات القرآن الكريم**، ط1، مركز نشر آثار العلامة المصطفويّ، طهران، 1385 هـ، ج12

57. الملاح، ياسر :

أ. **التّركيب اللغويّ في الأمثال العربيّة القديمة**، ط1، دار الطّيب للطّباعة والنّشر، فلسطين، 1430 هـ /2009م

ب. **النّظام الصّرفيّ في اللغة العربيّة**، ط1، جمعية الدّراسات العربية، القدس، 1982م

58. المنصوريّ، علي جابر، **الدّلالة الزّمنيّة في الجملة العربيّة**، ط1، دار الثّقافة، عمّان، 2002م

59. أبو موسى، محمّد، **دلالات التّراكيب (دراسة بلاغيّة)**، ط2، دار التّضامن، القاهرة، 1408 هـ / 1987م

60. موسى، محمّد السّيّد، **الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم**، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1427 هـ / 2006م

61. موقدة، سمير محمّد عزيز، **المشتقّات في القرآن الكريم**، د.ط، د.ن، فلسطين، 2012م

62. هارون، عبد السّلام محمّد، **الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ**، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421 هـ / 2001م

63. هنداويّ، عبد الحميد أحمد، **الإعجاز الصّرفيّ في القرآن الكريم**، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2008م

64. ياسوف، أحمد، **جماليّات المفردة القرآنيّة**، ط2، دار المكتبيّ، دمشق، 1419 هـ /1999م

65. يوسف، عبد الكريم محمود، **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم** ، ط1، مطبعة الشّام، دمشق،1421 هـ / 2000م

ثالثاً: الرّسائل الجامعيّة

1. الأنصاريّ، يوســـــف عبد الله، **<u>أســـــــاليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغيّة</u>**، (رسالة ماجستير)، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1410 هـ / 1990م

2. دينيّة، نور، **<u>أســـاليب الاســـــتفهام في سورة النّحل (دراســة تحليليّة)</u>**، بحث للحصول على الدّرجة الجامعيّة الأولى (.s.s)، جامعة شريف هداية الله الإسلاميّة الحكوميّة، جاكرتا، 1431 هـ / 2010م

3. سعيد، إحسان، **<u>من أوضاع اســـــــم الفاعل اللغويّة والنّحويّة</u>** (رسالة دكتوراه) جامعة كراتشي، الباكستان، 1423 هـ /2003م

4. سلامة، عبد الله ســـــالم، **<u>المناســـــبة بين الفواصل القرآنيّة وآياتها (تطبيق على سـورة الحِجر والنّحل والإسراء)</u>** (رسالة ماجستير) الجامعة الإسلاميّة، فلسطين، 1431 هـ / 2010م

5. شارف، الطّاهر، **<u>أثر الوظيفة التّواصليّـــة في البنية الصّرفيّـــة العربيّـــة</u>** (رســـالة ماجستير)، جامعة محمّد خيضر – بسكرة، الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة 1434 هـ / 2013

6. الظّهّار، نجاح عبد الكريم، **<u>القصر وأســـاليبه مع بيان أسرارها في الثّلث الأوّل من القرآن الكريم</u>** (رسالة ماجستير)، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1403 هـ / 1983م

7. عابد، حنان جميل، **<u>الصّيـــغ الصّرفيّـــة ودلالاتهـــا في ديـــوان عبد الرّحيم محمـــود</u>** (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، فلسطين، 1432 هـ /2011م

8. المالكيّ، محمّد بن عبد الله، **<u>الجملـــة الطّلبيّـــة في القرآن الكريم</u>**، (رسالة دكتوراه)، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1430 هـ / 2010م

9. يحيى، عليّ أكرم قاســـم، **<u>ظاهرة الحذف في كتب إعراب القرآن ومعانيــــه حتّى القرن الرّابـــع للهجرة</u>** (رسالة دكتوراه)، جامعة الموصل، العراق، 1427 هـ / 2006م

رابعاً: الأبحاث

1. البســـــيوني، عبد الله، **التّناوب الدّلالـي للصّيـغ الصّرفيّـة**، مجلّة مجمع، جامعة المدينة العالميّة، ماليزيا، ص4-34

2. ســـــعيد، لقمان مصطفى، **التّوجيـــه المعنويّ للبنيـــة الصّرفيّة في القرآن الكريم**، مجلّة التّربية والعلم، جامعة صلاح الدّين، أربيل، العدد الثّاني، المجلّد 17، 2010م، ص171-195

3. عبد المجيد، أبو سعيد، **دلالة المصدر الصّرفيّـــة في النّصوص القرآنيّة**، مجلّة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، ماليزيا، العدد الأوّل، المجلّد 9، يونيو، 2012م، ص29-62

4. فضل، عاطف، **ظاهــرة حذف المفعول به (نماذج من القرآن الكريم)**، المجلّة الأردنيّة في اللغة العربيّة، العدد الأوّل، المجلّد 9، كانون الثّاني، 1431 هـ / 2013م، ص273-302

5. الكرديّ، محمّـد عيد، **الفوائد التّربويّة المســتنبطة من ســورة النّحل**، مجلّة الدّراسات الاجتماعيّة، جامعة عجمان للعلوم والتّكنولوجيا، الإمارات، العدد الخامس عشر، يونيو 2003م، ص187-221

6. هاشـــم، ســـيروان عبد الزّهرة، **دلالة الحال في التّعبير القرآنيّ بين التّأســـيس والتّأكيـــد**، مجلّة القادســـيّة في الآداب والعلوم التّربويّة، جامعة الكوفة، العددان الثّالث والرّابع، المجلّد 5، 2006م، ص106-114

الفهارسُ الفنّيّة

1. **فهرسُ آيات القرآن الكريم**

2. **فهرسُ الأعلام**

3. **فهرسُ الأماكن**

4. **فهرسُ الأشعار**

5. **فهرسُ الجداول**

6. فهرسُ الموضوعات

1. فهرسُ آيات القرآن الكريم

السّورة	رقمها	الآية	رقمها	الصّفحة
الفاتحة	1	[ٱ ٻ ٻ پ]	1	272
البقرة	2	[پ پ]	2	46
		[ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ]	110	220
		[ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ]	110	247
		[ژ ژ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ]	158	246
		[پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ]	164	139
		[چ چ]	164	3
		[ٹ ٹ ڈ]	191	241
		[ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ]	196	205
		[ٌ □ □ □ □□]	196	272
		[ڃ چ چ]	228	127
آل عمران	3	[ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ]	25	243
		[ڃ ڃ ڃ]	31	250
		[□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □]	115	247
		[ڎ ڎ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ]	159	245
		[ڎ ڎ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ]	159	274

220	2	[ڨ ڦ چ]	4	النساء
143	4	[ﮦ ﮧ ﮨ ﮉ]		
247	24	[ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ]		
248	78	[ۋ ۊ ۇ ۈ]		
243	86	[□ □ □ □ □ □ □ □ ﯾ]		
240	42	[ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ]	5	المائدة
199	35	[□ □ □ □ □ □ □]		الأنعام
104	152	[ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ]	6	
270	56	[ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ]	7	الأعراف
109	56	[ﯚ ﯛ ﯜ]		
198	143	[ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ]		
241	143	[ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ]		
246−245	23	[ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ]	8	الأنفال
240	29	[ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ]		
247	7	[ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ]	9	التّوبة
178	128	[ﯖ ﯗ]		
242	128	[ﯖ ﯗ]		
121	40	[ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ]	11	هود
108	43	[ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ]		
205	44	[□ □ □ □ □ □ □ □ □ □]		
13	102	[ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ]		
34	41	[ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ]	12	يوسف
123	43	[ﭒ ﭓ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □]		

121	103	[□ □ □ □ □ □]		
122	3	[ڎ ڎ ڎ ڎ]	13	الرّعد
136	44	[ہ ھ ﮬ]	15	الحِجر
220	23	[ڰ ں ں]	17	الإسراء
225	32	[ژ ژ ژڑ ک ک ک ک ک گ]		
302	57	[□ □ □ □]		
188	94	[□ □ □ □]		
290	19	[ۓ ڭ ڭ ڰ ڰ ۇ]	18	الكهف
199	58	[ڎ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ گ]	19	مريم
265	5	[ۆ ۆ ۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ې ې]	22	الحجّ
129	26	[ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ]		
141	21	[ڇ ڇ ڇ ڃ ڃ ڇڇ ڃ ڃ ڇ ڇ]	23	المؤمنون
123	40	[ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں]	24	النّور
102	83	[□ □ □ □ □ □]	26	الشّعراء
139	119	[ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ژ]		
241	71	[ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ]	28	القَصص
278	13	[ۆ ۆ ۇ ۋ ۋ]	29	العنكبوت
284	46	[ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ]		
116	27	[ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڃ ڃ ڇ]	30	الرّوم
123	13	[□ □]	34	سبأ
279	12	[ٹ ٹ ٹ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڤ]	35	فاطر
51	32	[ژ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ]	38	ص

225	10	[□ □ □ □ □ □]	39	الزّمر
241	81	[ک ک ک ک گ ڑ ڑ ژ]	43	الزّخرف
199	44-43	[□ □ □ □ □ □ □ □ □]	53	النّجم
133	45	[□ □]	54	القمر
198	21	] □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [□	58	المجادلة
220	7	[چ ڃ ڄ ڄ ڃ چ]	65	الطّلاق
293	32	] ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ [	68	القلم
94	48	[وَهُوَ مَكْظُومٌ]		
110	22-19	] ڳ ڳ گ گ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ [	69	الحاقة
229	45	[ژ ڑ ک]		
91	16-15	[ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ]	70	المعارج
34	21	[□ □ □ □]	76	الإنسان
198	16	[ۆ ۇ ۇ]	85	البروج
68	15-14	] ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ [	90	البلد
199-198	4-1	] ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ [	93	الضّحى
137	5	[ڦ ڦ ڦ ڦ]	101	القارعة

2. فهرسُ الأعلامِ

الصّفحة	اسم العلم	الحرف
47.99.102.115.121.135.158.224.262.289	إبراهيم عليه السّلام	
1.3	إبراهيم أنيس	
133	ابن الأثير	

أ	أحمد عبد السّتار الجواريّ	199
	الأخطل	65
	الأستراباذيّ	10.26.54.82.234
	الآلوسيّ	24.41.66.105.106.124.137.224.262.268.271.282 293
	ابن الأنباريّ	243
ب	البقاعيّ	24.44.106.195.264.265
ت	تمام حسّان	82.88.147.240.241.243
ج	جبريل عليه السّلام	300
	ابن جرير	6
	جميل بثينة	131
	ابن جنّيّ	10.110.147.172.301
	أبو جهل	185
	الجواليقيّ	35
	ابن الجوزيّ	115.224.283
ح	حمزة بن عبد المطّلب	165.204.225
	أبو حيّان	46.115.195.271.289
خ	ابن خالويه	77.139
	الخليل بن أحمد	235
ر	رؤبة بن العجّاج	107
	الرّاغب الأصفهانيّ	33
ز	الزّجّاج	291
	الزّركشيّ	250
	الزّمخشريّ	105.223

س	ابن السّراج	251
	أبو السّعود	270.281
	سعيد بن منصور	6
	سيبويه	3.21.33.65.67،69.70.72،79.87.90.110.112.172 192.193.229.235.241.243.245.248.269.297.307
	سيّد قطب	105.281
	السّيوطيّ	248
ش	الشّافعيّ	39
	ابن الشّجريّ	109
	الشّوكانيّ	37.61.105.124.273
ص	الصّابونيّ	116
ط	الطّبريّ	41.174
ع	ابن عاشور	44.77.124.197.224.244.268.271.284
	عامر بن الحُلَيْس	75
	عبّاس حسن	5،79.119
	عبد القاهر الجرجانيّ	82.168.171.217
	أبو عبيدة معمر ابن المثنّى	115
	ابن عطيّة	44.53.136.194.291
	ابن عقيل	272
	العكبريّ	43
	العلويّ	137
	عليّ الجرجانيّ	42
ف	ابن فارس	4.81.168.171
	فاضل السّامرائيّ	79.82.88.96.119.120.122.123.127.129.134.135 169.240.241
	الفرّاء	109.133.216.252
	فضل عبّاس	212

ق	ابن قتيبة	260
	القطاميّ	89
ك	الكرمانيّ	124.167.265
ل	لبيد بن ربيعة	33
م	ابن مالك	169.236
	المبرّد	116.164.249.297
	محمّد صلّى الله عليه وسلّم	19.53.121.214.224.233.289،299
	ابن مسعود	283
	ابن منظور	4
	مهديّ المخزوميّ	176
ن	النّابغة الجعديّ	131
	نوح عليه السّلام	121
هـ	هرم بن حيّان	6
	ابن هشام	88.147.235.250
و	الواحديّ	133.234
	الوليد بن المغيرة	185
ي	ابن يعيش	193.198.212

3. فهرسُ الأماكنِ

الحرف	اسم المكان	الصّفحة
ب	البصرة	174.271
ح	الحبشة	230
	الحجاز	110

ك	الكوفة	271
م	المدينة المنوّرة	230
	مكّة المكرّمة	43.188.207.214.230.305

4. فهرسُ الأشعارِ

الرّقم	الرّويّ	القائل	البحر	الصّفحة
1.	سقى قومي .. هلالِ	لبيد بن ربيعة	الوافر	33
2.	ومن الدّليل .. الأحْمقِ	الإمام الشّافعيّ	الكامل	39
3.	بئس الصّحاة .. السَّكَرُ	الأخطل	البسيط	65
4.	تخوّف السَّير .. السَّفَنُ	عامر بن الحُليس	البسيط	75

.5	واستعجلونا .. لروّادِ	القطاميّ	البسيط	89
.6	يا قاسم .. مؤمّرِ	رؤبة بن العجّاج	الرّجز	107
.7	الحمد لله .. سربالا	النّابغة الجعديّ	البسيط	131
.8	حفد الولائد .. الأجمالِ	جميل بثينة	الكامل	131
.9	والأصل في .. ضَرَرا	ابن مالك	الرّجز	169

5. فهرسُ الجداول

الرّقم	عنوان الجدول	الصّفحة
.1	**بناء فَعَلَ يَفْعُلُ**	11
.2	**بناء فَعَلَ يَفْعِلُ**	16
.3	**بناء فَعَلَ يَفْعَلُ**	21
.4	**بناء فَعِلَ يَفْعَلُ**	26
.5	**بناء أفْعَلَ**	31

6.	بناء فَعَّلَ	38
7.	بناء فاعَلَ	42
8.	بناء افتَعَلَ	45
9.	بناء تَفَعَّلَ	48
10.	بناء تفاعَلَ	50
11.	بناء اسْتفعلَ	52
12.	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فَعْل	58
13.	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فِعْل	63
14.	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فَعَل	65
15.	مصادر الأفعال الثّلاثيّة على وزن فُعْل	67
16.	مصادر الأفعال الثّلاثيّة المزيدة	74
17.	اسم الفاعل	83
18.	اسم المفعول	88
19.	صيغة المبالغة	92
20.	الصّفة المشبّهة	98
21.	اسم التّفضيل	104
22.	جمع المذكّر السّالم	119
23.	جمع المؤنّث السّالم	123
24.	جمع التّكسير	128
25.	الأفعال المبنيّة للمجهول	206
26.	مواضع الاستفهام	213
27.	مواضع الأمر	220
28.	مواضع النّهي	226

الشّكر والتّقدير

6. فهرسُ الموضوعاتِ

الموضوع	الصّفحة
الإقرار	أ
الإهداء	ب
الشّكر والتّقدير	ج

الملخّص بالعربيّة	د
الملخّص بالإنجليزيّة	و
المقدّمة	ح
التّمهيد	1
الباب الأوّل: البنية الصّرفيّة ودلالاتها	7
مدخل	8
الفصل الأوّل: في أبنية الأفعال	9
المبحث الأوّل: الأفعال المجرّدة	10
المبحث الثّاني: الأفعال المزيدة	30
الفصل الثّاني: في أبنية الأسماء	56
المبحث الأوّل: المصادر	57
المبحث الثّاني: المشتقّات	81
المبحث الثّالث: الجموع	118
الباب الثّاني: البنية النّحويّة ودلالاتها	145
مدخل	146
الفصل الأوّل: الجُملة الخبريّة	149
المبحث الأوّل: الجُملة الاسميّة	150
المبحث الثّاني: الجُملة الفعليّة	176
المبحث الثّالث: الجُملة ذات الفعل المبنيّ للمجهول	205
الفصل الثّاني: الجُملة الإنشائيّة	211
المبحث الأوّل: الجُملة الطّلبيّة	212
المبحث الثّاني: الجُملة غير الطّلبيّة	229
المبحث الثّالث: الجُملة الشّرطيّة	240
الفصل الثّالث: فضَلات الجُملة	254
المبحث الأوّل: التّخصيص	255
المبحث الثّاني: التّبعيّة	272

المبحث الثّالث: الإضافة	297
الخاتمة	305
قائمة المصادر والمراجع	312
الفهارس الفنّيّة	329
1. فهرسُ آيات القرآن الكريم	330
2. فهرسُ الأعلام	335
3. فهرسُ الأماكن	338
4. فهرسُ الأشعار	339
5. فهرسُ الجداول	340
6. فهرسُ الموضوعات	342